

المختار
من شعر بشار
اختيار الخالدين

المختار من شعر بشار اختيار الخالدين

وشرحه

لأبي الظاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البزقي

اعتنى بنسخه

وتصححه وتعليق الفوائد عليه وتخريج أياته ووضع فهرسه

السيد محمد بدر الدين العلوي

أحد معلمي اللغة العربية في الجامعة الإسلامية

ببائكرة الهند

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

جميع الحقوق محفوظة للناس

الطبعة الثانية

٢٠٠٧ هـ - ١٤٢٧

الناس

مكتبة الثقافة العربية

٥٢٦ شارع بورسعيد / القاهرة

ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - ٥٩٣٨٤١١ / فاكس: ٥٩٣١٢٧٧

ص.ب ٢١ توزيع الظاهر - القاهرة

E-mail: alsakafa_alDinaya@hotmail.com

٢٠٠٥/٤٧٨١	رقم الايداع
977-341-196-6	الترقيم الدولي I.S.B.N

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أعطى الانسان ما فيه الحكمة والسحر من الشعر والبيان ، والصلاة والسلام على رسوله محمد الذى أوتى جوامع الكلام وفصل الخطاب ، وعلى آله وأصحابه أولى العقول والآداب

وبعد ، فقد كان حجب إلى مذكرى قلمى أن أعتنى بنشر كتاب نادى قديم يعقب لى ذكرًا فى غابر الدهور ، فكتبت الى الأستاذ مرجليوث بجامعة او كسفورد ان يدلنى على كتاب قيم ، فأشار بنشر دمية القصر للباخرزى ، فسألت الدكتور الشاه سر محمد سليمان رئيس الجامعة إذ ذاك أن يقتنى صورة فوتوغرافية للدمية من المتحف البريطانى فأجاب سؤالى ، وفيما أنا اتبها لهذا العمل أخبرت أن رجلا من تلامذة المشرقيات بلندن قد أعد الدمية للنشر^(١) فعدلت عنها ، واستشرت صديق العلامة الضليع عبدالعزيز الميمنى فأشار على بكتب عديدة اخترت منها شرح المختار من شعر بشار ، اختيار الخالدين ، الكائن بالمكتبة الأصفية فى حيدرآباد الدكن ، ثم كتبت إلى الأستاذ نكلسن والأستاذ ييفان بجامعة كيمبردج ، والأستاذ مرجليوث أسألهم هل يوجد هذا الكتاب فى خزائن أوروبا ، فكتبوا جميعاً أنهم لا يعرفونه ، وأنه لا يوجد فى خزائن أوروبا وزاد الأستاذ نكلسن فحشى على نشره فزاد دت رغبتى فيه ، وبينما أنا أفكر فى أمر الحصول على الكتاب إذ

(١) لم تظهر هذه النسخة فى الطبع الى الآن وإنما ظهرت طبعة الكتاب مختصرة بالمطبعة العلمية بحلب ، نشرها محمد راغب الطباخ

فوضت رئاسة الجامعة الإسلامية الى النواب سر مسعود جنك
فعرضت عليه ما كنت أردته من خدمة شرح المختار فطلب الأصل
من حيدرآباد ووضعه في مكتبة الجامعة، فشرعت أنسخه شيئاً فشيئاً، واتفق
أن أتى عليه في هذا الحين صديقنا العلامة المستشرق الشهير « كرنكو »
فنظر في بعض ما نقلته، وأعانني بقراءة بعض كلمات الأصل، وأفادني فوائد
كثيرة، ثم لما تم النقل أعانني في معارضته على الأصل، فكنت أقرأ نسختي
وكان ينظر في النسخة الحيدرآبادية، ثم بعد الفراغ من المعارضة أخذت
في الاعتناء بالتصحيح ووضع الفهارس وتعليق الفوائد، وشمرت عن مساعد
الجد لهذا العمل، وبذلت نفسى دونه، فجاء بحمد الله كما يروق النواظر
ويجملو البصائر

أما اسم الكتاب فهو على ما يعرف من النظر فيه
شرح المختار من شعر بشار، اختيار الخالدين، لاسماعيل بن احمد بن زيادة
الله التجيبي

ولا يخفى أن لبشار شعراً جماً غزيراً، حتى إن ابن النديم رآه في نحو ألف
ورقة وقد ضاع أكثره، فالخالديان اختارا من شعره شيئاً، وشرح ذلك المختار
اسماعيل بن احمد المذكور، ولا يوجد لهذا المختار ولا شرحه ذكر في شيء من
الكتب القديمة والفهارس: ككشف الظنون، وابن النديم، ومفتاح السعادة
وغيرها، ولا يوجد له نسخة أيضاً في شيء من خزائن العالم غير التي توجد
في حيدرآباد الدكن — فيما علمت — فهو كتاب نادر جداً حتى كأنه درة
يقيمة، ونسخته هذه عتيقة لا تصریح فيها باسم الكاتب ولا زمان الكتابة، كما

هو دأب القدماء في الأغلب ، وخطها يدل على أنها كتبت إما في آخر القرن السادس أو بدء السابع للهجرة ، وتؤيده عبارة على ظهر الصفحة الأخيرة منها (سطا عليها المجلد من الجانبين) كتبت بيد متأخرة مختلفة عن الأصل رديئة ، كتبها بعض من تداول ملك هذا الكتاب ، وهي عبارة في شأن الزواج ، وبعض نصائح تتماق بالنكاح في ثلاثة عشر سطراً جاء بآخرها هذه العبارة :

« بتاريخ رابع عشر صفر سنة أربع وستين (أو سبعين) وستمائة »
ومن العجيب أن النسخة مع قدمها لم تصبها آفة كالأرضة والخرق والمحو وغيرها سوى خرمين : خرم طويل في أولها ، وهو خرم أربعة كراريس أو ثمانين صفحة — فليتها لم تصب بهذه الآفة العظمى — وخرم صفحتين في تضاعيفها ، وظنى أن هذا الخرم الأخير تابع للأصل المنقولة عنه ، وليس مختصا بهذه النسخة كالخرم الأول ، وقد أصابها بلل في بعض المواقع أمكن قراءته إلا في موضعين ، وقد سبها الناسخ فأسقط من شعر بشار عدة أبيات مما اختاره الخالديان ، يدل على ذلك مساق كلام الشارح ، وقد دلت عليه في تعاليق .

وللكتاب مع المزيات المذكورة مزايا من وجوه أخرى : منها أنه يوجد فيه بعض أبيات لبشار لا يوجد في غيره من الكتب مع أنه لا يشتمل على كثير من كلامه ، ومنها أنه يوجد فيه شعر رجال من معاصري الشارح وهم شعراء مجيدون لا نجد ذكرهم في شيء من الكتب المتداولة ، ومنها أنه يشتمل على مقارنة ممتعة بين كلام القدماء والمحدثين ، وللنسخة مع هذه المزايا

بعض نقائص أيضاً إلا أنها لا تسقط منزلتها عما تستحقه من العناية : منها
الخرمان اللذان ذكرتهما آنفاً، ومنها إصابة البلل، ومنها خطأ الكتابة في بعض
الكلمات، وفساد بعض العبارات، وسقوط بعض الكلمات، فبذلت جهدي في
تصحيح هذه جميعاً مستنداً على كتب اللغة والأدب والعقل السليم، وهذا
التصحيح إما أن أدخله في المتن وأنبه على الخطأ في التعليق، وإما أن أجعل
كليهما في التعليق حسبما اتفق، وربما لم أنبه على خطأ الأصل اكتفاء
بالتنبية عليه في موضع واحد أو لظهوره، والكلمات التي كانت مكتوبة في
الأصل برسم الخط المهجور كتبها بالرسم المعروف وأتممت المصاريع،
وأضفت الكلمات الضرورية في المتن بين القوسين، وخرّجت جميع أبيات
الأصل مع تحقيقات أخرى، ونذر كلام لم أقف على تخريجه، ولم أعرض
لتخريج أبيات بشار هنا لتخريج أبياتها في مجموعة شعره التي سيأتي ذكرها.
والذي كان في الأصل غير معز وخرّجت عزوه ما أمكن، وفسرت بعض
الكلمات النادرة، وكان شعر بشار لا يتميز من شعر غيره في مواضع عديدة
فبرزته بالحروف الكبيرة في الطبع، ووضعت ثلاثة فهارس للكتاب : الأول
فهرس الشعراء مع قوافي أبياتهم ومصاريعهم، والثاني فهرس القوافي فقط،
والثالث فهرس أسماء الرجال والنساء والقبائل والأصنام والأفراس، نبّهت في
أول كل منها على طريقة الاستعمال، وأضفت فهرساً رابعاً لسرد أسماء الكتب
التي استعنت بها في الاعتناء بهذا الكتاب

...

وقد رأيت من الواجب في الاعتناء بشرح المختار جمع شعر بشار من

الكتب المتفرقة بحيث لا يشذ شيء منها بحسب الاستطاعة، وإذ هو غزير كما أشرت إليه سابقاً يستحق الفحص البليغ والجهد التام رأيت أن أصنع له جزءاً مستقلاً على حدة أجعله ضميمته لشرح المختار، وقد جمعت منه إلى الآن قدراً صالحاً، وأنا أطلب المزيد منه واتلهس ما بقي، فالأموال من فضلاء أهل العصر أن يتفضلوا على بما يجدون من شعره لاسيما في المخطوطات

...

ولابد ههنا من ذكر كلمة عن بشار، والخالدين، والشارح، وقد تفضل صديقنا العلامة عبد العزيز الميمنى حماء الله تعالى فكتبها، لكامل عطفه، وهذه السطور مذيلة بما كتبه

...

بقي علىّ في اختتام شكر الأفاضل الذين لهم يد في إبراز هذا الكتاب، فحرز قصبات السبق في هذا المضمار صديقي الشهير في الآفاق، الحقيق بأن يباهى به أهل الهند بالاتفاق، العلامة الضليع عبد العزيز الميمنى، الذي أشار علىّ بهذا الكتاب، ثم أخذ بضبعي في كل خطوة خطوتها، وقرأ جميع نسختي مراراً وأفادني فوائد جمة بإشاراته، والحق أن لولاه لم يبلغ عملي غايته ثم شكرى الخالص لصديقنا العلامة المستشرق الشهير الدكتور كركنو فإنه قرأ بعض نسختي وأفادني بفوائد ثمينة غير قليلة، ثم أعانني في معارضة نسختي على الأصل مع اختلال صحته وشدة الحر في تلك الأيام، فكان يذهب معي كل يوم إلى المكتبة عشيّاً، ويمكث في هذا العمل ساعة كاملة لم ينه شيء من اختلال الصحة أو شدة الحر عن الاشتغال معي يوماً ما، فلا

أستطيع قضاء الشكر الذى يستحقه
ولا بد لى من شكر النواب سر مسعود جنك رئيس جامعتنا على طلبه
الأصل من حيدر آباد والأستاذ نكلسن على حثه اياى على هذا العمل المفيد
وعنايته واهتمامه بطبعه، ويستحق منى الشكر الأستاذ الفاضل احمد امين ،
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر على قيامه بنفقات الطبع ، وعلى عنايته
بالنظر فى الملازم ، وعلى الشكر للاستاذ مرجليوث على عنايته بعمله ،
والاستاذ محمد شفيق بلاهور .

محمد بدر الدين العلوى
جامعة عليكرة

١٧ جادى الآخرة سنة ١٣٥٣ هـ

٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م

بشار والخالديان والشارح ومعاصروه

بقلم

صديقنا العلامة عبد العزيز الميمنى

أخبار بشار بن برد ابى المحدثين غير مجهولة ، ولا أريد أن أطيل على
القراء بسردها غير أن ابن النديم ذكر فى فهرسته (ص ١٥٩ البسيك) أن شعره
لم يجمع لأحد، ولا احتوى عليه ديوان، وقد رأيت منه نحو ألف ورقة منقطع
(كذا) وقد اختار شعره جماعة اه

وإثن كان كل شعره غير مدون فإن جله كان مجموعا، ذكر^(١) الخفاجى
فى شرحه على الدرة انه وقف على ديوانه — ولكنى لم أقف بعد طول
الفحص على ديوان شعره فى شيء من فهارس الخزائن الموجودة فى هذه
الأعصار، غير مقطوعات مبثوثة فى مطاوى الدواوين الأدبية، وغير
بعض مجاميع حديثة للعصريين غير موعبة ولا مستقصاة، وقد أشرت على
الاستاذ بجمعها فجمعها فى أجزاء، وإن لم يكن قضى نهمة منها، غير أنها كما
يقال غيض من فيض، أو برض من علة —

والخالديان^(١) هما أبو بكر محمد وهو أكبرهما ، وأبو عثمان سعيد، شاعرا سيف الدولة، وخازنا دار كتبه ابنا هاشم بن وعلّة بن عرام، يعزبان الى الخالدية: قرية من أعمال الموصل، وأبو بكر هو المتقدم موتا ، وقد كان السرى الرفاء يلهج بذهمها ويدعى عليهما السرقة، وله فيهما شعر كثير، ولكنه لم ينصفهما فيه ، ويوجد من مؤلفاتهما حماسة شعر المحدثين ، وتسمى الاشباة والنظائر أيضا بدار الكتب المصرية، وهذا الاختيار من شعر بشار لم يذكره أحد ممن ترجم لهما ، ولأحال عليه أحد من متأخري المؤلفين ، كما لم يقفوا على الشرح أيضا فيما علمت، فكان هذه درة يتيمة حجبت عن العيون ، الى أن جليت للرائين في هذه القرون، وهو أول كتاب يظهر لثلاثة من خيار الرجال : بشار، والخالدين ، وأبي الطاهر

والشارح لم يترجم له فيما علمت غير ابن الأبار^(٢) وهذا كلامه بفباره : اسمعيل بن احمد بن زيادة الله التّجبيّ من أهل القيروان وسكن المهديّة يعرف بالبرقي، ويكنى أبا الطاهر، أخذ عن^(٣) أبي اسحق الحصرى تآليفه،

(١) انظر لترجمتهما الفهرست ١٦٩ واليتمة ٥٠٧/١ والأدباء ٢٣٦/٤ والبلدان (الخالدية) والشريشي ٢٧٠/١ والفوات بولاق ٢١٨/١

(٢) وفي البغية ١٩٣ نبذة يسيرة

(٣) وذلك على ما ذكره المؤرخون أن شباب القيروان كانوا يجتمعون يبابه ويأخذون منه، وقد ذكره صاحبنا في مواضع من شرحه (ص ١٠٧ و ١٥٧ و ١٧٨ و ١٩١ و ٢١٨) حيث أنشده الحصرى أياتا لنفسه أو غيره .

وسمع من أبي القاسم^(١) سعيد بن أبي مخلد الأزدي العثماني^(٢) وأبي القاسم عمار محمد الاسكندراني، وأبي الحسن علي بن حُبَّش^(٣) الشيباني الأديب، وروى عن أبي يعقوب^(٤) النجيري أدب الكاتب لابن قتيبة، وحدثني به من طريقه أبو عبد الله التجيبي وأبو عمر بن عات وغيرهما عن أبي الطاهر العثماني الديباجي، عن أبي القاسم منصور بن محمد البريدي، عن أبي علي الحسين بن زياد الرفاء عن أبي الطاهر البرقي هذا عن أبي يعقوب بن خَرَزاذ النجيري عن أبي الحسين علي بن أحمد^(٥) المهلب عن أبي جعفر بن قتيبة عن أبيه . وكان عالماً بالآداب مستبحراً شاعراً مجوداً من أهل التأليف والتصنيف مع

(١) ذكره الشارح (ص ١٦٦) وزاد بن أبي مخلد بن هرمة .

(٢) وفي الشرح العثماني مصحفاً نصحه .

(٣) هو الصواب وفي الشرح حيثما ورد جيش مصحفاً فأصلحه وقد أورد الشارح كثيراً من شعره (ص ١٥٦ و ٢٢ و ٥١ و ١٤٨ و ١٥٢) وكان دلاهما يكاتب صاحبة بالاشعار ويبدى له نخيلة صدره ويجاذبه كأس الأنس والصفاء وقد أفاض الشارح في إيراد ملحاه وسرد محاسن شعره في ص ١٤٨ — ١٥٣ ووصفه بالصون والظرف والنبل والكرم وكان عاشره بالاسكندرية وفي ص ١٥٣ ما يشعر بوفاته وللشارح فيه شعر (١٥٢ و ٢٣٦) وذكر (١٤٧) أن بن حُبَّش كتب اليه رسالة وصف فيها نزهة حضرها بمصر سنة ٤١٤ هـ

(٤) المتوفى سنة ٤٢٣ هـ له ترجمة في البغية

(٥) بالأصل المهلب مصحفاً .

جودة الضبط وبراعة الخط ، دخل الأندلس بعد ^(١) الاربعمئة ثم صار الى مصر وكان ^(٢) بها في سنة خمس عشرة وأربعمئة وذكر في الرائق بازهار الحداثق من تأليفه وقرأت ذلك بخطه أنه كان بمالقة من بلاد الأندلس سنة ست وأربعمئة، وحكى فيه أن مؤدبه أبا القاسم عبد الرحمن بن ^(٣) أبي البشير أنشده :

نزل المشيب بمارضئى ولمئى يانفس فازدجرى عن اللذات
ودعى الحياة لأهلها وتجهزى يانفس ويك تجهز الأيموات
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتى ولقد وعظتك إن قبلت عظامى
حدث عنه أبو مروان ^(٤) الطَّبَّيِّ لقيه بالاسكندرية في رحلته لأداء
الفريضة، وكان وقوفه في موسم سنة ثمان وثلاثين وأربعمئة، ووقفت من خط
أبي الطاهر هذا على ما أرخه في جمادى الآخرة لسنة إحدى وأربعين
وأربعمئة هـ

قلت فكأنه عاصر ابن رشيق، وأبا العلاء، بل أبا عثمان الخالدى أيضاً
شيثاً في صباه على بعد الدار

وذكر في هذا الشرح ممن أنشده شعراً أبا محمد الأزدي القيروانى من
شعراء أعوزج ابن رشيق وله ترجمة في الفوات ^(٥)، وإبراهيم بن يونس

(١) مكانه بمالقة ذكره في هذا الشرح أيضاً ١٦ في خبر

(٢) مكانه بمصر جاء ذكره في هذا الشرح ص ٣٧٤ في خبر رائق

(٣) وفي الشرح ص ٢٣٢ بن أبى البشر

(٤) له ترجمة في الصلة رقم ٧٦٩ ص ٣٥٤ توفي سنة ٤٥٧ هـ

(٥) الطبعة الأولى ٣٠٠/١ الثانية ٢٣٥/١

الأنصارى وأبا بكر محمد بن علي بن الحسن التيمي ثم الغوثي رافقه بالامسكنديرة
والمهدية سنة ٤١٥ هـ وأبا الحسن البصري الشريف العباسي أنشده بمصر
سنة ٤١٥ هـ وأبا الحسن الطوبى الكاتب

ويروى أبو الطاهر هذا ديوان المتنبي عن أبي عبد الله الحسين بن حاتم
الأزدى عن ابن جني عن المتنبي، وكان يعرف عبد الكريم النهشلي صاحب
المتع في علم الشعر وعمله، ويذكر أنه سأل الفقيه أبا الحسن علي بن عبد
الكريم الغالي مقابلة بعض الكتب

ومن جلة أصحابه المعاصرين أبو الحسن علي بن محمد الخياط الربيعي
شاعر صقلية حينئذ وقد أكثر^(١) من إنشاد غرر شعره ومن الحنين إليه وإلى
مجالس أنسه حنين الواله إلى بكرها، والطير إلى وكرها، ولا غرو فإنه كان
شاعر صقلية إذ ذاك حيث قضى صاحبنا مدة غير قصيرة من كهولته بعد
انفصاله من مصر، ولا أستغرب إن كان بقي بها إلى ما بعد سنة ٤٣٠ هـ
ويذكر لنا من أمرائها الذين لابن الخياط فهم قصائد طنانة مستخلص^(٢)
الدولة وابنه انتصار^(٣) الدولة عبد الرحمن^(٤) وحفيداً له ولكني لم أعرفهم فيما
بيدي من تواريخ صقلية. ويذكر^(٥) للربيعي كلمة في صمصام الدولة وأخيه
مؤيد الدولة ابني مرتضى الدولة، والصمصام^(٦) الحسن هو أخو الأكل وتولى

١ ص ٥ و ٦ و ١١ و ١٦ و ٤٣ و ٢٠٩ الخ

٢ ص ٣٥٠ و ٣٣٠

٣ ص ٩٥ و ١٤٧ و ٢١٢

٤ ص ٢١٢ ٥ ص ٢٢٩

٦ بمجموعة أماري الايطالي ص ٢٧٥ و ٤١١

بعد مقتله سنة ٤٢٧ هـ ثم قتل هو أيضاً سنة ٤٣١ هـ . ولا أعرف مؤيد الدولة إن كان غير تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة أبى الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي الحسين الكلابي ، ولكن التاج تولى من سنة ٣٨٨ هـ إلى سنة ٤١٠ هـ ثم هاجرها الى مصر ، وأبو هؤلاء يلقب ثقة الدولة ، وعند الشارح مرتضى الدولة إن كان هو هو

وأنشد للربيعي^(١) أبيتا في تأييد الدولة ، وهو الأ كحل احمد بن يوسف المتقدم ، ولى صقلية بعد أخيه التاج سنة ٤٢٠ هـ ثم قتله عبد الله ولد المعز بن باديس صاحب المهديّة سنة ٤٢٧ هـ وقد ذكر الشارح^(٢) نكبة التأييد سنة ٤٢١ هـ وهذا يدل على أنه ألف هذا الشرح بعد هذه السنة . وعادة ملوك الاسلام بالغرب أن يزيدوا في هذه الألقاب الفارغة تشبها بملوك آل عباس في ابان انثالل عروشهم وتشتت كلمتهم كما قال ابن رشيق

مما يزهدنى في أرض أندلس أسماء معتمد فيها ومعتضد
ألقاب مكرمة في غير موضعها كاهل يحكى انتفاخ صولة الاسد
ولكننى لأعذر ابن رشيق في البقاء بصقلية إلى أن وافاه يومه ، فلم يكن نصيبها من هاتيك الألقاب بأقل من حظ الأندلس منها . ول هؤلاء^(٣) أخ رابع وهو علي ولكنّه كان خالف على أخيه التاج سنة ٤٠٥ هـ فقتله .
هذا جل ما أمكنتى معرفته من أخبار ملوكها المعاصرين .

العالمز عبد العزيز الميمنى

خادم العلم بجامعة عليكرة (الهند)

جمادى الآخرة سنة ١٣٥٣ هـ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قال أبو معاذ :

(إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَمَرَ خَدَّهُ مَشِينًا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِبُهُ
وَأَرَعَنْ يَنْشَى الشَّمْسَ لَوْنُ حديدِهِ وَتَحْبَسُ أَبْصَارَ الْكُمَاةِ كَتَائِبُهُ
تَقْصُ بِهِ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ إِذَا غَدَا تَزَاجِمُ أُرْكَانَ الْجِبَالِ مَنَاقِبُهُ
رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ وَأَيُّضَ تَسْتَسْقِي الدَّمَاءَ مَضَارِبُهُ
كَأَنَّ مَثَارَ النَّعْرِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ)

قوله كأن مثار النقع [^(١)] نحوه قول مسلم ^(٢)

فِي جَحْفَلٍ تَشْرِقُ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ بِهِ كَاللَّيْلِ أَتَجْمُهُ الْقُضْبَانُ وَالْأَسَلُ
وَأَخَذَهُ مَنْصُورٌ ^(٣) النَّمْرِيُّ فَقَالَ :

لَيْلٌ مِّنَ النَّعْرِ لَا شَمْسَ وَلَا قُرْءَ إِلَّا جِينِكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ
وَأَخَذَهُ الْعَتَّابِيُّ فَقَالَ :

يَبْنِي مَنَابِكَهَا مِنْ فَوْقَ هَامِهِمْ لَيْلًا كَوَاكِبُ الْيَبْرِ الْمَآئِيرُ ^(٤)

(١) ما بين التوسين زيادة منا قلناها من حماسة ابن الشجري لان الكتاب مفقود
أوله والموجود منه أول الكراسة الخامسة ، وأولها فشيت غرة البطل بالنجم وسيفه بالنجم أيضا
ونحوه قول مسلم الخ وقد استنتجنا من الشرح أنه شرح لهذه الايات التي زدناها كما يرى القارى

(٢) ديوانه ١٩٥ والمكبرى ١ - ٨٣ والمعاهد ١ - ١٤٣

(٣) المكبرى ١ - ٣٧٩ والصناعتين ١٩٠ والمعاهد ١ - ١٤٣ والأغاني الدار

٣ - ١٩٦ والحيوان ٣ - ٣٩

(٤) البيت في الشراء ٤٧٩ والمكبرى ٢ - ٤١٣ والصناعتين ١٩٠ والكلمة في
الأصل المايير مصحفة وقد صحت في غير الأصل أيضا ففي الشراء المايير وله وجه وفي المكبرى
البواير ولا يحمى البواير ، والسيف انما يوصف بالماثور وجمه المايير

ومثله قول الآخر ^(١) :
نسجت حوافرها سماء فوقها جعلته أسننتها نجوم سماها
وقال فيه البحتري ^(٢) :
مدة ليلاً على الكمأة فما به شون فيه إلا بضوء السيوف
ونحوه منه قول العكوك :
فرجت سدفتها بوجهك معلماً وجعلت عالية الرماح ذبأها
وقول ابن المعتز ^(٣) :
وعم السماء النقع حتى كأنه دخان وأطراف الرماح شرار
ونحوه قول الآخر :
كان ^(٤) سمو النقع والبيض تحته سماوة ليل أسفرت عن كواكب
وأخذه المتنبي ^(٥) فقال :
يزور الأعداى فى سماء عجاجة أسننته فى جانبيها الكواكب
وكرره المتنبي فقال ^(٦) أيضاً :
وعجاجة ترك الحديد سوادها زنجاً تبسم أو قذالاً مشابها
فكانما كسى النهار بها دجى ليل وأطلعت الرماح كواكبا
وأخذه ابن ^(٧) أبى فتن فقال :
ترى للنقع فوقهم سماء كواكبها الأسنة والنصول

-
- (١) المكبرى ١ — ٧١ والمعاد ١ — ١٤٣ والواحدى ١٢١
(٢) ديوانه ١ — ١٧٧ والمكبرى ١ — ٣٧٩
(٣) ديوانه ٣٧ والمعاد ١ — ١٤٣ وغرر الخصائص ٢١٥
(٤) المرتضى ٤ — ٣٩ والكلمة بالأصل شمس مصحفاً — قال المبنى الظاهر
البيض السيوف ولا أستبعد البيض بالفتح المقافر
(٥) ديوانه ١ — ٧١ والمعاد ١ — ١٤٣
(٦) ديوانه ١ — ٨٣ واليتيمة ١ — ٩٥
(٧) المعاهد ١ — ١٤٣

وبيت (١) أى معاذ أفضل وأحسن وأصنع وأرصن، وهو من محاسن شعره، وأفراد أبياته.

وأما قوله :

وأرعن يغشى الشمس لون حديده

البيت (٢) والذي يليه فمثلها قول الشاعر

لقينا نبي عمرو [وَ] أفناء مذحج لدى الحرّة الرجلاء في طرّف العقر

بحيش تضلّ البلق في حجراته ويغشى شعاع الشمس بالأنجم الزهر

يعنى بالأنجم الأسنّة ومثله لأوس (٣) بن حجر

صبحنا نبي عبس وأفناء (٤) مذحج بصادقة جود من الماء والدم

بأرعن مثل الطود غير أشابة تنأجز أولاه ولم يتصرّم

وللناشي في هذا المعنى ما أحسن فيه كل الاحسان وهو قوله :

ملأت بقاع الأرض خيل جنوده فقرونها مقرونة بحدوده

كتموج الأجناح سود بثوده وتبلج الاصباح لعم حديده

فكأنما جمّع النهار بضوئه والليل في أغواره ونجوده

يعيا عن الأبصار حصر قربه ويعجز الأفكار نيل بعيدة

يغدو ويتبعه الردى فصدوره بصدوره ووروده بوروده

ومثله قول الآخر :

في جحفل بسواد الليل منبعق فيه الردى وهو بالأبطال منعقد

لا يجمع الطرف أولاه وآخره ولا يساره التحصيل والعدد

إذا أناخت على قوم كلاكه لم تطفّ حجرتة إلا وقد خمدوا

(١) لعل الكلام على قوله كان مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

(٢) عجزه وتخلّس أبصار الكهانة كتابه أنظر حماسة ابن الشجرى ٥٧

(٣) لا يوجد البيتان في ديوانه وإنما فيه (الرقم ٤٣) البيت الأول وهناك صبحن بنون

المؤنث والثاني في اللآلى ١٦٦

(٤) بالأصل أبناء مصحفا

ونحوه قول مرداس بن شُمَيْخ :

صبحنا بني شيان والحى يشكراً
تداعت لهم أفناء عمرو فمزقت
قرينام شباء يسكره وردها
صبحناهم جفعا كأن عراكه

وأحسن (١) الناشئ أيضاً فى صفة جيش فقال :

جيش يفوت الظن حتى لا يرى
ويجيش حتى لا يقن عديده
وكأنما جعل الإله رواسى الـ
تقضى على الأعداء خيفة بأسه
وترى وتسمع لمسه وحقيقه
وكأنما رمز الخيول جينوه
من لم يكن متأيداً يوم الوغى
تلقى الردى بلوانه متعصباً
وإذا علت أكمأ زائع خيله

معنى هذا البيت من هذه الآيات مأخوذ من قول النابغة (٢) :

جيش يظل به الفضا (٣) معضلاً يدع إلا كام كأنهن صحرارى

وأحسن المتنئى (٤) فى صفة جيش فقال :

ورب جواب عن كتاب بعثته
وعنوانه للناظرين قسام
تضيق به الليداء من قبل تشره
وما فُض بالليداء عنه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة
جواد ورُمح ذابل وحسام

(١) الحجة الأولى من هذه الآيات فى غرر الحصائص ٢١٥ معزوة لليفا

(٢) القفد الثمين ١٤ والعكبرى ٢ - ٢٥١ والماعمد ١ - ٤٧

(٣) بالأصل مفصلاً (٤) ديوانه ٢ - ٢٧٨

وقد أوماً إلى هذا المعنى أبو الحسن بن الخياط فيما أنشدنيه لنفسه
من قصيدة :

إذا عارضتَ ذا قولٍ بفعلٍ فإنَّ الصمتَ عنه به خطابُ
وحسبك من جوابك حدُّ سيفٍ إذا جرَّدته عُرِفَ الجوابُ
بجيش حيلةُ الفرسان فيه سرَّاة الناس والخيلُ العرابُ
أسودُ خفيةٍ في حسنٍ خلقٍ عليها من رماح الخطِّ غابُ
ولما جعل المتنبي الجيش جواباً عن الكتاب استعار له ما يكون للكتاب
من العنوان والحروف والختام والنشر فجعل عنوانه القتام ، لأنَّ القتام يدلُّ
على الجيش كما يدلُّ العنوان على الكتاب بمن هو وإلى من هو ، وجعل اليباء
تضيق به وهو مجتمع ملبوم كاجتماع الكتاب في حال طيه لكبره وعظمه ،
وقوله قبل نشره فنشره تفرقه وإغارته وأنبثا فرسانه ، وجعل حرَّ وفه الخيل
والرماح والسيوف فأعطى الاستعارة قسطها ووقى الصنعة حقها كما فعل
في نحو من هذا الضرب عمرو بن قعاس في قوله (١) :

وكنْتُ إذا أرى زقاً مريضاً يُناح على جنازته بكيتُ
وهذه طريقة تخفُّ على أرواح أهل الآداب وتحدث عند سماعها
الاطراب ، وأنشدني أبو الحسن عليُّ بنُ جَيشِ الشَّيْبَانِيُّ لنفسه من قصيدة (٢)
خميسٌ إذا أخفى سناً الشمس نَقْعُهُ أضاء وأبداه الحديدُ المُسرَّدُ
تَوَاجِهُهُ هُوْجُ الرِّيحِ فتَنَّتْني وتَحَمَّله الأرض الوَقُورُ فترَعَدُ
وقال ابن (٣) المعتز في صفة جيش :

وجيشٌ كمثل الليل تَسْوَدُّ شمسُهُ ويَحْمَرُّ من أعنائه البرُّ والبحرُ
شهدتُ بِطَرْفِ أَعْوَجِيٍّ وطَرْفَةٍ وَعَصَبٍ حَسَامِ الحَدِّ في مته أثرُ
وَلَمَّا التَّمَّى الصَّقَانِ فَرَقَ يَنْنَا حريقُ ضرابِ البيضِ والأسلِ السُّرُ

(١) السيوطي ٧٧ والاختياران رقم ٣٦ والبيت من قصيدة عمرو بن قعاس الثائية في

الخرانة ١ — ٤٦ (٢) البيتان في غرر الحماض ٢١٥ غير منسوخين (٣) ديوانه ٤٤

فولوا وقد ذاقوا التي يعرفونها فكان لهم عُدْرٌ وكان لنا فخرٌ
ونحو هذا في صفة جيش ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن عليُّ بن محمد بن
الخيَّاط مدح بها الأمير انتصار الدولة وهي :
وإنَّ يَدِي رَهْنٌ لِّهَمِّكَ بَعْدَ مَا يُضَايِقُهُ كَالنَّارِ أَوْ جَرُّهَا أَحَرُّ
مِنَ التَّارِكَاتِ الْأَرْضَ بِالْحَرْبِ جُدُودَةً إِذَا كَانَتِ الْأَعْشَابُ فِيهَا مِنَ الْبَشْرِ
وأعاد أبو الحسن ذكر ذلك في صفة يوم حرب بما أنشدنيه من قصيدة
له في انتصار الدولة أيضاً :

وَيَارُبَّ يَوْمٍ لَهُ مُسْعَرٌ إِذَا تَخَدَّتْ نَارُهُ أَوْقَدًا
تَخَافُ بِهِ الرَّجُلُ مِنْ أَخْتِهَا وَلَا تَأْمَنُ الْيَدُ فِيهَا الْيَدَا
وَتَزِمِي رِجَالَ بَأْعْضَانِهِمْ فَتَنَى تَرَاهُنَّ أَوْ مَوْحِدَا
تَرَى السِّيفَ عَرِيَانَ مِنْ غَمْدِهِ وَتَحْبِسُهُ مِنْ دَمٍ مُقَمَّدَا
وكذلك قوله أيضاً في مثله من قصيدة في مدحه أيضاً، وذكر فيها ظفروه
بمخارجي خرج عليه :

ظَنُّ الْإِمَارَةِ مُظْلَّةٌ فَازَا بِهَا حَرْبٌ يَكَادُ أَوَارَهَا يَتَأَجَّجُ
وَمُهَنْدَاتٌ كَالْعَقَاتِقِ مَاؤَهَا مُتَرْقِرٌ وَلَهْيُهَا مُتَأَجَّجُ
لَا تَسْتَقِرُّ الْعَيْنُ فَوْقَ مَتُونِهَا فَكَأَنَّمَا هِيَ زَيْبُقٌ مُتَدَحْرَجُ
وَمَدَاعِسٌ لِلخَيْلِ بَرْمَجٌ وَسَطُّهَا مِنْ غَيْرِ فَارِسِهِ طَيْرٌ مُسْرَجُ
عَقَرَى وَسَالَمَةٌ تَعَاثُرُ فِي الْقَنَا الْعَسْجِدِيُّ وَذُو الْخَنَارِ وَأَعْوَجُ
طَرَحَتْ فَوَارِسَهَا عَلَى أَذْقَانِهِمْ طَرَحَ الْكَعَابِ ففرد أو^(١) مزوج
فِي مَوْطِنٍ سَلَبَ الْحَلِيمِ وَقَارَهُ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُسْتَطَارٌ أَهْوَجُ
ويروى بيت ابن المعتز :

ويخضرُّ من أعنائه البر والبحر
ومن أعدائه

(١) كذا ولعل الأصل ومزوج قاله الميمنى

وأعناؤه وأعداؤه نواحيه

قال القتال الكلابي شاهدا في الأعناء أنها النواحي :

عَفَتْ قَرْدَةٌ مِنْ أَهْلِهَا بَجْنَاهَا خَرَّةٌ لَيْلِي سَهْلَهَا وَهَضَابَهَا
فَرَمَّانٌ إِلَّا كُلُّ أَسْفَعٍ نَاشِطٍ فَأَعْنَاءُ سَلَى مِثْلُهَا فَلِصَابَهَا

وتفسير هذين البيتين قوله : عفت درست وقردة اسم موضع وحررة ليلي معروفة بأرض بني كلاب وللعرب حرار كثيرة معروفة عندهم كحررة واقم وحررة سوران^(١) ونحوهما والحررة الأرض السوداء التي تخططها حجارة سود وهي مع ذلك كثيرة الحرّ والحضاب جمع هَضْبَةٍ والهضبة الجبيل الصغير كالتل من الحجارة ورمان اسم موضع أيضاً وسلى أحد جبلي طي واسم الآخر أجا مقصور على وزن فَعَلٍ وأعناؤه نواحيه، والميث جمع ميثاء وهي الأرض السهلة اللينة الكريمة ذات الرمل، واللصاب جمع لَصَبٍ واللَّصَب والشَّعْب والشَّعْب الشَّقْ في الجبل والأسفع الناشط يعني الثور الوحشي والسفعة أن يكون في وجهه سواد يضرب إلى الحمرة، وقيل له ناشط لأنه يخرج من بلد إلى بلد ومثله الناشص والناشز لأنه نشص ونشز من بلد إلى بلد أي ارتفع فيقول . عفت هذه المواضع من أهلها إلا من هذه الثيران الوحشية التي هذه صفتها .

وقول أبي معاذ :

(إِذَا لَاحَ الصُّوَارُ ذَكَرْتُ سَلَمَى وَأَذْكُرُهَا إِذَا نَفَحَ الصِّوَارُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَزُرْ غُرَّ النَّبَايَا وَلَمْ تَجْمَعْ هَوَاكَ يَهْنِ دَارُ
يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ شَيْءٍ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ
كَأَنَّ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ
أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طَوْلًا أَمَّا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ

(١) كذا في الأصل وفي البلدان ٣ - ٢٥٨ شوران بالعين المعجمة واللسان مشور أيضاً

كَأَنَّ جَفُونَهُ سُمِلَتْ بِشَوَلٍ فَلَيْسَ لِنَوْمِهِ فِيهَا قَرَارٌ
جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهَا قِصَارٌ
قال اسمعيل بن احمد: ورأيتُ بعد نظري في اختيار الخالدين وما اخترته
منه شعرا منسوبا إلى بشار فيه من هذه الآيات أيساتٌ تخالف هذه
الرواية وهي :

(يَكَادُ الْقَلْبُ مِنْ طَرَبٍ إِلَيْهِمْ وَمَنْ فَرَطَ الصَّبَابَةَ يُسْتَطَارُ
وَفِي الْحَيِّ الَّذِينَ رَأَيْتُ خَوْذُ لَعُوبِ الدَّلِّ آنِسَةٌ نَوَارُ
بُرُودُ الْعَارِضِينَ كَأَنَّ فَاهَا بَعِيدَ النَّوْمِ عَاتِقَةُ عُقَارٍ
جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
إِذَا نَادَى الْمُنَادِي كَادَ يَقْضِي حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ
وَوَدَّ اللَّيْلُ زَيْدًا إِلَيْهِ لَيْلٌ وَلَمْ يُخْلَقْ لَهُ أَبَدًا نَهَارُ)

فهذه الآيات كما ترى رواها أبو العباس المبرد ونسبها إلى بشار وهذا
شرح ما في الآيات الأولى من الغريب : الصَّوَارُ الأول قطع البقر والثاني
قِطْعُ الْمَسْكِ فيقول أذكر هذه المرأة إذا رأيتُ قطع البقر وإذا نَفَحَتْ
ريح المسك أمّا البقر فيذكرني أعْيُنُ حَسَنَ عَيْنِهَا، وأما المسك فأذكرني به
طِيبَ نَشْرِهَا، والسَّرَادُ مصدر سَارَرْتَهُ مَسَارَّةً وسَرَارًا ونحوه السَّوَادُ ومنه
قول الشاعر (١) :

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تَسَاوَدُ أُخْرَى لَمْ يَفْشُهُ سِوَادُهَا
أَي لَمْ يَفْشُهُ سِرَارُهَا وَتَنْزَى تَوْثَبُ يَقَالُ تَزَوَّأَ يَنْزُو تَزَوُّوا وَتَزَوَّانَا
وَتَنْزَى تَفْعَلُ مِنْهُ

(١) لأن م حكلي بغير عزو والحيوان ٤ — ٨ للماني

أخذ قوله يروعه السرار البيت أبو نواس فقال :
 تَرَ كَتْنِي الْوُشَاةُ تَصْبُ الْمُشِيرِيسَن (١) وَأَحْدُوثةً بَكْلٌ مَكَانَ
 مَا أَرَى خَالِيَيْنِ فِي النَّاسِ إِلَّا قَلْتُ مَا يَخْلَوَانِ إِلَّا لَشَانِي
 قال بعض المتعقبين قيل لبشار من أين أخذت هذا المعنى ؟ فقال من
 قول أشعب الطامع وقد قيل له ما بلغ من طمعك ؟ فقال ما رأيت قط اثنين
 يتساران إلا ظننتهما يريدان أن يامرا إلى بشىء وهذا أحسن إلا أن الأشبه
 عندي أن يكون مأخوذاً من قول (٢) عُبَيْدِ بْنِ أَيْوُبَ العنبري :
 لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى كُلَّ نَجْوَى رَأَيْتُهَا أَرَى أَنَّنِي مِنْ أَمْرِهَا بِسِيلِ
 ومثله قول جرير (٣) :
 سَحَلْتُ عَلَيْكَ حُمَاةً قَيْسَ خَيْلِهَا شُعْنًا عَوَابِسَ تَحْمِلُ الْإِبْطَالَ
 تَرَ كَوَكَّ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكَرَّرُ عَلَيْكُمْ وَرَجَالًا
 ذَكَرَ عَنِ الْأَخْطَلِ أَنَّهُ لَمَّا أَنْشَدَ لَجْرِيرِ هَذَا الْبَيْتَ فِي هِجَائِهِ إِتَاهُ قَالَ
 سَرَقَهُ الْخَبِيثُ مِنْ كِتَابِهِمْ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيْحَةٍ عَلَيْهِمْ
 [هُمُ الْعَدُوَّةُ]

ومنه قول الآخر : (٤)

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كَفَّةٌ حَابِلِ
 يُؤَوِّي إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ ثَلِيَّةٍ تَيْمَّمُهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ

-
- (١) كذا بالأصل وله وجه والبيتان في الأغاني ٣ — ٥٨ وفيه المرين بالسين
 المهمة والأغاني الدار ٣ — ٢٢٣ ومع الخبر في الحصري ٣ — ١٦٥
 (٢) حماسة البحتري ٢٦١
 (٣) ديوانه ٢ — ٥٦ والثاني فقط في الكبيرى ١ — ٢١٣ والنورى ٣ — ٣٤٩
 وحماسة البحتري ٢٦١
 (٤) في الكامل ٥٠٨ من غير عزو وحماسة البحتري ٢٦٠ للقتال الكلابى ومجموعة
 المعاني ١٣٨ للطرماح أو لعبيد بن أيوب العنبري

وأخذه الناشئ فقال في صفة سُبُع :

آثاره تحمى البقاعَ وزأرُهُ قبلَ اللقاءِ يُقَطِّعُ الأنفاسا
يُؤمِّي إلى البطل الكَمَى بلحظةٍ فيحول خاطرُهُ فكره وسواسا
ترتاع أبصار الورى من خوفه قترى نواظرها الضحى أغلاسا
تُخَشَى بؤادرُ بأسه حتى يرى بالخوف منه كلُّ شئٍ باساً
وقوله : كأن فؤاده كرة تزيئ معنى مطروق منه قول الفرزدق :
وخافوك حتى القوم تنزول قلوبهم كنزوا القطا ضُمَّتْ عليه الجبالُ
ونحوه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن بن الخطاط لنفسه من قصيدة :
في مثل يوم الحساب تحسبهم سكرى وكالسكر بعض ما شربا
كأنما أرضهم قلوبهم فكثها قد أجيل قاضطربا
وملح وأحسن فيه وأغرب بقلبه التشبيه ، ومثله قول عبد السلام بن رغبان
ديك (١) الجن :

كأن على قلبي قطاة تذكرت على ظمأٍ ورداً فهزت جناحها
وقول المجنون (٢) :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلي غيرها فكأنما أثار بليلى طائراً كان في صدرى
وقوله (٣) أيضاً :

كأن فؤادى كلما مرّ راكب جتاح عقاب رام نهضاً إلى وكر
ونحو منه قول (٤) الشماخ :

وبات فؤادى مستخفاً كأنه خوافي عقاب بالجنح خفوق

(١) مجموعة للعاني ٢١٠

(٢) ديوانه ٤ واتصال ٢ — ٦٤ والمصارم ٢١٤ والعيني ١ — ٣٠٥ والضمراء

٣٦١ والأغاني الدار ٢ — ٣٥٥ وفي حماسة ابن التجرى ١٥٦ لمحمد بن النير

(٣) ديوانه ٢١ باختلاف والعيني ١ — ٣٠٥ ليحيى بن طالب الحنفى

(٤) ديوانه ٦٧ وفيه القافية مرفوعة

ومثله لابن (١) مِيَّادَه :

أَلَا مَا لِقَلْبِي لَا يَزَالُ كَانَهُ يَدَا لَامِعٍ أَوْ طَائِرٍ يَتَصَوَّبُ

وقال توبة (٢) بن الحُمَيْر :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلِي الْعَامِرِيَّةِ (٣) أَوْ يَرَاخُ
قِطَاةً عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

ومثله لعروة (٤) بن حزام :

كَأَنَّ قِطَاةً عُلِقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَبْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ

ونحوه منه قول ابن المعتز :

مَا لِقَلْبِي بِجَنَاحٍ قَدْ عَلِقَ شَرَكًا مُكَنَّ مِنْهُ فَخَفَقَ
يَشْتَكِي الْحَجَرَ بِزَفَرَاتٍ كَمَا جَمِجَمَ الْأَعْجَمُ شَكْوَى إِذْ نَطَقَ

وذكر أبو نواس (٥) الخفوق وأضاف إليه السهر والبكاء فقال :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَقْرَأُ خُفُوقًا وَأَرَاكَ تَرْعَى الدَّسَرَ وَالْعَيُوقَا
وَجَفُونَ عَيْنِكَ قَدْ تَرْتَنُّ مِنَ الْبِكَاءِ فَوْقَ الْمَدَامَعِ لَوْلَوْأَ وَعَقِيقَا
لَوْلَمْ يَكُنْ لِنَاسٍ عَيْنُكَ سَابِحًا فِي بَحْرِ عِبْرَتِهِ لِمَاتَ غَرِيقَا
ومعنى الخفوق كثير جدًا إلا أنَّهُ بَشَّارًا أَغْرَبَ بِذِكْرِ الْكُرَّةِ وَذَكَرَ
عَلَّةَ الْخَفُوقِ وَأَجْبَرَ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَفَعِّلٍ بِهَا وَلَا وَاِدْعٍ بِسَبَبِهَا وَكُلُّ ذَلِكَ فِي بَيْتِ

(١) في القالي ٢ - ٦٣ لعدي بن الرقاع وفيه بتصريف وفي اللآلي ١٧٠ لجران العود

(٢) القالي ٢ - ٦٣ للمجنون وفي ديوان المجنون ٥٣ والكامل ٤٥٠ للمجنون

ونسبه الأخص لابن ذريح والمجنون في الأغاني الدار ٢ - ٤٨ و ٦٢ وفي الحاسة المصرية

٣ - ١٥١ للمصيب

(٣) بالأصل فوق هذه الكلمة الاخيلية بخط دقني

(٤) القالي ٣ - ١٦١ وهناك القصيدة بتمامها والأغاني ٢٠ - ١٥٥ والشعر

٣٥٨ والكامل ٤٥٥

(٥) الزجاجي ٦٤ وفي ديوان ابن المعتز ١١٠ له

فكانه استظهر شيئاً على الجماعة ، يتمكن بيته في الصناعة ، ونحوه في ذكر سبب الحفوق قول الآخر :

كَأَنَّ بَيْنَ ضُلُوعِي حِينَ أَذْكَرُهُمْ جَنَاحَ إِحْدَى الْقَطَا مِنْ أَجْلِ أَوْجَالِي
وَأَمَّا قَوْلُ بَشَارِ أَقُولُ وَلَيْلِي تَزْدَادُ طَوْلَا الْبَيْتِ فَكَقَوْلُهُ أَيْضاً فِي طَوْلِ اللَّيْلِ :

(خَلِيلِي مَا بَالُ الدُّجَى لَيْسَ يَبْرَحُ وَمَا لِعَمُودِ الصَّبْحِ لَا يَتَوَضَّحُ
أَضَلَّ النَّهَارُ الْمُسْتَنِيرُ طَرِيقَهُ أَمْ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ
وَطَالَ عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى كَانَتْهُ بَلِيلِينَ مُوصُولٌ فَمَا يَتَزَحْزَحُ)

ونحوه قول العباس ^(١) بن الأحنف :

أَيُّهَا الرَّاقِدُونَ حَوْلِي أَعِينُوا نِي عَلَى اللَّيْلِ حِسْبَةً وَاشْتِجَارًا
حَدَّثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا أَوْ صِفُونِي فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَ

ومنه قول ابن رُمَيْلة الضبي :

أَرِقتَ وَلَمْ تَتِمَّ عَنْكَ الْهُمُومُ وَعَادَ فَوَادِكُ الطَّرَبِ الْقَدِيمُ
فَهَلْ ذَهَبَ النَّهَارُ فَعَادَ لَيْلًا وَهَلْ تَرَكْتَ مَطَالَعَهَا النُّجُومُ

ونحوه قول ^(٢) جعدة بن طريف وكان ليصاً فأخذ وسُجِنَ فقال

في السجن :

يَا طَوْلَ لَيْلِي مَا أَنَامَ كَأَنَّمَا فِي الْعَيْنِ مَنَى عَائِرٌ مَسْجُورٌ
أَرَعَى النُّجُومَ إِذَا تَغَوَّرَ كَوْكَبٌ كَلَّا لآخرَ مَا يَكَادُ يَغُورُ
إِنْ طَالَ لَيْلِي فِي الْإِسَارِ لَقَدْ آتَى فِيمَا مَضَى دَهْرٌ عَلَى قَصِيرِ

العائر الرمد وكذلك العوار ومعنى هذا البيت الأخير كثير يقول
الأيام دُولٌ والأحوال سِجَالٌ ، وما أنا فيه من استظالة الليل بالهموم بما

(١) القالي ١ — ١٠٢ والنويري ١ — ١٣٨ وديوانه ٧٨ وابن الجري ٢١٥

وشار الأزهاري ٢٣

(٢) مجموعة الماني ١٣٩

مَلَفَ لِي مِنْ قِصَرِ الْأَوْقَاتِ الْمَدِيدَةِ بِالسُّرُورِ وَمِنْ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَوْلُ خَالِدٍ (١) الْكَاتِبُ :

رَقَدْتُ وَلَمْ تَرُثِ لِلْسَّاهِرِ وَلَيْلُ الْمَحَبِّ بِلَا آخِرٍ
وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّقَا دَ مَا فَعَلَ الدَّمْعُ بِالنَّازِرِ
مثل قول خالد وليل المحب بلا آخر قول أبي معاذ :

قَيِّتُ تُرَاعَى اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ وَلَيْسَ لِلَّيْلِ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ
وَمَا أَمْلَحَ قَوْلَ أَبِي دُلْفَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

نِضْوُ هُمُومٍ بِكِي وَحَقٌّ لَهُ دَمْعًا بَرَاهِ الْهُوَى فَاسْتَبَلَهُ
وَطَالَ لَيْلَ الْهُوَى عَلَيْهِ وَمَا أَمَدَّ لَيْلَ الْهُوَى وَأَطْوَلَهُ
فَبَاتَ يَسْتَمِطِرُ الدَّمُوعَ وَإِنْ كَانَ أَرَفَضَاضُ الدَّمُوعِ أَنْحَلَهُ

وقال الوزير أبو الحسن جعفر بن محمد المصنع في طول الليل وذكر
الثُّرَيَّا فَأَغْرَبَ وَمَلَحَ (٢) :

سَأَلْتُ نَجُومَ اللَّيْلِ هَلْ يَنْقُضِي الدُّجَى نَخْطًا جَوَابًا بِالثُّرَيَّا كَخَطِّ لَا
وَمَا عَنِ هَوَى سَامِرُهَا غَيْرَ أَتَنِي أَنَا فِسْهُا الْمَجْرَى إِلَى الرُّتَبِ الْعَلَا
أَخَذَ قَوْلَ أَبِي مَعَاذَ — أَضَلَّ النَّهَارَ الْمُسْتَنِيرَ طَرِيقَهُ — أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ
جَيْشِ الشَّيْبَانِي فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

لَيْلٌ أَضَلَّ الْفَجْرُ فِيهِ سَيْلَهُ حَتَّى حَسِبْتُ بِهِ الْكُوكَبَ قُفْلًا
مَا تَنْقُضِي عَدَبَاتُ نُقْبَةٍ آخِرَ مِنْ جَنْحِهِ (٣) حَتَّى تَعِيدَ الْأَوَّلَا
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْمَجْرَةِ لَمْ أَجِدْ إِلَّا حَبِيًّا بِالْبُرُوقِ مُكَلَّلًا

(١) القتلى ١ — ١٠١ — والعكبري ١ — ٣١١ الأول وقال الميمني هما في الثمرات
بهاشم للمستطرف ١ — ٦٤ — والقوات ١ — ١٩١ — ومن غاب عنه المطرب ٢٥٧ وانظر خاص
الحامس ٩١ ونسب في النثر ٢٣ للعباس بن الأحنف خطأ وفي تاريخ الخطيب ٨ — ٣٠٨ و٣١١
بزيادة وخير

(٢) تقح الطيب ١ — ٣٩٧ (٣) بالأصل فوقه ليله

وكانَ مُدْرِعاً جَرَّ دُمْنُصْلاً من لمع بارقةٍ ويغمد مُنْصِلاً
ومنه ما أنشدنيهِ أبو الحسن بن الخياط من قصيدة :
بل رُبَّ لَيْلٍ بَتُّ أَتَشْدُ صَبْحَهُ فكأنِّي أضلكتُ منه تليفاً
ليلاً حسبتُ به المجرَّةَ جدُّولاً وحسبتُ أنجمها حصيَ مرصوفاً
وقد كرر ذلك وبسطه مما أنشدنيهِ أيضاً فقال :

عرفتُ طريقَ الشُّهدِ عرفاني البكا فهل لطريقِ النومِ من أثرٍ يُقْنِي
فناهيك من ليلٍ بطيء مداره تبيت رِكابَ النجمِ في أفقه وُقفاً
حناسرُ لم يبقِ السَّرارُ بجوِّها سنأ تبصر العيان في نُوره الكففاً
يُقهقرُ فيها كلُّ نجمٍ كأنما يرى كلَّ قُدَّامٍ لحيرته خلفاً
ومنه قول الآخر :

ما بال أنجم هذا الليل حائرة أضلتِ القصدَ أم ليست على فلكِ
عادت سواريه وقفاً لا حرَّاك بها كأنها جثتُ صرعى بمُعترِكِ
وعلى ذكر هذا الشعر الكافي فقد كنتُ بمدينة مالقة من بلاد الأندلس
سنة ست وأربعمائة ، فاعتلتُ بها مديدة انقطعتُ فيها عن التصرف ، ولزمتُ
المنزل وكان يُمرضُنِي حينئذٍ رفيقان كانا معي ، يُلَمَّان من شعبي ورفيقان بي ،
وكنت إذا جئني الليل اشتدَّ سهري وخَفَّتْ حولي أوتار العيدان والطناير
والمعازف من كل ناحية ، واختلطت الأصوات بالغناء فكان ذلك شديداً عليّ
وزائداً في قلبي وتألُّمي ، فكانت نفسي تعاف تلك الضروب طبعاً وتكره تلك
الأصوات جيلةً وأودُّ لو أجدُ مسكناً لا أسمع فيه شيئاً من ذينك^(١) ويتعذر
علي وجوده لغلبة ذلك الشأن على أهل تلك الناحية وكثرته عندهم وإني
لساهر ليلةً بعد إغفامة في أول ليلتي وقد سكنتُ تلك الألفاظ المكروهة
وهذأت تلك الضروب المضطربة وإذا ضرب خفي معتدل حسن لا أسمع

(١) كذا بالأصل والظاهر ذلك ، ولذينك وجه بعيد

غيره فكان نفسي أنست به وسكنت إليه ولم تنفر منه فقارها من غيره، ولم أسمع معه صوتاً، وجعل الضرب يرتفع شيئاً فشيئاً ونفسي تتبعه وسمعي يصغي إليه إلى أن بلغ في الارتفاع إلى ما لا غاية وراءه فارتحلت له ونسيت الألم وتداخلني سرور وطرب خيّل إلى أن أرض المنزل ارتفعت بي، وأن حيطانه تمور حولي، وأنا في كل ذلك لا أسمع صوتاً فقلت في نفسي أما هذا الضرب فلا زيادة عليه فليت شعري كيف صوت الضارب وأين يقع من ضربه ولم ألبث أن اندفعت جارية تغني في هذا الشعر بصوت أندى من الثوار، غب القطار، وأحلى من البار العذب، على كبد الهائم الصب، فلم أملك نفسي أن قمت ورفيقي نائمان ففتحت الباب وتبعته الصوت وكان قريباً مني فاطلعت من وسط منزلي على دار فيجة وفي وسط الدار بستان كبير وفي وسط البستان شرب نحو من عشرين رجلاً قد اصطفوا وبين أيديهم شراب وفاكة وجوار قيام بعيدان وطناير وآلات لهن ومزامير لا تحركنها والجارية (١) جالسة ناحية وعودها في حجرها وكل يرمقها بصره ويوعبها سمعه وهي تغني وتضرب وأنا قائم بحيث أراهم ولا يرونى وكلما غنت بيتاً حفظته إلى أن غنت عدة آيات وقطعت فعدت إلى موضعي يشهد الله وكأنا أنشطت من عقال وكان لم يكن بي ألم وقد وعيت الآيات وهي :

ما بال أنجم هذا الليل حائرة	أضللت القصد أم ليست على فلك
عادت سواريه وقفاً لا حراك بها	كأنها جشع صرعى بمغترك
ما تنقضي ساعة منه فتظنمعي	به ولا هو في وجه بمنسلك
هل من بشير بنور الصبح تنقذني	بشره من طول وجد غير مترك
فقد أجد التواء الليل لي شجناً	وأضجعتني تباريح على الحسك
خذ يا شمول كؤوس الراح مثرعة	فسقنيها ولا تسأل عن الدرك

(١) كذا بدل وجارية قاله اليميني

وهجٌ بأحانك الطنبُورَ إنَّ له على شجون المعنى سطوة المَلِكِ
ثم انصرفَتْ في صباح تلك الليلة فلقيتُ صديقاً لي من أهل العلم قرطياً
سكن مالقة فأخبرته الخبر وأنشدته الشعر ووصفت له الدار فاغرورت
عيناه وقال الدار للوزير فلان ابن وخشون ، والجارية فلانة البغدادية إحدى
المحسنات من جواري المنصور بن أبي عامر وصارت إلى هذا الوزير بعد
موت المنصور وتمزق مملكته ، والشعر قاله محمد بن قُرْلان (١) في سعيد بن
أبي قنديل الطنبوري وكان ابن قُرْلان يهواه قلتُ فما ذكرُ شمولٍ في هذه
الآيات ؟ فقال شمول غلام صَقَلَنِي من صَقَالَةِ المنصور وكان جميلاً فلما
غنى المنصورُ بهذا الشعر قال لمن غناه إياه اجعل مكان سعيد شمولاً وكان
يقنى به كذلك ، وجرت الجارية في غنائها على ما كان أمر به مولاه ، والبيت
الأول من الشعر السكافي والذي بعده قريب من قول العلوي :

كَانَ نَجُومُ اللَّيْلِ سَارَتْ نَهَارَهَا وَوَاغَتْ عِشَاءُ وَهِيَ أَنْضَاءُ أَصْفَارِ
فَخَيَّمْنَ حَتَّى تَسْتَرِجَ رِكَابَهَا فَلَا فَلَكَ جَارٌ وَلَا كَوْكَبٌ سَارِ
ومنه قول الآخر (٢) :

لَيْلٌ تَحِيرَ مَا يَنْحَطُّ فِي جِهَةٍ كَأَنَّهُ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ مَشْكُورُ
نَجُومُهُ رَكْدٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الْجَوِّ الْقَنَادِيلُ
وملح فيه العباس (٣) بن الأحنف فقال :

وَالنَّجْمُ فِي أَفْئِقِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ أَعْمَى تَحِيرَ مَا لَدَيْهِ قَائِدُ

(١) هذه الكلمة غامضة بالأصل فهي إما قُرْلان أو قولان ويعتقد صديقي السلامة
المستشرق الشهير كرنكو أنها قزمان بالزاي المعجمة والميم بعدها ويؤيده صديقي العلامة عبد العزيز
الميمى وقد رأيت في تار الأزهار ٨٠ ابن قزمان بالزاي اسماً للشاعر وقال الميمى وقد رأيت
ديوان ابن قزمان طبعه بعض المستشرقين عن نسخة الصفدي

(٢) التالي ١ — ٩٩ لحنديج بن حندج المرى والحامسة ٧٩٥

(٣) ديوانه ٤٩ والنبية ١ — ٩٢ والمكبرى ٢ — ١٦٢ لبتار باختلاف كلمتين

أخذه منه أبو الطيب المتنبي^(١) أخذ إغارة فقال :
 ما بال هذى النجوم حائرة كأنها العنق ماله قائدة
 وأما قول أبي معاذ :
 وطال على الليل حتى كأنه بلبين موصول فما يتزحزح
 فأخوذ من قول عدى^(٢) بن الرقاع العاملي :
 فكان ليلى حين تغرب شمسهُ بسوادٍ آخرٍ مثله موصول
 أرعى النجوم إذا تغور كوكبُ أبصرتُ آخرَ كالسراج يجول
 ومثله^(٣) :

في ليلٍ صولٍ تساوى^(٤) العرض والطول
 كأنما ليله بالليل موصول
 وأخذه على بن الجهم فقال ليلة وفاته بحلب فيما روى عنه^(٥) :
 أسأل بالليل سئل أم زيد في الليل ليل
 ذكرتُ أهلَ دُجَيلٍ وأين مني دُجَيلُ
 دُجَيلُ نهر بالعراق كانت دار على بن الجهم شريعةً عليه وتجاوز
 القاضي^(٦) التنوخي هذا فقال :
 وكم ليالٍ قد لقيتُ هوَ لَمَّا بهمة فوق السماء كالمِ
 طالت دياجيها فخلنا أنها تعطفُ منهنَّ علينا ما مضى

(١) ديوانه ١ — ٢٨٢ والنبية ١ — ٩٢

(٢) النوري ١ — ١٣٩ قال الميمني والشارح ٢١

(٣) البيت من أبيات حنيدج التي سبق منها بيتان آتيا وهو في الفصائل ١ — ٩٩

والحماسة ٦٩٣ والمعنى ١ — ٢٣٨

(٤) كذا بالأصل وفي القال وغيره تناهى ولا ينبغي حسنه (٥) الأغاني ٩ — ١١٤

(٦) من المفصورة للتنوخي الكبير ذكرها المسعودي في مروج الذهب ٨ — ٣٠٦

والياقوت في الأدباء ٥ — ٣٣٩ عارض بها مقصورة ابن دريد

وسلك أسلوب التوخي وزاد عليه سعيد بن حميد^(١) الكاتب فقال :
يا ليلُ بل يا أبدُ أنا نائمٌ عنك غدُ
يا ليل لو تلقى الذي ألقى بها أو تجد
قصرَ من طولك أو ضَعَفَ منك الجلدُ
أشكو إلى ظالمة تشكو الذي لا تجد
وَقَفْ عليها مُقَلّي وقف عليها السهد
ويروى : وَقَفْ عليها ناظري وَقَفْ عليه السهد
وقول التوخي : تعطف منهن علينا ما مضى .

مأخوذ من قول العجاج^(٢) في وصف ليلة :
بِتُّ لها يَقْظَانٍ واقْصَانَتْ إذا رجوتُ أن تضيء أسودتِ
دُمُونٌ قُدَامِي الصبحِ وارْجَحْتِ منها عَجَّاسُهُ إذا ما التَجَّتْ
حَسْبَتْهُمَا ولم تَكُرْ كَرْتِي

اقصانت اشتدت ، وقدامي الصبح أوائله مستعار من قدامي الطائر وهن
أوائل جناحه ، وارجحت ثقلت ولم تبرح ، وعجاساء الليل هينات منه يقال
مرت عجاساء من الليل ، والتجّت اختلطت مأخوذ من اللجة وهي اختلاط
الآصوات ولو أخذه من اللجة وهو معظم الماء فشبه تراكم الظلمة بترام الماء
وكثرته لكان حسناً سائغاً

وقال أبو معاذ مُنْكَبًا عَمَّا كان ذهب أولاً إليه وآخرًا لِمَلَّة طول
الليل عليه :

(لم يطل ليلى ولكن لم أنم وَفَى عَنِّي الْكَرَى طيفُ أَلَمٍ)

(١) الفاي ١ - ١٠١ والنويري ١ - ١٣٩ ثلاثة أبيات

(٢) ديوانه ٦

أخذه من قول الفرزدق ^(١) :
يقولون طال الليل والليل لم يطل
ولكن من يكي من الشوق يسهر
وكرره أيضاً بشار فقال :

(طال هذا الليل بل طال السهر ولقد أعرف ليلى بالقصر
لم يطل حتى جفاني شادن ناعم الأطراف فتان النظر
فكان الهمم شخص مائل كلما أبصره النوم نفر)
وارد أبو الحسن علي بن جيش الشيباني أبا معاذ في معنى هذا البيت
الآخر فقال ^(٢) أنشدني لنفسه أولاً قصيدة في وصف طيف :

رعى الله من ليلى خيالاً تأوبا وإن كان لم يشف الفؤاد المة ببا
سرى والذي بي من جوى كلما بدا أطار الكرى عن ناظري فتحجبنا
ألم بمهجور فصادف رقبة بحفنيه من تسهده فتكبنا
وأصل المعنى الأول قول الحارث ^(٣) بن خالد :

تعالوا أعينوني على الليل إنّه على كل عين لا تنام طويل
ومثله قول العجاج ^(٤) :

تطاول الليل على من لم ينم واحتمت العين احتمام ذى السقم
وأخذه الفضل بن سلمة النحوى فقال :

وقد طال ليلى بعد فقد أحبتي وما طوله إلا لاني ساهر
ووصف المتنبي ^(٥) طول الليل فأبدع وافتن في صفته واخترع فقال :
أعزى طال هذا الليل فانظر أملك الصبح يفرق أن يؤبأ

(١) الفاي ١ - ١٠٠ (٢) كذا بالأصل والمعنى واضح والعبارة قلقة

ولعل الصواب وقد أنشدني أول قصيدة لنفسه وكرر هذه الأبيات بعد

(٣) الزجاجي ١٠ لعبد الله بن مسلم بن جندب (٤) ديوانه ٥٥

(٥) ديوانه ١ - ٩٠

كَأَنَّ الْفَجْرَ حَيْثُ مُشْرِزَارُ يُرَاعَى مِنْ دُحْنَتِهِ رَقِيًّا
كَأَنَّ نَجْمَهُ سَجَلَى عَلَيْهِ وَقَدْ حُدِثَتْ قَوَائِمُهُ الْجَبُوبَا
كَأَنَّ الْجَوَّ قَامَتِي مَا أَقَامِي فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
كَأَنَّ دَجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي فَلَيْسَ تَغِيْبُ إِلَّا أَنْ يَغِيْبَا
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
وهو كثير مُكْتَسَبٍ وَتَقْصِيهِ غَيْرُ مَمْنَعٍ لَوْلَا أَنَّ الْإِطَالَةَ دَاعِيَةً إِلَى الْمَلَالَةِ
وَأَنْصَفُ مَا قِيلَ فِي اللَّيْلِ قَوْلُ ابْنِ (١) بِسَامَ :

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدَّعِي أَنَّ نَجْمَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَنُورُ
لَيْلِي كَمَا شَاءَتْ فَإِنَّ لَمْ تَزُرْ طَالَ وَإِنْ رَارَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ
وَأَخَذَهُ ابْنُ بِسَامَ أَخَذَ إِغَارَةً عَلَى لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ مِنْ عَلِيِّ (٢) بْنِ الْخَلِيلِ
وهو قوله :

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدَّعِي أَنَّ نَجْمَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَزُورُ
لَيْلِي إِذَا شَاءَتْ قَصِيرُ إِذَا تَجَادَتْ فَإِنَّ ضَنْتَ فَلَيْلِي طَوِيلُ
وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ (٣) الْآخَرِ .

أَنَامَ إِذَا مَا الْوَصْلَ مَهَّدَ مَضْجَعِي وَأَفْقِدُ نَوْمِي حِينَ أَجْفَى وَأَهْجَرُ
فَكَمْ لَيْلَةٌ طَالَتْ عَلَيَّ بِصَدَّهَا وَأَخْرَى الْآفِيهَا بِوَصْلٍ فَتَقْصُرُ
وَأَصْلُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ (٤) جَمِيلٍ .

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا أَلْقَاكَ فِيهِ وَحَوْلَ نَلْتَقَى فِيهِ قَصِيرُ

(١) القال ١ — ١٠١ والنويري ١ — ١٣٥ والمصري ٣ — ١٦٧ والمعاهد ١ — ٩٠
علي بن هشام قال الميمنى مصحفاً وهي ثلثة معزوة في القال والالآلى ٧٤ لبتار
وفي الشريشي أيضاً ٢ — ١٥٣ وأعله عنهما والصواب أنها لابن بسام وانظر الثار ٢٣
وطرة النسخة المغربية من الالآلى وبغير عزو عند ابن النجوى ٢٧٤ وقد سلخهما من على
ابن الخليل . (٢) المصري ٣ — ١٦٧ والنويري ١ — ١٣٥ والمعاهد ١ — ٩١
(٣) المعاهد ١ — ٩١ لابن الخليل (٤) الخامسة ٩٤ لأبي دباك الخزازي قال
الميمنى الصواب ابن أبي دباك وهو سليمان والقال ١ — ٢٠٦ لجبل باختلاف والكبرى
٣٢١ — ١

ومثله قول الوليد^(١) بن يزيد بن عبد الملك بن مروان .
 لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرًا لِمَا صَنَعْتُ نَامَتْ وَقَدْ أَسْهَرَتْ عَيْنِي عَيْنَاهَا
 فَالَلِيلُ أَطُولُ شَيْءٍ حِينَ أَفْقِدُهَا وَاللَّيْلُ أَقْصَرُ شَيْءٍ حِينَ أَلْقَاهَا
 قال اسحق بن ابراهيم الموصلي: دخلتُ على الرشيد وهو مُسْتَلَقٌ وهو
 يقول: أَحْسَنَ وَاللَّهِ أَظْرَفُ قَرِيشَ^(٢) وَقَتَاهَا وَأَسْنَاهَا وَأَشْعَرَهَا وَأَغْزَلَهَا
 فَقُلْتُ مَنْ هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي أَيِّ شَيْءٍ فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ مَا سَمِعْتَ مِنِّي
 مِنْ وَصْفِهِ فَلَا أَسْمِيهِ وَلَكِنِّي أَذْكَرُ الشَّعْرَ فَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُهُ فَارْكَبْ
 مَا سَمِعْتَهُ مِنِّي هُوَ وَاللَّهُ الَّذِي يَقُولُ وَأَنْشِدُنِي :

لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرًا لِمَا صَنَعْتُ — الْبَيْتَيْنِ — وَقَالَ أَعْرِفُهُ: فَقُلْتُ بِصَوْتٍ
 ضَعِيفٍ لَا ، قَالَ بِحَيَاتِي ، قُلْتُ بَلَى وَحَيَاتِكَ هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ فَضَحَكَ وَقَالَ
 وَاللَّهِ مَا قُلْتُ فِي وَصْفِهِ إِلَّا دُونَ مَا يَسْتَحِقُّ ، وَلَكِنَّ الْمُلْكَ عَقِيمٌ ، وَعَلَى
 ذِكْرِ هَذَا الْمَعْنَى الْآخِرِ فِي بَيْتِي الْوَلِيدُ ، فَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَ
 حَضَرَ عَمِّي عِيدَ اللَّهِ وَأَبُو عِبَادَةَ الْبَحْتَرِيُّ عِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ بَسْطَامٍ فَغَنَّتْ
 جَارِيَةٌ مِنْ وَرَاءِ السِّتَارَةِ .

أَرَى الْيَوْمَ حَوْلًا لَا أَرَى فِيهِ وَجْهَهَا وَإِنْ كَانَ شَهْرًا خَلَّتْهُ مَاتِي شَهْرٍ
 فَاسْتَجَادَ عَمِّي الشَّعْرَ وَاسْتَحْسَنَ الصُّعْطَةَ فِيهِ فَشَرِبَ رَطْلًا وَتَنَاوَلَ
 الْقَلَمَ فَكَتَبَ :

وَيَوْمٌ مِنَ الْإِيَّامِ لَمْ أَلْقَ بِهَا بِهِ وَلَيْسَ سِوَاءِ فُرْقَةٍ وَلِقَاءِ
 كَعَامٍ مِنَ الْأَعْوَامِ أَمَّا نَهَارُهُ فَصَيِّفٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَشِتَاءٌ
 أشار ابن المعتز إلى معنى بيت الوليد الأوّل فقال :

لَا أَرَوْا اللَّهَ مِنْ أَمْدَى لِي الْأَرْقَا وَوَادَعَ الْقَلْبَ نَارَ الْحُبِّ فَاحْتَرَقَا
 بَدْرٌ تَعْرِضُ لِي عَمْدًا لِيَقْتُلَنِي تَذُبُّ أَنْوَارُهُ عَنْ وَجْهِهِ الْغَسَقَا

(١) العكبري ١ — ٤٠ والنويري ١ — ١٣٥ والحصري ٣ — ١٦٧

(٢) بالأصل اتخاها ولا يحىء أفل من الفنى فالصواب فتاها كما في اللآلى

تعاونت فيه من قرنٍ إلى قَدَمٍ محاسنٌ بدع تستوقفُ الحدقا
فكم تحيرٌ من عقلٍ ومنَ نظيرٍ فيه وكم تآه من قلبٍ وكم خفقا
أردتُ معنى المصراع الأول ، وما بعده من الآيات فضل يُمتنعُ الاسماع
ويُحركُ الطباع ، مثل قول ابن المعتز محاسن بدع تستوقف الحدقا ما أنشدنيهِ
أبو الحسن علي بن محمد الخياط لنفسه من قصيدة :

وَمُسْتَنَارٍ بَعِيُونُ الْوَرَى مُسْتَنْفِرٍ كَالرَّشَاءِ الْأَغْيَدِ
تَزْدَحِمُ الْأَلْفَاطُ فِي وَجْهِهِ كَأَنَّمَا اسْتَحْضَرْنَ فِي مَشْهَدِ
مِثْلَ هَلَالِ الْفَطْرِ يَرْقُبْنَهُ فَهُنَّ يَأْتِينَ عَلَى مَوْعِدِ
وقد ملَّح أبو نواس في إبداع معنى غير هذين وهو أنه جعل اشتغال
المُحِبِّ بهواه ومكابدته فيه لما يلقاه قاطعاً عن الاخبار بالسهر ووصفِ
الليل بالطول أو القصر فقال (١) :

لَسْتُ أَذْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا كَيْفَ يَدْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّى
لَوْ تَفَرَّغْتُ لَاسْتِطَالَةَ لَيْلِي وَلِرَعِي النُّجُومَ كُنْتُ مُخَلَّى
وقال البحرى (٢) جاريّاً على النهج المألوف ومستعملاً للبعنى المعروف :
مَا الدَّهْرُ أَطْوَلُ مِنْ لَيْلٍ عَلَى كَلِيفٍ وَلَا الْأَسِنَّةُ أَمْضَى مِنْ جَوَى الشَّعْفِ
مَاذَا تُؤَارِي ثِيَابِي مِنْ أَخِي دَنَفٍ كَأَنَّمَا الْجِسْمُ مِنْهُ قَامَةُ الْأَلِفِ
مَا قَالَ يَعْقُوبُ مِنْ وَجْدٍ أَيْ أَسْفًا إِلَّا لِدُونِ الَّذِي أَلْقَى مِنَ الْأَسْفِ
فردّ عليه عبيد الله بن طاهر متبّعاً لأبي نواس فقال :

هِيَّاتِ مَا ذُقْتَ طَعْمَ الْهَمِّ وَالِدَنْفِ وَلَا رُمِيتَ بَرَوَعَاتِ مِنَ الْأَسْفِ
لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مَشْغُولًا بَلَوَعَتَهُ مَا اعْتَادَ طَرْفُكَ رَعَى النُّجُومِ فِي السُّدْفِ
مَا لِلْمُحِبِّ وَرَعَى النُّجُومِ يَرْقُبُهُ حَسْبُ الْمُحِبِّ بِمَا يَلْقَى مِنَ الدَّنَفِ

(١) معامرات الراغب ٢ — ٤ : لخالد الكاتب وفي الشريشي ٢ — ١٥٣ : لابن العريف

(٢) البيت الثاني في أدب الكتاب للعزولي ٦٤ : لمحمد بن عبد الملك الزيات

ونحو من هذا ما أنشدني أبو الحسن الربيعي من قصيدة له .
لو أنَّ للحبِّ فيما بيننا حكماً إذا لبَّينَ حقاً أينما ظلمنا
عقبٌ ولا ذنبٌ إلا أن نأوبنِي طيفٌ نزودتُ من المامه لما
قالت لوائك صبُّ كنتَ ذا سهرٍ ولم تكن للكرى والطيف مُغتَمما
فالحبُّ أعظمُ سُغلاً عند صاحبه من أن يذوقَ مناماً أو يرى حلماً
يا ويلتاهه المحظورُ على دَنِفٍ متيِّمٍ أن يُداوِيَ بالكرى مقماً
وأما قول أبي معاذ :

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفوتها عنها قصارُ
فمن قول (١) جميل .

كأنَّ المحبَّ قصيرُ الجفونِ لِطولِ الشَّهادِ ولم تَقْصُرْ
إلا أنَّ بشَّاراً أحسنَ فيه فصارَ أحقَّ به وتناوله العتَّابُ (٢)
فأفسده بقوله :

في مآقٍ انقباضٌ عن جفونهما وفي الجفون عن الأماقِ تقصيرُ
وأخذه المتنبي (٣) فقال :
أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ورُدُّوا رقادى فهو لحظ الحبابِ
فإنَّ نهاري ليلةٌ مُدلَّهمةٌ على مقلةٍ من فقدكم في غياهبِ
بعيدة ما بين الجفون كأنَّما عقدتم أعالي كلِّ هذبٍ بحاجبِ
فإيا به مليحاً فأغرب اغراباً حسناً غير أن ابن وكيع عابه عليه وقال :
هذا تكلفٌ وتَعَسُّفٌ ويدلُّ على شَعَرٍ حواجه أنه طويل يمكن فيه العقد

(١) الحمري ٣ — ١٦٥ بغير عزو

(٢) الأغاني ١٣ — ٩ والحمري ٣ — ١٦٥ و ٤ — ٨٥

(٣) ديوانه ١ — ٩٥ و ٩٦ والحمري ٣ — ١٦٥

قال : وكان يجب عليه أيضاً أن يذكر أنَّ لِشَعْرِ جَفْنٍ عَيْنَهُ مِنْ أَسْفَلَ
مَا يَرْتَبِطُ بِهِ حَتَّى يَتَقَبَّحَ وَقَالَ أَلَا قَالَ كَمَا قُلْتُ وَأَشَدُّ لِنَفْسِهِ :

لَمَّا جَفَا النَّوْمُ جَفْنِ عَيْنِي خَالَفَتْ عَادَةَ الْعُيُونِ
لَمَسْتُ مِنْهَا الْجَفُونَ شَكًّا قُلْتُ عَسَاهَا بَلَا جَفُونَ

قال اسمعيل بن احمد : وعندي أنَّ تَعَشُّفَ ابْنِ وَكَيْعٍ لِهَذَا التَّأْوِيلِ أَشْعَرُ
وَتَكْتَفِيهِ إِثْبَاهُ أَشْنَعُ وَلَا عَيْبَ عَلَى الْمُتَنَبِّ فِي بَيْتِهِ عِنْدِي وَلَا يُلْزِمُهُ مَا قَالَهُ
ابْنُ وَكَيْعٍ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ هَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ الْمَجَازِيِّ وَالتَّوَسُّعَةِ الْمُبَاحَةِ لِلشَّعْرِ
لَا أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنِ الْعَقْدِ الْحَقِيقِيِّ وَأَتَمُّ فَعَلُوا ذَلِكَ بَعِينَهُ وَحَاجِبَهُ وَمَجَرَّي بَيْتِهِ
عِنْدِي مَجَرَّي بَيْتِ أَمْرِ الْقَيْسِ وَإِنْ اخْتَلَفَ الْمُعْنِيَانِ قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ (١) :

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ بِكُلِّ مُقَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ يَدَيْهِ
فَهَلْ يَسُوغُ لِقَائِلَ أَنْ يَقُولَ : هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِلنَّجْمِ عُرَى وَفِي الْجَبَلِ
أَوَاخِي بِهَا يُمْكِنُ الْعَقْدُ فِيهَا وَيَسْتَحْكَمُ السَّنَدُ (٢) وَلَهُ دَرُّ الْبَحْتَرَى (٣)
حَيْثُ يَقُولُ :

وَالشَّعْرُ لَمْحٍ يَكْنَى إِشَارَتُهُ وَلَيْسَ بِالْهَذَرِ طـ وَوَلَّتْ خُطْبُهُ
بَلْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ابْنُ الْمُعْتَزْلِ إِذْ قَالَ :

إِنَّ ذَا الشَّعْرِ فِيهِ ضِيقٌ نِطَاقٍ لَيْسَ مِثْلَ الْكَلَامِ مِنْ شَاءَ فَلَا
يُكْتَفَى فِيهِ بِالْحَقِّ مِنَ الْوَحْيِ وَيَحْتَالُ قَائِلُوهُ احْتِيَالًا
وَأَخَذَ مَعْنَى بَشَّارِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّهَامِيِّ (٤) فَقَالَ :

قَصُرَتْ جَفُونِي أَمْ تَبَاعَدَ بَيْنَهَا أَمْ صَوَّرَتْ عَيْنِي بَلَا أَشْفَارِ
جَفَّتِ الْكَرَى حَتَّى كَأَنَّ غِرَارَهُ عِنْدَ اغْتِمَاضِ الْعَيْنِ حَدٌّ غِرَارِ
وَلَوْ اسْتَزَارَتْ رَقْدَةً لَدَخَا بِهَا مَا يَبِينُ أَجْفَانِي مِنَ التِّيَّارِ

(١) العقد النجمي ١٤٨ (٢) كذا وصوابه الشذاه الليثي

(٣) ديوانه ١ - ١٣٣ والحصري ١ - ١٩٥ (٤) ديوانه ٣٠

وأعاده المتنبي (١) أيضاً فقال :

كَأَنَّ الْجَفُونَ عَلَى مَقَلَّتِي ثِيَابٌ شَقِيقِينَ عَلَى نَاكِلِ

أَي بَاعِدَ السَّهَرِ مَا بَيْنَ أَجْفَانِي فَمَا تَلْتَقِي فَكَانَهَا ثِيَابٌ مَشْقُوقَةٌ عَلَى نَاكِلِ
فَأَجْزَاءُ مَشْقُوقِهَا مُتَبَاعِدَةٌ غَيْرُ مُتَدَانِيَةٍ وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ أَيْضاً (٢) :

قَدْ عَلِمَ الْبَسِينُ مَنَا الْبَيْنَ أَجْفَانَاهُ

وَأَخَذَهُ مِنَ الْمُنْتَبِي الْوَزِيرَ الْمُهَلَّبِي (٣) فَقَالَ :

تَصَارَمَتِ الْأَجْفَانُ لِمَا صَرَمْتَنِي فَمَا تَلْتَقِي إِلَّا عَلَى عِبْرَةٍ تَجْرِي

فَلَحَ بِذِكْرِ الْعِبْرَةِ ، وَبَيْتُ أَبِي مُعَاذٍ أَرْجَحَ وَلَفْظُهُ فِيهِ أَمْلَحُ وَكُلُّ مَنْ
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْهُ فَقَدْ وَقَعَ دُونَهُ وَقَصَرَ عَنْهُ

وَقَوْلُ بِشَارٍ مِنْ قَصِيدَةٍ :

(وَأَخِرٌ فَجِئْتُ بِهِ وَكَانَ مُؤَمَّلًا فُضِي فُتْدُ كَرَكِ الْحَوَادِثِ مَا مَضَى

وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الصَّبَا وَعَلِمْتُ مَا عِلْمُ امْرُؤٍ مِنْ دَهْرِهِ

فَأَشْرَبُ عَلَى تَلَفِ الْأَحِبَّةِ إِنَّنَا مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِمَائِهَا

وَمُنِيفَةٍ شَرَفًا جَعَلْتُ لَهَا الْهَوَى حَتَّى إِذَا شَرِبْتُ بِمَاءِ مَوْدَتِي

قَالَتْ لِتَرْيِيهَا أَذْهَبًا فَتَحَسَّسًا وَكَذَلِكَ لَوْ صَدَقَ الرَّبِيعُ لَرَوْضَا

إِمَّا مُكَافَاةً وَإِمَّا مُقْرِضَا وَشَرِبْتُ بَرْدَ رُضَائِهَا مُتَبَرِّضَا

مَا بَالُهُ تَرَكَ السَّلَامَ وَأَعْرَضَا

(١) ديوانه ٢ — ٣٠

(٢) ديوانه ٢ — ٤٢٣ والمعاهد ٢ — ١٣١

(٣) الكبير ٢ — ٣٠ والبقية ١ — ٩٢ و ٢ — ٢١

وَيَلِي عَلَيْهِ وَوَيْلَتِي مِنْ يَنْبِهِ كَانَ الْمُحِبُّ وَكَنتُ حَبِيبًا فَانْقَضَى
قَدْ ذُقْتُ أَلْفَتَهُ وَذُقْتُ فِرَاقَهُ فَوَجَدْتُ ذَا عَسَلٍ وَذَا جَمْرٍ أَلْفَضَا

الطَّلَقُ وَالشَّاءُ وَالشُّوْطُ بِمَعْنَى يَقَالُ : أَجْرَيْتُ الْفَرَسَ شَأَوًا وَطَلَقًا
وَشُوطًا إِذَا أَجْرَيْتَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَارْعَوَيْتُ أَقْصَرْتُ وَأَقْلَعْتُ عَمَّا كُنْتُ
عَلَيْهِ ، وَالْمَرْكُضُ مَصْدَرُ رَكَضَ الْفَرَسِ يَرُكُضُهُ رَكُضًا وَمَرْكُضًا
وَالْجَزَرُ جَمْعُ جَزْرَةٍ وَهِيَ الشَّاةُ الْمَذْبُوحَةُ . وَالظَّاعِنُونَ جَمْعُ ظَاعِنٍ وَهُمْ
الْمَسَافِرُونَ ، وَالْخَفِضُ جَمْعُ خَافِضٍ وَهُمْ الْوَادِعُونَ الْمَقِيمُونَ يَقُولُ : نَحْنُ
تَجَزَّرُ الْمَنِيَّةُ أَقْنَا أَوْ ارْتَحَلْنَا لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الْمَوْتِ ، وَرَوْضُ الرَّيِّعِ أَنْبَتُ
رِيَاضًا وَالْمُقَرَّضُ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ أَقْرَضَ ، وَالْقَرَضُ اسْمُ الشَّيْءِ الْمَقْرَضِ
لِلْجَزَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَاعِفُهُ لَهُ ،
فَالْقَرَضُ اسْمٌ وَلَيْسَ بِمَصْدَرٍ وَالْمَصْدَرُ إِقْرَاضُ وَالتَّبَرُّضُ التَّقَلُّلُ مِنَ الشَّيْءِ .
وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنَ الْبَرِّضِ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ ، وَالْغَضَا ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ لَهُ جَمْرٌ
بَاقٍ عَلَى الْوَقُودِ

كُرِّرَ بَشَارُ مَعْنَى قَوْلِهِ وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا الْبَيْتَ فَقَالَ .

(تَفَوَّقْتُ أَخْلَاقَ الصَّبَا وَتَقَدَّمْتُ هُمُومِي حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدِّمًا)

وَأَخَذَ الْبَحْتَرِيُّ ^(١) صَدْرَ بَيْتِهِ .

مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِمَائِهَا فَقَالَ :

خَفِضْ أَسَى عَمَّا نَاكَ طِلَابُهُ مَا كُلُّ شَائِمٍ بَارِقٍ يُسْقَاهُ

وَمِثْلُهُ لِلْخُرَيْمِيِّ :

وَلَرُبَّ بَارِقَةٍ سَهَرَتْ لَهَا وَسَقَى بِلَادَ سِوَالِكٍ وَابِلَهَا

ورده^(١) الخريبي أيضاً فقال :

لئن ألوى بوعدك طولٌ مَطلٍ تُسَبِّ به إلى يومِ الفَعَالِ
فكم من بارقٍ في السَّهْلِ شَمْنًا مَخَايِلُهُ فَخِيمٌ بِالْجِبَالِ
ونحوه قول عبد المطلب بن الفضل الرقاشي^(٢) لخالد بن ديسم يعاتبه
وكان والياً على الري :

أخالدُ إنَّ الريَّ قد أجحفت بنا وضاق علينا رَحْبُهَا وَمَعَاشُهَا
فلا غيمها يُصْحِي فَيَأْسَرَ طامع ولا مأوئها يَأْتِي فيروى عِطَاشُهَا
ولبشار من قصيدة أولها :

(أَبْكَكَ دَاعٍ فِي الصَّبَاحِ سَمِيعُ وَطِيفَ سَرَى مِنْ نَهْرٍ وَأَنْ يَرِيعُ)

قوله :

(وَقَالَتْ إِنْ الْعِيَالُ مُعَسَّوْلُ عَلَيْكَ فَلَا تَقْعُدْ وَأَنْتِ مُضِيعُ
فَقُلْتُ لَهَا كَفَى سَيَكْفِيكَ وَافِدُ أَشْمُ لِأَبْوَابِ الْمُلُوكِ قَرُوعُ
وما أنا راضٍ بالهوان إذا احتبى عَلَى الذُّلِّ فِي دَارِ الْهَوَانِ رَتُوعُ
إذا الأمر لم يُقْبَلْ عَلَى بَوَّاحِهِ فَلَ مَسَالِكَ بِالْعَمَلَاتِ وَسِيعُ)

يقول فيها في صفة المدوح :

(وَزُرْتُ هُمَا مَا يُصْبِحُ الْقَوْمَ حَوْلَهُ عُكُوفًا عَلَيْهِمْ ذِلَّةٌ وَخُضُوعُ
وَلَمَّا اتَّقَيْنَا سَابِقَ الْحَمْدِ جُودَهُ فَأَجْدَى وَجُودُ الطَّالِبِينَ سَرِيعُ
وَأَمَّا لَكَ صِدْقُ أَلَيْسَنِي طَرَاظَهُ قَصَائِدُ مَالِي غَيْرُهُنَّ شَفِيعُ)

(١) الصواب رده قاله المبنى

(٢) البيون ٣ — ١٤٥ بزيادة بيت بينهما لعبد الصمد بن الفضل الرقاشي والزائد مع الأخير باختلاف في ص ٨٠ من هذا الكتاب لبشار وفي المقد ١ — ٩١ كما في البيون

وغيثٌ إذا ملاح أو مضى برفه
 إذا حاجة ألقت على بقاعها
 يردن امرأة قد شذب الحمد ماله
 وما ضاع مال أورت الحمد أهله
 على خشبات الملك منه مهابة
 يشق الوغى عن وجهه صدق تجدة
 إذا خزن المال البخل فائماً
 ويض بها مسك مكان بسانه
 تروح بأرزاق وتغدير بفارة
 فانت ذعاف مرة ورريع

المضيع اسم الفاعل من أضاع يقول : لا تقعد عن التماس الرزق فتكون
 قد أضعت عيالك وقد عولوا عليك إذ لا كاسب لهم غيرك ، والشتم
 ارتفاع أرنبة الأنف ، والعرب تمدح به وتستعمله في موضع العزة والأنفة ،
 وقرؤع اسم الفاعل من قرع الباب فهو قارع وقرؤع كضارب وضروب
 وشارب وشروب ، وكذلك رتوع وراتع ، واليَعْمَلَاتِ التَّوَقُّ التي يُعْمَلُ عليها
 في الأسفار واحدها يَعْمَلَةٌ ، ووسيع وواسع بمعنى مثل قدير وقادر وعالم
 وعالم وشهيد وشاهد ، وعُكُوفٌ جمع عاكف كجالس وجُلُوس وقاعد
 وقُعُود ، والعاكف على الشيء المقيم عليه ويكون العكوف أيضاً مصدر
 عَكَفَ يَكُفُّ عَكُوفاً ، وأومض البرق وومض إذا لاح ، والخريع
 المرأة اللينة المفصلات والعظام المتكسرة تخرعت المرأة إذا تكسرت
 وتشتت وكلُّ مُكْسَرٍ مُشْنٍ فهو متخرع وهي الخراعة والخرؤع
 وقالوا : الخريع الفاجرة والخريع العصفورة وفي حديث أبي سعيد الخدري

لو سمع أحدكم ضغطة القبر لخرَّع أو خرَّع ، أى لانكسر وضعف ومنه
الخرَّوعُ النَّبْتُ المعروف وإنما سمي خرَّوعاً لثنيته وتخرُّعه وقوله
إذا حاجة أَلَقْتُ عَلَى بَعَاها .

أى ثقَّأها يقول . ألقى السحابُ بموضع كذا وكذا بَعَاة وأرَّ وَاَقَه
وعَبَّالته وشرَّأشَّره إذا ألقى ثقله ، والمنْضَلُ السيف والقطيع السوط ،
وقوله شَذَّبَ الحمدُ ماله أى قرَّفه وأصله فى النخل والشجر يقال : شَذَّبَ
النخلةَ والشجرةَ إذا نقَّأها وقطع عيدانها وألقى ذلك عن أصلها ويقال لِمَا
يسقط منها من العيدان الشَّدْبُ^(١) ، ويبيع بُدُّ باعه وهو قامته وإنما يريد
أنَّه طويل اليد بالعطايا والهبات ، والنَّجْدَةُ الشجاعة يقال : رجلٌ نَجْدٌ
ونَجْدٌ ونَجِيدٌ وجمع نَجِدٍ ونَجْدٌ أنجاد وجمع نَجِدٍ نُجْدَاءٌ ، والوَقِيعُ الحديدُ
يقال وَقَعْتُ الحديدَ أَفْعَمًا وَقَعًا فهى موقعة ووقية إذا أهددتها وربَّققتها
بالمِيقَةِ وهى المطرقة ، وَقَعَ نَصْلُكَ يا هذا أى وقَّعه بالمِيقَةِ وحُدَّه ، والبنان
أحدثه بنانه وهى أطراف الأصابع وسمَّيت بنانا لثبوتها فى الكف
واشتقاقها من قولهم بنٌّ بالمكان وأبنٌ إذا أقام به ، وتَضَوَّعَ يتضَوَّع بمعنى
أى تفوَّح وتعبَّق وأصل التضوُّع التحريك ، والغارة النخيل المُغِيرَة ، والذُّعَافُ
القاتل يقال : سمٌّ ذُّعَافٌ إذا كان وَحِيًّا القتل سريعه أما قول أبى معاذ .
إذا خزن المال البخيل البيت فأخوذ من قول ليلى^(٢) بنت طريف ترثى
أخاها الوليد بن طريف :

أَيَا شَجَرِ الْخَابُورِ مَالِكَ مَوْرقاً كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ الثَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَدْأٍ وَسَيُوفٍ
ومات الوليد مقتولا قتلته ابن عمه يزيد بن مزيد الشيبانى ، وسبب قتله

(١) الشذب محركا .

(٢) الاغانى ١١ - ٩ بزيادة بيت والمعاهد ٣ - ٥٠ و ٥١ اربعة عشر بيتا والديوطى

٥٤ و ٥٥ والمصرى ٤ - ١٠٥ وحامسة البحرى ٢٧٧ والصناعتين ١٣٣ لبعض العرب

والقال ٢ - ٢٧٨ بغير عزو

إِيَّاهُ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ طَرِيفٍ كَانَ خَرَجَ عَلَى الرَّشِيدِ فَدَعَا الرَّشِيدَ يَزِيدَ بْنَ مَرْزُوقٍ فَقَالَ لَهُ يَا يَزِيدُ مِنَ الْقَاتِلِ (١) :

لَهُ مِنْ هَاشِمٍ فِي أَرْضِهِ جَبَلٌ وَأَنْتَ وَابْنُكَ رُكْنَا ذَلِكَ الْجَبَلِ
قَدْ عَظَّمُوكَ فَاتُدْعِي لِهَيْئَةٍ إِلَّا لِمُعْضَلَةٍ تَسْتَنُّ فِي الْعُضَلِ
قَالَ : هُوَ فِي شَعْرِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ فَنِي مِنْ قَالَهُ مُسْلِمٌ قَالَ : فِي عَبْدِكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : دَعَوْتُكَ لِحَرْبِ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفِ الشَّيْبَانِيِّ ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ لَوْ نَدَبْتُ لَهُ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ عَشِيرَتِهِ فَقَالَ الرَّشِيدُ : إِنِّي لَمْ أَدْعُكَ
لِلْمُشَاوَرَةِ فَقَالَ : يَزِيدُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ، نَفَرَجَ حَتَّى شَارَفَ عَسْكَرَ الْوَلِيدِ بْنِ
طَرِيفٍ فَكَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَيْهِ مَرَارًا يَنْهَاهُ عَنْ قِتَالِهِ وَيَسْتَغْفِرُهُ وَيُؤَبِّحُهُ وَيَدْعُوهُ
إِلَى الْخِلَافِ عَلَى الرَّشِيدِ وَقَالَ لَهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ إِلَيْهِ : أَمَا تَسْتَحْيِي أَنْ تَكُونَ
عَوْنًا لِلظَّالِمِينَ عَلَى الدُّعَاءِ إِلَى الْحَقِّ وَالنَّاصِحِينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَنَا ابْنُ عَمِّكَ
فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَنْتَ وَافَقْتَنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ لَا أَطَاقُنَا أَحَدٌ ، وَإِنْ
أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتَنِي لَتُؤْهِينَ عِزَّكَ وَلَئِنْ قَتَلْتِكَ لَأُؤْهِينَ عِزِّي
فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ يَزِيدٌ وَقَاتَلَهُ حَتَّى ظَفَرَهُ بِهِ وَهَزَمَ أَصْحَابَهُ وَكُتِبَ إِلَى الرَّشِيدِ
بِالْفَتْحِ فَسَرَّ الرَّشِيدُ بِذَلِكَ وَابْتَهَجَ لَهُ وَرَسَمَى بِكِتَابِهِ إِلَى عِيسَى بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ
لَهُ اقْرَأْ فَلَمَّا قَرَأَهُ عِيسَى قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ دَرَى مَا يَقُولُ هَذَا وَقَوْمُهُ ؟ قَالَ
وَمَا يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ : لَوْلَا نَحْنُ لَا نَسْكُفَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا ، فَقَالَتْ لَيْلَى
أَخْتُ الْوَلِيدِ . أَيَا شَجَرِ الْخَابُورِ — وَقِيلَ بَلِ الشَّعْرُ لَأَمْرَأَةَ الْوَلِيدِ فِيهِ

وَقَالَ الْوَائِلِيُّ فِي مَعْنَى بَيْتِ بَشَارِ :

كَنُوزُ أَيْ الْمَعْمَرِ سَابِغَاتٌ . وَخَيْلٌ ضَمْرٌ وَمُثَقَّفَاتٌ
وَأَسَافٌ إِذَا اتَّضَعَتْ لِحَرْبٍ تَأَلَّقَ فِي مَضَارِبِهَا الْمَمَاتُ
وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَارِثِيِّ :

(١) ديوان الصريح ١٩ والشعراء ٥٣٠ والماعذ ٢ — ١١ وفيها الأول فقط

ولمّا حضرنّا لاقتسام ثرائه وجدنا عظيّمات اللّهي والمآثر^(١)
 أي لم نجد مالا وانما وجدنا فعّالا، ومن هذا القبيل قول ابن^(٢) المعتز:
 وهل مزجت صفاتي للصديق وهل أودعت يا هند غير الحمد خزّاني
 ومن المعنى الأول قول^(٣) حاتم الطائي:
 سأذخر من مالي دلاصاً وسابحاً وأسمّر خطيئاً وعَضْباً مُهَنِّداً
 وقوله^(٤) أيضاً:

مَنْ ما يَجِي ويوما إلى المال وارثي يَجِدُ ضَبْثَ كَفٍّ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صَفِرِ
 يجد مُهْرَةً مثل القناة قويمة وعضبا اذا ماهز لم يَرْضَ بِالْهَبْرِ
 ورعاً رُدينيّاً كان كُعبه نَوَى الْقَسْبِ قد أردى ذراعاً على العشر
 ضَبْثُ كَفٍّ قبضة كف، ضَبْثَ عَلَى الشَّيْءِ يَضْبِثُ ضَبْثاً اذا قبض عليه،
 ومضابئ الأسد متخالبه وسُمِّي الأسد ضَبْثاً لشدة قبضه، والصفير الخالي
 والهبر القطع والهبرة من اللحم القطعة وسيف هبار اذا كان يقطع اللحم
 فقولهُ لم يَرْضَ بِالْهَبْرِ أي لم يَرْضَ بقطع اللحم وحده حتّى يُصَمِّمَ فيقطع العظم
 مع اللحم، والقسب ضرب من التمر، وأردى زادَ وكذلك أَرَمَى وأرَبَى اذا زاد
 ومثله قوله^(٥) أيضاً:

وَلله صُغْلوك يُساورُ هَمّه ويمضي على الأحداث والدهر مقدما
 يَرى رِجحه وَبَسْلَه ومِجْنَه وذا شُطْبَ عَضْبِ الضريبة ميخداً
 وأحناء سرج قاتِرٍ ولجامه عَتاد قَي هيجا وطرفاً مُسَوِّماً
 يقال سرج قاتِرٍ وعَقَرٌ^(٥) اذا تُرك على الدابة فيعقرُها، وأحنأوه يعني

(١) الحماسة ٤٠١

(٢) ديوانه ٧٠ (٣) المعنى ١ - ٣٧١ وديوانه ٢٤

(٣) ديوانه ٢٨ والحماسة ٧٧٨ والكبرى ١ - ٤٠٧

(٤) ديوانه ٢٦ والبيرون ١ - ٢٣٤ والمعنى ٣ - ٧٧

(٥) العبارة قلقة والمعنى واضح

قَرَبُوسَ السَّرِجِ وَآخِرَتَهُ سُمِّيَا بِذَلِكَ لَانْحَنَاءَهُمَا وَانْعِطَافَهُمَا وَمِنْهُ جِنُودُ
الْوَادِي وَهُوَ مُنْعَطَفُهُ وَيُقَالُ خَنُوتُ الْعُودِ وَخَنِيْتُهُ إِذَا عَطَفْتَهُ

وَمِنْهُ قَوْلُ مَرْوَانَ (١) بَنَ أَبَى حَفْصَةَ الْأكْبَرَ فِي مَعْنَى بَنَ زَائِدَةً :

وَلَمْ يَكْ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ حَدِيدَ الْهِنْدِ وَالْخَلْقَ الْمُسْدَالَا

وَقَوْلُ زَيْنَبَ (٢) بَنَتِ الطَّيْرِيَّةَ فِي أَخِيهَا يَزِيدَ :

مَضَى وَوَرِثَاهُ دَرِيسَ مَفَاضَةٍ وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوَالًا حَمَائِلُهُ
الْمُقَاضَاةُ الدَّرْعُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي أُفِيضَتْ أَيْ وُسِّعَتْ ، وَالدَّرِيسُ الْخَلْقُ
وَكَذَلِكَ الدَّرْسُ وَالدَّرِيسُ بِكسر الدالِ اسْمٌ لِلثُوبِ الْخَلْقِ ، فَإِذَا فَتَحْتَهُ
الدَّالُ كَانَ نَعْمًا فَتَقُولُ عِنْدِي دَرْسٌ أَيْ ثُوبٌ خَلَقْتُ ثُمَّ تَقُولُ عِنْدِي ثُوبٌ
دَرْسٌ كَمَا تَقُولُ عِنْدِي ثُوبٌ جَرْدٌ وَسَخَقٌ وَمَا أَشْبَهَهُ تَرِيدُ ثُوبًا خَلَقًا

وَقَالَ عِيْدَ (٣) بَنَ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيَّ شَاهِدًا فِي الدَّرْسِ :

رَأَتْ خَلْقَ الدَّرْسَيْنِ أَسْوَدَ شَاحِبًا مِنْ الْقَوْمِ بَسَامًا كَرِيمَ الشِّمَالِ
تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَسَكَّنَتْهُمْ وَإِطْعَمَتْهُمْ فِي كُلِّ غَزَاءٍ شَامِلٍ
وَأَخَذَهُ أَبُو (٤) الطَّيِّبُ فَقَالَ يَرْنِي فَاتَكَ :

كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ
وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

فَلَمْ يَأْتِ بِطَائِلٍ أَكْثَرَ مِنْ جَمْعِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فِي بَيْتٍ ، وَذَلِكَ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ
سَهْلٌ مَتَّسِعٌ وَمُمْكِنٌ غَيْرُ مَمْتَنِعٍ ، وَفَضْلُ الْآخِرِ إِنَّمَا هُوَ فِي حَسَنِ الْعِبَارَةِ وَوَضُوحِ
الْإِشَارَةِ وَتَلْخِيصِ الْمَعْنَى بِأَحْسَنِ لَفْظٍ وَتَهْذِيبِهِ وَإِدْنَائِهِ مِنَ الْفَهْمِ وَتَقْرِيْبِهِ ،

(١) الْعَبْكَبَرِيُّ ١ — ٤٠٧ (٢) الْحَمَاسَةُ ٤٦٨ وَالْعَبْكَبَرِيُّ ١ — ٤٠٧

(٣) الشَّعْرَاءُ ٤٩٤ بِاخْتِلَافٍ وَهَنَّاكَ سَبْعَةُ آيَاتٍ وَابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ ٤ — ٤٤٦ نَسَخَةٌ

آيَاتٍ (٤) دِيْوَانُهُ ١ — ٤٠٧ وَالْحَصْرِيُّ ٤ — ١٠٧

والفضل عندى فى هذا المعنى لليلى بنت طريف بالاختراع ، واستغراقها إياه بأحسن لفظ فى مصراع .

وأما قوله :

ويُنْضَرُّ بِهَا مِسْكٌ مَكَانَ بَنَانِهِ وَلَكِنَّهَا رِيحُ الدِّمَاءِ تَضُوعُ
فَأَخُودُ مِنْ قَوْلِ أَعْرَابِيٍّ وَهُوَ مِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِيهِ :
لَوْ عَبَقَ النَّاسُ مِسْكَاً مِنْ أَعْنَتِهِمْ وَمِنْ ذَوَائِبِ (١) سَيْلَانَا تَهُمَّ عَبَقُوا
وَأَخَذَهُ ابْنُ (٢) الْمُعْتَرِ فَقَالَ :

مَلُوكٌ إِذَا خَاضُوا الْوَعْغَى فَيُؤْفِقُهُمْ مَقَابِضُهَا مِسْكٌ وَسَائِرُهَا دَمٌ
ومثله قول أبى تمام .

لِدَمِ الْعَدُوِّ عَلَى نِصَالِ سَيْوفِهِمْ سَهَّكَ وَرِيحُ الْمِسْكِ فَوْقَ مَقَابِضِ
ومن أبيات بشار قوله :

(وَجَوَارٍ إِذَا تَحَلَّيْنَ لَمْ تَذُرِ جَوَارٍ فِي حَلْيِهَا أَمْ ظَبَاءُ
يَتَعَرَّضْنَ لِي بِفَاقِرَةِ الطَّرِيقِ إِذَا أَقْبَلْتُ ثَنَاهَا الْحَيَاءُ
وحديث كُتِبَ لَهُ قَطْعُ الرُّؤُوسِ ضَرِيقُهُ الصَّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ)
وهذا كقولهِ أيضاً :

(وَكَأَنَّ رَجَعَ حَدِيثُهَا قَطْعُ الرِّيَاضِ كُسَيْبِ زَهْرًا
وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتُ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا
وَتَحَالُ مَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا)

(١) الذوائب جمع ذؤابة وذؤابة السيف علاقة قائمة والسيلان بالكسر سنخ قائمة السيف والكيف ونحوهما

(٢) ديوانه ٦٥ وحامسة ابن الشجرى ١١٣

وقوله أيضاً :

(وَحَوْرَاءُ الْمَدَامِ مِنْ مَعْدٍ كَانَ حَدِيثُهَا تَمَرُ الْجِنَانِ
إِذَا قَامَتْ لِمِشْيَتِهَا تَشَنَّتْ كَانَ عَظَامُهَا مِنْ خَبْرَانِ)

ذُكِرَ أَنَّ بَشَّارًا أَنْشَدَ قَوْلَ كَثِيرٍ (١) بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :
أَلَا إِنَّمَا لَيْلِي عَصَا خَيْرَانَةٍ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكُفِّ تَلِينُ
فَقَالَ : مَا لَآبِي صَخْرَ قَاتِلَهُ اللَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهَا عَصَا وَيَعْتَدِرُ أَنَّهَا خَيْرَانَةٌ وَاللَّهُ
لَوْ قَالَ : عَصَا مُنْخِ أَوْ عَصَا زُبْدٍ لَكَانَ قَدْ هَجَّنَهَا بِذِكْرِ الْعَصَا ، هَلَّا قَالَ يَكَا
قُلْتُ وَأَنْشَدَ — وَحَوْرَاءُ الْمَدَامِ مِنْ مَعْدَ — وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ .
وَهَذِهِ الْقِطْعُ الثَّلَاثُ حَسَنَةٌ فِي مَعْنَاهَا ، وَأَمْثَالُهَا فِي حُسْنِ الْحَدِيثِ كَثِيرَةٌ
جَدًّا وَمِثْلُ مَقْطُوعَتِهِ الْأُولَى :

وَحَدِيثٍ كَأَنَّهُ قَطَعَ الرُّو ضَ فَيَهِ الصَّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ
قَوْلُ الْفَضْلِ بْنِ الرَّيِّعِ :

رُبَّ يَوْمٍ قَطَعْتُهُ نَاعِمَ الْبَا لِي وَلَيْلٍ إِلَى سَقُوطِ الرِّدَافِ
فِي حَدِيثٍ كَالرَّوْضِ حُمْرًا وَصَفْرًا وَهَنَاتٍ مُكْتَسِمَاتٍ لِطَافِ
يُرِيدُ بِالرِّدَافِ أُرْدَافَ الثَّرَيَّا وَهِيَ الدَّبْرَانُ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ (٢) :
وَبَسْكَرٍ كَنُورِ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا تَرُوقُ بِوَجْهِهِ وَاضِحٌ وَقَوَامِ
وَفِي حُسْنِ الْحَدِيثِ يَقُولُ كَثِيرٌ (٣) بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :
وَأَذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا فَتَنَنِي يَقُولُ يُحِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الْإِبَاطِحِ

(١) الحمصى ١ — ١٧ والكامل ٤٩٧ مع الخبر

(٢) المقدم ٣ — ١٧٧ لبشار

(٣) الحماسة ٥٧٢ والقالي ٢ — ٢٣٢ والأغانى البار ٢ — ٩٠ وفي ديوان المجنون

٥٨ له وكذلك فى الصغراء ٣٦٣ والعيون ٣ — ٧٨ و ٤ — ١٣٩ والمقدم ٣ — ١٦٦

تَنَاهَيْتَ عَنِّي حِينَ لَا إِلَى حِيلَةٍ وَخَلَقْتَ مَا غَادَرْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
وَيُرَوَّى إِذَا مَا سَيِّتَنِي، الْعُصْمَ جَمَعَ أَعْصَمَ وَهِيَ الْوُعُولُ، وَمَحَالُّهَا رُءُوسُ
الْجِبَالِ، وَالْأَوْعَارُ الْمُتَمَتِّعَةُ، وَلَا تَكَادُ تَقْرُبُ السَّهْلَ خَوْفًا مِنَ الْقَنَاصِ، نَقَلَ
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخِطَاطُ قَوْلَ كَثِيرٍ: يَحِلُّ الْعِصْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ إِلَى
صِفَةِ خَمَارٍ فَقَالَ فِيمَا أَنْشَدْنِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ:

هَذَا وَاشْتَمَطَ رَبُّ دَسَكْرَةٍ رَحِبَ الْفِنَاءِ لِكُلِّ مَنْ أَمَّا
مُسْتَنْزِلِ جَلْبَابِ زَائِرَةٍ (١) بِيَشَاشَةٍ تَسْتَنْزِلُ الْعُصْمَا
ضَقْنًا بِهِ ذَرْعًا فَهَبَّ لَنَا بِزُجَاجَةٍ خَلَّنَا بِهَا نَجَسًا
وَلَوْ أَنَّ مَلِكَ الْأَرْضِ تَحْتَ يَدِي لَجَعَلْتُ كُلَّ نَبَاتٍ كَرَمًا
حَتَّى تَكُونَ الْأَرْضُ مَنَهَلَةً تَغْنَى الصَّوَادَى عَنْ زُلَالِ الْمَا

وَتَذَاكَرْنَا مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الْحَدِيثِ فَأَنْشَدَنِي مِنْ أَوَّلِ قَصِيدَةٍ لَهُ:

مِنْ دَوَاعِي الْغَرَامِ كَرُّ الْعِيَانِ فَاحْتَرَسَ مِنْ بَوَائِقِ الْأَجْفَانِ
وَالْحَدِيثِ الَّذِي يُهْزَلُ مِنْهُ فِي الْهَوَى أَرْبَحِيَّةُ النَّشْوَانِ
أَنْتَ مِنْ سِحْرِ سَاحِرٍ فِي أَمَانٍ إِنَّمَا السِّحْرُ كُلُّهُ فِي اللِّسَانِ
نُبْذُ مِنْ حَدِيثٍ مَنْ تَشْتَهِيهِ نَائِبَاتٍ عَنْ لَذَّةِ الرِّشْقَانِ
وَأَنْشَدَنِي فِي نَحْوِ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ:

مَا ضَرَّ مَنْ قُتِلَتْهُ حَدِيثُكَ أَنْ يُحْرَمَ قُوَّتًا بَقِيَّةَ الْعُمُرِ
يَقُولُ هَذَا فِي آيَاتٍ صَنَعَهَا فِي الْغَزْلِ فَأَطْرَبَ فِيهَا وَعَفَّ، وَأَحْسَنَ
الْوَصْفِ، وَهِيَ أَنَا أَنْبَتْهَا هُنَا وَإِنْ خَرَجَ أَكْثَرُهَا عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَفْضَلْنَا فِيهِ
إِرَادَةَ الْإِمْتَاعِ، وَإِنْ حَافِ الْأَسْمَاعِ قَالَ وَأَنْشَدْنِيهِ:

فِي أَيِّ قَلْبٍ يَصُونُ حُبِّكَ لَوْ كُنْتُ بِمَا فِي ضَمِيرِهِ تَدْرِي
حَدُّ هَوَاهُ مَا بَيْنَ مِائِلَةٍ مِنْكَ فَمَا دُونَهَا إِلَى الصَّدْرِ

فان تناهت به مآخذهُ وقدس الله تحت ذلك ما
لا شيء إلا لحظاً أمتعته لا شيء إلا لحظاً أمتعته
حيث بدا الوردُ والبهار على حيث بدا الوردُ والبهار على
والسوسنُ الغضُّ ناعماً خضلاً والسوسنُ الغضُّ ناعماً خضلاً
يكادُ ماء النعيم يقطرُ من يكادُ ماء النعيم يقطرُ من
كانَ قُبْطِيَّةً ثرتَ بها كانَ قُبْطِيَّةً ثرتَ بها
في كلِّ حُسنٍ مُنِحته شَبَّهاً (١) في كلِّ حُسنٍ مُنِحته شَبَّهاً (١)
اللونُ والنَّشْرُ والمناقة والـ اللونُ والنَّشْرُ والمناقة والـ
شَكلُ فنونٍ أخذت تُسَخِّتُهُ شَكلُ فنونٍ أخذت تُسَخِّتُهُ
ما ضَرَّ مَنْ قُتِّله حديثك أن ما ضَرَّ مَنْ قُتِّله حديثك أن
يا حَبْدًا المسجدُ الذي جَمَعَت يا حَبْدًا المسجدُ الذي جَمَعَت
ما كان إلا بستانَ تَلْبِيَةٍ ما كان إلا بستانَ تَلْبِيَةٍ
اللاحْظُ راحٌ واللفظُ فاكهة اللاحْظُ راحٌ واللفظُ فاكهة
في ساعة لم تكن على عدة في ساعة لم تكن على عدة
وليتها موطَّلت بنا أبدًا وليتها موطَّلت بنا أبدًا

رجع، ومن حسن الحديث قول سديف (٢) مولى اللهييين :
وَإِذَا نَطَقْنَ نَخَالِهِنَّ نَوَاطِمًا دُرًّا يُفَصِّلُ لَوْلَا مَكُونَا
وَأَصْحَ مَارَاتِ الْعِيُونِ جَوَارِحًا وَلِهِنَّ أَمْرَضُ مَا رَأَيْتَ عِيُونَا

(١) كُتِبَ بِالْأَصْلِ

(٢) قال المتأجبي في شفاء الغليل ٩٤ هي ورقة آس لها رأسان

(٣) المصري ١ - ١٥ ستة أبيات والثاني في النورى ٥ - ٦ لاسحاق الموصلي

وقول الوزير أنى الحسن جعفر بن عثمان الأندلسى :
حديث "لوانة العَصَمُ تُكْنَى به انثَت" وقد مُلِيت أحشاؤهُنَّ حَنِينًا
جَرَى حيث لم تَجِرِ انعيون فأو دَعَ المسامِيعَ سحرا والقلوبَ فُتُونًا
وقوله أيضاً :

وما كان من عَظْفٍ على حَدِيثِهَا ولكن اتعذيب الفؤاد المُعَذَّبِ
حديث لو استسقت به الصخر جادها بأعذب من صَوْبِ العَمامِ وأطيبِ
وقوله أيضاً :

إن فَاهَ أَشْرَبَتِ الضلوعُ هَوَى حتى كَانَ جَمِيعُهَا أذن
لا تُشْكروا كَلَفَ الضلوع به فحديثه لو حِيَّهَا سَكَنُ
ومنه قول الآخر (١) :

هى الدرُّ منشوراً إذا ما تَكَلَّمْتُ وكالدُّرِّ بمجموعا إذا لم تَكَلِّمْ
تُعَبِّدُ أربابَ القلوبِ بِدَلِّهَا وتَمَلَّأُ عَيْنَ الناظرِ المُتَوَسِّمِ
وأخذ هذا أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي القيروانى الكاتب
فأنشدنى لنفسه :

تَحَدَّثْتُ فَرَأَتْنِي دُبْتُ فابْتَسَمْتُ فقلتُ عقدك مقسوم على فيك
أمنه حَدَّثْتُ أَمَ عَنْهُ ابْتَسَمْتُ فَقَدْ مَلَأَتْ سَمْعِي وَعَيْنِي مِنْ لَأَلِيكِ
وقال أيضاً :

حَدَّثَنِي فَظَلْتُ أَنْكُتُ فِي الْآرِ ضَرِ فَقَالَتْ هَلَا سَمِعْتَ إِلَيَّا
قلتُ قد خلتُ ما نَطَقْتُ بِهِ دُرُّ رَا نَثِيراً فقلتُ أَلْقَطُ شَيْئًا
فاستَعَادَتْنِي الْحَدِيثُ وَقَالَتْ عَذْرُكَ كَانَ لِي فَصَارَ عَلَيَّا

وهذه تدخل في خفارة يتيه قبلها فانهما في غاية الملاحاة، وعدوبة اللفظ وقوة الصنعة والرجاحة، ونحو هذا قول عبيد الله (١) بن إسماعيل بن بدر الأندلسي :

أشكو إلى الله من سمعي ومن بصرى ما يجلبان إلى قلبي من الفكر
قد كنت أسمع عمن لست أذكره خوفاً عليه من التصريح بالذكر
سمعت حتى إذا أبصرت قلت له يا حاش لله ما هذا من البشر
يمل سمعي إلا من تحدثه وليس يمل إلا حسنه بصرى
وقول (٢) أبي حية النميري :

ولكنه والله ما طلل مسلماً كغر الثايبا واضحات الملاغم
إذا هن ساقطن الحديث حسبته كمثل حصي المرجان من كف ناظم

ونحوه (٣) من هذا قول مؤمن بن سعيد الأندلسي :

سبتك بحسن منطقها مهابة كان حديثها شهد مشور
عشية زالت الأستار عنها فلاح لناظر قر منير
إذا نطقت تساقط لفظ فيها كما يتساقط الدر النير

ومنه قول عبد الرحمن بن دارة أوعدي بن الرقاع :

وفي الخدور مهأ حور مصورة خلقت أحسن مما قال من يصف
إذا كررت حديثاً قلن أحسنه وهن من غير سوء يتقى صدق

ونحوه قول الآخر :

يساقطن قولاً يمرض القلب كدله له زاهر ان كان للقول زاهر
تراهن من فرط الدلال دوانياً اليك وهن المانعات الحرار

(١) البنية ١ — ٣٦٥ و ٣٦٦ الثلاثة الأولى

(٢) الغال ٢ — ٢٨٤ والحصري ١ — ١٥١٤ والمرنفي ٢ — ٩٨ والسكابل ٤٤

(٣) الظاهر ونحو من هذا — قال الميمني

وقول جميل :

من البيضِ معطارٌ كأنَّ حديثها صُباةٌ شُهد ذاب من ضَرَب النحل

الضرب العسل الأيض ونحوه قول أبي حية (١) :

حديثاً اذا لم تخشَ عيناً كأنه اذا ساقطته الشُّهدُ أو هو أطيّبُ

لو أنك تستشفى به بعد سكرة من الموت كادت سكرة الموت تذهبُ

وقول مروان (٢) بن أبي حفصة الأكبر :

الأرُبُّمَّا غرَّتكَ عند خطاياها وجادت عليك الآنساتُ الخرائدُ

تساقطُ منهنَّ الأحاديثُ غضةً تساقطُ دُرٌّ أسلمتهُ المعاقِدُ

وقال البحتري (٣) :

فمن لؤلؤٍ تُبديه عند ابتسامها ومن لؤلؤٍ عند الحديث تُساقطه

وزاد أبو الطيب (٤) على هذا فقال :

فتاةٌ تساوَى عقدها وكلامها ومبسمها الدُرِّيُّ في الحسن والنظم

ونكهتها والمنسَدلى وقرَّفٌ مُعتقةٌ صباةٌ في الريح والطعم

ومنه قول (٥) أبي تمام :

تُعطيك منطقها فعلمُ أنَّه لِحَنِي عُدُوْبته يَمُرُّ بشغريها

وأظنَّ حبلَ وصلها لِمُحِبِّها أَوْهَى وأضعفُ قُوَّةً من خَصَرِها

وقول أبي الفضل بن أبي طاهر .

لها مُزاجٌ ولها كلامُ بكوهر ألفه النظمُ

(١) المصري ١ — ١٥ (٢) الرنضي ٢ — ١٥٦ باختلاف في الأول

(٣) ديوانه ١ — ١١٦ والمكبري ٢ — ٣٠٩ والمصري ١ — ١٨ و ٢٠٥

والنوري ٢ — ٧١

(٤) ديوانه ٢ — ٣٠٩ والمصري ١ — ١٣ (٥) المصري ١ — ١٦

فِيهِ لَالٌ كُلُّهَا تُؤَامُ يُسْكِرُنَا كَأَنَّهُ مُدَامُ
لَهُ يَقْلِبُ الْمُصْطَلَى ضَرَامُ فَهُوَ حَلَالٌ غِبْهُ حَرَامُ
يَشْفِي سَقَامًا وَهُوَ السَّقَامُ

ومنه قول أحد^(١) بن عبد الله الأندلسي .

يَا لَيْلَةَ لَيْسَ فِي ظِلْمَائِهَا نُورٌ إِلَّا وَجْوهُ تَضَاهِيهَا الدَّانَائِرُ
حُورٌ سَقَنِي بِكَاسِ الْمَوْتِ أَعْيُنُهَا مَاذَا سَقَتِيهِ تِلْكَ الْأَعْيُنُ الْحُورُ
إِذَا ابْتَسَمَ فِدْرُ الثَّغْرِ مُنْتَظِمٌ وَإِنْ نَطَقَ فِدْرُ اللَّفْظِ مَنْشُورُ
وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ جَعْفَرُ بْنُ عَثْمَانَ الْوَزِيرُ :

وَكَلَامُهَا مَاءُ الْحَيَاةِ وَبَرْدُهُ يُهْدِي لِيُظْمَأَنَّ الضَّلُوعَ مَشُوقِ
رَوْضٍ يَدُلُّ جَنَاهُ أَنَّ بَقَاعَهُ مَمْطُورَةٌ مِنْ عَذْبِ ذَاكَ الرِّيقِ
وَبَأَنَّ ذَاكَ الثَّغَرَ مِنْ حَصْبَانِهِ وَتَرَاهُ مِنْ ذَاكَ اللَّسْمِ الْمَوْمُوقِ
وَقَوْلُ أَحَدٍ^(٢) بِنِ قَرَجِ الْأَنْدَلُسِيِّ .

حَدَّثَنِي فَقُلْتُ دُرٌّ سَقِيطٌ وَتَأَمَّلْتُ عِقْدَهَا هَلْ تَنَازَرُ
فَازَدَهَا مَا تَبَسُّمٌ فَأَرَتَنِي عِقْدَ دُرٍّ مِنَ التَّبَسُّمِ آخَرُ
فَتَبَلَّغْتُ لَسْتُ أَدْرِي أَحَقُّ مَا بَدَأَ لِي أَمْ^(٣) مِنَ الْحُسْنِ سَاحِرُ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا .

تَبَسُّمٌ عَنْ دُرٍّ كَدْرٌ كَلَامُهَا فَلَهُ سَمَطًا لَفْظُهَا وَابْتِسَامُهَا
إِذَا ضَحِكْتَ أَوْ حَدَّثْتَ قُلْتُ هَذِهِ جَوَاهِرُ فُضِّتْ مِنْ حُلِيِّ نِظَامِهَا

(١) المقدم ٣ — ٢٠٢ بغير عزو واليتيمة ١ — ٤٢٢ لأحمد بن محمد بن عبد ربه
(٢) فتح لطيب ١ — ٣٩٧ الأولان للمصنف والنويري ٢ — ٧١ لطى بن عطية البلسي
(٣) كذا ولعل الأصل أم لي — قاله الميمني

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى لفظاً وأتمه معنى قول القطامي^(١) :
وفي الخدور غماماتٌ برقنَ لنا حتى تصيدننا من كل مضطادٍ
يقتلننا بحديثٍ ليس يعلمه من يتقين ولا مكنونه بادي
فهن^(٢) يتبدن من قول يُصبن به مواقع الماء من ذى العلة الصادي
وأحسن فيه كل الإحسان علي بن العباس الرومي^(٣) فقال :

وحديثها السحرُ الحلال كَوَّ أنه لم يحن قتلَ المسلم المتحرزِ
إن طال لم يملل وإن هي أوجزت ودَّ المحدث أنها لم توجزِ
شركُ العقول ونزوة ما مثلها للبطمن وعقلة المستوفزِ

أخذ الربيعي أبو الحسن معنى هذا البيت الأخير فزاد عليه قال وأنشدنيه :
ليت شعري ما طعم ريقك قل لي أخلطان سُكَّرُ وراحقُ
روضة تجمع التواويرَ والريحانَ في وجهه وقد رشقُ
وحديث كما هو منه رطب يانع وخمر عتيقُ
شرك يقنصرُ العقول فلا يند لم منه إلا قواد ونيقُ
ليت قوتي ولا أريدُ سواه منك لو نلت حديث وريقُ
وأنشدني في نحو منه أيضاً :

حديثه فاكهة رطبة وخذه روض وعينه خمرُ
ما جمع الله فون الهوى بالحسن في وجهك إلا لأمز
ومنه ما أنشدنيه أبو الحسن علي بن جيش الشيباني لنفسه :

خليلى كم صارمت ليلي فصدني عن الهجر من ليلي شفيع مشفعُ

(١) ديوانه ٨ والشعراء ٤٥٣ والحصرى ١ — ١٠

(٢) هذا البيت فقط في التويرى ٢ — ٧١ والعقد ٣ — ١٧٧

(٣) ديوانه ٤٠٩ والقالى ١ — ٨٥ والعكبرى ٢ — ٣٩٨ والحصرى ١ — ٩

وكم قد تناجيتنا فأحدث صَبَوَةٌ حديثٌ له من حَبَّةِ القلب مَوْقِعٌ
حديث كما المَزْنِ يُرْوَى من الصَّدَى ويُبْرَد من حَرِّ الغليل وَيَنْقَعُ
وما يَعْتَرَى سَمْعَ المُحَدِّثِ نَبْوَةٌ وإن جعلتَ فيه مِرَاراً تُرْجَعُ
يطول فلا يزداد إلاَّ حَلَاوَةٌ وَيَقْصُرُ أحياناً فيُلْهِى وَيُمْتَعُ
لَعَمْرُكَ ما العَمْرُ الأَجَاجُ بِمُقْنَعٍ وفي العَذْبِ للصادى وإن قَلَّ مَقْنَعُ
وهو كثير جداً :

وقول أبى معاذ من قصيدة

(شربنا من فُؤَادِ الدَّنِّ حَتَّى تركنا الدَّنَّ ليس له فُؤَادُ
وليس الجُودُ مَتَحَلًّا وَلَكِنْ على أَغْراقِها تَجْرى الجِيَادُ
ويومٍ في بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ نَعِمْتُ بِهِ وَنَدَمَانِي زِيَادُ
إذا مَاشَتْ غَنَائِي كَرِيمٍ له حَسَبٌ وَلَيْسَ لَهُ تِلَادُ)

يقال نديم ونَدَمَانٌ ، وجمع نديم نَدَمَاءُ كظريف وظُرْفَاءُ وشریف
وشُرْفَاءُ وجمع نَدَمَانٍ نَدَامٌ كَمَطَشَانٍ وَعَطَاشٍ وَظَمَّانٍ وَظَمَاءُ وهو
الصاحب على الشراب ، والحَسَبُ ما يُعَدُّ للرجل من المآثر ، رجل حسيب
أى ذو مآثر وشرَفٍ وأصله من العَدَدِ يقال حَسَبْتُ الشئَ حَسَبًا وحُسْبَانًا
وحِسْبَانًا إذا عَدَدْتَهُ والمعدود حَسَبٌ يقال . قد دخل هذا فى الحَسَبِ أى
فى الشئ المحسوب ، فالحسيب فى الرجال من تُعَدُّ له أفعال حسنة أو آباء
أشراف ، والتلاد ما وَلِدَ عنْدَكَ وهو خلاف التليد لأن التليد ما وَلِدَ عند
غيرك ثم اشتريته صغيراً فثبت عندك

أخذ النِّظَامُ^(١) قوله شربنا من فؤاد الدن حتى : البيت فقال :

(١) العقد ٣ — ٤٠٩ والعريشى ٢ — ٢٨٦ وقراءة الذهب ٣٢ وفى المعاهد

مازلتُ أَخْذُرُوحَ الزِّقِّ فِي لُطْفٍ وَأَسْتَبِيحُ دَمًا مِنْ غَيْرِ مَجْرُوحٍ
حَتَّى انْشَلَيْتُ وَلِي رُوحًا فِي جَسَدِي وَالزِّقُّ مُطَرِّحًا جِسْمَ بِلَا رُوحٍ

وقريب منه قول (١) عمرو بن قُعَاس :

وَكُنْتُ إِذَا أَرَى زِقًّا مَرِيضًا يُنَاحُ عَلَى جِنَازَتِهِ بَكَيتُ
وقول ابن المعتز :

وَالزِّقُّ فِي رَوْضَةٍ تَسِيلُ دَمًا أَوْ دَاجُهُ جَائِيًا عَلَى الرُّكْبِ
وَيَتَطَرَّقُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الشَّرِيفِ (٢) أَبِي الْقَاسِمِ الرَّسِّي :

إِذَا السَّحَفُ الْجَوُّ بِالْأَذْكَرِ وَغَيَّ الْحَامِمُ كَالْأَرْغُنِ
وَهَبَّتْ رِيَّاحُ الصَّبَا بُكْرَةً بِرِيَّا الْقَرْفُلِ وَالسَّوَسَنِ
وَحَنَّ إِلَى الْقَصَفِ الْآفَةُ فَبَادَرَنِي شَيْخِي الْمُنْحَنِ
فَنَفَسَ عَنِ الْخَنَقِ أَوْ دَاجُهُ وَسَقَى النَّدَامَى وَلَا تَنْسَنِي

الْأَرْغُنُ لِلرُّومِ خَاصَّةً وَإِذَا سُمِعَ لَمْ يَتِمَّاكَ سَامِعُهُ أَنْ يَتَرْبُّ وَيُقَالَ :
إِنَّهُ بَقِيَّةٌ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَذُكِرَ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ الْهَادِي
دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ وَهُوَ طَائِشٌ الْعَقْلُ مُسْتَطَارُّ اللَّبِّ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ :
مَالِكَ وَبِحُكِّ يَا إِسْمَاعِيلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنْتُ أَكْذَبُ بِأَنَّ أَرْغُنَ
الرُّومِ يَقْتُلُ طَرَبًا وَقَدْ صَدَّقْتُ الْآنَ بِذَلِكَ فَتَبَسَّمَ الْمَأْمُونُ ، وَقَالَ لَيْسَ
الْأَرْغُنُ مَا سَمِعْتَ إِنَّمَا هِيَ عَمَّتُكَ عَلَيْهِ تَلْقَى عَلَى عَمَلِكَ إِبْرَاهِيمَ صَوْنًا مِنْ
شَعْرَهَا وَهُوَ :

وَدَّعْتُ مِنْ أَهْوَى وَرُحْتُ بِجَسْرَةٍ عَجْبًا لِقَلْبِي كَيْفَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
لَا وَجَدَ إِلَّا دُونَ وَجَدَ نَالِي يَوْمَ الْفِرَاقِ وَقَدْ خَرَجْتُ مُوَدَّعَا

(١) مضى البيت في ص ٥

(٢) اليثية ١ — ٣٣٠ لأبي عماد القاسم بن أحمد الرسي

فَإِذَا الْأَجْبَةُ قَدْ تَوَلَّتْ عَيْنُهُمْ وَبَقِيَتْ فِرْدَاً وَهَلَا مُتَفَجِّعًا
وَكَرَّرَ أَبُو مَعَاذٍ مَعْنَى قَوْلِهِ : عَلَى أَعْرَاقِهَا تَجْرَى الْجِيَادُ ه فَقَالَ :

(تَجْرَى عَلَى أَحْسَابِهِمُ وَالْعُودُ يَنْبُتُ فِي حِلَائِهِ)

وهو مأخوذ من قول زهير (١) :

وَهَلْ يَنْبُتُ الْخَطِيُّ إِلَّا وَشِيجَهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

ومثله لنهشل (٢) بن حرثي :

أَرَى كُلَّ عُودٍ نَابِتٍ فِي أَرْوَمَةِ أَبِي نَسَبِ الْفَتَيَانِ أَنْ يَتَغَيَّرَا

بَنُو (٣) الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ لَأَبَاءِ صَدَقَ تَلَقُّهُمْ حَيْثُ سِيرَا

ونحوه قول الكُمَيْتِ (٤) :

لَا يَنْبُتُ الْفَرْعُ إِلَّا فِي أَرْوَمِهِ وَلَا تَرَى ثَمَرَ الْقَنْوَانِ فِي السَّلَمِ

وقول الآخر (٥) :

إِذَا مَاتَ مَنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ لَنَا خَلْفٌ يَكْفِي السِّيَادَةَ بَارِعُ

مَنْ أَبْنَانُنَا وَالْمَرْءُ يُشْبِهُ جَدَّهُ وَوَالِدَهُ وَالْفَرْعُ لِلْأَصْلِ نَازِعُ

وقال الْمُؤَمِّلُ الْكُوفِيُّ :

يَنْشَأُ الصَّغِيرُ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ إِنَّ الْعُرُوقَ عَلَيْهَا يَنْبُتُ الشَّجَرُ

وقال الْمُتَوَكِّلُ (٦) اللَّيْثِيُّ :

أَمْضَى عَلَى سُنَّةٍ مِنَ وَالِدِي سَلَفْتُ وَفِي أَرْوَمَتِهِ مَا يَنْبُتُ الْعُودُ

(١) القند التمين ٩١ والشعراء ٥٩ والحصرى ١ — ٤٧ وحاسة البعثرى ٣١٨

(٢) حاسة البعثرى ٢٢٠ ثلاثة أبيات والأغانى الدار ٢ — ٣٣٧ لابن ميادة باختلاف

(٣) هذا البيت فى الحاسة ٥٥ بلجليل بن معمر

(٤) حاسة البعثرى ٣١٨ (٥) المرتضى ٣ — ٢٧ وحاسة البعثرى ٣١٨

لرريع بن أبى الحقيق اليهودى (٦) الصناعتين ٤٨ للمرار

وأشار إليه أبو (١) تمام فقال :

فَبَعْدُ الْغَايِ مِنْ حَظِّ الْعِتَاقِ

وقول أبي معاذ من أخرى :

(خَفَضَ عَلَى عَقَبِ الزَّمَانِ الْعَاقِبِ لَيْسَ النَّجَاحُ مَعَ الْحَرِيصِ الدَّائِبِ

تَأْتِي الْمَقِيمَ - وَمَا سَعَى - حَاجَاتُهُ عَدَدَ الْحَصَى وَيَحْيِبُ سَعَى الطَّالِبِ)

يقول فيها :

(أَحْسَنُ صَحَابَتِنَا وَلَا تَكْ جَانِيَا فَالْدَرْ يَقْطَعُهُ جَفَاءُ الْحَالِبِ

وَارْجِعْ كَمَا رَجَعَ الْحَالِمُ وَلَا تَكُنْ كَمُقَارِفِ ذَنْبَا وَلَيْسَ بِسَائِبِ)

مثل قوله تأتى المقيم وما سعى حاجاته .

قول البحتري (٢) :

وَعَجِبْتُ لِلْمَحْدُودِ يُحْرَمُ نَاصِبَا كَلِفَا وَلِلْمَجْدُودِ يُرْزَقُ قَاعِدَا

ومثله ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له :

الرِّفْقُ الْلَطْفُ مَا اتَّخَذْتَ رَفِيقَا وَيَسُوءُ ظَنُّكَ أَنْ تَكُونَ شَفِيقَا

نَفْخَةُ الْحَمَازِ (٣) مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَدَعِ التَّعَمُّقَ فِيهِ وَالتَّحْقِيقَا

وَإِذَا سَأَلْتَ اللَّهَ صَحْبَةَ صَاحِبِ فَاسْأَلْهُ فِي أَنْ يُصْحِبَ التَّوْفِيقَا

وَانْظُرْ بَيْنَكَ حَازِمًا مَتَعَدِّرًا فِي حَيْثُ شِئْتَ وَعَاجِزًا مَرْزُوقَا

ونحوه قول ابن المعتز :

يَا أَيُّهَا الطَّالِبُ الْمَعْنَى أَذَلُّ مِنْ فَقْرِكَ السُّؤَالَ

كَمْ رَاقِدٌ مُوقِظٌ بِرِزْقٍ وَذِي اجْتِهَادٍ وَلَا يَنَالُ

(١) ديوانه ٢١٤ أوله وتخويل فوى عرضت وطالت (٢) ديوانه ٢ - ١٦٣

(٣) كذا والصواب الحجاز

ونحوه ما أنشدنيه الربيعي له :

أَللهَ قَاسِمَانِ يَجِدُ عَلَيْكَ فَقَدْ يَمْنَعُ مِنْكَ الْجَوَادُ مَا يَهَبُ
قَدْ يَعْتَرُ الْجَدُّ بِالْحَرِيصِ عَلَى الْ . حَرَمَانٍ وَالْحَرَصُ جَاهِدُ كُلِّبُ
وَيُرْزَقُ الْحَظُّ ذُو التَّوَكُّلِ وَالرَّ . فَقِيٍّ وَمَنْ لَا يَكْذِبُهُ طَلَبُ
ونحوه قول الآخر (١) :

قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا شَدَّ بِعَنْسٍ رَحَلًا وَلَا قَتَبًا
وَيَحْرَمُ الرِّزْقَ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالْ . رَحْلٍ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُعْتَرِبًا
ونحوه أو قريب منه ما أنشدنيه الربيعي لنفسه :

وَتَقُولُ الَّتِي تَخَافُ رَحِيلِي رُبَّ نَاهٍ نَجَاحِهِ فِي التَّدَانِ
إِنَّ سَمَلًا مُؤَلَّفًا وَكَقَافًا لَكَ خَيْرٌ مِنْ قُرْعَةِ الْحَدَثَانِ
وأما قوله : فالدرُّ يقطعه جفاء الحالب هـ فأخوذ من قول الآخر (٢) :
نَبَّشْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نَعْمَى وَالْكَفَرُ نَحْبَةُ نَفْسٍ الْمُنْعِمِ
ورده (٣) أيضًا بشار فقال :

(أَحْلَبُ لِبُونِكَ إِسَاسًا وَتَمْرِيَةً لَا يَقْطَعُ الدَّرَّ إِلَّا شَرُّ مُحْتَلِبٍ)
وأعاده أيضًا فقال :

(تُعْطَى الْغَزِيرَةُ دَرَّهَا فَإِذَا أَبَتْ كَانَتْ مَلَامَتَهَا عَلَى الْحَلَابِ)
والإبساس صُوِيَتْ يستعمله الحالب عند الحلب يُسَكِّنُ بِهِ النَاقَةَ ،
وقال العتّابي لما دخل على الرشيد فامتنحه بمسائل فصمت ولم يجبه عنها فقال

(١) الحماسة ٥٣٥ للحكم بن عبد الأسد والزعاجي ١٢٦ والدرر ١ — ١٠٣

لحمد بن بشر (٢) حماسة البحتري ١١٠ لسنّة والموثق ٢٢٣ والبيت من مملته

(٣) كذا موضع رده — قاله اليمى

له تكلّم يا عتّابى فقال : يا أمير المؤمنين الإيّناس قبل الإباس لا يمدح
الرجل بأوّل صوابه ، ولا يذم بأوّل خطئه لِأَنَّهُ بين كلام زوّره أو
حصّره اعتوره

وقوله :

(من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتكُ اللهبُ
قالوا حرام تلاقينا لقد كذبوا ما فى التزام ولا فى قبلة حرجُ)
دُكر أن سلماً الخاسر كان تارياً لِمِثَار وكان قريباً منه فلما أخذ معنى
قوله : من راقب الناس لم يظفر بحاجته ، وقال (١) :

من راقب الناس مات غمّاً وفاز باللذة الجسورُ
غضب بشار عليه وبنفاه وأبعده عن مجلسه وأقصاه فسأله بعض أهل
الآدب أن يعيده إلى منزلته وأن يعود له إلى حسن رأيه فيه فأبى وقال
لا أفعل لِأَنَّهُ يأتى إلى معانيّ التى أتعب فى اختراعها وأسهر ليلى فى ابتداعها
فيأخذها ويكسوها حُلّة من لفظه فتروى له ويُطرح قولى والله لا أعدّته
أهدأ إلّا أن يأتى فأبول فى أذنه ثم يُقسِم لي أنه لا يعود إلى شيء مما فعل
فقيل إن سلماً أتى بشاراً فوقع تحت شرطه وأعادته إلى موضعه
وأخذه ابن المعتز فقال :

صاح إن أمكنتك ذّة عيش فلا تدّر
وتقدّم ولا تحفّ فاز بالحُبّ من جسر

ومثله قول أبى العتاهية :

فاجسرُ فإنّ أخا اللذات من جسرا .

وكان سلم هذا وجماعة معه من مجيدى الشعراء يتبعون بشاراً ويصّبون

(١) الأغانى ٦ — ١٢٦ والأغانى الدار ٣ — ٢٠٠ والمعاقد ٢ — ١١٩ والنورى

٣ — ٨١ والمكبرى ٢ — ٢٥٩ لمسلم قال المبنى مصحفاً

على قوالب معانيه منهم أبو نواس وداود بن رزّين وغيرهما وكانوا رُبَّمَا تَبَّهَ بعضهم على بعض في الأخذ منه واتّباع طريقته قال أبو نواس (١) في داود بن رزّين :

إِذَا أَنْشَدَ دَاوُدُ فَقَلَّ أَحْسَنَ بَشَارُ

لَهُ مِنْ شَعْرِهِ الْجَمِّ إِذَا مَا شَاءَ أَشْعَارُ

وأما قوله قَالُوا : حَرَامٌ تَلَاقِينَا الْبَيْتَ فَثَلَّهَ مَا يُحْكِي عَنْ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ وَقَفَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ بَرَقَةَ فَنَاقِلَهَا فَذَا فِيهَا (٢) .

سَلُّوا الْمَفْتَى الْمِكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ وَضَعْتُمْ حَزُونَ الْفَوَادِ جُنَاحُ

فَرَدَّهَا عَلَيْهَا بَعْدَ أَنْ قَرَأَهَا وَكُتِبَ تَحْتَ الْبَيْتِ .

مَعَاذَ إِلَهِ النَّاسِ أَنْ يُذْهِبَ التَّقَى تَلَاصُقُ أَكْبَادِ بَهْنٍ جِرَاحِ

وأنا أرتاب بهذه الحكاية عن الشافعي رحمه الله على كثرة إسنادها إليه وتعليقها به على أنه قد وُجِّهَ لها وَجِيهٌ قَبِيلٌ : المعنى مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَقْعَلَ هَذَا تَقِيٌّ فَيُذْهِبَ تُقَاهُ فَعَلُهُ إِيَّاهُ كَقَوْلِكَ : معاذ الله أَنْ تَفْعَلَ فَيُسْقِطَ جَاهُكَ شَرِبُ (٣) الْحَرِّ وَمَا أَشْبَهَ أَيْ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَفْعَلَ فَيُسْقِطَ جَاهُكَ وَفِي هَذَا بَعْضُ الْغَمُوضِ فَتَلَبَّهَ لَهُ وَنَحْوُ مِنْ هَذَا الْإِسْلُوبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَعْنَى نَفْسَهُ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : إِذَا لَمْ تَسْتَخْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ قَالَ الْمَازِنِيُّ : مَعْنَاهُ إِذَا صَنَعْتَ مَا لَا يُسْتَحْيَا (٤) مِنْ مِثْلِهِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ وَلَيْسَ عَلَى مَا تَذْهَبُ الْعَوَامُّ إِلَيْهِ

وقوله من قصيدة :

(هَلْ تَعْلَمِينَ وَرَاءَ الْحُبِّ مَنَزَلَةً تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي

(١) ديوانه ١٨٠ (٢) الكامل ١٦٤ وتزيين الأسواق ٧ والأدباء ٦ — ٣٨٤

(٣) الكلمتان شرب الحر ومعاذ الله متأخرتان أفردتا ما في الأصل وقد اصلحناه

(٤) كذا وانظر

يَا رِئِمُّ قُوْلِي لِمَلِ الرِّثْمِ قَدْ هَجَرَتْ يَقْظَى فَمَا بَالُهَا فِي النُّوْمِ تَفْشَانِي
لَهْفِي عَلَيْهَا وَلَهْفِي مِنْ تَذَكُّرِهَا يَدْنُو تَذَكُّرُهَا مِنِّي وَتَنَانِي
إِذْ لَا يَزَالُ لَهَا طَيْفٌ يُؤَوِّرَنِي كَشْوَانٍ مِنْ حُبِّهَا أَوْ غَيْرَ كَشْوَانٍ

أَمَّا البيت الأول من هذه الآيات فليس لبشار، وإنما استعاره وبني عليه سائر أبياته، وهو يعقوب بن عبد الرحمن المخزومي وقد ادَّعاه أيضاً غيره قبله قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: حدثني عمِّي مصعب قال: كتب ابن أبي مُرَّة الشاعر إلى أهل مكة يبتين وقال أجيبوني عنهما وهما (١).

هذا كتاب فتي طالتْ بِلَيْثُهُ يقول يا مُشْتَهَى بَنِي وَأَحْزَانِي
هل تعلين وراء الحبِّ منزلةً تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي
قال: فلبَّما ورد الكتاب على أهل مكة نظروا اليهما فاذا الثاني منهما يعقوب ابن عبد الرحمن المخزومي صاحب عمر بن أبي ربيعة فقال فتي منهم: أنا أحفظ هذه الآيات قالوا هاتهما فأنشأ يقول:

قال الوُشَاةُ لَهْنَدٍ كَيْ تَصَارَمَنِي وَلَسْتُ أَنْسَى هَوَى هِنْدٍ وَتَنَسَانِي
يعقوبُ لَيْسَ بِمُتَبَوِّلٍ وَلَا كَلِيفٍ وَصَحَّ الْوُشَاةُ فَإِنَّ الْحُبَّ أَضْنَانِي
مَا بِي سِوَى حُبِّ هِنْدٍ لَا وَلَوْ بَخِلْتُ حُبِّي لَهْنَدٍ بَرَى جَسْمِي وَأَبْلَانِي
قَدْ قَلْتُ لِمَا بَدَأَ لِي بِخُلِّ سَيِّدَتِي وَقَدْ تَبَالَّغَ بِي شَوْقِي وَأَحْزَانِي
هل تعلين وراء الحبِّ منزلة تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي
قَالَتْ تَدْعَانِي بِلا صُرْمٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صُدُودٍ وَلَا فِي حَالِ هِجْرَانٍ
حَتَّى تُشَكَّ وَشَاةٌ قَدْ رَمَوْكَ بِنَا فَأَعْلَنُوا بِكَ فِينَا أَيْ إِعْلَانٍ
قَالَ نَمَّ وَجَّهُوا بِالشَّعْرِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَارْتَفَعُوا إِلَى عَامِلِهَا، فَأَدْبَه عَلَى سَرِيقَةٍ

البيت ، فهذا ابن أبي مرة شاعر مقدّم على بشار وقد ادّعاه قبله وأدّب على سرقة أبيه

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي قوله - تَدْعُنَا - مجرّوم بلام مضمرّة وذلك جائز في ضرورة الشعر ومعناه لَتَدْعُنَا ، قال وأنشد سيّويه (١) :

مُحَمَّدٌ تَقْدِرُ نَفْسُكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خَفَتَ مِنْ أَمْرِ تَبَالَا
وَذُكْرٌ أَنْ بَشَارَا كَتَبَ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى قَيْنَةٍ كَانَ يَهْوَاهَا :
هل تعلين وراء الحُبِّ منزلة تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي
فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

نعم أقول وراء الحُبِّ منزلة حُبُّ الدِّهَانِ يُدْنِي كُلَّ إِنْسَانٍ
مَنْ زَادَ فِي النِّقْدِ زِدْنَا فِي مَوَدَّتِهِ لَا تَبْتَغِي الدَّهْرَ إِلَّا كُلُّ رُجْحَانٍ
فَأَمَّا قَوْلُهُ - يَارِئِمُ قَوْلِي لِمَثَلِ الرِّئِمِ - فهو مثل قول الآخر :
يَا شَبِيهَ الرِّئِمِ قَوْلِي لِرِئْسَا لَمْ يَزِدْنِي الْحُبُّ إِلَّا عَظْمًا
وقوله - يَدْنُو تَذَكُّرَهَا (٢) مَنِي وَتَنَانِي - معنى مُتَّسِعٌ ، منه قول الْحَكَمِ بْنِ قَنْبَرٍ أَوْ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ :

إِنْ كُنْتَ لَسْتَ مَعِيَ فَالذِّكْرُ مَعَكَ مَعِيَ يَرْعَاكَ قَلْبِي وَإِنْ عُيِّبْتَ عَنْ بَصَرِي
الْعَيْنُ تُبْصِرُ مِنْ تَهْوَى وَتَفْقِدُهُ وَنَظَرَ الْقَلْبِ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ
ومثله قول الآخر (٣) :

أَمَّا وَالَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى لَيْنٌ غِيبَتْ عَنْ عَيْنِي لَمَّا غِيبَتْ عَنْ قَلْبِي

(١) الخزانة ٣ - ٦٢٩ لحسان أو أبي طالب أو الأعشى والبنى ٤ - ٤١٨

والسيوطي ٢٠٤ والمكبري ٢ - ٤٤٢

(٢) الغال ٢ - ١٩٩ للخليل حتماً والحصري ١ - ١٣٨ للحكم حتماً والفيث ٢ - ١٩١

(٣) الغال ٢ - ١٩٩ والحصري ١ - ١٣٨ والبيون ٤ - ٨٦ لأبي النامية

تُرِيْلِكَ عَيْنُ الذِّكْرِ حَتَّى كَأَنَّمَا أَنَا جِيكَ عَنْ قُرْبٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قُرْبِي
ونحو هذا قول عبد الصمد بن المعتز :

مَنْ لِدَانٍ هَوَاهُ نَاهُ هَوَاهُ قَدْ شَكَّتْهُ شُكْوَاهُ مِنْ شُكْوَاهُ
وَمَرَى شَوْقُهُ الْمَدَامَعَ حَتَّى صَارِيكِهِ مِنْ بُسْكَاهُ بُسْكَاهُ
بَابِي غَائِبٌ بِشَوْقِي وَفَذِكْرِي فِيهِ الْقَاهُ حِينَ لَا الْقَاهُ
مَشَاتُهُ الْمُنَى لِقَابِي وَطَرَفِي فَكَأَنِّي أَرَاهُ إِذْ لَا أَرَاهُ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ نَالَ مِنْ لَمْ يَرَ يَوْمًا مُنَاهُ فِينَا مُنَاهُ
ومنه قول ابن المعتز (١) :

يَقُولُونَ لِي وَالْبُعْدُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا تَأْتِ عَنْكَ شَرٌّ وَأَنْطَوَى سَبَبُ الْقُرْبِ
فَقُلْتُ لَهُمُ وَالصَّبُّ يُفَضِّحُهُ الْبُكَاءُ لَنْ فَارَقْتُ عَيْنِي لَقَدْ سَكَنْتُ قَلْبِي
وقول عبد الملك بن سعيد المرادي (٢) :

يَا أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ وَهْمِي وَمِنْ ذِكْرِي وَإِنْ تَغَيَّبَ مِنْهُ الشَّخْصُ عَنْ بَصَرِي
إِنْ غَابَ عَنِّي وَلَمْ أَظْفَرْ بِرُؤْيَيْهِ فَاتَّهَ قَائِمُ الْيَمْتَالِ فِي فِكْرِي
إِنِّي لَا أَتَصَغَّرُ الْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ فِي حُبِّهِ وَأَرَى الْحَرَّ مَانَ بِالظَّفَرِ
وقول أحمد بن عبد الملك بن مروان :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ الْفَأْ كَانَ لِي ظِلْعَنَا لَمْ تَأْلَفِ الْعَيْنُ مَدًى فَارَقْتُهُ وَسَنَا
وَلَكِنِّي فَأَسْلَمْنِي فَرْدًا فَوَاحِزَنَا إِذْ لَمْ أُمْتَ عِنْدَ تَوَدِّيْعِي لَهُ حَزَنًا
لَمْ أُنْسَهُ مَسْكَنًا فِي الْقَلْبِ مَسْكَنُهُ وَكَيْفَ نَسْيَانُ مِنْ فِي الْقَلْبِ قَدْ سَكَنَّا
وَلَوْ تَنَاسَيْتُهُ مَا زِلْتُ أَذْكَرُهُ إِذَا رَأَيْتُ الدُّجَى وَالْبَدْرَ وَالنَّصْنَأَ
بَلْ كَلَّمَا رَأَتْ الْعَيْنَانِ مِنْ حَسَنِ وَهَلْ تَرَى الْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَهُ حَسَنًا

وقول الفقيه أحمد بن عبد الله اللؤلؤي :

كتمتُ تباريحي فصرّح عن سرّي سوافيح تَمَّتْ عن غرامي ولا تدرى
لئن غابَ^(١) عن عيني وأعجزَ ناظري لما غابَ عن وهمي ولا بانَ عن فكري

وقول أبي الحسن جعفر بن سليمان الوزير :

بأبي مَنْ إِذَا تَبَاعَدَ عَنِّي زَادَهُ الشَّوْقُ مِنْ فَوَادِي دُنُوتَا
مَا هَفَّتْ بِي رِيحُ التَّذْكُرِ إِلَّا رَاحَ قَلْبِي إِلَيْهِ يَهْفُو هُفُوتَا
لَمْ أَزَلْ حَافِي الْجَوَانِحِ وَالْقَلَا بِ عَلَيْهِ مُدَّ بَانَ عَنِّي حُنُوتَا

وقول محمد بن عبد العزيز العُمَبي :

أَيَا سَمْعَ مِحْرَابٍ وَبَدْرَ دُجْنَةِ وَشَمْسَ غَمَامَاتٍ وَدُمُيَّةَ رَاهِبٍ
لئن كُنتَ عن عيني وسمعي نَائِبَا فَمَا أَنتَ عَنْ فِكْرِي وَقَلْبِي بِغَائِبٍ

وقول أحمد بن محمد بن عبد ربّه :

وَدَعَّتْ فَارَكِبَ جَنَاحَ الْبَيْنِ فِي سَفَرِهِ هَذَا الْفِرَاقُ وَهَذَا الْمَوْتُ فِي أَثَرِهِ
مَنْ يَشْتَكِي الْبَيْنَ لَا يَشْكُو غَوَائِلَهُ قَلْبُهُ يَرَاكَ إِذَا مَا غَبْتَ عَنْ بَصَرِهِ

وقول أحمد بن عبد الملك بن مروان :

تَوَلَّى الصَّبْرُ عَنِّي مُدَّ تَوَلَّى وَعَاوَدَنِي مِنَ الْأَحْزَانِ عَيْدُ
فَقِيدٌ وَهُوَ مَوْجُودٌ بِقَلْبِي فَيَا عَجَبًا لِمَوْجُودٍ فَقِيدُ^(٢)

وقول الوزير عبيد الله بن يحيى بن إدريس^(٣) :

مَا إِنْ يَغِيبُ فَأَشْكُو فَقَدْ رَوَيْتَهُ وَجَهْتُمْ تَنْحُمُ قَلْبِي فِي تَدَلُّ كُرِهِ
مَنْ لَيْسَ يَنْأَى عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ بِهِ وَلَيْسَ يُدْنِيهِ مَنَى قَرَبُ مَحْضَرِهِ

(١) البيت مع بيت آخر في اليتيمة ١ — ٤٠٤

(٢) أي هو فقيد فلا إقواء وهذا البيت فقط في نفع الطبيب ١ — ٢٤٧ لابن شهيد
وقال المبنى أرى أن الأصل أوجود فقيد

(٣) اليتيمة ١ — ٣٦٤

وقول أغلب بن شعيب :

يا بعيداً يُدْنِيهِ لِي الْفَكْرُ حَتَّى يَتَرَامَى تَوْهُمَا كَالْعِيَانِ
لَا رَأَيْتَ الصَّدُودَ فِي عَقَبٍ وَصَلٍ لَا عَرَفْتَ الْبِعَادَ بَعْدَ التَّدَانِ

وقول الوزير أبي مروان عبد الملك بن جهّور (١) :

يَا غَائِباً لَمَّا فُجِعْتُ بِقُرْبِهِ جَادَ الضْمِيرُ بِهِ عَلَى مَفْجُوعِهِ
فَأَقَامَهُ لِي مَائِلاً فَرَأَيْتُشْهُ كَالْبَدْرِ وَاقِفٍ سَعْدَهُ بِطُلُوعِهِ
فَاعْجَبَ لِبُعْدِ مَزَارِهِ وَدُنُوءِهِ حَتَّى اعْتَدَى فِي الْقَلْبِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ

وقوله :

نَفْسٌ مُؤَكَّلَةٌ بِهِ مَمْلُوءَةٌ مِنْ حُبِّهِ عَنَوَانُهَا بِلِسَانِي
مَا غَابَ عَنْ ذِكْرِي بِطُولِ مَعْيِهِ فَكَأَنِّي أَلْقَاهُ أَوْ يَلْقَانِي
وَقَالَ فِيهِ أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ الْحَسَنِ النَّاجِمِ (٢) فَأَحْسَنَ مَا شَاءَ :

لَئِنْ رَاحَ عَنْ عَيْنِي أَحْمَدُ غَائِباً لَمَّا هُوَ عَنْ عَيْنِ الضْمِيرِ بِغَائِبِ
لَهُ صُورَةٌ فِي الْقَلْبِ لَمْ تَقْصِدِ النَّوَى وَلَمْ تَخْطَفْهَا أَكْهَفُ النَّوَابِ
إِذَا سَامَنِي مِنْهُ نُزُوحُ زِيَارَةٍ وَضَاقَتْ عَلَيَّ فِي نَوَاهِ مَذَاهِي
عَظَفْتُ عَلَى شَخْصٍ لَهُ غَيْرُ نَازِحٍ مَحَلَّتْهُ بَيْنَ الْحُشَا وَالتَّرَائِبِ
وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ (٣) :

وَحَلِيلٍ كَانَ مَرْتَعَى الْأَمَانِي وَرَضَى النَّفْسَ وَحَسَبُ الْأَخَامِ
أَغْرَقَنِي لُجَّةُ الْبَيْنِ عَنْهُ فَتَعَلَّقْتُ بِحَبْلِ الرَّجَامِ
غَيْرَ أَنَا بِالنَّوَى فِي اقْتِرَاقٍ وَبَلْقِيَا ذِكْرِهِ فِي لِقَاءِ

(١) من شعراء البنية ١ - ٣٥٨

(٢) المحصرى ١ - ١٣٨ والأدبا ٤ - ٢٣١ والوفيات ١ - ١٧

(٣) ديوانه ١٢٣ قال المبتنى : ولكن من قصيدة في غير هذا الوزن وراجع

وعلى ذكر ابن العباس عبد الله بن المعتز روى : أن أحمد بن يحيى ثعلباً كان أحد مؤدّيه فقطعه وقتاً ، فكتب إليه ابن المعتز يتشوّفه (١) :

ما وجدُ صاديّ الجبال مُوقٍ كما (٢) مُزنيّ باردٍ مُصَفّيّ
بالريح لم يُكندَرْ ولم يُرتَقِ جاءت به أخلافُ مُزنيّ مُطبّقِ
بصخرة إن ترّ شمساً تبرّقي فهو عليها كالزجاج الأزرقِ
صريح غيث خالص لم يمدّقِ إلاّ كوجدى بك لكن أنقى
يا فاتحاً لكل علم مغلقِ وصيرفيّاً عالماً بالمنطقِ
إن قال هذا بهرج لم ينفقِ «إنا على البعاد والتفرّقِ
لنلتقِ بالذكر إن لم نلتقِ»

فأجابه ثعلب أخذت أطل الله بقاءك أوّل هذه الآيات بما أمّلتُه عليك
بليل من قول جميل (٣) :

فما صاديّات حُمنَ يوما وليلةً على الماء يُخنين العصى حَرَاني
لو اغبُ لا يصدُرَنَ عنه لوجهة ولا هنّ من برّ دالحياض دَواني
يرين حباب الماء والموت دونه فهنّ لأصوات السقاة رَواني
بأكثر منى غلة وصبابة إليك ولكنّ العدو عدّاني
وأخذت آخرها من قول رؤبة بن العجاج (٤) :

إني وإن لم ترني فأنّي أخوك والزاعى الذى استرعيتنى
أراك بالوَد وإن لم ترني

(١) ديوانه ١٤٩ والحصرى ١ — ١٥٨ مع الخبر

(٢) كذا والصواب ماء — قاله الميمنى

(٣) الحصرى ١ — ١٥٨ وديوان المجنون ٣١ و٣٢ له باختلاف قال الميمنى والصواب

يخنين العصى حواني

(٤) ديوانه ١٦٣ باختلاف وحاسة البحرى ١٠٨ والكبرى ١ — ١٥٣

فاستخفى (١) في ذلك وكان ممن ساء أدبه بالأدب ، وذُكر أن ثعلباً كتب إليه بعد ذلك (٢) :

أبلغ أخاك وإن شطَّ المزارُ به أتى وإن كنتُ لا ألقاه ألقاهُ
فإنَّ طرفي موصول برؤيته وإن تباعدَ عن مثواي مثواهُ
الله يعلم أنَّي لستُ أذكره وكيف يذكره من ليس ينساهُ
مثل أبيات جميل قول الآخر (٣) :

وما وجدُ مَوايحٍ من الهيمِ حلَّتْ عن الوردِ حتَّى جوفها يتصلَّلْ
تَحُومُ فتغشاها العِصْيُ وحوها أفاطيع أنعام تُعلُّ وتُنهَّلْ
بأكثر مني كوسعةً وتقطُّعاً إلى الوردِ إلَّا أنِّي أَجَمَّلْ
وقريب منه قول ابن المعتز (٤) :

وإني على اشفاق عيني من العِدَى لَتَجَنَّحُ مِنِّي نظرةٌ ثمَّ أشْفِقُ
كما حلَّمتُ عن بَرْدٍ ماء طريدةً تَمُدُّ إِلَيْهِ جِيدَهَا وهي تَفَرِّقُ
تفسير ما مرَّ في الآيات من الغريب — الصادى العطشان تقول : صَدَى
يَصْدَى فهو صَدٍ وصادٍ وصدَّيانُ إذا عطشَ قال النابغة (٥) :
زعم الحمام ولم أذُقْ أَنَّهُ يُشْفَى بِرِيقَتِها من العطشِ الصَدَى
وقال القطامي (٦) :

فهن يَنْبِذْنَ من قول يُصِبنَ به مَواقِعَ الماء من ذى الغُلَّةِ الصادى

(١) بالأصل فاستجنى وفي المصرى قال فاستخفى في ذلك وهو الصواب

(٢) غرر الخصاص ٢٧٨ والعيون ٣ — ٢٧ لعل بن الجهم باختلاف والصناعتين ٣٢٣

بنير عزو والقعد ١ — ٢٢٧ لعبد الصمد بن المعدل

(٣) المصرى ١ — ١٢٩ والحيوان ٣ — ٣٢ لأعرابي

(٤) النويرى ٣ — ١٠٠ والمصرى ٤ — ٢٨ بتغيير القافية لهن هناك أطرف

(٥) القعد الثمين ١٠ والمصرى ١ — ٢٠٦

(٦) ديوانه ٨ والثراء ٤٥٣ والعيون ٤ — ٨٢ والمعاهد ١ — ٦٤

وقيل : إِنَّهُ لَا يَشْتَدُّ الْعَطَشُ حَتَّى يَنْشَقَّ الدِّمَاغُ ، قَالُوا : وَكَذَلِكَ تَنْشَقُّ جِلْدَةُ جَبْهَةٍ مِنْ يَمُوتُ عَطْشًا وَالصَّدَى اسْمُ الْعَطَشِ ، وَالصَّدَى أَيْضاً ذَكَرَ الْبُومُ ، وَالْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ الْقَتِيلَ إِذَا لَمْ يُشَارَ بِهِ خَرَجَ مِنْ رَأْسِهِ طَائِرٌ يُسَمَّى الصَّدَى فَلَا يَزَالُ يَصِيحُ : اسْقُونِي حَتَّى يُشَارَ بِالْقَتِيلِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ رَأْسِهِ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَقْصِي أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي
أَيَّ أَنْ لَا تَدْعُ ذَلِكَ أَضْرِبْ رَأْسَكَ بِالسَّيْفِ ، وَالصَّدَى أَيْضاً الصَّوْتُ
الَّذِي يَجِيءُ بِمِثْلِ صَوْتِكَ إِذَا صَوَّتَ عِنْدَ جَبَلٍ أَوْ نَهْرٍ أَوْ بَيْتٍ خَالٍ أَوْ
مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

وَمُسْتَنْبِحُ بَاتِ الصَّدَى يَسْتَنْبِهُ إِلَى كُلِّ صَوْتٍ وَهُوَ فِي الرَّحْلِ جَانِحٌ
وَهَذَا بَيْتٌ مَعْنَى ، وَتَفْسِيرُهُ أَنَّ الْمُسْتَنْبِحَ الرَّجُلَ يَضِلُّ لَيْلاً فَيَنْبَحُ
طَمَعاً أَنْ تَسْمَعَهُ كَلَابُ حَيٍّ فَيُجِيبُهُ مِنْهَا بِجَبِّ فَيَقْصِدُ قَصْدَهُ ، وَقَوْلُهُ يَسْتَنْبِهُ
يُتَوَهَّمُ الصَّدَى أَيْ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ صَدَاةٍ ظَنَّهُ صَوْتَ رَجُلٍ يَنَادِيهِ أَوْ
كَلْبٍ يَجِيءُ بِمِثْلِ نُبَاحِهِ فَيَتَّبِعُهُ فَيَزِدُّهُ ضَلَالاً فَهُوَ لَيْلَهُ جَانِحٌ فِي رَحْلِهِ أَيْ
مَائِلٌ إِلَى أَصَاخَةِ الْأَصْوَاتِ وَتَوَقَّعاً لَهَا (٣) وَإِذَا سَمِعَهَا وَتَبِعَهَا أَذَّنَتْهُ إِلَى حَيٍّ
فَاهْتَدَى بِهِ وَالصَّدَى بَدَنُ الْإِنْسَانِ وَجَمْعُهُ أَصْدَاءُ قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي (٤) :

أَمَاوِيٌّ أَنْ يُصْبِحَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّْ وَلَا نَخْرُ
وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ حَسَنَ الْقِيَامِ عَلَى الْإِبْلِ جَبْدُ النَّظَرِ فِي إِصْلَاحِهَا :
أَنَّهُ لَصَّدَى مَالٍ ، هَذِهِ كُلُّهَا مَقْصُورَاتٌ غَيْرُ مَهْمُوزَاتٍ يَكْتَبْنَ بِأَلْيَاءٍ ، وَالصَّدَا

(١) القائل ١ — ١٢٩ لدى الأسيب المدواني والكامل ٢١١ والنويري ٣ — ١٢١

والقصيدة في الفضليات ٣٢١

(٢) الحماسة ٦٨٥ لعتيبة بن عجير المازني (٣) كذا بالأصل ولعل الصواب متوقفاً

(٤) ديوانه ١٩ والشراء ١٢٨ والكامل ٢١٣

صَدَأَ الحديد مهموز مقصور يكتب بالالف يقال صَدِيء الحديدُ يَصْدَأُ
صَدَأً وَصَدَاءً وَصَدَاةً قال الشاعر :

مرّةً فوق جسمه صَدَأُ الدِرْعِ عِوًى يوماً تجري عليه العَيْرُ
وقال الآخر :

صَدَأَ الحديد على أنوفهم يَتَوَقَّدُونَ تَوَقَّدُ النَجْمُ
وكذلك الصَّدَاةُ مصدر فَرَسٌ أَصْدَأُ ، والمُزْنُ السحاب واحدته مزنة
والمُصَفَّقُ الذى صَفَّقَتْهُ الريح وأزالت القَدَى عن وجهه ، ويقال : صَفَّقْتُ
الخِرَ إذا مزجتها قال الأصمعي : صَفَّقْتُ الخِرَ إذا حوَلْتُها من إِنْاء الى إِنْاء لتصفو
وترقّ والمُصَفَّقُ هنا المُصَفَّى ، ويقال كَدَّرَ الماء وكَدَّرَ والكسر
أَفْصَحَ ، والرَّتْقُ الكَدَرُ وَيَرْتَقُ يَكْدَرُ ، والدَّجَنُ دوام الغيم والبَاسَةُ
السَّيْمُ ، ومنه دَجَنٌ بِالْمَكَانِ دُجُونًا إذا أقام به ، وبَعِيرٌ دَاجِنٌ وَشَاةٌ دَاجِنٌ إذا
أقاما فى مكانهما ، وجمع دَجَنٍ دُجُونٌ وأدْجَانٌ ، والدُّجْنَةُ الظُّلْمَةُ وليل
مِدْجَانٌ مُظْلِمٌ والأخلاف جمع خَلْفٍ وأصله للناقة واستعاره ابن المعتز
للسحاب ، والصريح الخالص من كل شئ. الذى لم يَشْبُهْ غيره يقال ماء صريح
ولبن صريح ونسب صريح أى لم تُشْبِهْ شائبة ولم يَخْتَلَطْ بغيره . وأصل
الصريح اللبن الذى قد ذهب ، رَغَوْتُهُ ثم استعمل فى كل شئ خالص : فقيل
عربى صريح وصرّح بعد أن لوّح قال الشاعر (١) :

أَلَمْ تَرَ أَنّى يومَ فَارَقْتُ مُوْتَرًا (٢) أتانى صريحُ الموت لو أَنَّهُ قَتَلَ
أى خالصة ، والمَدِيقُ والممدوق أصله اللبن أيضاً يُخْلَطُ بالماء فاستعير
لكُلِّ مشوب غير خالص ، والبَهْرَجُ والسَّثُوقُ الدرهم الرديءُ وأصله
فارسي فَعَرَّبَ ، والصاديات جمع صادية وهن العطاش ، وَحُمْنٌ دُرْنٌ حول

(١) الجماسة ٤٥٦ لزوير بن الحارث

(٢) بالأصل مويرا والصواب موثر اسم ابن أخى الشاعر

الماء من العطش يقال: حام يحوم حَوْماً وحِتاماً وحَوْماً وحَوْماً إذا دار حول الماء من شدة العطش وحام الطير في الهواء كذلك أيضاً، والحوم الكثير من الابل وغيرها يقال: مال حَوْماً إذا كان كثيراً ومثل حام يحوم لَابَ يَلُوبَ آوَاباً وَلُؤَاباً إذا حام حول الماء من العطش قال الشاعر (١):
يُقَاسُونَ جِيشَ الْهَرَمُزَانِ كَأَنَّهُمْ قَوَارِبُ أَحْوَاضِ الْكَلَابِ تَلُوبُ
الكلاب اسم ماء لبعض العرب، والقوارب جمع قاربة وهي الابل التي تسرى ليلة القرب يقال: قَرَبَتِ الْاِبِلُ الْمَاءَ تَقْرَبُهُ قُرُوباً وقِرابة إذا طلبته ليلة القرب وأقربها أهلها فهم قاربون قال الأصمعي: ولا يقال مقربون وهذا شاذّ وقال أبو علي الفاي: إنما قالوا قاربون لأنهم أرادوا ذوى قُرب وأصحاب قِرب ولم يبنوا على أقرب، وَليلة القرب هي الليلة التي يُصْبِحُ الماء في غدها قال الشاعر:

وَتَلَسَّى لَيْلَةَ الْقَرَبِ

أى يَنسَى الساهى اللاهى ليلة موته وقال نُصَيْبُ (٢):

أَقُولُ لِرَكْبِ قَافِلِينَ لَقِيْتُهُمْ قَفَازَاتٍ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ
واللواغب جمع لاغبة واللغوب الاعياء، وروان جمع رانية والرنو
إدامة النظر، وعداه صرّفه، والمِلْوَاحِ العِظْشَى مفعول من اللوح وهو العطش، والهيم الابل العطاش من داء يصيبها يقال له الهيم فهي تشرب الماء ولا تروى يقال: بعير أهيم وناقه هيماء إذا كانا كذلك وحلّت طردت، يتصلصل أى يُسْمَعُ لجوفها صلصلة من يئسه كما يُسْمَعُ للشئ الصلّال إذا نقرته بيده صوت، ثعل ثعل ثانياً وتُنْهَلُ تُسْقَى أولاً يقال: نَهَلَ يَنْهَلُ نَهْلاً فهو ناهل ونهلان إذا شرب أولاً ثم ربه ويقال للعطشان

(١) الأغاني ١٢ — ٣٩ باختلاف عظيم للمخيل من قصيدة والفائي ٢ — ٢٤٨

(٢) راجع من ١٢٣ من هذا الكتاب للتخرجات بغير عزو

أيضاً ناهل ونَهْلَان والجميع نَهَال قال الأصمعي: قيل للعطاش نَهَال على
التفاؤل أى أنها تنهَلُ أى تُسْقَى، والغلل الشرب الثاني والنهَل الشرب
الأوّل وهو من الأضداد

وقول أبى معاذ من أخرى :

(طرقتنا ذات البنان الأحمّ حبذا التوم للخيال الملمّ
وحديث نَمّا إليهم فلم تر قُبُ بيانا وباطلُ القول ينمى
لوسقتنى ممّا لقلتُ دَعُوها لا يَضُرُّ الحوَارَ وطاةُ أم)

مثل صدر هذا البيت ما يروى عن مَهْدِيّ بنى العباس فى جارية تغصّبت
عليه فقال لها :

أما يكفيك أنّك تملكينى وأنّ الناس كلهم عبيدى
وأنّك لو قطعت يدي ورجلي لقلتُ مَجَبّةٌ أحسنتِ زيدى
وأبلغ من هذا قول العُدْرِيّ (١) :

لو حُزَّ بالسيف رأسى فى مَوَدَّتْها لمَرَّ يهوى سريعا نحوكم راسى
ولو نَوَى تحْتَ أطباق الثرى جسدى لكنتُ أبلى وما قلبى لكم ناسى
أو يقبضُ اللهُ روحى صار ذكركم رُوحاً أعيش به ما عشتُ فى الناس
لولا نسيم لذكراكم يُروّحُنّى لكنتُ مُحترقاً من حرّ أنفاسى
ومثل مجزؤه قول الآخر (٢) :

دَعِ الحِبَّ يَصلى بالأذى من حبيبه فكلُّ الأذى بمن يحبُّ سرورُ
غبارُ قطيع الشاة فى عين ذئبها إذا ما تلا آثارهَنَ ذرورُ

(١) القالى ٢ — ٥٠ لربان العنرى البيت الأول والأغاني الدار ١ — ١٧٤

كذلك وفى المصرى ١ — ٢٢٩ أربعة أبيات كما هنا (٢) المصرى ١ — ١١

ومثل قوله - حبذا النوم للخيال الملم - قول موسى بن سعيد :
يا حبذا طيفاً له يَعتادني لولا رجاء لقائه لم أرقد
وقول أحمد بن إبراهيم ^(١) :

هل تُعْتَبِ الأَيَّامَ منك بنظرةٍ تَغْدُو بِسَرٍّ على ضَرَاءٍ
لولا مُحَابَاةُ الخيالِ بِزَوْرَةٍ من طيفها لَطَوَى الرَّدى حَوْبَانِي
يَالَيْتَ أَيَّامَ الهَوَى عَادَتْ كَرَرِي فَأَنَالَ من طيف الحبيب شَفَانِي
ومنه ما أنشدنيه أبو الحسن الربيعي من أول قصيدة له :

أَهْلًا بِطِيفِ حَبَابَةٍ من زَائِرٍ أَهْلًا بِهِ هَجَرَتٌ وليس بهاجرٍ
مُتَجَمِّلٍ لَمَّا أَرَادَ زِيَارَةَ أَهْدَى الرُّقَادَ إِلَى جِفُونِ السَّاهِرِ
وهذا ضِدٌّ ما أنشدنيه علي بن جيش الشيباني من أول قصيدة له ^(٢) :

رَعَى الله من لَيْلَى خيالاً تَأَوَّبَا وَإِنْ كَانَ لَمْ يَشْفِ الْفُؤَادَ الْمَعْدَبَا
سَرَى وَالَّذِي بِي مِنْ هَوَى كُلِّمَا بَدَا أَطَارَ الْكَرَى عَنْ نَظَرِي فَتَحْجَبَا
أَلَمْ بِمَهْجُورٍ فَصَادَفَ رِقَبَةً بِحَفْنِهِ مِنْ تَسْهِدِهِ فَتَكَبَّا
ومنه قول أغلب بن شعيب :

كَمْ خِيَالٍ سَرَى فَعَاثَقْتُ مِنْهُ تَحْتَ جَنَحِ الظَّلَامِ شَمْساً وَغُصْنًا
أَسْتَلِدُّ الْإِلْمَامَ مِنْهُ وَإِنْ أَوْ هِنْ صَبْرِي بِهِ إِذَا زَارَ وَهْنًا
شَرَّدَتْهُ كَفُّ السُّهَادِ فَقَدْ أَصْ بَحْ جُلِّ الْمُسْنَى إِذَا اللَّيْلُ جَنَّا
وقوله أيضاً :

نِمْتُ وَلَوْ لَا الَّذِي يُنَوِّمُنِي مِنْ شَرِّةِ الْكَفْرِ ^(٣) فِيهِ لَمْ أَنْمِ
فَزَارَنِي فِي ثِيَابِ مُسْتَرٍ مُدْرَعٍ بِالظَّلَامِ مُلْتَشِرٍ

(١) البيتة ١ — ٤٠٠ لاحد بن إبراهيم بن قزقم

(٢) سبقت هذه الأبيات (٣) كذا ولعل الأصل من شدة الفكر قاله الميني

وقول أبي معاذ :

(كأَنَّمَا خُلِقْتُ مِنْ مَاءِ لَوْلُؤَةٍ فَكُلُّ أَعْضَائِهَا وَجْهٌ بِمِرْصَادٍ
تُلْقَى بِسَبِيحَةٍ مِنْ حُسْنِ مَا خُلِقَتْ وَتَسْتَفِزُّ حِشَا الرَّأْيِ بَارِعَادٍ)

مثل قوله — فكل أعضائها وجه بمِرصاد — قول البحترى (١) :

وَمُحْتَرَسٍ مِنْ حَيْثُ رُمْتَ اغْتِرَارَهُ وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مَقْوَقًا
وَأَخَذَهُ آخِرُ فَقَالَ :

نُصِبْتُ جَفُونُكَ لِلْمُحِبِّ ظَنِّي مِنْ حَيْثُ مَا لَاقَى لَقَى حَدًّا
وَمِثْلُ عَجَزِ الْأَوَّلِ وَصَدَرَ الثَّانِي مِنْ يَتَى بِشَارِ قَوْلِ النَّاجِمِ فِي وَصْفِ قَيْنَةٍ :
مَحَاسِنُهَا كَيْفَ مَا قُوبِلَتْ وَالْحَائِثُهَا سُبْحَةُ السَّامِعِ
وَأَخَذَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ فَقَالَ :

وَجْهُهُ إِذَا مَا بَدَتْ لِلنَّاسِ سُنَّتُهُ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ حَوْلًا لَهُمْ سُبْحًا
وَمِنْ عَجَزِ الثَّانِي قَوْلُ ابْنِ طَاهِرٍ فِي وَصْفِ غَنَامٍ :

وَصَوْتُ يَرْقُصُ قَلْبَ الْحَلِيمِ وَإِنْ سَكَنْتَ مِنْهُ أَطْرَافُهُ
وَنَحْوَهُ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِيِّ فِي وَصْفِ كَاتِبٍ (٢) :

يُقَطِّرُ أَقْلَامَهُ مِنْ دَمٍ فَيَعْلَمُ بِالظَّنِّ مَا لَمْ يَكُنْ
وَزَاهِرُ أَطْرَافِهِ سَاكِنٌ وَمِنْ تَحْتِهَا حَرَكَاتُ الْفِطَنِ

وَعَكْسُهُ قَوْلُ النَّاجِمِ فِي وَصْفِ قَيْنَةٍ :

تَأْتِي أَغَانِي عَائِبٍ (٣) أَبْدَأَ بِأَفْرَاحِ النَّفُوسِ
تَشْدُو فَتَزْمُرُ بِالْكُؤُوسِ لَهَا قِرْقُصٌ بِالرُّهُوسِ

(٢) ديوانه ٣٣٢

(١) ديوانه ١ — ١٧١

(٣) عائب اسم قينة

وقول أبي معاذ :

(يُكَلِّمَهَا طَرَفِي فَتَوَيَّ بِطَرَفِهَا فَيُخَبِّرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ مِنَ الْوَجْدِ
فَإِنْ نَظَرَ الْوَاشُونَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ وَإِنْ غَفَلُوا قَالَتْ أَلَسْتُ عَلَى الْعَهْدِ)

هذا كقول الآخر :

شكى بعضنا لما التقينا تَسْتَرًّا بأبصارنا ما في النفوس إلى بعض
إذا غفلوا عنا نطقنا بأعينٍ مراضٍ وإن خفنا نظرنا إلى الأرض
ومنه ما أنشدنيهِ الرُّبْعِيُّ أَبُو الْحَسَنِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

وما أنْسَ لَا أَنْسَ اغْتِفَالَ رَقِيهِ مُخَالَسَةً بِاللَّحْظِ سَاعَةً وَدَعَا
وأحسبه لولا عيون ومُشَاتِهِ لصعدَ أنفاساً وصوبَ أدمعاً
ونحو منه ما أنشدنيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

ولقد أَحْكَّ الْعَيْنَ أَوْهَمُ بِالْقَدَى وَاللَّحْظُ بَيْنَ جَفُونِهَا مَتَوَاتِرُ
ولربِّمَا غَفَلُوا فَفُزْتُ بِنَظَرَةٍ عَجِلاً كَمَا قَبَضَ الْجَنَاحَ الطَّائِرُ
وهذا معنى فيما أراه مخترع وتشبيه مبتدع أعنى عجز بيت أبي الحسن
هذا ومثله قول الآخر :

إذا ما التقينا والوشاة بمجلس فليس لنا رُسُلٌ سِوَى الطَّرَفِ بِالطَّرَفِ
فإن غفل الواشون فُزْتُ بِنَظَرَةٍ وإن نظروا نحوى نظرتُ إلى السَّقْفِ
ومثله :

سارقتُ بِالسَّلَامِ عَيْنَ الرَّقِيبِ وَأَشَارَتُ بِالْحَظِّ طَرَفَ مُرِيبِ
وشككتُ كَوْنَهُ النَّوَى بِشُجُونِ أَعْرَبْتُ عَنْ لِسَانِ قَلْبٍ كَثِيبِ
رُبَّ طَرَفٍ يَكُونُ أَنْصَحَ مَنْ لَفِ ظِـرِّ وَأَبْدَى لِمَضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ

ومثله لأبي المطلب البصري :

ومتظري رَجَعَ السَّلامَ بِطَرَفِهِ إِذَا مَا انْتَنَى يَحْكِي لَنَا الْفُضْنَ اللَّدْنَا
إِذَا جَعَلَ اللَّحْظَ الْخَفِيَّ كَلَامَهُ جَعَلْتُ لَهُ عَيْنِي لِفَهْمِهِ أَذْنَا
فَلَسْنَا عَلَى حَمْلِ الرِّسَائِلِ يَتَنَا تُرِيدُ سَوَانَا مُفْهِمًا حَيْثَا كُنَّا
كَفَّنَا بِلَاغَاتِ الْعْيُونِ حَدِيثَنَا فَقَدَمْنَا بِحَاجَاتِ النُّفُوسِ لَتَاعَنَا
ومثله قول الآخر (١) :

وَمُرَاقِبَيْنِ يُكَاتِمَانِ هَوَاهُمَا جَعَلَا الصَّدُورَ لِمَا تُجِنُّ (٢) قُبُورَا
يَتَلَحَّظَانِ تَلَاخُظًا فَكَاثِمَا يَتَنَاخَتَانِ مِنَ الْجَفُونِ سُطُورَا
وَنَجْوَاهُ مَا أَتَشَدُّنِيهِ الرَّبِّيُّ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْخِيَاطِ لِنَفْسِهِ :
تَقَارَضْنَا مُقَابَلَةً بِالْحِظِّ فَأَطْرَقْنَا وَقَدْ فُهِمَ الْمُرَادُ
وَطَارَ بِمَاءِ وَجْنَتِهِ شَرَارُهُ كَانَ اللَّحْظُ بَيْنَهُمَا زَنَادُ
فَيَا لَوُشَاتِنَا حَضَرُوا وَغَابُوا وَمَنْ لَهُمْ بِمَا جَنَّ الْفُؤَادُ
كَانَ النَّاسَ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْأَسْرَارِ أَشْبَاهُ جِمَادُ
وَأَتَشَدُّنِي فِيهِ لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

رُبُّ جَلِيسٍ لِي فِيهِ وَطَرٌ يَفْهَمُهُ عَنِّي بِكَرٍّ النَّظَرُ
سَارَرْتُهُ بِاللَّحْظِ فِي مَجْلِسٍ يَرْقُبُنَا السَّمْعُ بِهِ وَالْبَصَرُ
فَلَمْ نَقُمْ إِلَّا عَلَى مَوْعِدٍ وَالنَّاسَ عَنَّا فِي أُمُورٍ أُخَرُ
وهذا قول مفترع ومعنى متسع وقد كثر فيه احسان المحدثين وتوليد المولدين ومن أحسنه قول بعضهم :
إِشَارَاتُ الْعْيُونِ مُتَرَجِّمَاتٌ لَمَّا تَطَّوَّى الْقُلُوبُ عَنِ الْقُلُوبِ

إذا هي ترجعت باللحظ سراً تهادت بينها علم الغيوب
وفي اغضائها معي لطيف تريد به مكيدة الرقيب
فيرجع ماله بالغيب علم وقد أغضت على علم عجيب

وقوله من قصيدة :

(وغلاً عليك طلابه والدرُّ يُترك من غلايه
وإذا تعرض في الحلد يئى فؤادك بانثنايه)

مثل عجز البيت الأول قول الآخر (١) :

وإذا غلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

وقول أبي معاذ من قصيدة أيضاً :

(هجر المقامة لو يكون منأخه بأغر تزدحم الوفود يسابه
ملك إذا زارت أسود قبيلة زار المهلب وابنه في غابه
والد ينهم الخصوم إذا بدا بصواب منطقه وغير صوابه
ويكاد يظلم حين يغشى بابه من لين جانبه ولين حجابه)

وقوله من أخرى :

(اتنى الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا
تقول وقد خلوت بها تحدثوا كفى يد كا)

أعاد أبو معاذ معنى هذا البيت في موضع آخر فقال (٢) :

أذرت الدمع وقالت ويلتي من ولوع الكفر كآب الخطر

(١) النويرى ٣ — ٨٨ لمحمود الوراق (٢) سيأتى هذا البيت

وقوله :

(فضحتْ جُودَهَا بطُولِ مِطَالٍ حَالَفَتُهُ وَآفَةُ الْجُودِ مَطْلُ
هِيَ فِي قَلْبِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَمَعَ النِّجْمِ بَذْلُهَا، كَيْفَ يَسْلُو)

أخذ ابن المعتز معنى عجز البيت الأول فقال :

والحرص ذُلٌّ والبخل فقرٌ وآفة النائل المِطَالُ

ومثله قول الآخر :

والمطلُّ من غير عُرْ آفة الجُودِ

ويناسبه من جهة قول الآخر :

إِذَا مَطَلْتُ امْرَأً بِحَاجَتِهِ فَاْمُضْ عَلَى مَطْلِهِ وَلَا تَجِدْ
فَلَسْتُ تَلْقَاهُ شَاكِرًا لِيَدِ كَدَّرَهَا الْمَطْلُ آخِرَ الْأَبَدِ

وقوله من قصيدة :

(لَعَمْرِي لَقَدْ أَجَدَيْ عَلَى ابْنِ بَرْمَكٍ وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ الْغِنَى عِنْدَهُ يُجَدِي
حَلَبْتُ بِشِمْرِي رَاحَتِيهِ فَدَرَّتَا سَمَاحًا كَمَا دَرَّ السَّحَابُ عَلَى الرَّعْدِ)

يقول فيها :

(وَتَفَرَّ كَأَفْوَاهِ الْأَسُودِ سَدَدَتَهُ بِسُمْرِ الْقَنَاوَالْبَيْضِ وَالْقُرْحِ الْجُرْدِ)

ذَكَرَ أَنَّ بَشَارًا وَفَدَ عَلَى خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ بِقَارِسٍ فَأَمْتَدَحَهُ فَأَمَرَهُ
بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ، وَتَعَذَّرَ وَصُولُهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لِقَائِهِ قَفْ
بِئِ عَلَى طَرِيقِ خَالِدٍ إِلَى الْجُمُعَةِ فَقَعَلَ فَأَخَذَ بَعْنَانُ فَرَسَهُ وَقَالَ (١) :

(١) سبق البيت الثاني مع بيت آخر باختلاف في م ٣٣ لعبد المطلب بن الفضل
الرقاشي وهذان باختلاف مع البيت الزائد السابق في الميون ٣ — ١٤٥ لعبد الصمد بن
الفضل الرقاشي وكذلك في القفد ١ — ٩١ وفي الأغاني البار ٣ — ١٨٥ هما لبشار كما هي

(أُظِلَّتْ عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا سَحَابَةٌ أَضَاءَتْ لَنَا بَرْقًا وَأَبْطَأَ رَشَاشُهَا
فَلَا غَيْمَهَا يُجَلِّي فَيَسَّ طَامِعٌ وَلَا غَيْثَهَا يَأْتِي فَتَرَوِي عَطَاشُهَا)
فَأَقْسَمَ خَالِدٌ أَنْ لَا يَبْرَحَ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يُثَوِّقَ بِهَا فَالَتِي بِهَا فَأَمَرَ بِدَفْعِهَا
إِلَيْهِ وَحَمَلَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَهَا وَانْصَرَفَ

وقوله من قصيدة :

(مِنْ اللَّوَاتِي أَكْنَسَتْ قَدَاوَشِقَ لَهَا مِنْ ثَوْبِهِ الْحُسْنُ سِرْبَالًا فَرَدَّاهَا
رَاحَتْ وَلَمْ تُعْطِهِ بِرًّا لِلْوَعْتِ مِنْهَا وَلَوْ سَأَلَتْهُ النَّفْسَ أَعْطَاهَا)
وقوله أيضاً :

(قَدْ أَذْهَبَ الدَّاءُ حُسَادِي بِكَثْرَتِهِمْ لَا عِشْتُ خِلْوًا مِنَ الْحُسَادِ إِنْهُمْ
أَبْقَى لِي اللَّهُ حُسَادًا وَغَمَّهُمْ وَلَوْ فَتَنُوا عَزَّ دَائِي مِنْ يُدَاوِينِي
أَعَزُّ فَقْدًا مِنَ اللَّائِي يُحِبُّونِي حَتَّى يَمُوتُوا بِدَاءٍ غَيْرِ مَكْنُونِ)

مثل هذا قول معن بن زائدة (١) :

لَأَنِّي حُسِدْتُ فَرَادَ اللَّهُ فِي حُسْدِي لَا عَاشَ مِنْ عَاشٍ يَوْمًا غَيْرَ عَسُودٍ
مَا يُحْسَدُ الْمَرْءُ إِلَّا مِنْ فُضَائِلِهِ بِالْعِلْمِ وَالظَّرْفِ أَوْ بِالْبَأْسِ وَالْجُودِ
وهو مأخوذ من قول نصر بن سيار الليثي (٢) :

لَأَنِّي نَشَأْتُ وَحُسَادِي ذَوُّو عَدَدٍ يَازَا الْمَعَارِجَ لَا تَنْقُصُ لَهُمْ عَدَدَا
إِنْ (٣) يَحْسُدُونِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ قَتَلَ فِقْلِي فِيهِمْ جَرٌّ لِي الْحَسَدَا

(١) المصري ١ — ١٨٤ والرضي ٢ — ٧٥ (٢) القدر ١ — ٢٣٢

(٣) الرضي ٢ — ٧٥

وقال آخر في ذكر الحساد (١) :

إن يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
أنا الذي يجدوني في حُلوقهم لا أرتقي صعداً فيها ولا أريدُ
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظاً بما يجدُ
ومثله في ذكرهم (٢) :

اصبرْ على كَيْدِ الحَسُو دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
فالنار تاكل بعضها إن لم تجِدْ ما تأْكُلُهُ
وقال ابن المعتز (٣) :

يا مَنْ عَنَانِي حَسَدُهُ إِنِّي بَعِيدُ أَمَدُهُ
يُقِيمُهُ وَيُقْعِدُهُ شَجِي وَلَا يَزْدَرِدُهُ
سَهَرْتُ لَيْلاً أَرْقُدُهُ حَظُّ الحَسُودِ كَمَدُهُ

وقال آخر :

وذى حسدٍ يغتابني حيثُ لا يرى مكاني ويُثَنِّي صالحا حيثُ أسمعُ
تَوَرَّعْتُ أَنْ أَغْتَابَهُ مِنْ وَدَائِهِ وما هو إذ يغتابني مُتَوَرَّعُ
وقال آخر :

لا صَقَّأَ لِي قَلْبُ مَنْ يَحْسُدُنِي وَأَدَامَ اللَّهُ مِنْهُ الحَسَدَا
كَمَدِي أَنِّي أَرَاهُ فَرِحَا وَسُرُورِي أَنْ أَرَاهُ كَمَدَا

(١) الحاسة ١٩٨ والقالي ٢ — ٢٠١ والحصري ١ — ١٨٣ والفرد ١ — ٢٣٢
الأول والثالث والنوري ٣ — ٢٨٧ كذلك والمرتضى ٢ — ٧٤ للكميت وغرر الحماص
٣٠١ لأبي تمام والعبون ٤ — ١٥ بغير مزو كما في سائر الكتب

(٢) الفرد ١ — ٢٣٢ والنوري ٣ — ١٠٠ وفي ديوان ابن المعتز ٣٤٠ له

(٣) ديوانه ٣٢ باختلاف

وقال آخر (١) :

وَتَرَى اللَّيْبَ مُحْسِداً لَمْ يَجْتَرَمْ شَتَمَ الرِّجَالَ وَعَرَضَهُ مَشْتُومُ
فَاتَرُكْ مُحَاوَرَةَ السَّفِيهِ فَاثْمَا (٢) نَدَمٌ وَغَيْبٌ بَعْدَ ذَاكَ وَخَيْمُ
قال آخر وما أَحْسَنَ ما قال .

قُلْ لِلْحَسُودِ عَلَى النِّعَمَاءِ وَيْكَ أَفِيقُ أَوْلا فَلَسْتَ بَطْعَمَ الْعَيْشِ مُتْنِفا
أَسَكَنْتَ قَلْبَكَ شَيْطَانًا يُسَعِّرُهُ هَمًّا عَظِيماً وَغَمًّا لَيْسَ مُنْقِطِعَا
لَوْ كُنْتَ تَمْلِكُ مِنْهُ مَا تُرِيدُ بِهِ لَمَّا صَنَعْتَ بِهِ عُشْرَ الَّذِي صَنَعَا
وقال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول : الحسد ما حَقَّ لِلْحَسَنَاتِ ، والزُّهُو
جالب لِمَقَّتِ اللهُ تعالى ومقت الصالحين ، والعُجْبُ مانع من الازدياد في العلم
داعٍ إلى التَّخَمُّطِ في الجهل ، والبخل أسوء الأدوية وأجلبها لِسُوءِ الْأَحْدُوثةِ
والهَزْءِ فَكَاهَةِ السَّفَهَاءِ وَصِنَاعَةِ الْجُهْلَاءِ ، والعقوق يدعو إلى القِتلةِ وَيُورِثُ
الذِّلَّةَ ، فَقَدْ تَمَّ الحسدُ في صدر كلامه ونَسَقَ عليه هذه الْأَخْلَاقُ اللَّثِيمةُ
وقال ابن المعتز (٣) .

يَا مَنْ يَنَاجِي ضِعْفَهُ فِي نَفْسِهِ وَيَدِبُّ تَحْتَ بِالْأَفَاعِي اللَّسُوعِ
وَيَبِيتُ تَهْضُ زَفَرَةً فِي صَدْرِهِ حَسِداً وَإِنْ دَمِيَّتْ جِرَاحِي يُولِغِ
مَا زَالَ يَبْتَغِي لِي بِكُلِّ قَرَارَةٍ حُمَةً الْأَذَى وَيُشِيرُ إِنْ لَمْ يَنْدَغِ
تَغَلَّتْ ضِمَائِرُ صَدْرِهِ مِنْ دَائِهِ نَغَلَّ الْإِهَابُ مُعْظَنًا لَمْ يُدْبَغِ
وقال أيضاً (٤) .

ما عَابَتِي إِلَّا الْحَسُودُ دُوْتُكَ مِنْ خَيْرِ الْمَنَاقِبِ

(١) البيروني ١٩٤ لأبي الأسود الدؤلي والخزانه ٣ — ٦١٨ والبيون ٢ — ٩ الأول

(٢) هذه الكلمة مرفوعة بالأصل وهو خطأ فاحش (٣) ديوانه ٢٧٤ باختلاف

(٤) ديوانه ٢٥٦ والأول في المكبرى ٢ — ١٨٦

وإذا ملكتَ المجد لم تملك مودّاتِ الأقاربِ
والمجد والحساد مة رونان إن ذهبوا فذهبتِ
وإذا فقدتِ الحاسدين فقدتِ في الدنيا الأطايبِ
وقال آخر في آل المهلب (١) :

آل المهلب قوم خولوا شرفاً ما نأله عرّبيّ لا ولا كاداً
لو قيل للمجد حده عنهم وخلفهم بما احتكمت من الدنيا لمتاحداً
إنّ المكارم أرواح يكون لها آل المهلب دون الناس أجساداً
إنّ العرائن تلقاها مُحسدة ولا ترى للثام الناس حسداً
وما أحسن قول الآخر :

لئن كره الحساد قوم فأنّني أحبُّ بأن يبقى الحسود ويسلماً
لأنّني أراه كاسف البال مضرفاً إذا ما رأى لي من يد الله أنعماً
وما أرّبي في موته وحياته تُجرّعه كالموت صاباً وعلقماً
سألبيته ثوباً من الهيم واسعاً وأغبقه كأساً من القم مفعماً
وتبع المتنبي هذا فقال (٢) :

بلى الله حساد الأمير بحلمه وأجلسه منهم مكان العمام
فإنّ لهم في سرعة الموت راحة وإنّ لهم في العيش حزّ الغلاصم
وقال أبو تمام (٣) :

لولا التخوّف للعواقب لم تزل للحاسد التّعصّي على المحسود

(١) الحاسة ٧٧١ والقالى ٣ — ٤٢ الثلاثة الأولى والأخير في العيون ٢ — ٩ بغير عزو وفي القد ١ — ٢٣٢ لسلطان بن معاوية المهلبى وقال اليمنى الأيات ثلثة في تاريخ بغداد ٢ — ٣٧٢ منسوبة لمر بن لجأ في يزيد بن المهلب (٢) ديوانه ٢ — ٣٥٥
(٣) ديوانه ٨٥ والعيون ٢ — ٨ والحصرى ١ — ١٨٣ والأخيران في القد ١ — ٢٣٢ وغرر الحصاص ٣٠١ والنورى ٣ — ٩٦ و ٢٨٨

فاذا أراد الله نشر فضيلة طُوِيَتْ أُنَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ
لولا اشتعال النار فيها جاورَتْ ما كان يُعْرِفُ فَضْلُ عَرَفِ الْعُودِ
وأخذه منه البحترى فقال (١) :

ولن تستين الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ إذا أنت لم تُدْلِكْ عليها بِحَاسِدٍ
وأخذه علي بن محمد التهامي فقال (٢) :

ما اغتابني حاسد إلا شَرَّفْتُ به فحاسدى منعم في زِيٍّ مُنْتَقِمٍ
اللهُ يَكْلَأُ حُسَادِي بِأَنْعُمِهِمْ عِنْدِي وَإِنْ وَقَعْتُ مِنْ غَيْرِ قَصْدِهِمْ
مُتَّبِعُونَ عَلَى فَضْلِي إِذَا كُتِبَتْ صَحِيفَتِي فِي الْمَعَالِي عُنُونَتْ بِرِسْمِ
وقال ابن الرومي لصاعد بن مخلد في هذا المعنى (٣) :

وَصَدُّ لَكُمْ لَا زَالَ يَسْفُلُ جَدُّهُ وَلَا بَرَحَتْ أَنْفَاسُهُ تَنْصَعِدُ
يَرَى زَبْرَجَ الدُّنْيَا يَرِقُّ (٤) عَلَيْكُمْ وَيُغْنِي عَنْ اسْتِحْقَاقِكُمْ فَهُوَ يُقَادُّ
وَلَوْ قَاسَ بِاسْتِجَابِكُمْ مَا مُنِحْتُمْ لِأَطْفَاءٍ نَاراً فِي حِشَاءِ تَوَقَّدُ
وَأَتَقَى مِنْ عَقْدِ الْعَقِيلَةِ جِدُّهَا وَأَحْسَنُ مِنْ سِرْبَالِهَا الْمُتَجَرَّدُ
وهو كثير، وقال بعض الحكماء : الحسد بمنزلة الصِّدَأِ الذي يأكل الحديد
حتى يُفْنِيهِ كذلك الحسد في القلب يُمَرِّضُهُ حَتَّى يُضْنِيَهُ
وقال أبو الطيب المتنبي (٥) :

يَسُوَّى وَجَعَ الْحُسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ إِذَا حُلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَزُولُ
وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْذِيهَا لَهُ وَتُئِيلُ

(١) ديوانه ١ — ٣٤ والمصري ١ — ١٨٣ والنورى ٣ — ٢٨٨

(٢) ديوانه ٢ — (٣) المصري ١ — ١٨٣ والأخير في اليقظة ١ — ٩٧

(٤) قال المبنى لعل الصواب والله أعلم يرف بالفاء ثم رأيت على الصواب عند المصرى

(٥) ديوانه ٢ — ٨٧ والنورى ٣ — ٢٨٥

وقال ابن العميد في بعض فصوله : الحسد للكبد رَضْرَ، وللجسد مرض ،
ولن يصل إلى المحسود من شرّه إلاّ ما فضل عن مُضمره ومستشعره ، وربما
قتل من هو فيه سَقَمًا ولم يُلِحِق من هو له سوءًا

وقول بشار من قصيدة :

(قد أَلْبَسُ العيشَ ذا الرِّقَاعِ ولا أَلْبَسُ ثوبَ الإِخاءِ مُنْخَرِقًا
أصبحتُ مثل السراب يدنو فلا يوجد شيئًا وإن نأى خَفَقًا)

وقوله من أخرى يرثى بها ابنا له :

(عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ المِيتَةِ نَحْوَهُ وما كان لو مُلَّتُهُ بعجيبِ
لَعَمْرِي لقد دافعتُ موتَ محمدٍ لو أن المنايا تَرْعَوِي لطيبِ
رُزِيتُ خَلِيلِي حين أَوْرَقَ عودِهِ وألقى عليه الهمَّ كُلُّ قَرِيبِ
وكان كَرِيحانِ العَروسِ بَقَاؤُهُ ذَوِي بَعدِ حَسَنِ في المِيونِ وطيبِ
دَعَتْهُ المنايا فَاسْتَجَابَ لَصَوْتِهَا فَلِلَّهِ من دَاعٍ دَعَا ومجيبِ
إذا شئتُ راعَتِي مَقِيمًا وظاعنًا مَصَارِعُ شُبَّانٍ لَدَى وشيبِ
يُؤَمِّلُ عيشًا في حِياةٍ ذَمِيمَةٍ أَضَرَّتْ بِأَبْدَانِ لَنَا وقلوبِ)

مثل قوله : — رزئت خليلي حين أورق عوده — قول أبي عبد الله بن
مناذر (١) في عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي في مراثيه المشهورة :

حين تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى بِرِداءِ من الشَّبابِ جَدِيدِ
وسقاه ماءَ الشَّيْبَةِ فَأَهَتْ زَهْ اهْتَزَّازَ النُّعْصَنِ النَّدَى المِئُودِ

(١) الكامل ٧٤٧ غير البيت الأخير وهناك المروية بتمامها

وَسَمَتْ نَحْوَهُ الْعْيُونَ فَمَا كَا نَ عَلَيْهِ لَزَائِدٍ مِنْ مَزِيدٍ
 جَفَعَتْنِي الْإِيَّامُ وَاسْتَأَثَرْتُ بِالِ لَمَوْذَعِي الْغُرَاقِ الْأُمْلُودِ
 الْمَيَّوُذُ الْمُتَنَّى وَهُوَ فَيَعُولٌ مِنَ الْمَسَادِ^(١) يُقَالُ : مَا دَ الْغُصْنُ يَمْنَادُ
 مَا دَا فَهُوَ مَيِّدٌ إِذَا كَانَ مُتَنِّيًا ، وَغُصْنٌ مَدَّةٌ ثَنِيْدٌ وَالثَّنِيْدُ النَّدَى وَمِنْ هَذَا
 الْقَبِيلِ مَا رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ دَخَلَ
 عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا وَنَظَرَ وَجْهَهَا بَعْدَ
 مَوْتِهَا فَوَجَدَهَا مُسَجَّاةً فَقَالَ^(٢) :

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي أَرْحَنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلِ
 أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَوَدَّهِمْ كَأَنَّكَ تَنَحَوْ نَحْوَهُمْ بِدَلِيلِ
 وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ أَعْرَابِي :

لَا لَوْمَ أَنْ أَبْكِي عَلَى سَيِّدِي قَيْسِ بْنِ عَفَّانَ أَبِي مَزِيدٍ
 كَانَ يَدِي أَحْمِي بِهَا عَنْ يَدِي فَاتَزَعِ الدَّهْرُ يَدِي مِنْ يَدِي
 رَأَيْتُ كَفَّ الْمَوْتَ لَا تَهْدِي إِلَّا لَأَخَذِ الْمَسَاجِدِ السَّيِّدِ
 أَخَذَ الْأَعْرَابِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ مِنْ قَوْلِ الْخَنَسَاءِ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ
 الشَّرِيدِ فِي أَخِيهَا صَخْرٍ^(٣) :

مَا لَذَا الْمَوْتُ لَا يَزَالُ حَنِيفًا كُلَّ يَوْمٍ^(٤) يَعُودُ مِنَّا شَرِيفًا
 مُوَلَّعًا بِالسَّرَاةِ مِنَّا فَمَا يَأْ خُذُ إِلَّا الْمَهْذَبَ الْغَطْرِيفَا
 قَلَوَانِ النُّونِ تَنْصِفُ فِينَا فَتَنَانَ الشَّرِيفِ وَالْمَشْرُوفَا
 كَانَ فِي الْحَقِّ أَنْ أَرْحَبَ بِالْمَوْتِ وَأَنْ لَا أَسُومَهُ التَّسْوِيفَا

(١) بِالْأَصْلِ الْمِيدُ وَالصَّوَابُ مَا كَتَبْنَاهُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ

(٢) سَيَّاتُ الْبَيْتَانِ بَعْدَ

(٣) دِيَوَانُهَا ١٦٦

(٤) بِالْأَصْلِ فِي الْحَاشِيَةِ عَامٌ صَح

أيها الموت لو تَحَافَيْتَ عَنْ صَخْرٍ لَأَلْقَيْتَهُ تَقِيًّا عَفِيفًا
عَاشَ خَمْسِينَ حِجَّةً يُنْكِرُ الْمُنْكَرَ فِينَا وَيَعْرِفُ الْمَعْرُوفَا
ومنه ما أنشدنيهِ الرُّبْعِيُّ أَبُو الْحَسَنِ لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي التَّأْيِينِ فَقَالَ :
أَخْ فَأَخٌ حَتَّى تَحُلَّ تَحُلُّهُ فَمَا أَنْتَ مَفْرُوحٌ بِهِ أَنْتَ فَارِحٌ
كَأَنَّ يَدَ الْآيَامِ تَنْقُذُ أَهْلَهَا فَمَا تَقْتَضِي إِلَّا الَّذِي هُوَ رَاجِحٌ
وَأَصْلُ هَذَا كُلُّهُ قَوْلُ أَبِي نُضْلَةَ طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ (١) :

أَرَى الْمَوْتَ يَتَامَى الْكِرَامَ وَيُصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
ومثل قوله — وَكَانَ كَرِيحَانِ الْعُرُوسِ — الْبَيْتُ ، قَوْلُ الصَّوَلِيِّ :
مَا أَنْتَ إِلَّا مِثْلُ رِيحَانَةٍ عَاقَبَهَا الظِّلُّ يَبْعُضُ الصُّدُودُ
وقول الآخر :

يَا رَوْضَةً حِينَ أَيْسَعَتْ ذَبَلَتْ : وَيَا قُضِيًّا لَمَّا اسْتَوَى قُضِفَا
ومثله قول الْأَمَوِيِّ :
وَكُنْتُ كَمِثْلِ الْوَرْدِ حُسْنًا وَمُدَّةً وَلَا شَيْءَ إِلَّا وَهُوَ أَبْقَى مِنَ الْوَرْدِ
ونحوه قول الآخر :

الْمَرْءُ كَالْغَصَنِ الرَّيَّانِ أَوَّلُهُ غَضٌّ وَآخِرُهُ ذَاوٍ بِلَا وَرَقٍ
فَلْيَلْبِثْ إِلَى تَرَاتٍ عِنْدَ أَنْفُسِنَا فَسَلِسْهَا وَهِيَ حَرْبٌ غَيْرُ مَتَّقٍ
وقريب منه قول الآخر (٢) :

حَتَّى إِذَا فُتِرَ اللِّسَانُ وَأَقْبَلَتْ لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولُ النَّرْجِسِ
وَتَغَيَّرَتْ مِنْهَا مَحَاسِنُ وَجْهِهَا وَبَدَأَ الْآنِينَ نُحْثُهُ بِتَنْفُسِ
رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعِي يَأْسًا كَمَا رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَسِّسِ

(١) القند الثمين ٥٨ من معلقته

(٢) الميوان ٦ — ١٧٢ الأول والأخير لمعقوب بن الربيع

ونحو منه ما أنشدنيه إبراهيم بن يونس الأنصارى الوزير ابن جهور في
ابن له توفى صغيراً :

أى هلال طالع قد أفلَّ وأى غصن ناضِر قد ذبلَّ
وأى شخص غاب تحت الثرى وكان من قلبى قريب المحلَّ
ومنه قول المعلّى الطائى يرثى جاريته (١) :

يا موتُ كيف سلبتني الإلفاً قدّمتهَا وطويتني خلفاً
هلاً ذهبَ بنا معاً فلقد ظفرتْ يداك فسمتني الحسفاً
وأخذتْ شقَّ النفس من بدنى فقبرته وتركت لي النصفاً
فعليك بالباقي بلا مهلٍ ظلمت بعد عاتها أصفى
أضحتْ بيطن الأرض مُسلمةً بعد النعيم على البلى وقفاً
فكأنتها والروح غائبة غصن من الريحان قد جفأ

وقوله من قصيدة :

(وقد راينى قلب يكلفني الصبا وما كل حين ينبع القلب صاحبةً
وما قادنى فى الدهر إلا غلبته وكيف يلام المرء والحُب غالبةً
وأحور محسود على حسن وجهه يزىن السموط نحره ورائبةً)

مثل البيت الآخر قول ابن خارجه (٢) :

وإذا الدرُّ زانَ حسنَ وجوه كان للدرِّ حسنُ وجهك زينا

(١) القد ٢ - ٢٧ أحد وعشرون بيتاً باختلاف وليس هناك الخامس من هذه الأبيات

(٢) هو اسماء بن خارجه والبيتان فى المكبرى ٢ - ١٨٧ بغير عزو والخزانة

٢ - ٤١٥ والنورى ٢ - ٣٤ والمرضى ٢ - ٩٩ والأول فى القد ١ - ١٦٩

وكلاهما فى المتطرف ٢ - ٨٦ للاخومى

وتزیدین طیبَ الطیبِ طیبًا أنَ تَمْسِيهِ أَيْنَ مِثْلِكَ أَيْنَا
ومثله ما تقدم لعلی بن عباس الرومی وهو قوله (١) :

وَأَتَقُ مِنْ عِقْدِ الْعَقِيلَةِ جِدُّهَا وَأَحْسَنُ مِنْ سِرْبِهَا الْمَتَجَرِّدُ
ورده (٢) ابن الرومی أيضاً فقال (٣) ووصف نساء :

تَضَالُ الدَّرُ إِذَا أَلْسِنَ فَاخِرَهُ فَكُنْ دُرًّا وَكَانَ الدَّرُّ أَصْدَاقًا
وَكَانَ هَذَا الْمَعْنَى مَا خُذَ مِنْ قَوْلِ مَجْنُونِ بْنِ عَامِرٍ (٤) :

يَا عَمْرُوكُمْ مِنْ مُهْزَةِ عَرِيْسَةٍ مِنْ النَّاسِ قَدْ دَانَتْ لَوْعَدٍ يَقُودُهَا
يَسُوسُ وَمَا يَذَرِي لَهَا مِنْ سِيَّاسَةٍ يُرِيدُ بِهَا أَشْيَاءَ لَيْسَتْ تُرِيدُهَا
مَبْتَلَةٌ (٥) الْإِعْجَازُ زَانَتْ عُقُودَهَا بِأَحْسَنِ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا
ونحوه ما أنشدني أبو الحسن من قصيدة له :

لَمِنْ قَضِيبٍ مِنَ الرِّيحَانِ أَمْلُودُ أَمْ ضَلَّ حُلْمُكَ ذَاكَ الْإِهْيَافُ الرُّودُ
وَالزَّهْرُ فِي الْفُصْنِ حَلَى فِي سَوَالِفِهِ قَدْ تَشَابَهَتْ الْأَغْصَانُ وَالْغِيدُ
وَحَارَ لُبِّي لَوْلَا أَنْ تَدَارَكْنِي مَا أَنْبَأْتَنِي بِهِ اللَّبَّاتُ وَالْجِيدُ
لَا يُعْجِبُكَ عِقْدُ دُونَ لَابِيهِ فَإِنَّمَا الْحُسْنُ حَيْثُ الْعِقْدُ مَعْقُودُ
وقوله من أخرى :

(فَبِتْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ أَوْ غَيْرِ خَائِفٍ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ لِلْحِمَامِ دَلِيلُ

(١) سبق هذا البيت

(٢) كذا هو في غير ما موضع من هذا الكتاب بدل رده قاله الميمني

(٣) ديوانه ٢١٥ باختلاف وحاسة ابن الجبلى ١٩٣

(٤) القالى ١ — ٤٤ بغير عزو وليست الأبيات في ديوان المجنون والميمني فيها بحث

مستفيض تراه في سمط اللاكى ٤٥

(٥) هذا البيت في المرتضى ٢ — ٩١ باختلاف لابن مطير وكذلك في الصنائع

٢٤٢ قال الميمني وهو من سنة له في الحاسة بون ٥٤٣ مصر ٣ — ١١٨

خليلك ما قدمت من عمل الثقي وليس لأيام المنون خليل
مثل البيت الأول ما يحكى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وقد
دخل على فاطمة رضى الله عنها وهى مسجاة :

ألا أيها الموت الذى ليس تاركى أرحنى فقد أفيت كل خليل
أراك بصيرا بالذين أحبهم كأتك تنحو نحوهم بدليل
وقد مر^(١) آنفا فى الكتاب ومنه ما أنشدني الربيع أبو الحسن من
أول قصيدة له فى التأين :

طِبْ عَنْ حَيَاتِكَ نَفْساً قُرْبُهَا أَجَلُ فَا الْمَيَّةَ إِلَّا فَارِسٌ بَطَلُ
قِرْنٍ وَلَيْسَ بِمَرْنٍ فَتَحَذَّرَهُ وَعِلَّةٌ تَتَوَافَى عِنْدَهَا الْعِلَلُ
وَأُنْشِدْنِي أَيْضاً مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مِثْلِهِ :

وَلَيْسَ بِمُنْجِيكَ الطَّيِّبُ بَطْنُهُ وَلَا نَفْسُهُ عَمَّا تُطِيعُ الطَّوَاغُ
فَكُلُّ مَا تَشَاءُ مِنْ خَيْثٍ وَطَيْبٍ إِلَى أَكْلَةٍ لِلْسَمِّ فِيهَا تَجَادِحُ
وَمَا كُلَّ حِينَ يَتَّبِعُ السَّعْدُ رَبَّهُ بَلَى كُلَّ سَعْدٍ لَيْلَةُ النُّحْسِ ذَابِحُ
مِثْلُ قَوْلِهِ — وَعِلَّةٌ تَتَوَافَى عِنْدَهَا الْعِلَلُ — قَوْلُهُ أَيْضاً :

فَمَا بَالُ مَنْ يَبْكِي لِمَالٍ يُجَادِحُهُ وَقَدْ جُمِعَتْ فِي الْقَبْرِ مِنْهُ الْجَوَانِحُ
وَأَلَمْ فِي قَوْلِهِ : — بَلَى كُلَّ سَعْدٍ لَيْلَةُ النُّحْسِ ذَابِحُ — بِقَوْلِ^(٢) ابْنِ بَسَامٍ
أَوْ وَارِدِهِ ، قَالَ ابْنُ بَسَامٍ فِي سَعْدٍ حَاجِبِ الْوَزِيرِ الْخَاقَانِي :

يَا سَعْدُ إِنَّكَ قَدْ حَجَبْتَ ثَلَاثَةً كَلًّا قَتَلْتَ وَفِيكَ وَشَمُّ وَاضِحُ
وَأَتَيْتَ تَحْجُبُ رَابِعاً لِتُثِيرَهُ فَارْفُقْ بِهِ فَالْشَيْخُ شَيْخٌ صَاحِحُ
يَا حَاجِبَ الْوُزَرَاءِ إِنَّكَ عِنْدَهُمْ سَعْدٌ وَلَكِنْ أَنْتَ سَعْدُ الذَّابِحِ

(١) فى ص ٧٢

(٢) الأدباء ١ — ٣٩٢ لجمعة باختلاف عظيم — وابن بسم هو على البغدادي

وإنما جعله ابن بسام سعدا الذابح لآلته عندهم من نحوس الكواكب
وأعاده الربيعي أبو الحسن بن الخياط فقال وأنشدنيه :

لى عبدُ سَوَّ وعبدُ السَّوِّ مَنَّكَدَهْ والمسترقُ يَبْعُدُ السَّوَّ مَولاهُ
كَأَنِّي كُلَّمَا أَنهَاهُ آمَرَه وحينَ آمَرَه بالشَّيْءِ أَنهَاهُ
قالوا سَعَادَةُ قالَ من سَعَادَتِه كَأَنَّهُم جَهِلُوا اسْمًا ضَدًّا مَعْنَاهُ
إِنَّ الغَرابَ أبو البِيضاءَ كُنِيَّتِه فَانْظُرُوا بِأَيِّ سَوادٍ خَصَّ اللهُ

وقول أبي معاذ من أخرى :

(وجاريةٍ خُلِقَتْ وحَدَّها كَأَنَّ النِّساءَ لَدِيها خَدَمَ
يَظَلْنَ يُسَخِّنَ أَركانِها كما يَمْسَحُ الحَجَرَ المُسَلِّمَ
ويضاءُ يَضَعُكُ ماءُ الشِّبابِ بِي في وَجْهِها لَكَ^(١) أَوْ تَبْسِمْ
ظَمِئْتُ إِلَيْها فلم تَسْقِنِي بَرِيٍّ ولم تَسْقِنِي من سَقَمِ
أقول لها حينَ قلَّ التَّراهُ وضاقَ المَرادُ وأودَى النِّعَمِ
إذا ما افْتَقَرْتُ فَأُخَيِّ السَّرى إلى ابنِ العَلاءِ طيِّبِ العَدَمِ
دعاني إلى عَمَرٍ جُودُه وقولُ العَشيرةِ بِمَحْرِ خِفَمِ
ولا بالَّذي ذَكَروا لَمْ أَكُنْ لأَحْمَدَ رِيحانةً قَبْلَ شَمِ
يَلْذُ العَطاءُ وَسَفَكَ الدِّماءُ وَيَفدُو عَلى نِعمٍ أَوْ يَقِمِ
فقل للخليفة إن جِئْتَه نَصيحًا ولا خَيْرَ في المَتَّهِمِ
إذا أَيْقَظْتُكَ حُرُوبَ العِدَى فَنَبَّهَها عُمَرًا ثُمَّ نَمِ

(١) قال الميمني الصواب إذ

فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بَدَمَ
إِذَا قَالَ تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ وَمَاتَ الْعَنَاءُ بِلَا أَوْ نَعَمَ

المستلم اسم الفاعل من استلم يقال: استلم الحجر الأسود يَسْتَلِمُهُ استلاماً فهو مستلم إذا لَمَسَهُ، وهو مأخوذ من السَّلام وهي الحجارة واحدها سَلِمَةٌ قال ذو الرُّمَّة (١):

تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُتَشَلَّمٍ جَوَانِبِهِ مِنْ بَصَرَةٍ وَسِلَامٍ
وقوله باسم الشَّيْبِ يعني صوت جَرَعِ الْإِبِلِ الْمَاءِ أَوْ صَوْتِ أَخْذِهَا
إِيَّاهُ بِمَشَافِرِهَا، وَالثَّرَاءُ وَالثَّرْوَةُ الْمَالُ الْكَثِيرُ أَثَرَى الرَّجُلُ يُثَرِّي إِثْرَاءً فَهُوَ
مُثَرٍّ، وَالمَرَادُ الْمَكَانَ الَّذِي تَرُودُ بِهِ الرَّاعِيَةَ أَيْ تَذْهَبُ وَتَجِيءُ فِي الرَّعْيِ،
وَأَوْدَى هَلَكَ، وَالنَّعَمُ اسْمٌ يَجْمَعُ الْإِبِلَ خَاصَّةً يُذَكَّرُ وَيُؤُنَّثُ يَقَالُ:
هَذَا النَّعَمُ وَهَذِهِ النَّعَمُ، وَالثَّرَى سِرُّ اللَّيْلِ خَاصَّةً، وَقَالَ الْفَرَّاءُ السَّرَى أَثَرُ
وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَذْكُرُهُ، وَوَاحِدَتُهُ سُرْيَةٌ وَأَنْشَدَ الْمَفْضَلُ فِي صِفَةِ نَاقَةٍ:

يَا رَبُّ كَبَدَاءَ كِنَازٍ جَلَسٍ كَلَفْتُهَا سُرِّيَّةَ لَيْلٍ مُغْلَسٍ
وَبَحْرٍ خِضَمٍّ كَثِيرِ الْمَاءِ، وَرَجُلٍ خِضَمٍّ كَثِيرِ الْمَعْرُوفِ، وَالْخِضَمُّ الْجَمْعُ
الْكَثِيرُ قَالَ الرَّاجِزُ (٢):

فَاجْتَمَعَ الْخِضَمُّ وَالْخِضَمُّ نَخِطَمُوا أَمْرَهُمْ وَزَمُوا
وَالدِّمْنَةُ الْحَقْدُ، وَمَعْنَى تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ أَيْ أَتَمَّ قَوْلُهُ وَصَدَّقَهُ بِفَعْلِهِ وَلَمْ
يَخَالَفْهُ إِلَى غَيْرِهِ، فَهُوَ جَزَمَ حَتْمَ، وَقَوْلُهُ: وَمَاتَ الْعَنَاءُ اسْتِعَارَةً حَسَنَةً وَاقِعَةً
مَوْقِعُهَا وَحَالَتُ مَوْضِعُهَا بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَتَمَّهُ وَأَكْمَلَ مَعْنَى وَأَعَمَّهُ، قَوْلُهُ:
دَعَانِي إِلَى عَمْرِ جُودِهِ. وَالبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ الْأَصْلُ فِيهِمَا قَوْلُ الْأَعْشَى (٣):

(١) ديوانه ٦٠٩ والحزانة ١ — ٥٠ و ٢ — ٢٢٠

(٢) اللسان م خضم للمعاج وديوانه ٦٣ (٣) ديوانه ٢٢ والصبي ٢ — ٤٤٠

وَبُنْتُ قَيْسًا وَلَمْ آتِهِ وَقَدْ زَعَمُوا سَادَ أَهْلَ الْبَيْنِ

ذكر أبو القاسم الحسين بن بشر الأمدى الكاتب صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين: أبى تمام حبيب، وأبى عبادة البحرى أن بيت الأعشى هذا مما عيبَ عليه بالتشكك الذى توهم فيه، وقيل: إن قيساً أنكره عليه فقال أبو القاسم ردّاً لذلك ومتصراً للأعشى: هذا غلط من قائله لم يقع فى بيت الأعشى تشكك وإنما قال: — وقد زعموا ساد أهل البين — وحكايته ليست بشك بل هى من أوكد اليقين لأنه أراد أن الناس زعموا فنسب الزعم إلى الكافة ولم يحكه عن نفسه كما جرت به العادة من إفراط الشاعر فى مدح المدح وهذا معنى لطيف مستعمل ومذهب يُستحسن ومنه أخذ بشار قوله وأنشد البيتين

ومثل قوله . — فنبّه لها عمرا ثم نَمَ — قول الآخر^(١) [فى أخ له] :
وكنْتُ إذا الهموم تَصَيَّتْنِي يقوم بها وأقعد لا أقوم
وقول ابن المعتز :

أَلَا رُبَّ خُطْبٍ قَدْ كَفَيْتُ وَكُرْبَةٍ شَفَيْتُ وَنَوْمٍ قَدْ هَجَرْتُ لَنَا نِمْ
وهو من قول أعرابي^(٢) :

يَمْدُ نِجَادِ السِّيفِ حَتَّى كَأَنَّهُ بِأَعْلَى سَمَائِهِ فَالَجٍ يَتَطَوَّحُ
وَيُدْجُ فِي حَاجَاتٍ مِنْ هُوَ نَائِمٌ وَيُورِي كِرَامَاتِ النَّدَى حِينَ يَقْدَحُ
يَزِيدُ عَلَى فَضْلِ الرِّجَالِ فَضِيلَةً وَيَقْصُرُ عَنْهُ مَدْحٌ مِنْ يَتَمَدَّحُ
الفالج الجمل ذو السنامين، ونحوه ما أنشدنيه الربيعى أبو الحسن يستنجز
الأمير انتصار الدولة عبد الرحمن حاجة :

(١) الميون ٣ — ٦ لرجل فى أخ له

(٢) الحصرى ٢ — ١٠٨ أربعة أبيات والمرضى ٢ — ١٢٩ وفيه ٣ — ٣٠

الأول لأبى جويرية العبدى

الله أَلْطَفُ صَنَعًا حِينَ يَسَّرَ لِي مِنْ لُطْفِ صُنْعِكَ تَيْسِيرًا لَمَّا عَسُرَا
وَحَاجَةٌ نَمْتُ عَنْهَا بَاتَ يَكْلُؤُهَا يَقْظَانُ كَالْعَيْنِ تَلْقَى عِنْدَهُ الْأَثَرَا
حُلُوُّ الشَّهَائِلِ أَخَذَ بِفِطْنَتِهِ بَجَامِعِ الْقَلْبِ حَتَّى السَّمْعِ وَالْبَصَرَا
لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمْلَاكٌ مِلَاتُكُمْ لَقُلْتُ حَاشَا لَهُ مِنْ كَوْنِهِ بَشَرَا
وَقَائِلٍ قَالَ لِي أَبْشِرْ بِمَنْجَحَةٍ إِنَّ الْأَمِيرَ كَرِيمٍ قَالَ فَانْتَصِرَا
مَا حَاجَةٌ هِيَ أَوْلَى أَنْ تَفُوزَ بِهَا مِنْ حَاجَةٍ (١) قَدْ مَنَحَتْهَا عَيْنُهُ نَظَرَا
إِذَا ابْنٌ مُسْتَخْلَصٌ الْإِسْلَامَ قَامَ بِهَا فَاقْعُدْ فَإِنَّكَ قَدْ وَلَّيْتَهَا الظَّفَرَا
أَلْقَيْتَهَا مِنْهُ فِي سَرٍّ يَجُولُ بِهِ إِذَا تَنَاسَيْتَهَا مُسْتَبْطِنًا ذَكَرَا
فَمَا اعْتَذَارِي فِي تَأْخِيرِ مَا عَلِمُوا أَنْ الْأَمِيرَ عَلَى تَقْدِيمِهِ قَدَرَا
أَوْ دُلَّتْ أَيْهَا الْمَوْلَى عَلَى جَدَلٍ أَذِلِّي (٢) بِهِ عِنْدَ مَنْ يَسْتَخْبِرُ الْخَبْرَا
وَمِثْلُ قَوْلِهِ : — وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بَدَمَ — قَوْلُ الْعُلُوِّ الْبَصْرَى :
إِذَا شَرِبَ النَّاسُ مَاءَ الْكُرُومِ شَرِبْنَا عَلَى الصَّافِنَاتِ الدِّمَاءَ
وَمِثْلُهُ لِأَبِي سَعْدٍ الْخَزَوِيِّ (٣) :
وَمَا يَرِيدُونَ لَوْلَا الْحَيُّ مِنْ أَسَدٍ بِالنَّبْلِ مُشْتَمِلٍ بِالْجَمْرِ مَكْتَحِلٍ
لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلِيبِ دَمٍ وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلٍ
وَنَحْوُهُ قَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ هَافِي الْأَنْدَلُسِيِّ (٤) :
لَا يُورِدُونَ الْمَاءَ سُبُّكَ حَافِرٍ أَوْ يَكْتَسِي بَدَمَ الْفَوَارِسِ طُحْلِبَا

(١) قد لعل الناسخ أقبحها فأخل بالوزن المينى

(٢) على صيغة المتكلم من أدلى يدل يمدى بالباء ومعناه التوسل

(٣) كنا بالأصل وهو الصواب وما في بعض الكتب أنه أبو سعيد فهو خطأ به عليه
المرزبان في معجم الشعراء كنا في السط والبيتان في الفال ١ — ٢٦٣ مع ستة عشر
أخرى والمصري ٢ — ٣٩ واليون ١ — ١٩٠

(٤) ديوانه ١٧

وأخذه أبو الطيب فقال (١) :
تعوّدَ ألاَّ يقضمَ الحَبَّ خيلُهُ إذا الهام لم ترفع جنوبَ العلائقِ
ولا تردَ الغُدرانَ إلاَّ وماؤُها من الدم كالريحان تحت الشقائقِ
ومثل قوله (٢) — إذا قال تمّ على قوله — قول ابن المعتز :
تمّت على سفك دمي وحدثت عن خبري

وقريب منه وإن لم يكن المعنى بعينه قول الآخر (٣) :
إن كنت لا تنو فيما قلت لي صلةً فما انتفاعك في حبسى وترديدي
فالمنع أجمله ما كان أعجله والمطل (٤) من غير عسر آفة الجود
ومثله قول الآخر (٥) :

وعدتني سبتاً مضى فسبتاً حتى إذا السبت أتى أخلفنا

أحسن من وعدك لو أنجزنا

وأخذه البحتري فقال (٦) :

ووعدتني يوم الخميس وقد مضى من دون موعذك الخميس الخامس
ومنه في أنّ التصريح بالمنع مع لين الحجاب وحسن البشر يقوم عند
العامي مقام الجود قول الآخر :

أتيت ابن وهب أبتغي فضل عرفه وما زال حلو المنع حلو المذهب
فأصفتني عن حاجتي بطلاقة سلوتها عن منفسات الرغائب

(١) ديوانه ١ — ٤٤٤ والحصري ٣ — ٤٠

(٢) بالأصل ومثله قوله وهو خطأ فاحش

(٣) الميرون ٣ — ١٤٤ قال الميمني والصواب لم تنوكا في الميرون

(٤) سقى المصراع بدون أوله

(٥) السكمة بيد متأخرة وكان في الأصل مثله الآخر فالأقرب أن يكون مثله لآخر

(٦) ديوانه ١ — ٢٤٥

ومثله لآخر :

وأبيض زَوَّلَ بين أُنسائه قوله
إذا أمَّه الراجي تَنَّى عن فَنائه
بلا جِدَّة نالَتْ بِدَامُستَمِيحَةٍ (١)
بعادٌ وتقريب وبأس ومَظْمَعُ
وفؤه من التقريظ مَلَّانَ مُشْرَعُ
سوى أنه هَشٌّ وإن كان يَمْنَعُ

وشيه به قول الآخر :

أوسعتُ عَمْرًا ثناءً حين أوسَعَنِي
عددتُ باقِيَ زَادِي من مواهبه
فأبتُ عنه إلى أهلي وبني رَمَقُ
ير اللسان ووَشَكُ الصرف إذ صَرَفا
وفتُ أَعْقَدَ حَبْلَ الرحلِ منصرفا
لا مَطْلَ عَانَيْتُهُ منه ولا خُلْفًا

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(فيا عَجَبًا زِيدَتْ نَفْسِي بِحُبِّهَا
فِيَنِي كَمَا بَانَ الشَّبَابُ الَّذِي مَضَى
وزانت بهجري نَفْسَهَا وَتَخَلَّتْ
وكانت يَدُ مِنْهُ عَلَى فَوَلَّتْ)

مثل هذا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

طَوَتْ وَصَلَهَا مِنْ بَعْدِ مَا نَشَرْتَ لَنَا
وَبَاتَتْ كَمَا بَانَ الشَّبَابُ وَخَلَقْتَ
أَمَانِيَّ وَعَدِي طَالَ مِنْهَا مِطَالُهَا
عَقَائِلَ حَزُنٍ لَيْسَ يُرْجَى انْدِمَالُهَا

وقوله من أخرى :

(أَيُّتُ أَرَمَدَ مَا لَمْ أَكْتَحِلْ بِكُمْ
رَقَّتْ لَكُمْ كَبْدِي حَتَّى لَوْ أَنَّكُمْ
كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذَكَرَاكُمْ عَرْضَتُ
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ أَرْضِكُمْ
وفي اكتحالٍ بكم شافٍ من الرَّمَدِ
تَهَوُّونَ أَلَا أُرِيدُ الْعَيْشَ لَمْ أُرِدْ
من سحر هاروت أو ماروت في عُقْدِ
إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا أَعْلَى كَبْدِي)

(١) كذا والصواب مستمجة

رد^(١) أبو معاذ معنى البيت الأول في موضع آخر فقال (٢) :
مريضة ما بين الجوانح بالصبا وفيها شفاء للعيون ودا
وأخذت أنا هذا المعنى فقلته إلى الهجاء ، وقد كنت مررت ببعض الثقلاء
فتغافلت عنهم ولم أسلم عليهم ، فلحقني لاحق منهم ، فلأمنى على ترك السلام
فقلت :

قالوا تغاضيت عتاً إذ مررت بنا أم أنت ذو مقلة إغضاؤوها خلق
قلت اكتب الحالى بكم فى مقتلى رمد إن الثقل قذى تشقى به الحدق
لا أمنح الطرف إلا من أسر به ولا أرى بسوى ذى الفضل اعتلق
وكله مأخوذ من قول أبي حنشة فى ثقل (٣) :

قل لمحشور أخينا يا أمير الثقل
ما رأينا جبلاً قبلك يمشى بالفضاء
نظر العين إليه يكحل العين بداء
رب قد أعطى عطاء وهو من شر عطاء
عارياً يا رب جسده (٤)

وأما البيت الآخر فعنايه متسع كثير منه قول الآخر :
وإني لأستشفى بكل سمابة يمر بها من نحو أرضك ربح
ومثله قول قيس بن الملوّح (٥) :

أيا جبلى نعمان بالله خلياً نسيم^(٦) الصبا يخلص إلى نسيمها

(١) كذا موضع رد كما هو فى هذا الكتاب حيث ورد قاله الميمى

(٢) سأتى هذا البيت فى ص ١٠٩ مع أبيات أخرى

(٣) كذا بالأصل ولا يدري ما هذا الاسم والأبيات غير الأول فى المتن ٥٣ للندري
وفى الزجاجى ٧٦ الثالث والرابع مع بيت آخر وفى المستطرف ٢ — ٣٠ ثلاثة أيضاً باختلاف
عظيم لطبع بن إياس (٤) قال الميمى هذا تصحيف وانظر ما صوابه

(٥) القالى ٢ — ١٨٣ لامرأة والنسورى ١ — ١٠٢ والسيوطى ٢٢ والميمى

١ — ٣٧٦ والأغانى الدار ٢ — ٢٦ للمجنون وديوانه ٣٤

(٦) بالأصل فى الحاشية وباح

أَجِدْ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنْ حَرَارَةٍ على كبد لم يبقَ إِلَّا صميمُها
فإنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمَتْ على نفسٍ مهمومٍ تجلَّتْ هُمومُها
وما أَحْسَنَ مَا قَالَ فِيهِ أَعْرَابِي :

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ مَا لَكَ كُلَّمَا تَدَانَيْتَ مِنَّا زَادَ نَشْرُكَ طَيِّبَا
أَظُنُّ سُلَيْمَى عُرِفَتْ بِسَقَامِنَا فَأَعْطَتْكَ رِيَّاتَهَا فَجِشَّتْ طَبِيبَا

وإنما قال ابن الملوّح، وهذا الأعرابي هذا: لأنَّ الرِّيحَ هبَّتْ عليهما من ناحية أرض أحبابهما وكل من له حُبٌّ بناحية فأنما يرتاح إلى هبوب الرِّيح من تلك الناحية (١) صَبَاً كانت أو جَنُوباً أو شَمَالاً أو دَبُوراً قال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه: إني لأرتاح للصبا لأنها تأتينا من ناحية زيد يعني أخاه لأنَّ زيدا رحمه الله كان قد استشهد باليمامة، وقال عمر هذا وهو بالمدينة، وقال يعقوب النبی عليه السلام فيما قال الله سبحانه مخبراً عنه في محكم كتابه: «وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ» وكان يعقوب عليه السلام بوادي كنعان ويوسف عليه السلام بمصر، وقال يحيى بن هذيل يَصِفُ تَنَسُّمَ يعقوب رِيحَ يوسف عليهما السلام وذَكَرَ رِيحَ الْجَنُوبِ :

خَبَّرُونِي إِنْ كَانَ رِيحُ الْجَنُوبِ أَمْ نَسِيمٌ يَتَدَانِي مِنْ حَبِيبِ
وَسَوْأَى مِنْ غَيْرِ رِيْبٍ وَلَكِنْ لَأَدَاوِي قَلْباً كَثِيرَ الْوَجِيبِ
قَدْ تَشَفَّيْتُ بِرِيحِ يُوسُفَ يَعْقُو بٌ وَلَمْ تَشْتَبِهْ عَلَى يَعْقُوبِ
وقال آخر (٢) :

هَوَى صَاحِبِ رِيحِ الشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ وَأَهْوَى لِقَلْبِي أَنْ تَهْبَّ جَنُوبُ
وما ذاك إِلَّا أَنَهَا حِينَ تَنْتَهِي تَنَاهَى وَفِيهَا مِنْ أَمِينَةٍ طَيِّبُ

(١) بالأصل وصبا بزيادة الواو وهو غلط فاحش

(٢) البيتان في الأغاني الدار ٣ — ١٧٧ إشار والأول في ديوان الجنون ١٩ ل

وقال آخر وذكر ريحين ووصف أن إحداهما إذا هبت له شقت
صداه، وأن الأخرى إذا جرت حرّكت أشواقه وبَل هو اه :
إذا^(١) هبَّ علويُّ الرياح وجدتي كَأني لعلويِّ الرياح نسيبُ
وإن نسَمَت رِيح الشمال تحرّكتُ بَنَاتُ فُؤادي واعتراه وجيبُ
وقال الوزير أبو الحسن جعفر بن عثمان فوصف ارتياحه للريح الغربيّة
وتبرّأه من الشرقيّة :

أقول لملاح السفينة لا تَعُجْ إلى الأفق الشرقيّ بي فهو جاحِمُ
ونازِعُ إلى الغربيّ بي فلعلها تهبُّ لنا تلك الرياحُ التواسمُ
فتَهزّ نفسي وهي في قبضة الجوّي ويرجع بالوصل السرورُ المصارمُ
إذا اهتزَّ غصن ذابلٍ خَطَرَ الحيا عليه وأضحى وهو فيَنانُ ناعمُ
وقال يحيى بن هذيل يصف تشقّيه بريح الجنوب :

لِي في نفحة الجنوب تشقّي وعلى البرق بات يسهر طرقي
راحةٌ مثلُ حسرة الطائر الخا نف لو نولت تقوت وتكفي
يتلقّى نوافحُ الريح قلبي كلما تُسعر الجوانح يُطفى
ونحو هذا في الجنوب بل هو مأخوذ منه قول عطارد بن قرآن وكان
لصاً اسلامياً :

طرِبْتُ إلى نجد وما كدت تطربُ وهبت جنوب مسّها لك معجبُ
يمانية تسرى بمسك إذا سرت نسيم^(٢) لها يشفي من الداء طيبُ
وقال احمد بن فرّج يذكر الشمال ويصف وجده بها :

ورُبّت رِيحٍ امتزجت بقلبي مزاجَ الراح بالماء الزلال

(١) الفسالى ٢ — ٤٣ لرجل من بني عبس والحامسة ٨٥ • وحامسة ابن الشجرى
١٦٧ في الجميع البيت الأول مع أبيات أخرى — وانظر لتخريج هذا البيت اللآلى والسط
(٢) بالأصل لها نسيم وهو خطأ

وجدتُ بها وبى للشوق ما بى كما وجدَ المهجّرُ بالظلالِ
وبات مَرَى العقيقِ يَنِمُّ منها إلى بمثل أنفاس الغوّالى
فقلّ فى نشوه من نفح ريحٍ سقيتُ بها الشمولُ من الشمالِ
وأضرب ابن فرّج عن ذكر الشمال وتحول إلى الصبا فقال :

أرى عارضاً بالغور لو أنّه يهيمى لعمّ بنعماء المعاهد من نعم
تألق واحمومى فقلت مغاضبٌ تبسم عن وجه بغير الرضا جهنم
فانّ نسما منه هبت به الصبا ليسرى إلى نفسى سرى البرى فى السقم
وقال ابن هارون :

استقبلُ الريح من تلقاء أرضكم فاشتقى بهبوب الريح من كمدي
فارقت وجه الذى أهواه عن خطأ فانّ تقلبى صروف الدهر لم أعد
فكلّ ما أنشدته فى الارتياح والتداوى بهبوب الرياح ضد قول
ابراهيم بن العباس (١) :

تمرّ الصبا صفحاً بساكن ذى الغضا ويصدع قلبى أن يهبّ هبوبها
لأنه كما يرتاح حيناً لهبوبها المشوق ، إذا أتته من ناحية الموموق ، فكذلك
يتبرّم وقتاً بها ويتأذى بسببها ؛ لأنها حينئذ تُثيرُ كامنه وتُحرّكُ ساكنه
فهبّجُها نجحاً ويتقدّ لاجئها قال ذو الرمة (٢) :

إذا هبت الأرواح من نحو جانبٍ به أهل محى شوقى هبوبها
وقال ابن عبد ربه (٣) :

(١) حماسة ابن الشجرى ١٦٩ والمرضى لابراهيم ٢ — ١٣٢ كما هنا وفى القال
٣ — ٩٣ لبعض الاعراب وفى السط أن البيت فى الأغاني الدار ٢ — ٨٥ والموتى ٥٨
وتزيين الأسواق ٦٢ للمجنون وفى الصناعتين ٨ (٢) ديوانه ٦٦
(٣) البقيّة ١ — ٣٦٢ والأخير فى النويرى ٢ — ٢٦٤ مع أربعة أبيات أخرى
وكذلك فى القصد ٣ — ١٨٤ والأبيات الحقة فى القصد ٣ — ١٧٦ مع أسات آله
والخرج الأخير أنانيه الاستاذ محمد شفيق فى حاشية

ألا رُبَّما حَلَّتْ عُرَى عَزَمَاتِهِ سَوَالِفُ أَرْآمٍ وَأَعْيُنِ عَيْنِ
وَرَيْطٌ مِنَ الْمَوْشَى أَيْتَعَ تَحْتَهُ ثَمَارُ صُدُورٍ لَا ثَمَارَ عُصُونِ
فَرَيْنَ أَدِيمَ اللَّيْلِ عَنْ نَوْرِ أَوْجِهِ تُجَنُّ لَهَا الْأَبَابُ كُلَّ جُنُونِ
سَأَلْبَسُ لِلْأَحْزَانِ دَرَعَ تَصَبُّرٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمُلْتَقَى بِمَحْصِنِ
وَكَيْفَ وَلَى قَلْبٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا أَهَابَ بِشَوْقٍ فِي الضَّلُوعِ دَفِينِ
وَقَالَ أَيْضًا :

لَا وَاسْتِرَاقِ اللَّحْظِ مِنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ
يَشْكُو إِلَيْهِ بِطَرَفِهِ شَكْوَى أَرْقٍ مِنَ النَّسِيبِ
مَا طَابَ عِيشٌ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْوَصَالِ وَلَا يَطِيبُ
وَلَرُبَّ إِلْفٍ قَدْ طَوَّيْتُ عَلَى مِرَاقَةِ الرَّقِيبِ
رِيحُ الشَّمَالِ تَهْبِجُهُ وَتَهْبِجُنِي رِيحُ الْجَنُوبِ
وَقَالَ عَيْسَى بْنُ جَوْشَنِ :

لِي ضُلُوعٌ مِنْ عَيْشِهَا مَا تَخِفُّ وَدُمُوعٌ مِنْ وَلَمِهَا مَا تَجِفُّ
وَفُؤَادٌ مِنْ أَدِّكَارِ الْمُحِبِّينَ عَلَى نَأْيِهِمْ يَحْنُ وَهَفُو
كَلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا مِنْ بِلَادِ هُمُّهَا هَبَّ إِلَى الْهَوَى الْمُسْتَعْفِ
وَقَالَ أَغْلَبُ بْنُ شَعِيبٍ :

يَا نَسِيمَ الصَّبَا إِلَيْكَ صَبُوتُ بَعْدَ مَا كُنْتُ بِرُهَةٍ قَدْ سَلُوتُ
لَيْسَ لِي طَاقَةٌ عَلَى الْحُبِّ رَبِّي فَرَجَّ عَاجِلٌ وَإِلَّا فُوتُ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ فَرَجٍ :

عَلَامَ يَنَالُ الشَّوْقُ مِنْكَ وَفِيهَا إِذَا بَارَقَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ شَيْمًا
أَلَا حَبْنًا بَرَقَ يُلُوحُ مُخَالِسًا وَرِيحٌ إِذَا هَبَّتْ تَهْبُ نَسِيمًا

وقال الوزير أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد :

ذَكَرْتُكُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَنْسَاكُمْ نَفْسُ صَبٍّ مُعَذِّبٍ بِهَوَاكُمْ
كَلِمَا هَبَّتِ الرِّيحُ لَهُ مِنْ جَانِبِ الْمَغْرِبِينَ وَهَذَا بِكَاكُمْ
جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا مِنْ قَرِيبٍ وَأَرَانِيكُمْ كَمَا أَهْوَاكُمْ
وقال أيضاً (١) :

مَا طَرَبْتُ فَوْقَ الْغُصُونِ سَحَابَةً إِلَّا رَأَيْتَ دُمُوعَ عَيْنِي تَسْكُبُ
وَإِذَا الرِّيحُ تَنَاقَشَتْ الْفَيْتَنَى بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى أَنْقَلَبُ
يَا عَاذِلِي فِي الْحُبِّ مَهْلًا بِالْأَذَى لَوْ كُنْتَ تَعَشَّقُ مَا ظَلَمْتُ تَوْنِبُ
كَمْ حَاوَلْتُ نَفْسِي السُّلُوءَ وَحَاوَلْتُ أَسْبَابَهُ جُهْدًا فَعَزَّ الْمَطْلَبُ
وقال ابن عبد ربه :

مَا كَلَّمَا بَلَّ رَبِّمَا نَعَبَتْ الْبُكَاءُ بَدْمُوعَ عَيْنِكَ مِنْ بُكَاءِ سَحَابٍ
وَإِذَا الشَّمَالُ مَعَ الْعَيْشِ تَنَسَّمَتْ هَاجَ التَّنَسُّمُ لِي دَفِينِ مَقَامٍ
وقال أحمد بن فرّاج :

هِيَ الرِّيحُ يَسْرِي الشَّوْقُ فِي إِذَا سَرَتْ وَيَجْرِي لَهَا دُمُوعِي بِيَحْزٍ إِذَا جَرَتْ
كَأَنَّ الصَّبَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ صَبَابَتِي فَأَهْتَاجُ مَا هَاجَتْ وَأَهْدَأُ إِذَا هَدَتْ
وملح فيه أبو الحسن التهامي فقال :

يَرْجُو الشِّفَاءَ بِحَفْنَيْهَا وَسُقْمَهَا (٢) وَهَلْ رَأَيْتَ شِفَاءً جَاءَ مِنْ سَقَمٍ
وَتَدَّعَى بِصَبَا نَجْدٍ فَانْخَطَرَتْ كَانَتْ جَوِّ لَكَ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَكَيْفَ تُطْفِئُ صَبَا نَجْدٍ صَبَابَتَهُ وَالرِّيحُ زَائِدَةٌ فِي كُلِّ مُضْطَرِمٍ

(١) البنية ١ — ٩٥

(٢) بالأصل يخفيا ما شئت الله أنزلنا به

ومثله ما أنشدنيہ أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم الأنصاري لنفسه :
ولقد تنسّمتِ الرياحُ لعلّني ^(١) أرتاحُ أن يبعثن منك نسيمًا
فأثرن من حرق الصبابة كامينًا وأذعن من سرّ الهوى مكتوما
وكذا الرياح إذا مررن على لظى نارٍ خست ضرْمُنها تضريما
ومثله ما أنشدنيہ غير واحد لابن العريف الأندلسي :

روّحني عاذلي فقلتُ له لا لا تزدني على الذي أجدُ
أما ترى النار بعد ما نَجَدَتْ؟ عند هبوب الرياح تَنَقَّدُ
وقال ابن الرومي ^(٢) :

لا تُطْفِئَنَّ جوّي بلومٍ إنّه كالريح تُغري النار بالاحراق
وقال ابن معبد الأندلسي يصف حاله عند هبوبها :

ثُرَدُ إلى نفسي حياتي بالريح ورُبَّمَا هاجت على تباريحي
فتوقد من شوقي وتُطْفئ كما نأما تَوَكَّدُ في الحالين حزني وتفرّحي
أسرُّ برّيتا من أحب إذا سمرت إلى به من بعض تلك المتأدّيح
فأتمى إذا ما ذكّرت في هبوبها بمنترح في قبضة البين مطروح
فكشف بهذا راضح علّة الارتياح والحزن لهبوب الرياح

ولأبي معاذ من قصيدة :

(ومنيبتنا جوداً وأنت بخيلة وشتان أهل الجود والبخلاء
إذا سقرت طاب النعيم بوجهها وشبه لي أن المضيّق فضاء
مريضة ما بين الجوانح بالصبا وفيها دواء للعيون وداء

(١) كذا بالأصل وله وجه والأولى على صيغة النكلم ونصب الرياح على المفعولية

(٢) ديوانه ٢٥٤ والتبري ١ - ١٠ والمصري ١ - ١٢

جِلاَهُمْ مَنْ لَا يَتَّبِعُ الْهَمَّ وَالصِّبَا وما لهموم الماشقين جِلاء
عُتَابُ الْفَقَى فِي كُلِّ يَوْمٍ بَلِيَّةٌ وتقويم أضغان النساء عناء
وَقَدْ عَلِمْتُ عُلْيَا مَعْدَةٍ بِأَنِّي إذا السيف أكدى كان في مضاء
تَزَلُّ الْقَوَافِي عَنْ لِسَانِي كَأَنَّهَا ^(١) حُمَاتُ الْأَفَاعِي رِيْقَهُنَّ قَضَاءُ

يقال : سَفَرَتِ الْمَرْأَةُ عَنْ وَجْهِهَا إِذَا كَشَفَتْهُ ، وَأَسْفَرَ وَجْهَهَا أَضَاءً ، وَسَفَرَ
فُلَانٌ بَيْنَ الْقَوْمِ يَسْفِرُ سَفَرًا وَسَفَارَةً إِذَا مَشَى بَيْنَهُمْ فِي الصَّلَاحِ ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ
إِذَا كَذَبَ السَّفِيرُ بَطْلَ التَّدْيِيرِ قَالَ ثَعْلَبٌ وَسُمِّيَ : السَّفَرُ سَفَرًا ؛ لِأَنَّهُ يَكْشِفُ
عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ ، وَسَفَرَ الْبَيْتَ كَنَسَهُ ، وَالْمِسْفَرَةُ الْمِكْنَسَةُ ، وَالْقَضَاءُ
الْمُتَسَعُّ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْجَوَانِخُ عِظَامُ الصَّدْرِ ، وَسُمِّيَتْ جَوَانِخٌ لِأَنِّهَا
وَمِثْلَانِهَا وَيُقَالُ : جَنَحَ يَجْنَحُ جُنُوحًا إِذَا مَالَ ، وَجَنَحَتِ السَّفِينَةُ إِذَا مَالَتْ
وَجَنَحَتِ الشَّمْسُ إِذَا مَالَتْ لِلْغُرُوبِ ، وَجَنَاحُ الطَّائِرِ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ فِي
أَحَدِ شِقَّتَيْهِ وَكُلِّ نَاحِيَةِ جَنَاحٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ
لَهَا ، : وَأَضْغَانٌ جَمْعُ ضِغْنٍ وَهِيَ الْأَحْقَادُ يُقَالُ : فِي صَدْرِ فُلَانٍ ضِغْنٌ وَضَغْنٌ
وَالْجَمِيعُ أَضْغَانٌ وَضَغِينَةٌ وَجَمْعُهَا ضَغَائِنٌ ، وَيُقَالُ : فَرَسٌ ضَاغِنٌ وَضَغِنٌ إِذَا كَانَ
لَا يُعْطَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْجَرَى حَتَّى يُضْرَبَ ، وَيُقَالُ : أَوْ كَدَى إِذَا قَطَعَ عَطِيَّتَهُ
وَيُسَمَّى مَنْ خَبِرَهُ ، وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنْ كُدَيْتَةِ الرَّكِيَّةِ وَهِيَ الصَّلَابَةُ مِنْ حَجَرٍ
أَوْ غَيْرِهِ ، إِذَا بَلَغَ إِلَيْهَا الْحَافِرُ وَلَمْ يَعْمَلْ مِعْوَلُهُ شَيْئًا يَنْسَ وَقَطَعَ الْحَسْفَرُ ،
وَيُقَالُ : أَوْ كَدَى الرَّجُلُ يُكْدِي إِكْدَاءً فَهُوَ مُكْدٍ إِذَا لَمْ يَقْرَ بِمَطْلُوبِهِ :
وَأَوْ كَدَى أَيْضًا إِذَا أُعْطِيَ فَأَقْلَ عَطِيَّتَهُ ثُمَّ قَطَعَهَا مِنْ بَعْدُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
« وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَوْ كَدَى » ، قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ أَقْلَ عَطِيَّتَهُ ثُمَّ قَطَعَ وَيُقَالُ ^(٢)

(١) هذا البيت مع بيتين آخرين في الحيوان ٤ — ٨٦ و ٨٧ بتغيير القافية فهي

بائية هناك وأخطأ الناسخ فكتبه ريقهن قضا وبالمواب ريقهن مقضب

(٢) بالأصل اكداث

كدت الأرض إذا لم تُنبت، وكذا التبت يكند كدوماً إذا ساء
خروجه، وكدي يكند كدنا شديداً إذا قل ريعه، وكدت الأرض
تكدو كدواً وهي كادية إذا أبطأ نباتها وأصاب النبات برد يكدوه أى
ردّه فى الأرض، وكان موضوع هذا اللفظ فى كلام العرب بالهمز وبغير
الهمز إنما هو لما قل خيرُه وساءت حاله ويئس منه ولم يُظفر به فاستعاره
بشّار ههنا للسيف فجعله إذا نبتا عن ضريبته بمنزلة من لم يظفر بحاجته
ويئس من طلبته يقول: فأنا إذا نبا السيف مضيت ولم أنب، وحام جمع
حمة وهي حرارة السم وقورته، قال أبو حاتم: سألت الأصمعى عن الحمة
فقال هو قوعة السم أى حرارته وفورته، هذا لفظه ومن زعم أن حمة
العقرب إبرتها فقد أخطأ، ويقال: ريقٌ وريقة، وقوله وريقهن قضاء
أى موت

أما البيت الأخير من أبيات بشّار فثل قول جرير (١):

وعاير عوى من غير شيء رميته بقافية أنفاذها تقطر الدما
خروج بأفواه الرؤاة كأنها قرى هندوانى إذا هز صمما
ذكر أن الراعى لما سمع هذين البيتين ارتاع لهما، وقال لمُشدهما: لمن
هذا ويحك فقال لجرير فقال: لعن الله من يلومنى على أن غلبنى مثل هذا،
وأما قول جرير: أنفاذها فالأنفاذ جمع نفذ وهي الجراح الواسعة النافذة
وروى أبو الوليد المهرى عن ابن ناجية أن النفذ راس الجرّح حيث يدخل
راس الرمح قال قيس بن الخطيم (٢):

طعنت ابن عبد القيس طعنة نائراً لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
ملكته بها كفى فأنهرت فقها يرى قائم من دونها ما وراءها

(١) ديوانه ٢ — ١١٩ والنفاض ٦٢ والشراء ٢٨٥ والحصرى ١ — ٢٢

(٢) الحماسة ٨٥ والأغانى البار ٣ — ١٠

ومعنى هذا البيت الأول (١) :

وقافية لَجَلَجَتْهَا فَرَدَدْتُهَا (٢) كَلَدَى الضَّرْمِ لَوْ أُرْسَلَتْهَا قَطَرَتْ دَمًا
ومنه قول حُمران بن مالك الجُشَمِيَّ :

لسانى إذا زاحمتُ شاعرَ مَعْشَرٍ كسيف بن [ذِي قَيْقَانَ] وَهُوَ أَظْلَمُ (٣)
وما هو إِلَّا شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا ونار على من [صَبَّهَ اللَّهُ مِنْهُمْ]
وفي هذا زيادة على ما تَقَدَّمَ لاستيعابه القسمين (٤) واستعماله إِيَّاهُ في
الوجهين ، وأخذ المتنبي قوله عتاب الفتى في كل يوم بلية فقال (٥) :

ومن البليَّةِ عَذْلٌ من لا يَرَعُو عن جهله وخطابُ من لا يفهمُ
وأحسن ما في هذا المعنى قول الآخر :

وليس عتابُ المرءِ للمرءِ نافعاً إذا لم يكن للمرءِ لبٌّ يعبأ به
ومثله (٦) :

ما عاتب المرءَ الكريمَ كَنَفْسِهِ والمرءُ يُصْلِحُهُ الجَلِيسُ الصَّالِحُ
وقول أبي معاذ أيضاً :

(أَسْكُنْ إِلَى سَكَنِ تَسْرُّ بِهِ ذهب الزمانُ وأنت منفردُ

(١) طمس البلل ههنا في الأصل بقدر ست كلمات

(٢) المزهر ١ — ٣٨٧ بغير عزو كما ههنا

(٣) طمس البلل من المصراعين الأخيرين من بيتي حمران عدة كلمات فقرأ صديقي
العلام عبد العزيز الميمني مطموس المصراع من البيت الثاني وكتبناه بين القوسين ، وأما مطموس
المصراع من البيت الأول فلم يمكن أن يقرأ لكن يظن صديقي المذكور بقرينة المقام أنه يمكن
أن يكون (ذى قيمان أو هو أظلم) وكتبناه أيضاً بين القوسين ، والبيت الثاني من هذين
البيتين في السيوطي ٢٨٥ باختلاف وبغير عزو وفي الصيني ١ — ٤٥١ والحزانة ٢ — ٤٠٠

(٤) هذه الكلمة أيضاً مما كان طسه البلل فقرأ العلامة الميمني

(٥) ديوانه ٢ — ٢٦١

(٦) حماسة البحتري ١٠٧ لـ لمة بن غالب الجعفي أو لغيره قال الميمني ويروى أن لييدا
لم يقل في الاسلام غير هذا البيت (الشعراء ١٤٩ ليدن) فهو له والله أعلم

ترجو غداً وغد كحاملةٍ في الحى لا يذرون ما تلدُ
الأصل في هذا قول زهير (١) :

واعلم ما في اليوم والأمر قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عم
ونحوه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له :

وغدٌ وبعْد غدٍ بمضمونيهما عدة تغيبُ والغُوبُ لها نَبَا
[وحوادث الأيام أكثرُ عبرةً] (٢) من أن يُحيط بها القياسُ فتُحسباً
ومنه ما أنشدنيه أيضاً من قصيدة له :

[ما كان أمسٍ] فقد فات الزمانُ به (٣) وما يكون غداً في الغيب موعودُ
وبين ذينك وقت أنت صاحبه في حالته فذمومٌ ومحمودُ

وقول أبي معاذ أيضاً من قصيدة في صفة ممدوح .

(مالكي تُتَشَقُّ عن وجهه الحرُّ بُ كما انشَقَّت الدُّجى عن ضياء
ليس يُعطيك للرجاء ولِلْأُخوف ولكن يلدُّ طعمَ العطاء
يَسْقُطُ الطيرُ حيثُ يَنْتَثِرُ الحَبُّ بُ وتُغشَى منازلُ الكرماءِ)

البيت الأول مأخوذ من قول عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات في مُصعب (٤).

إنما مصعب شهاب من الله تجلَّتْ عن وجهه الظلَماءُ

وكان مصعب كريماً وسيماً شجاعاً جواداً، روى أنه لما ظفِرَ بالخنثار
ابن أبي عبيد وقتله وهزم أصحابه وأسر بعضهم أُنِيَ بأسير منهم فأمر بضرب

(١) العقد الثمين ٩٦ والخزانة ٣ — ٣٥٩

(٢) هذا المصراع أيضاً كان مطبوعاً في الأصل فقرأه العلامة الميمني

(٣) هذه الكلمات أيضاً من المطبوعات بقرأة العلامة الميمني

(٤) البون ١ — ١٠٣ والشعراء ٣٤٤ والخزانة ٣ — ٢٦٩

عنقه فقال: أيها الأمير لا تفعل فما أقبحَ بي أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الجميل الذي يُستضاء به فأَتَعَلَّقَ بك وأقول رَبِّ سَلْ مصعباً فِيمَ قَتَلَنِي، قال له مصعب: قد عفوتُ عنك قال أيها الأمير اجعل ما وهبته لي من حياتي في خَفَضٍ وَغِنًى؛ فإنه لا عيش لفقير قال مصعب: أنبئْهُ في أسنَى عطاء، وأمر له من وقته بمائة ألف درهم فقال: أشهدك أيها الأمير أني قد جعلتُ نصفها لابن قيس الرُّقِيَّات قال ولم ذلك قال لقوله فيك :

إِنَّمَا مصعبُ شهاب من الله تجلَّتْ عن وجهه الظلماءُ

فضحك مصعب وقال: أرأى فيك موضعاً للصنيعة فجعله في نُدَمائِهِ، وكان ابن الرقيات مُنْقَطِعاً إلى مصعب ولما ظفر عبد الملك بن مروان بمصعب وقتله وتَبَعَ أصحابه أَجَدَّ الطلب في ابن قيس، وجعل فيه الجعائل فما ظفر به وكان مستخفياً عند امرأة بالكوفة أكثر من حَوْلٍ حتى استأمنت له أمُّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان ^(١) ابن عمها عبد الملك بن مروان فأمنه ودخل عليه فأنشده ^(٢) قصيدته البائية التي امتدحه بها وأوتلها:

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرَبِ ^(٣) فَعَيْنُهُ بِالدَّمِوعِ تَلْسَكُ
إِنْ الْأَغْرَّ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو السَّعَاصِي عَلَيْهِ الْوَقَارُ وَالْحُجُبُ
يَعْتَدِلُ النَّاجُ فَوْقَ مَقَرِّهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

فقال له عبد الملك: يا ابن قيس تمدحني بالتاج حتى كأني من العجم وتقول في مصعب:

(١) كذا بالأصل والصواب حذف كلمة ابن نهني عليه صديقي العلامة المستشرق الشهير كرنكو حين كنت أعارض معه مسودتي على الأصل

(٢) ديوانه ٦٧ و ٧١ والسيوطي ٢١١ والكامل ٣٩٨ الأول والخزانة ٣ —

٢٦٨ و ٢٦٩ والأغاني ٤ — ١٥٧

(٣) بالأصل كثيرة على التصغير

إنما^(١) مصعب شهاب من الله تجلّت عن وجهه الظلماء
 ملكه ملك رحمة ليس فيه جبروت ولا له كبرياء
 يتقي الله في الأمور وقد أفلح من كان همه الانتقام
 أما الأمان فقد سبق لك ، ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا
 وقوله — تسقط الطير حيث ينثر الحب — مأخوذ من قول العجاج^(٢) :

إِنَّ النَّدَى حَيْث تَرَى الضِّغَاطَا

ومثله قول الآخر^(٣) :

يزدحم الناس على بابه والمنهل العذب كثير الزحام
 ونحوه قول أعرابي^(٤) :

مالي أرى أبوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الأسواق

وقوله من قصيدة :

(إذا خسر الشباب فمُت حميدا^(٥)) فما اللذات إلّا في الشباب
 أصون عن اللثام لباب وُدّي وأختص الأكارم باللباب
 وقوله أيضا :

(أنا والله أشتهى سحر عَيْنِي كِ وأخشى مصارع العشاق
 فاصبري مثل ما صبرتُ فإن أ صبر حظ من صالح الأخلاق
 إنني من بني عقيل بن كعب موضع السيف من طلي الأعناق)

(١) ديوانه ١٧٦ و ١٧٧

(٢) ذيل ديوان رؤية ١٧٧ والحيوان ٥ — ١٣٣ والبيون ١ — ٩٠

(٣) البيون ١ — ٩٠ (٤) البيون ١ — ٩٠

(٥) كفا وأنا أرى أن الأصل انحسر قاله الميوني

البيت الأول مثل قوله أيضاً وأعاده فقال :

(تَشْتَهِي قُرْبَكَ الرَّبَّابُ وَتَحْشَى قَوْلَ وَاشٍ وَتَتَّقِي إِسْمَاعَةَ
أَنْتَ مِنْ قُرْبِهَا مَحَلُّ شَرَابٍ تَشْتَهِي شُرْبَهُ وَتَحْشَى صُدَاعَهُ)

وهو مأخوذ من قول ابن هرمة (١) :

يُحِبُّ الْمَدِيحَ أَبُو خَالِدٍ وَيَفْرَقُ مِنْ صِلَةِ الْمَادِحِ
كَعَذْرَاءٍ تَبْغِي لِذِيكَ النِّكَاحَ وَتَهْرُبُ مِنْ صَوْلَةِ النَّاكِحِ
ورده (٢) ابن (٣) هرمة أيضاً فقال :

فَأَنْتَ فِي الْمَدْحِ كَالْعَذْرَاءِ يُعْجِبُهَا مَسُّ الرِّجَالِ وَيُثْنِي قَلْبُهَا الْفَرَقُ
تَبْدِي بِذَلِكَ سُرُورًا وَهِيَ مُشْفِيقَةٌ كَمَا يَهَابُ مَسِيسَ الْحَيَةِ الْفَرَقُ
أَلَمْ ابْنُ هَرْمَةَ فِي بَيْتِهِ هَذَا بِقَوْلِ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيِّ فِي عَائِشَةَ
بِنْتِ طَلْحَةَ بَلْ أَخَذَهُ أَخَذَ إِغَارَةً عَلَى لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ ، وَكَانَ الْحَارِثُ قَدْ سَأَلَ
عَائِشَةَ أَنْ يُلِمَّ بِهَا لِيَتَحَدَّثَ مَعَهَا قَالَتْ : إِنَّا حُرُمٌ فَآخِرٌ (٤) ذَلِكَ حَتَّى تَحُلَّ
فَلَمَّا أَحَلَّتْ رَحَلَتْ وَلَمْ تُعَلِّمْهُ فَكُتِبَ إِلَيْهَا :

يَا أُمَّ عِمْرَانَ مَا زَالَتْ وَلَا تَبْرَحِ (٥)
الْقَلْبَ تَأَقَّ إِلَيْكُمْ كَمَا يَتَوَقَّ إِلَى مَنْجَاتِهِ الْقَرِيقُ

(١) الفصالي ٣ — ١٢٧ بغير عزو وفي السط منها في محاسن الجاحظ ٣٤ وخامس
الخامس ٢٨ ومحاضرات الراغب ١ — ٢٨٩ والبيت الثاني في النوري ٣ — ١٧٩ لبشار
قال الميمني هما لابن هرمة في حماسة ابن الشجري ٢٢٩

(٢) كذا بدل رده حياً وقع في هذا الكتاب قاله الميمني

(٣) الأغاني ٥ — ١٦٩ الأول مع سبعة أخرى لابن هرمة كما ههنا والأول في مجموعة

الغاني ١٧٠ لهدبة بن الحشرم

(٤) صوابه عند الميمني فاخر (بصيغة الأمر) ذلك حتى نحل

(٥) الأغاني الدار ٣ — ٣٣٠ والأغاني ٣ — ١٠٧ و ١٠٨ باختلاف والمصري

ثُولِيكَ شَيْئاً قَلِيلاً وَهِيَ خَائِفَةٌ كَمَا يَمَسُّ بظَهْرِ الْحَيَّةِ الْفَرَقُ
وَكَانَ الْحَارِثُ دَيْتًا عَفِيفًا مُتَّصَوِّتًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرًا مَا يَنْسُبُ بِعَائِشَةَ
هَذِهِ وَيَذْكُرُهَا فِي شَعْرِهِ تَفْظُرُفًا، وَكَانَ أَحَدَ الْمُجِيدِينَ فِي النَّسِيبِ حَتَّى تُؤْهِمَ
عَلَيْهِ حُبُّهَا وَالْكَفُّ بِهَا، وَكَانَتْ تَحْتَ مَصْعَبٍ فَلَمَّا قُتِلَ عَنْهَا مَصْعَبٌ قِيلَ
لِلْحَارِثِ: لَوْ خَطَبْتَهَا قَدِيتَ بِغَيْتِكَ مِنْهَا وَحَصَلَتْ أُمْنِيَّتُكَ، فَقَالَ:
لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ لِأَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُصَحَّحَ النَّاسَ مَا تَوْهَّمُوهُ وَأَنْ يُظَنَّ بِي
أَنِّي كُنْتُ مُعْتَقِدًا لِمَا كُنْتُ أَقُولُهُ فِيهَا

وقوله من قصيدة:

(سَيِّدِي لَا تَأْثُرِي فِي قَرَرٍ لِحَدِيثٍ وَارْقُبِ الدُّرُومًا
وَتَوَقَّ الطَّيِّبَ لَيْلَتَنَا إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَعًا)

الدُّرُومُ (١) جمع لَيْلَةٍ دَرَعَاءَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالْقِيَاسُ فِيهَا دُرُوعٌ
وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَسْوَدَادِ أَوَائِلِهَا وَابْيَاضِ سَائِرِهَا، وَمِنْهُ قِيلَ: شَاءَ دَرَعَاءُ
إِذَا اسْوَدَّ رَأْسُهَا وَغَنَّقُهَا وَابْيَضَّ سَائِرُهَا، وَسَطَعُ فَاحٍ يُقَالُ: سَطَعَ وَفَارَ وَضَاعٌ
وَتَضَوَّعَ وَتَضَيَّعَ كَمَثَلِهِ بِمَعْنَى

وقوله — إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَعًا — مِثْلُ قَوْلِ الْآخِرِ (٢):

إِذَا مَامَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا ذِكِّي الشَّدَا وَالْمُنْدَلِي الْمُطِيرُ
ذِكِّي الشَّدَا رِيحَ الْمَسْكِ، وَقَوْلُهُ: نَادَى مِثْلُ سَطَعَ أَيْ ضَاعَ وَدَلَّ عَلَى
نَفْسِهِ، وَالْمُنْدَلِي مِنَ الْعُودِ أَجُودُهُ، وَالْمُطِيرُ ضَرْبٌ مِنْ صَنْعَتِهِ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ

(١) هُنَا وَفِيَا مَضَى فِي الْأَصْلِ الدَّرْعُ مَشْكُولًا بِضَمِّ فَتْحٍ — وَهَذَا لَا مَعْنَى لَهُ بَلِ الدَّرْعُ
بِضْمَتَيْنِ وَأَصْلُهُ الدَّرْعُ بِكَوْنِ الرَّاءِ، وَهُوَ عَلَى الْقِيَاسِ قَالَ ابْنُ جَنَى لَيْسَ فَعْلٌ (بِكَوْنِ الرَّاءِ)
يَتَنَحَّ فِيهِ فَعْلٌ (بِضْمِ الرَّاءِ) انْظُرِ السَّبِيلَ ١ — ١٥ قَالَهُ الْيَمِينِيُّ

(٢) الْبُلْدَانُ الْيَمُّ وَالنُّونُ بِغَيْرِ غُزُوٍ فِي الْمَقْصُورِ وَالْمُدَوْدِ ٦٨ مُجِيرٌ أَوْ الْعَدِيلُ بْنُ الْقُرَيْشِ

إلى مَنْدَلْ مدينة بالهند كالقَمَارِي * نُسب إلى قَمَارٍ بلد بالهند أيضاً، عُوْدُه بعد
عُوْدٍ مَنْدَلْ أجدود العود (١) قال ابن هرمة ووصف خيالاً طرقة:

كَأَنَّ الرَّكَبَ إِذْ طَرَقَتْكَ بَاتُوا بِمَنْدَلْ أَوْ بِقَارِعَتِي قَمَارٍ
وجعلُ بشار الطيب واشياً ودالاً ونمّاماً معنى متسع، فيه مستعمل
كثيراً وأصله قول ابن الدُمَيْنَةِ:

هَجَّانُ اللَّوْنِ أَبْكَارٌ وَعُؤُنٌ عَلَيْهِنَ الْمَجَاسِدُ وَالْحَرِيرُ
إِذَا طَرَدَتْ فُنُونُ الرِّيحِ فِيهِ تَوَشَّى الْمَسْكُ يَارَجُ وَالْعَبِيرُ
وأخذه ابن أبي أمية الكاتب فقال:

لَهَا أَرْجٌ إِذَا زَارَتْ يُذَبُّ كُلٌّ مِنْ رَقْدَا
فَمَا تَخْفَى زِيَارَتُهَا عَلَى خَلْقٍ وَإِنْ هَجَدَا
وقال أبو يحيى فلح:

إِذَا كَتَمْتَ زِيَارَتَهَا أَذَاعَ الطَّيْبُ مَا كَتَمْتَ
فَانْطَقَ أَلْسُنُ الْوَاشِيْنَ لَا كَانَتْ وَلَا نَطَقَتْ
وقال فيه آخر:

وَبِنَفْسِي شَادَنْ خَرِقٌ لَا يَسُّ مِنْ حَسَنِهِ وَشُحَا
فَإِذَا مَا زَارَ مُكْتَتِمًا نَمَّ رِيحُ الْمَسْكِ فَافْتَضَحَا
ومنه قول ابن أبي زُرْعَةَ (٢):

فَاسْتَمَسَكَتْ خَلْجَاهَا وَمَشَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ بِهِ فَا نَطَقَا
حَتَّى إِذَا رِيحُ الصَّبَا نَسَمَتْ مَلَأَ الْعَبِيرُ بِسَرْنَا الطَّرْمَقَا

(١) البلدان الخاف والميم بيتان بتغير القافية امرأاً فعبه قماراً والصبري ٢ — ١٠٩

(٢) المصري ٢ — ١٠٩

وأضاف ابن أبي أمية الحليّ إلى الطيب فقال :

طَرَقْتَنِي فِي خُفْيَةٍ وَاكْتَامٍ مِنْ رَقِيبٍ وَحَاسِدٍ وَغِيُورٍ
فَأَبَانَ الْحُلِيَّ وَالطَّيِّبُ عَمَّا كَتَمَتْهُ مِنْ سِرِّنَا الْمُسْتَوْرٍ
لَيْسَ شَيْءٌ أَعْدَى لَنَا مِنْ يَوَاقِيتِ عَلَيْهَا وَمَسْكِيهَا وَالْعَبِيرِ

ومن جيد الشعر فيه قول مسلم بن الوليد (١) :

وَزَارَةُ رُعْتِ الدُّجَى بَلَقَائِهَا وَجَارَيْتُ فِيهَا كَوَكَبَ الصَّبْحِ وَالْفَجْرِ
إِذَا مَا مَشَتْ خَافَتْ نَيْمَةً حَلِيًّا تُدَارِي عَلَى الْمَشَى الْخَلَاحِيلَ وَالْعِطْرَا

ومن مطبوع الشعر فيه وحلوه قول العباس بن الاحنف :

قُلْتُ الزِّيَارَةَ قَالَتْ وَهِيَ ضَاكِكُ اللَّهِ يَعْلَمُ فِيهَا كُنْهَ إِضْمَارِي
فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِالْوَاشِينَ لَا سَلِيمُوا وَالْحَلِيَّ وَالطَّيِّبَ تَأْتِيهِمْ بِأَسْرَارِي
وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ أَعْرَابِي :

إِذَا هِيَ زَارَتْ بَعْدَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى وَشَى نَشْرُهَا لَا مَسْكُهَا وَعَبِيرُهَا
قَوْلُهُ . وَشَى نَشْرُهَا ، مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٢) :

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا عَلِيًّا وَإِنْ لَمْ تَطْيَبِ
وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

لَمْ أَلْقَهَا قَطُّ إِلَّا وَهِيَ عَاطِرَةٌ وَمَا تَغَطَّرُ إِلَّا فِي الْأَحَايِينِ
حَتَّى كَانَ إِلَهُ الْخَلْقِ صَوْرَهَا مِنْ مَاءِ عَنَبْرَةٍ وَالْخَلْقُ مِنْ طِينِ
وَنَحْوُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْآخَرِ (٣) :

(١) ديوانه ٣٨

(٢) الفقد الثمين ١١٦ والفكبرى ١ — ٣٨٦ والنورى ٢ — ٦٤ والكامل ٩٨

(٣) الميون ١ — ٣٠٥

خَوْدٌ يَكُونُ بِهَا الْقَلِيلُ تَمَسُّهُ مِنْ طَيِّبِهَا عَبَقٌ يَطِيبُ وَيَكْثُرُ
شَكَرَ الْكَرَامَةَ جَلْدُهَا وَصَفَا لَهَا إِنَّ الْقَبِيحَةَ جَلْدُهَا لَا يَشْكُرُ
وقول أبي معاذ من قصيدة .

(وَقَوْمٌ يَنْظُرُونَ إِلَى شَزْرَا كَأَنَّ كُلَّوْمَهُمْ مِنِّي دَوَامِي
سَيُجْدِي حَلْمَهُمْ أَوْ يُنْكِرُونِي فَإِنَّ تَقَدُّمِي قَبْلَ انتِقَامِي)

يقال: شَزْرَه يبصره ويشزِرُهُ شَزْرًا إذا نظر إليه بمؤخر عينه، و طَعَنَهُ شَزْرًا إذا طعنه عن يمينه وشماله، والشَزْرُ القتل الشديد، والشزر الشدة في الأمر والصعوبة، والكُلُوم والكِلَام جمع كَلَم وهو الجراح، يقال: كَلَمْتُ الرجل أكلِمُهُ كَلَمًا إذا جرحته فهو مكلوم و مكليم، وقوم كَلَمَى أى جَرَحَى، أشار المتنبي إلى صدر البيت الثاني فقال (١):

مدحتُ قوماً وإن عشنا نظمتُ لهم قصائدًا من إناث الخيل والحِصْنِ
تحت العجاج قوافيها مضمرّة إذا تنوَّيدنَ لم يدخُلنَ في أذنِ

وقوله من قصيدة في وصف ممدوح .

(غَيْرَانٌ وَقَرَّ سَمْعَهُ وَضَمِيرَهُ وَقَعُ الْحَدِيدِ بِهِ يَشْقُ حديدَا
تَنْجَابُ رَوَاعَاتُ الْوَغَى عَنْ بَاسِهِ صِلَتَانِ يَفْتِكُ بِالْأُمُورِ وَحِيدَا
وَأَقْدُ أَقُولُ لِقَافِلِينَ رَأَيْتُهُمْ دُونَ الْمُشَلَّشَلِ يُنْشِدُونَ قَصِيدَا
كَيْفَ الْأَمِيرُ لَزَائِرِهِ مُتَّخِيزٍ تَرَكَ الْأَقَارِبَ وَالصَّدِيقَ بَعِيدَا
فَتَبَادَرُوا طَرْفَ الثَّأِ بِفَضْلِهِ فَكَأَنَّمَا نَشَرُوا النَّاءَ بُرُودَا)

غَيْرَانُ فَعْلَانُ مِنَ الْغَيْرَةِ ، وَيُقَالُ : رَجُلٌ غَيُورٌ وَغَيْرَانٌ وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ
الْغَيْرَةِ وَالْغَيْرِ وَالْغِيَارِ
قَالَ الرَّاجِزُ (١) :

كَأُهْلِكَ الْغَيْرُ النِّسَاءَ الضَّرَائِرَا

وَتَنَجَابُ تَنَكْشَفُ وَيُقَالُ : رَجُلٌ صَلَتَانٌ وَصَلَتْ وَمُنْصَلَتْ
وَمُصَلَّاتٌ وَإِصْلِيَتْ إِذَا كَانَ مَاضِيًا فِي أَمْرِهِ مُتَجَرِّدًا فِيهَا ، وَسَيْفٌ إِصْلِيَتْ
قَالَ الرَّاجِزُ :

كَأَنِّي سَيْفٌ بِهَا إِصْلِيَتْ

وَيُقَالُ : فَتَكَ يَفْتِكُ وَيَفْتِكُ فَتَكَ وَفَتَكَ وَفُتِكَ وَفُتِكَ
وَفَتَاكَ ، وَالْفَتَانُكَ الَّذِي إِذَا هَمَّ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ فَعَلَ ، وَفِي الْحَدِيثِ قِدَّةُ
الْإِسْلَامِ الْقَتْلُ ، لَا يَفْتِكُ مُسْلِمٌ ، وَالْقَافِلُونَ الرَّاجِعُونَ مِنْ سَفَرِهِمْ إِلَى
الْوَطَنِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ

الْبَيْتُ الْأَوَّلُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ عُرْوَةَ بْنِ أَدْنَةَ اللَّيْثِيِّ :

عَرَنَهُ الْحَادِثَاتُ فَتَجَدَّنَتْهُ وَوَقَّرَ سَمْعَهُ وَقَعُ الْحَدِيدِ

وَمِثْلُ قَوْلِهِ — صَلَتَانُ يَفْتِكُ بِالْأُمُورِ وَحِيدًا — قَوْلُ سَعْدِ بْنِ نَاشِبٍ (٢) :
أَخِي عَزَمَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَى الَّذِي يَهْمُ بِهِ مِنْ مَقْطِيعِ الْأَمْرِ صَاحِبَا
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

(١) الْقَالِي ٢ — ٦٨ لِحَدَّاشِ بْنِ زُهَيْرٍ وَأَوَّلُهُ تَمَّاءُ رَتَمَ فِي الْفَخْرِ حَتَّى هَلَكْتُمْ وَالْهَلَاكُ
مَ مَّارٌ ، وَفِي السِّمْطِ أَنَّ الْبَيْتَ فِي الْأَنْبَارِيِّ ٤٠٣ وَالْأَلْفَاظُ ٨٧
(٢) بِالْأَصْلِ سَعِيدٌ وَهُوَ خَطَأٌ فَاحِشٌ وَفِي الْحَاشِيَةِ : هُنَا بِالْأَصْلِ إِيظَاءٌ تَسِيحٌ وَهُوَ فِي
تَكَرَّرِ صَاحِبَا وَالْآيَاتِ فِي الْحَاشِيَةِ ٣١ وَالْقَالِي ٢ — ١٧٧ وَالْكَامِلُ ١١٨ وَالْعِيُونَ
١ — ١٨٧ وَالشُّعْرَاءُ ٤٣٨ وَالْحَصْرِيُّ ١ — ١٩٣ وَالْعَيْنِيُّ ١ — ٤٧٢ وَالْخَزَائِمَةُ ٣ —
٤٤٤ كَذَا فِي السِّمْطِ

وأما قوله — ولقد أقول لقافلين لقيتهم —^(١) وما بعده فمن قول نُصَيْب^(٢) :
 أقول لركب قافلين لقيتهم قفّاذاتٍ أوْشالٍ ومولاك قاربُ
 قفّوا خبِرُونِي عن سليمان إني لمعروفه من آل ودّان طالبُ
 فعاجوا فأنثوا بالذي أنتَ أهله ولو سكتوا أثنتُ عليك الحقائقُ
 قال هذه الآيات نُصَيْب لسليمان بن عبد الملك بن مروان ، وكان سببها
 أن سليمان استنشد الفرزدق لما دخل عليه ووطن^(٣) أنه يمدحه فأنشده قوله^(٤) :
 وركب كأنَّ الرّيح تطلّب عندهم لها زرةً من جذّها بالعصائبِ
 سرّوا يخبطون الليل وهي تسفهم^(٥) إلى شعب الأكوار ذات الحقائق^(٥)
 إذا آنسوا ناراً يقولون ليتها وقد خصرت أيديهم نارُ غالبِ
 فأعرض عنه سليمان مغضباً ، وكان بحضرته نُصَيْب ففهم مراده ، فأنشده
 الآيات المتقدمة فسّر بها سليمان ، وقال له أحسنت ثم التفت إلى الفرزدق
 وقال له كيف تسمع قال هو أشعر أهل جلدته ، فقال له سليمان وأهل
 جلدتك فغضب الفرزدق وخرج وهو يقول^(٦) :
 وخير الشعر أكرمه رجالاً وشره الشعر ما قال العبيدُ
 فخرمه سليمان وأجاز نُصَيْبا
 وقوله من قصيدة :

(نهاني أمير المؤمنين عن الصبا فدون الغواني عومة لا أعومها

(١) كذا بالأصل منها وفي الآيات رأيتهم

(٢) الفصل كله في الفسال ٣ — ٤١ والاغاني النار ١ — ٣٣٧ والزجاجي ٣٣
 والفراء ٢٤٣ والكامل ١٠٤ والآل ١٩٠ كذا في السط

(٣) ديوانه ١٣٣

(٤) بالأصل في الحاشية الريح (٥) بالحاوية في الأصل من كل جانب

(٦) البيت لتابغة بن شيبان من قصيدة في ديوانه المخطوط رقم ٦ قاله صديق اليماني
 والناظية في الأصل محرورة وهو خطأ فاحش

وأَغِيدَ مِطْرَابِ المَشِيَّاتِ مُرْعَشٍ من الحمر لا يلقاك إلا نديهما
 كررنا أحاديثَ الزمان الذي مضى بلذاتنا محمودها وذميمها
 فوالله ما أدري أَقْضَى لُبَانَةً من الصحو أم وَلَى بنفسِ يلومها
 وإني لفياض اليدين على الغنى وفي الفقر عَفُ النفس عما يذيعها
 وإني لَمَخْشِيُ المَرَامِ ورُبُّمَا صفحتُ عن العوراء بادِشِكيمها
 إذا ما وَلَى العَهْدِ قَضَى لُبَانِي وَقَفْتُ بأخرى عنده أَسْتَدِيئُهَا

يقول في مديحها :

(فِدَى لك ما أَلَقْتُ إِيْلِكَ مَطِيَّبِي إذا فتية قامت وقام زعيمها
 تَقَلَّبْتُ في يَدِ النبوةِ يَا فِعْمَا وَخِرْقًا وممقودا عليك تيممها)

الأغيد اللين المفاصل والاطراف في نعمة ، وأكثر ما يستعمل العَيْدُ في العُنُقِ يقال : فلان أغيد وغازم وأغيدان ^(١) وامرأة غَيْدَاءُ وغادة ومتغيدة إذا كانت متئخية نعمةً وحسناً ، وظي أغيد أيضاً كذلك والجمع غيد ثم كثر ذلك حتى قالوا : نَبْتُ أَغِيدٍ إذا تعطف وتئى من نعمة ولينه والمِطْرَابُ والمِطْرُوبُ الكثير الطَّرَبِ ، وأصل الطَّرَبِ خِفَّةُ تعرى الرجل من فرح أو حزن

قال الشاعر (٢) :

وأراني طَرِباً في لِثَرِمٍ طَرَبَ الوَالِهِ أو كالمُخْتَبِلِ
 ومن أمثالهم الكريم طَرُوبٌ ، ويقال لبلِ طَرَابٍ إذا كانت تنزع إلى

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب غيدان

(٢) المكبري ١ — ٥٧ للناجبة الجندی واللسان م طرب

أوطانها، والحميم القريب الذى تَوَدُّهُ وَيَوَدُّكَ، وجمعه أِحْمَاءٌ وقيل: أيضاً الحميم القريب الذى يحمى لغضب صاحبه، والذميم المذموم يقال: ذَمَّه يَذُمُّهُ ذِمًّا وَذِمَامَةً ومذمَّةٌ فهو ذميم ومذموم، وذميم فعيل من الذَّمِّ معدول عن مفعول، والذم خلاف الحمد، ويقال: استذَمَّ إِلَى فلان أى فعل ما أذُنُّهُ عليه، ورجل ذَمَّ أى مذموم، والذَّمُّ الضعيف أيضاً: قال الراجز وذكر يونس عليه السلام:

فَقَاءَهُ الْخُوتُ رَذِيًّا ذِمًّا (١)

الرذى الضعيف الهزيل، يقال: ناقة رذِيَّةٌ وجل رذىٌّ إذا تخلفا عن الإبل ضَعُفًا وَهْزًا، والذِمَامَةُ خلاف الدمامة، فالذِمَامَةُ فى الخُلُقِ بالذال معجمة، والذال غير معجمة فى الخُلُقِ، وقيل اشتقاقها من الذِمَّةِ وهى القَمَلَةُ الصغيرة أو النملة، واللُّبَانَةُ: الحاجة فى النفس لا من فاقة بل همة تقول: ما قَضَى فلان من كذا لُبَانَتِهِ أى ما بلغ مافى نفسه من حاجة، يَذِيئُهَا يَذِيئُهَا، والذِيئِم والذام العيب، ذامه يَذِيئُهُ ذِيئًا إذا عابه، ومن أمثالهم لا تَعْدَمُ الحَسَناء ذاما، أى عيا: والعَرَامُ والعَرَامَةُ الجهل، يقال: عَرَمَ الصَّبى يَعْرُمُ وَيَعْرِمُ، وَعَرُمَ يَعْرُمُ عَرَمًا وَعَرَامًا وَعَرَامَةً، وَعَرِمَ يَعْرِمُ عَرَمًا إذا جهل، والعَوْرَاءُ الكلمة القبيحة، ورجل مُعَوَّرٌ قبيح السريرة، والشكيم جمع شكيمة، يقال: فلان شديد الشكيمة إذا كان ذا عارضة وحد، وشكيمة اللجام الحديدية المعارضة التى فيها فأس اللجام وجمعها شكائم فاستعار الشكيمة هنا للكلمة القبيحة، يقول: ربما صفحت عن هذه الكلمة وهى على ما بها من الشدة والحدة، والزعيم سيّد القوم ورئيسهم، والاسم الزَّعَامَةُ، والزعيم أيضاً الكفيل، يقال أنا زعيم بكذا أى كفيل وضمن به واليافع الغلام إذا شَبَّ وتحرَّك، يقال: غلام يَفْعُ وَيَافِعُ وَيَفْعَةٌ، والجميع

(١) بالأصل فقاء والصواب ما كتبتاه كما فى اللسان م رذى

أَيْفَاقَ ، والخَرْقُ الرجلُ المتخَرِّقُ بالمعروف الكثير الهبات ، وجمعه أخراق
وتيمها عَوْدُهَا ، يقال : للعوْدَةِ تيممة ، وجمعها تيمم وسُمِّيَ أيضاً الجُنْبَةُ (١)
وجمعها جُلْبٌ

مثل قوله — نهاني أمير المؤمنين عن الصبا — قول إبراهيم بن علي بن
هَرَمَةَ وقد نهاه الحسن بن زيد بن الحسين بن علي رضي الله عنهم عن
الخمر فقال (٢) :

نهاني ابن الرسول عن المدام وأدبني بآداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها لخوف الله لا خوف الأنام
وكيف تصبري عنها وحبي لها حُبٌّ تَمَكَّنَ من عظامي

وقد كرّر أبو معاذ هذا المعنى ، وذكره في أماكن من شعره
منها قوله :

(وَمُخَضَّبٌ رَخَصِ الْبَنَّا نِ بَكِيٍّ عَلَى وَمَا بِكَيْتُهُ
قام الخليفة دونه فصبرت عنه وما قليتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبَى شَيْئًا أَيْتُهُ
ونَهَانِي الْمَلِكُ الْهُمَا مُ عَنْ النِّسَاءِ فَمَا عَصَيْتُهُ
بل قد وفيت ولم أضع عهداً ولا وائاً وأيتُهُ)
الوأي الوعد ومنها قوله :

(وَاللَّهِ لَوْ لَا رِضَا الْخَلِيفَةِ مَا أُعْطِيتُ ضَيْمًا عَلَى فِي شَجَبِي

(١) هذا الكلام مضطرب ولعل الأصل والله أعلم (ومثله أيضاً الجلبة وجمعها جلب)
يريد مثل العود في الجمع فقط لا في المعنى قاله الميمني
(٢) العيون ٢ — ٣٠١ أربعة أبيات والكامل ١٣٨ والحصرى ١ — ٨١ والنقد

قد عشتُ بين النَّدْمَانِ والرَّاءِ حِجَّ والمزْهَرِ في ظلِّ مجلسٍ حَسَنِ
ثم نهاني المهديُّ فانصرفتُ نفسي صَنِيعَ المَوْفَّقِ اللَّقَنِ
وإنما قال بشار : ما قال من هذا وأمثاله خوفاً من المهديِّ ، وذلك أنه لما
أنشِدَ قوله :

(لا يُؤَيِّسُكَ مِنْ مُخَبَّأَةٍ قولُ تَغْلِظُهُ وَإِنْ جَرَحَا
عُمرُ النِّسَاءِ إِلَى مَيَّاسَرَةٍ والصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعْدَ مَا جَمَحَا)

غَضِبَ واستشاط ، وقال : ما حُرِّضَ على الفجور ، وحُرِّكَ إلى الفسوق
بأكثر من هذا القول ، وكان بحضرته يزيد بن منصور الحِمَيرِيّ خال المهدي
وكان مُراغماً لبشار ، وكان سبب مراغمته إياه أنَّ يزيد بن منصور دخل على
المهدي فوجد بشاراً عنده ينشده قصيدة مدحه بها ، فلما فرغ من إنشاده
التفت إليه يزيد وقال له . ما صناعتك أيُّها الشيخ فقال : بشار ، أثقُبُ اللؤلؤ
فتكرِّهه المهدي وقال أنهزأ بخالي ، فقال يا أمير المؤمنين وما يكون جوابي
لمن رأى شيخاً أعمى في مجلسك يُنشِدُ شعراً يمدحك ، فسكت عنه المهدي
وحرمه ولم يُلبِّثه على شعره ذلك ، وانطوى له يزيد على حقد فلما أنشِدَ
المهدي من بعد قول بشار ، لا يُؤَيِّسُكَ مِنْ مُخَبَّأَةٍ : والبيت الذي بعده اهتبل
يزيد فيه الفرصة فخرَّضَ عليه المهدي فقال : يا أمير المؤمنين إن النساء قد
افتتنَّ بشعره وأى امرأة لا تصبر إذا سمعت مثل قوله :

(عَجِبَتْ فَطْمَةُ مِنْ نَعْتِي لَهَا هل يُجِيدُ النَّعْتَ مَكْفُوفُ البَصَرِ
دُرَّةٌ بَحْرِيَّةٌ مَكْنُونَةٌ ما زَها التَّاجِرُ مِنْ بَيْنِ الدُّرَرِ
أَذْرَتْ الدَّمْعَ وَقَالَتْ وَلَتَى مِنْ وَلُوعِ الكَفِّ رِكَّابِ الخطَرِ)

أُمِّي بَدَدَ هَذَا لُعْبِي ووشاحي حله حتى انتثر
فَدَعَيْني مَعَهُ يَا أُمْتَا عَلْنَا فِي خَلوةِ تَقْضِي الوَطْرَ
أَقْبَلْتُ فِي خَلوةِ تَضْرِبُهَا واعتراها كجَنُونِ مُسْتَعِرٍ
بِأَبِي وَاللَّهِ مَا أَحْسَنَهُ دَمْعُ عَيْنِ غَسَلَ الكحلَ قَطْرَ
أَيُّهَا اللُّؤَامُ هُبُوا وَيَحْكَمْ وَسَلُونِي اليَوْمَ مَا طَعَمَ السَّهْرُ

فأمر المهدي باحضاره فزجره وهم به ، فسئل فيه فعفا عنه ، وتقدم إليه
أن لا يقول في الغزل شعرا
مثل قول بشار — لا يؤيسنك من مجاة البيت — ما أنشدنيه الربيعي
أبو الحسن من قصيدة له

وَلَقَدْ تَعَبَّدَنِي عَلَى حُرِّيَّتِي غَضُنْ تَنَعَّمَ فِي الرِّحْقِ السَّلْسِلِ
مَنْ يَصُونُ عَنْ الْأَكْفِ نَمَارَهُ يُخَلُّ وَيَحْجُبُهُ عَنِ التَّمَاثِلِ
لَا تَنْفَعُ الْعِبْرَاتُ عِنْدَ صُدُودِهِ أَحْدَا وَيُرْهَبُ أَنْ يُقَالَ لَهُ صِلِ
دَارَيْتُ قَسَوَتَهُ بِلَيْنٍ تَلْطَفِي وَالصُّلْبُ تَعْطِيفُهُ يَدُ الْمُتَحَيِّلِ
فَإِذَا بُلِيتَ بِهَاجِرٍ فَاصْبِرْ لَهُ فَالْمَاءُ يُنْبِطُ مِنْ صَفَاةِ الْجَنَدِ
وَأُنْشِدُنِي أَيْضاً فِي مِثْلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَاسْتَعِنْ بِالرَّفْقِ إِنْ رُمْتَ صَعْباً رُبَّمَا يَسْهَلُ بِالرَّفْقِ صَعْبُ
وَإِذَا أَعْيَاكَ أَمْرٌ فَدَعِّعْهُ مَا لِمَا أَعْيَاكَ مِنَ الدَّاءِ طِبُّ
وَكُرِّرْهُ أَيْضاً بِمَا أُنْشِدُنِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

كَالصَّخْرَةِ الصَّمَاءُ يَرْجِعُ مِعْوَالِي مِثْلَمَا عَنْهَا وَلَا يَنْقَطِرُ
لَا بِلْ أَصَابِرَهَا عَلَى تَرْوَاتِهَا (١) إِنَّ الْمِيَاءَ مِنَ الصَّفَا تَفْجَرُ

ونحوه قوله أيضاً من قصيدة أنشدنيه :

يا جارتنا إنَّ الحجارة بجلد ولرُّمَّا انفجرت بها الأنهار
أقساؤه عجباً ووجهك ناضر يدعى إذا وقعت به الأبصارُ
وتبع أبو نواس ابن هرمة وأبامعاذ في المعنى الأول لما نهاه الأمير
وتهدده أن لا يشرب خمرًا ولا يقول فيها شعرا (١) :

أيها الرانحان باللّوم لؤمًا لا أذوق المدام إلّا شميما
نالى بالملام فيها إمامٌ لا أرى لى خلافه مستقيما
فاصرفاها إلى سواى فانى لستُ إلّا على الحديث نديما
كبرُ حظّي منها إذا هى دارت أن أراها وأن أشمّ النسيما
فكأنى وما أزيّنُ منها قعدى يُزيّنُ التحكيما
كلّ عن حله السلاح إلى الحرّ ب فأوصى المطيق أن لا يقبما
القعد فرقة من الخوارج يرون الخروج على السلطان ويخرجون
أصحابهم على ذلك ولا يخرجون ، وكان منهم عمران بن حطان الشاعر
وقول أبي معاذ — وإنى لفياضُ الدين على الغنى — البيت من قول حاتم (٢)
غنيّا زماناً بالتصعّبك والغنى فكلاً سقناه بكاسيهما الدهرُ
فما زادنا نفراً على ذى قرابة غناء ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ
أو من قول أبي العجاج الفزارى (٣) :

على كل حال قد بلّنى عشيرتى على الفقر منى والغنى حين أترّبُ
غيتُ فلم أبخل على مقترهم بمالى ولم أكدهم حين أنكبُ

(١) ديوانه ٣٢٥ والحصرى ٢ — ١١٢ والكمال ١٣٥

(٢) ديوانه ١٩ و ٢٠ والخزانة ٢ — ١٦٣ والأغانى ١٦ — ١٠١ والحصرى

٣ — ١٨٣ وابن عساكر ٣ — ٤٢٨ كذا في السمط

(٣) يظن صديقه المينى أن هذا الاسم إنما هو أبو الحجاج بالهاء المهملة لا بالعين

وقريب منه قول ابن المعتز:

وما زلت مُدْشَدَّتْ يَدِي عَقْدَ مِثْرَى غنای لغيری وافتقاری علی نفسی
ودلّ علیّ الحمدَ جُودِي وَعِفَّتِي كما دلّ إشراقُ الصباحِ علی الشمس
وأما قوله — وربما . صفحتُ عن العوراء باد شكيمها — فأخوذ من
قول مُضَرَّس بن رَبِيعٍ القَقْعَسِي (١) :

وإني لَتَرَّأْتُ الضَّغِينَةَ قَدْ أَرَى ثراها من المَوَلَى فلا أُسْتِيرُها
وعوراء قد قِيلَتْ فلم أَسْمَعْ لها ولم أَلِكُ مِشْرافاً بها من يُحِيرُها
تصامتُ عنها بعدما قد سَمِعْتُها وَأُنَبأتُ نَفْسِي أَنها لا تُضِيرُها
ومثله قول كعب بن سعد الغنَوِي (٢) :

وعوراء قد قِيلَتْ فلم أَسْمَعْ لها وما الكَلِمَ العَوْرَاءَ لي بقبولِ (٣)
وما أنا للشيء الذي ليس نافعِي وَيَغْضَبُ مِنْهُ صاحِبِي بِقَوْلِ
وذكر مسكين الدارمي علة التحلُّم والتصام في هذا المعنى فقال (٤) :
وعوراء من قِيلَ امرئ ذِي قرابة تصامتُ عنها بعدما قد سَمِعْتُها
رجاءَ عَدَدٍ أَن يعِطِفَ الوُدُّ بَيْننا وَمَظْلَمَةٍ مِنْهُ بِجَنِي عَرَكَتْها (٥)
وأبينُ من هذا قول عمرو الشَّيْبِي (٦) :

وعوراء جاءت من أخٍ فرددْتُها ولم أَتَّخِذْ فيها مَضًى بَيْننا جُرْها

(١) بالأصل ، مضرس ربيعي والأبيات في الحماسة ٥٠٠ لشبيب بن البرصاء كما في هذا الكتاب أيضاً في ص ٢١٠ إلا أن هناك الأول من هذه مع بيت آخر والاخيران في حماسة البحتري ١٧١ لمضرس كما هنا

(٢) الأبيات من قصيدته في الاصمعيات ٦١ والجزاة ٣ — ٦٢٠ والبيت الأول في حماسة البحتري ١٧١ والثاني في البيوت ١ — ٣٤١ (٣) بالأصل بقتول

(٤) المرتضى ٢ — ١١٩ (٥) بالأصل يحبي

(٦) حماسة البحتري ١٧١ بتغيير الغافية فهي رائية هناك وبعض الكلمات أيضاً تختلف ونسبها إلى الأعور الشني ولا أعرف ممرا الشني فطله تصحيف

ولو أننى إذ قالها قلتُ مثلها ولم أعفُ عنها أورتُ بيتنا صرماً
ذكرتُ بها الودَّ الذى كان بيننا ولم أتخذِ ما فات من حله غنماً
ولولا الذى لم يَرَجُّه ورجوُّه لأظهرتُ للأقوام فى وجهه وسماً
وإني لأعفو عن ذنوب كثيرة وأعطف من نفسى إذا لم أخف هضماً
مثل البيت الآخر من هذه الآيات قول عدى بن أبوب من بنى النجار -
وأغفرُ للمولى هَنَاتٍ تَريُّنى فما ظلمه ما لم يَعُدَّنِي بِمُحَدِّي

وقول أبى معاذ من قصيدة :

(طال الثَّواءُ على تنظُرِ حاجةٍ شَمَطْتُ لَدَيْكَ فَسَنَ لَهَا بِخَضَابِ
تُعْطَى الْغَزِيرَةُ دَرَّهَا فَإِذَا أَبَتْ كَانَتْ مَلَامَتَهَا عَلَى الْحَلَابِ
يعقوب قد ورد العُقَاةُ عَشِيَّةً مُتَمَرِّضِينَ لِسَيْبِكَ الْمُنَابِ
فَسَقَيْتَهُمْ وَحَسْبَتْنِي كَمَوْنَةً نَبَتَتْ لِزَارِعِهَا بَغِيرِ شَرَابِ
مَهْ لا أَبَا لَكَ إِنِّى رِيحَانَةٌ فَاشْمِ جَنَاهَا وَاسْقِنِي بِذِنَابِ)

الثَّواءُ المَقَامُ ، يقال : ثَوَى الرَّجُلُ يَثْوِي ثَوَاءً فَهُوَ ثَوَاءٌ ، وَاثْوَى يَثْوِي
إِثْوَاءً فَهُوَ مَثْوٍ إِذَا أَقَامَ بِالْمَكَانِ ، وَالْمَكَانُ الَّذِي يَثْوِي فِيهِ ، يُقَالُ : لَهُ الْمَثْوَى
وَأَبُو عَيْدَةَ وَأَبُو الْخَطَّابِ يَقُولَانِ : ثَوَى وَاثْوَى لِقَتَانِ ، وَأَنْشَدَ فِي اثْوَى
بَيْتَ الْأَعَشَى (١) :

أَثْوَى وَقَصَّرَ لَيْلَةً لِيَزَوَّدَا فَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةِ مَوْعِدَا
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا أَعْرِفُ إِلَّا ثَوَى يَثْوِي ، وَأَنْكَرَ اثْوَى ، وَأَنْشَدَ
هَذَا الْبَيْتَ أَثْوَى عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ مَحْرَكِ النَّاءِ ، وَقَالَ الْمُبَرِّدُ ثَوَى وَاثْوَى لِقَتَانِ

قَوَى يَثْوِي فهو ثاوٍ أكثر، وأثْوَى يَثْوِي فهو مُثْوٍ أقل، والشَّمِطُ الشيب
يقال: شَمِطَ رأس الرجل وذَرَسَ إذا أَيْصَصَ من الشيب، ورجل أشمط،
وامرأة شمطاء إذا كانا كذلك، والعفاة الطالبون وأحدهم عاف يقال: عَفَّاه
يعفوه، واعتفاه يَعْتَفِيهِ إذا أَلَمَّ بِهِ، وَعَرَّاه يَعْزُوهُ واعتَرَّاه يَعْتَرِّهُ، واعتراه
يعتريه، وعَرَّه يَعْزُّهُ إذا قصده طالباً لثوابه ونائله، وهم العفاة والعافون
والعَفَى، قال ابن مُقْبَل (١):

فلا أَشْتَمِ العَفَى ولا يَجْدِبُونَنِي إِذَا هَرَدُونا اللَّحْمَ وَالْفَرْثَ جَازِرُهُ [

يجدبونني يعيبونني، وبمعنى اعتفاه اجتداه، وبجثديه، ويقال: اختبطه إذا
جاءه على غير معرفة وانتجعه إذا جعله غيثاً — والسَّيْبُ: العطاء — والمنتاب
هنا المطلوب ويكون أيضاً الطالب، يقال: انتاب الرجل النوالَ ينتابه انتياباً
فهو منتاب إذا طلبه وقصد إليه وهذا نوال منتاب أى مقصود إليه مطلوب
ما عنده، واسم الفاعل والمفعول فيه على صيغة واحدة — والجنأ ما يُجْنَى
من ثمر الشجر ونحوها — وقوله مَهْ زَجَرَ للرجل إذا أَكْثَرَ من قول أو
فعل فأردت أَنْ يَكْشِفَ قلتَ لَهُ مَهْ أى اكْشِفْ قال الخليل: مَهْ زجر
ونهى تقول: مهمهتُ بالرجل إذا قلتَ لَهُ مَهْ مَهْ، ومَهْ اسم للفعل مثل صَه
وَرُوَيْدَ، فَهْ اسم اكْشِفْ، وَصَه اسم اسْكُتْ ورُوَيْد اسم أَرْوِدْ قال
الفراء إذا قالت العرب أَرْوِدْنى قليلاً حتى أَلْحَقَكَ وَرُوَيْدُاً وَرُوَيْدَ فأنما
يُرِيدُونَ رُوَيْدَكَ لأنهم يريدون المَخاطِبَ لكنهم يحذفونها لكثرة
ما يستعملونها، قال ورُوَيْد تصغير وتكبيره رُوْدُ أنشدني الكسائي (٢):

نَكَادُ لَا تَكْتُمُ البَطْحَاءَ خَطْوَتُهُ كَأَنَّهُ كَمِيلٌ يَمْشِي عَلَى رُوْدٍ
أى يَمْشِي مَشْيًا لَيْتًا، والذَناب جمع ذَنُوبٍ فى الكثرة، وجمعه فى القلة

(١) الألفاظ ٦٥٥ والقافية فى الأصل بدون الضمير ناضفا الضمير بين القوسين

(٢) اللسان م رود للجموح الظفرى

أذنبه ومعناه النصيب وأصله الدلو ، قال الراجز (١) :

أَنَا إِذَا تَارَعْنَا شَرِيبُ لَنَا ذَنْوبٌ وَلَهُ ذَنْوبٌ

وإن أبي كان له القلبُ (٢)

تَارَعْنَا هنا ليس من منازعة الخصومة ، ولكنه من منازعة الدلاء نحو
المُسَاجَلَة ينزع هذا دلواً ويتزع هذا دلواً ، والشَّرِيب الذي يَشَارِبُكَ
ذَنْوبٌ وَأَذْنَبٌ وَذِنَابٌ ، ولما أسر الحارث بن أبي شَمْر شَأْسَ بن عَبْدِ
ورجالا من بني تميم وسأله علقمة بن عبدة فيهم فقال له في آيات مدحه بها :

فَلَا تَحْزَمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ (٣) فَاتْنِي امْرُؤَ وَسَطِ الْقَبَابِ غَرِيبُ

وفي كل حيٍّ قد خَبِطْتَ بِنِعْمَةٍ فَخُتِّقْ لَشَأْسٍ مِنْ تَدَاكِ ذَنْوبُ

فقال . الحارث نعم ، وَأَذْنَبَ ، فأطلقه له وأسرَى بني تميم

يقول بِشَّار هذا الشعر ليعقوب بن داود وزير المهدي يا يعقوب قد
طال مُقَامِي يبابك منتظراً الحاجة أنزلتها بك ورجوتك لقضائها فطلت بها
وطال لُبُّهَا عنده حتى كأنها لو كانت مما يشيب لشابت ولم تقضها ، ولما
ذكر معه الشيب للحاجة ذكر معه الخضاب صنعة ، فيقول له . فعلت في
حاجتي هذا وأنت من المهدي بمنزلة الخالب من لبن ناقة غزيرة الدرِّ فإذا
منعتْ دَرَّهَا فليس لقلة لبنها ولكنَّه لتراخي الخالب وتضييعه ، (٤) فاللوم
عليه لا عليها ، يقول له . إِنْ مَنَعَ المهدي الجائزة لى أنت سبيه والمعلوم عليه
لأنك قد أعطيت غيرى وقضيت حاجته وأزحت علته ، وقصدتني بالمنع
وخيل إليك أني مع ذلك أمدحك وأنتي عليك عن غير احسان منك الى

(١) اللسان م ذنب الشطر الثاني والثالث باختلاف

(٢) كذا بالأصل باثبات الواو ويعتقد صديقي الصلابة للمبني أنه لا واو ههنا وإن

الصواب إن أبي كان له القلب وفي اللسان فإن أبيتم فلنا القلب

(٣) الفضليات ٧٧٩ و ٧٨٦ والمكبرى ٢ — ٢٣٩ الأخير واللسان م جنب

(٤) كذا ولعله تضييعه — قاله المبني

كلا البيتين

وَلَا تَطْوُلْ عَلَيَّ وَأَنْى أَكُونُ فِي ذَلِكَ كَالْكَمْثُوتَةِ الَّتِي تَصْبِرُ عَلَى الْعَطَشِ وَتَتَمَيُّ وَتُعْطَى جَنَاهَا بِغَيْرِ سَقْيٍ ، فَمَا أَنَا كَذَلِكَ وَإِنَّمَا أَنَا بِمَنْزِلَةِ الرِّيحَانَةِ الَّتِي لَا يُوصَلُ إِلَى شَتْمِهَا وَالْإِتِّفَاعِ بِهَا إِلَّا بِسَقْيِهَا وَتَعَاهِدِهَا ، فَاسْقِنِي تَشْتَمَ جَنَائِي ، ضَرْبَ لَهُ ذَلِكَ مَثَلًا ، وَذُكِرَ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَكَ كَانَ سَبَبَ قَتْلِ بَشَّارٍ وَذَلِكَ أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ لَمَّا سَمِعَهُ مِنْهُ اعْتَقَدَ عِدَاوَتَهُ ، وَمَا زَالَ يَبْغِيهِ الْغَوَائِلَ وَيَقَعُ فِيهِ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ حَتَّى قَتَلَهُ ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ ، وَكَانَ أَوَّلَ عِدَاوَةِ يَعْقُوبَ لِبَشَّارٍ أَنَّ بَشَّارًا قَصَدَ يَعْقُوبَ لِيَشْفَعَ لَهُ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ وَيُسَهِّلَ لَهُ سَبِيلَ جَائِزَتِهِ وَكَانَ قَدْ مَدَحَ الْمَهْدِيَّ فَلَمْ يُثَبِّهْهُ فَوْقَ عَلَى يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ فَلَمْ يَأْذِنْ لَهُ وَطَالَ لِبَطَاؤُهُ فَانْصَرَفَ وَهُوَ يَنْشُدُ :

طال الشَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ

فَرَفَعَ صَاحِبُ الْخَبَرِ ذَلِكَ إِلَى يَعْقُوبَ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ عَنْهُ :

فَإِذَا تَشَاءَ أَبَا مُعَاذٍ فَارْحَلْ

فَلَمْ يَصُدِّدْهُ ذَلِكَ حَتَّى تَوَصَّلَ إِلَيْهِ وَأَنْشَدَهُ :

طال الشَّوَاءُ عَلَى تَنْظُرِ حَاجَةٍ

فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ يَعْقُوبُ : هَذَا هِجَاءٌ يَا أَبَا مُعَاذٍ ، فَقَالَ : مُعَاذُ اللَّهِ وَلَكِنَّهُ عِتَابٌ وَاسْتِعْطَافٌ ، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ يَعْقُوبُ وَجَلَّتْ بِهِ عِدَاوَتُهُ حَتَّى كَانَ يُصْنَعُ الْهِجَاءُ فِي الْمَهْدِيِّ عَلَى لِسَانِ بَشَّارٍ ، وَيَنْشُدُهُ الْمَهْدِيُّ وَيُغْرِيه بِهِ إِلَى أَنْ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْظَمَ مَا قَالَ هَذَا الْأَعْمَى الْمَشْرُكُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : وَيْلَكَ وَمَا قَالَ ؟ قَالَ : يُعْفِينِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذِكْرِ ذَلِكَ ، فَأَبَى عَلَيْهِ إِلَّا ذَكَرَهُ فَأَنْشَدَهُ .

(خَلِيفَةُ زَيْنِ بَعْمَانَةَ يَلْعَبُ بِالْأَبْيُوقِ وَالصَّوْجَانِ

أَمَصَهُ اللَّهُ يَبْظُرُ أُمَةً وَدَسَّ مُوسَى فِي حِرِّ الْخَيْزُرَانِ)

وكان أنشده قبل ذلك على لسانه .

(بنى أمية هُبُوا طال نومكم إنَّ الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين النأي والعُود)

فوجّه المهدي في حمله إليه ، وأمر يعقوب بضربه بخاف يعقوب أن
يصل إليه فيمدحه فيخْلِيه ويعفو عنه لشَغَفه بشعره وسروره بمدحه ،
فبعث إليه من يلقاه بالبطيحة فضربه بالسياط حتى قتله قيل : بل وصل إلى
المهدي فقال له أنت القاتل :

لا يؤيسنك من مخبأة قول تُغَلِّظُه وإن جرحا
عُسرُ النساء إلى مُياسرة والصعبُ يمكن بعدما جمحا

فأنكر ذلك فقال له المهدي : بل صحَّ ذلك عند أمير المؤمنين يا فاسق
رَميت نساء المسلمين جميعا بالفجور وسهّلت لكل فاجر إليه السيل ، فأمر
يعقوب بضربه بالسياط فضربه في صدر زَوْرَقٍ بناحية البطيحة دون المائة
سوط ، فأت منها فندم المهدي على قتله وظن أن ضربه إيّاه لا يبلغ الموت ،
ووجّه المهدي إلى البصرة فأَتَى بكتبه ، فقرأها فوجد في بعضها : قد كُنْتُ
عزمت على هجاء بعض آل سليمان بن علي ؛ لأنهم ظلموني وتعدّوا عليّ ،
فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهم له فما قلت
إلا بيتين وهما :

(دينار آل سليمان ودرهمهم كالباليين حُفًا بالمفاريت
لا يوجدان ولا يلقاهما أحد . كما سمعت بهاروت وماروت)
فزاد أسف المهدي عليه وكان يقول بعد نكبة يعقوب : لعن الله
يعقوب بن داود قتل إشتارا وهو مسلم خير منه

أعاد أبو معاذ معنى قوله — تُعْطَى الْغَزِيرَةُ دَرْهَاهَا — فقال (١) :
 أَحْسَنُ صَحَابَتَنَا وَلَا تَكْ جَافِيَا فَالْدَّرُ يَقْطَعُهُ جَفَاءَ الْحَالِبِ
 وقوله — فَسَقِيْتَهُمْ وَحَسْبَتْنِي كَمَوْنَةً — البيت مثل قول الآخر :
 لَا تَجْعَلَنِي كَكَمْثُونٍ بِمَزْرَعَةٍ إِنْ فَاتَهُ الْمَاءُ أَغْنَتْهُ الْمَوَاعِيدُ
 وأخذه ابن الرومي فزاد فيه وقال :
 جَعَلْتُهُ بِالْهَجَاءِ فَلُفْلُةٌ إِذْ جَعَلْتَنِي مُنَاهُ كَمْثُونَا
 ومثل قوله — مَهْ لَا أَبَالِكُ إِنِّي رِيحَانَةٌ — البيت ، قول مسلم .
 أَيَا سَهْلُ تَمَّ نِعْمَةٌ قَدْ غَرَسْتَهَا يُصْبِكُ ثَنَاهَا عَاجِلًا غَيْرَ مُوْجِلٍ
 وأخذه ابن الرومي ، فأتى به في غاية الحسن فقال .
 أَمْطِرْ جَنَابِي سَمَاحَاتِكُكْهُ أَرْجَا أَنْتَ الْمُحْيِيَا بَرِيَاءَهُ إِذَا نَفَحَا
 ونحو هذا قول أبي الطيب المتنبي (٢) .
 وَذِكْرُ رَانِحَةِ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا يَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَيَفُوحُ
 جُهْدَ الْمُقِيلِ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةٍ تُؤْلِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانَ فَصِيحُ
 وأخذه علي بن محمد التهامي (٣) ، فزاد فيه وأحسن ، وأورده مثلاً في عجز
 بيت فقال .

فَرَعَّغْتَ نَفْسَكَ لِلْأَحْرَارِ تَغْرِسُهُمْ وَهُمْ غَيْرُكَ غَرَسِ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ
 لَمَّا وَطَّئْتَ دِمَشْقًا يَبِيعُ مَا وَطَّئْتَ رَجُلًاكَ مِنْهَا بِسَعْرِ الْعَنْبَرِ الذُّفْرِ
 وَهَذِهِ صَلَةٌ لَوْ يَشْعُرُونَ بِهَا لَجَدَّتْ حَتَّى بُوْطَى الْأَرْضِ (٤) فِي الْعَقْرِ
 فَنَ تَجِدُ مِنْهُمْ يَمْدَحُكَ مَادِحُهُ وَالْمَدْحُ فِي أَرْجِ الثَّوَارِ لِلْمَطَرِ

(١) سبق البيت مع بيت آخر (٢) ديوانه ١ — ١٥٩

(٣) ديوانه ٢٧ باختلاف

(٤) العفر « بفتح العين » والعفر « بفتح العين » وسكون الفاء « التراب ولا أستبعد العفر بضمين بمعنى شبر أو أسبوعين قاله اليعنى

أغنى القسم الثاني من هذا البيت الأخير

أخذ التهامي قوله — لما وطئت دمشقاً — البيت من قول العباس (١)
ابن الأحنف .

وأنت إذا ما وطئت الثرى بَ صار ترايبك للناس طيباً
والأصل فيه قول النُميري (٢) :

تَضَوَّعَ مِسْكًا بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نَسْوَةِ خَفِرَاتِ
يُخْبِئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

رجع ، وعلى ذكر مسلم — أيا سهل تَمَّ نعمة قد غرستها — البيت
فأنشدني أبو الحسن الربعي من قصيدة في الأمير انتصار الدولة .

لك عندي صنعةٌ قلدتني نِعْمَةً عَفَوُهَا يُقَصِّرُ جُهْدِي
فاذا ما أضاء حولك نور من ثنائٍ فانت قاذحُ زَنْدِي
ونحوه ما أنشدني من قصيدة له فيه أيضاً .

ولو استطعتُ على النجوم نظمُها عِقْدًا عليك فهل إليها مَرَجُ
وإذا منحتك من ثنائٍ نتيجةً فعنِ المنامح من نوالك تُنَجِّجُ
وأنشدني أيضاً مثله من أبيات تنجزه بها .

وإنَّ أَوْفَى نَبَاتٍ أَنْ تُشْمِرَهُ صَنِعَةٌ أَنْتَ مَوْلَاهَا وَمَوْلَاهَا
فَرُبُّهَا إِنَّمَا سَبْعُ مَنَابِلُهَا فِي حَبَّةِ بَارَكِ الرَّحْمَنِ لِي فِيهَا
أَوْدَعْتُهَا فِي تَرَى جَعْدٍ فَأَنْبَتَهَا مُسْتَارِضًا أَرْضَهَا خُضْرًا أَعَالِيهَا

(١) البيت مكنا في الشعراء ٥٢٦ والعيون ١ — ٣٠٤ وفي ديوانه ٨ باختلاف

(٢) الحمري ١ — ١٥٧ لمحمد بن عبد الله بن غير التقي والمقد ٣ — ١٤٥

والكامل ٣٦٧ والنوري ٤ — ٢٧٢ والأخاني ٥ — ٧ و ٦ — ٢٤ باختلاف والقالي

٢ — ٣٦ الأول مع بيت آخر بغير عزو

فَابْعَثْ وَلِيًّا إِلَى وَسْطِهَا مَدَدًا إِنَّ الْكَتَائِبَ مَنْصُورٌ تَوَالِيهَا
وَعَنْ لِي أَنَا الْقَوْلُ فِي تَمِيمِ الْعِمَّةِ وَرَبِّ الصَّنِيعَةِ، فَقُلْتُ . لِلْفَقِيهِ أَبِي
الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْغَالِبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكُنْتُ سَأَلْتُهُ أَنْ يَحْضُرَ عِنْدِي
لِمُقَابَلَةِ بَعْضِ الْكُتُبِ، فَحَضَرَ وَقَابَلَ مَعِيَ يَوْمًا وَاحِدًا وَوَعَدَنِي أَنَّهُ يُبَكِّرُ
إِلَيَّ فِي غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَتَخَلَّفَ عَنِّي فَكُتِبْتُ إِلَيْهِ .

أَبَاحَسَنِ عِشٍّ وَأَبْنَى وَأَسْمَ وَلَا يَزْنَ مَحَلُّكَ مَرْفُوعًا إِلَى السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
عِلَامَ وَفِيمَ الْخُلْفِ لِلْوَعْدِ بَعْدَ مَا وَفَيْتَ الْمُصْطَفِ فِي مَوَدَّتِكَ صَبَّ
تَثَاوَلَتْ عَنْهُ بَعْدَ عِلْمِكَ أَنَّهُ إِلَيْكَ فَقِيرٌ فِي مُقَابَلَةِ الْكُتُبِ
وَقَدْ جُدْتَ بِالْإِحْسَانِ بَدِيًّا وَلَمْ تَعُدْ فَرُحْتَ وَقَدَعَرْتَ عَرَضَكَ لِلْعَتَبِ
فَلَوْ لَمْ تَجِدْ بِالْفَرَسِ يُمْنًاكَ سَالِفًا لِأَرْضِي لَمْ أَطْلُبْ سَحَابَكَ بِالرَّبِّ
يَقَالُ: رَبِّ الصَّنِيعَةِ يَرُبُّهَا رَبًّا إِذَا تَعَهَّدَهَا وَتَمَمَّهَا، وَمِنْهُ رِيئْتُ
الصَّبِيَّ أَرَبِيَّةَ تَرْبِيَّةً وَرَبِّيَّتُهُ أَرَبُّهُ رَبًّا قَالَ الرَّاجِزُ (١) :

رَبِّيَّتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَدَا كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أَجْلِدَا
تَمَعَّدَدُ قَوًى وَاشْتَدَّ، وَرَبَّتَهُ أَرَبَّتُهُ تَرْبِيَّتًا قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

بَحْرَةٌ لَيْلَى حَيْثُ رَبَّتْنِي أَهْلِي

وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا أَتَمَدَّنِيهِ لِنَفْسِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ جَيْشِ الشَّيْبَانِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي صِفَةِ مَدُوحِهِ :

مَلِكٌ إِذَا عَاذَ أَقْوَامَ بَنَجْدَتِهِ عَاذُوا بَلِيْثَ وَغَيٍّ مُسْتَحْكَمِ الْمِرْرِ
وَإِنْ هُمْ غَرَسُوا فِي جُودِهِ أَمَلًا نَابَتْ يَدَاهُ مَنَابِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

(١) اللسان م معد الأول والعينى ٤ — ٤١٠

(٢) صدره — ألا ليت شمرى هل أيتن ليلة — والبيت في الأغاني ٢ — ١٠٩
والأغاني البار ٢ — ٣١٠ والشعراء ٤٨٥ والحصرى ٣ — ١٠٣ في الجبيع لابن مباده وفي
القال ٢ — ٣٤ باختلاف لتمام بنت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة

وقول أبي معاذ من قصيدة وهو من جيد شعره :

(خَلِقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرٍ هَوَايَ وَلَوْ خَيْرْتُ كُنْتُ الْمَهْذَبَا
أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى وَأُعْطَى وَلَمْ أُرَدِّ وَيَقْصُرْ عَلَيَّ أَنْ أَنْالَ الْمُغَيَّبَا
وَأُصْرَفُ عَنْ قَصْدِي وَعِلْمِي ثَأْقَبَ فَأَرْجِعُ مَا أُعْقِبْتُ إِلَّا التَّعْجِبَا
خَطَبْتُ عَلَى ظَهْرِ الزَّمَانِ لَعَلَّهُ يُسَاعِفُنِي يَوْمًا وَإِنْ كَانَ أَنْكَبَا
لِعَمْرِي لَقَدْ غَالَبْتُ نَفْسِي عَلَى الْهَوَايِ لِنَسَلِي فَكَانَتْ شَهْوَةُ النَّفْسِ أَغْلَبَا
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنَّ اجْتِنَابَهَا رَمَادَ وَأَنَّى لَا أُطِيقُ التَّجَنُّبَا)

المهذب الكامل الأخلاق المصطفى الشيم من شوائب النقض قال النابغة (١) :
ولست بمُستَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبُ
مثل بيت النابغة هذا لفظًا ومعنى قول الآخر :

ولست بمُستَبَقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخَا إِذَا لَمْ تَعُدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَرِيبُ
إِلَّا أَنَّ بَيْتَ النَّابِغَةِ أَفْضَلُ : لاختصار لفظه وزيادة معناه على هذا : لأن
قوله لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ هُوَ قَوْلُ الْآخَرِ - إِذَا لَمْ تَعُدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَرِيبُ - وَالْأَوَّلُ
أَبِين وَأَخْصَرُ ، فَأَمَّا الزِّيَادَةُ عَلَيْهِ فَقَوْلُهُ - أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبُ - فَأُورِدَ فِي
عَجَزِ بَيْتِهِ مَثَلًا سَاتِرًا بِأَحْسَنِ لَفْظٍ وَأَبْلَغٍ مَعْنَى . رَجِعْ مَا انْقَطَعَ ، وَالْأَنْكَبُ
هُنَا الْمَائِلُ ، وَيُقَالُ : بَعِيرٌ أَنْكَبُ كَأَنَّهُ يَمْشِي فِي شِقٍّ ، وَالْأَنْكَبُ أَيْضًا
الرَّجُلُ الَّذِي لَا قَوْسَ مَعَهُ ، وَقَوْلُهُ : لِنَسَلِي يُقَالُ : سَلَا الرَّجُلُ يَسْلُو سُلُوءًا
وَسَلِيَّ يَسْلَى إِذَا ذَهَلَ عَنِ الشَّيْءِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَمْ أَسْمَعْ لِنَسَلِيَّ يَسْلَى
بِمَصْدَرٍ ، وَقَالَ غَيْرُهُ . سَلِيَّ يَسْلَى سَلًّا مِثْلَ ضَنِيَّ يَضْنِيَّ ضَنْيًّ وَعَمِيَّ

يُعْمَى عَمَى ، فَالْشَّلْوَانُ مَا يُسْقَى ذُو الْهُوَى لَيْسَلَى عَنْ يَسْوَاهِ قَالَ
الْعَجَّاجُ (١) .

لَوْ أَشْرَبْتُ الشَّلْوَانَ مَا سَلَيْتُ مَابِي غَنَى عَنْكَ وَلَوْ غَنَيْتُ
وَقَالَ زُهَيْرُ (٢) .

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو

والعرب تزعم أن السلوان شيء يسقاه المحب فيسليه عن حبيبه ، قال
أبو بكر بن داود القياسي : حدثتني مريم الاسديّة قالت : سمعت امرأة عَقِيلَةَ
على بعير لها يسير بها وهي تقول :

سُقِينَا سَلْوَةً فَسَلَى كَلَانَا أَزَالَ اللَّهُ نِعْمَةً مَن سَقَانَا

قالت مريم : فسألناها عن حالها فقالت : كنت أهوى ابن عمّ لي فقطن
لي بعض أهلي فسقاني وإياه شيئا يُسَلَى كل واحد منا عن صاحبه فسكينا ،
ويقال : فلان في سَلْوَةٍ من العيش إذا كان في غفلة ودرخاء ، وكلّ ما ألهمي
عن الشيء فقد أسلى عنه ، يقال : سَلَى فَوَادِي عَنْ كَذَا وَأَسْلَانِي عَنْهُ كَذَا
وَالْاجْتِنَابَ وَالتَّجَنُّبَ التَّبَاعُدَ . يقال : جَنَبَ فلان في بني فلان يَجُنَّبُ
جَنَابَهُ إِذَا نَزَلَ فِيهِمْ غَرِيبًا ، وَمِنْ هَذَا قَالُوا : جَانِبَ وَجُنَّبَ لِلْغَرِيبِ ،
وَجَمَعَ جَانِبَ جَنَابٍ ، (٣) وَجَمَعَ جُنَّبَ أَجْنَابَ وَيُقَالُ : (٤) وَاحِدَ الْأَجْنَابِ
جُنَّبٌ وَوَاحِدَ الْجَنَابِ جَانِبٌ وَهُمْ الْبُعْدَاءُ مِنَ الْقَوْمِ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ لَيْسَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَهُمْ قُرْبَةٌ

مثل قول بشار — خُلِقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مَحْيَرٍ — الْبَيْتَ مَا أَنْشَدْنِيهِ
الرَّبْعِيُّ أَبُو الْحَسَنِ مِنْ آيَاتِ لَهُ :

(١) اللسان م سلا وقبل الشطرين — مسلم لا أنساك ما حيت —

(٢) بعده — وأقهر من سلى التعانق فالتقل — والبيت في القدر الثمين ٨٩ والعي

(٣) كذا بالفتح منكولا وانظر فليس فعال بالفتح من أوزان الجمع

(٤) لا يخفى أنه تكرار بغير طائل

أَدْعُ الرُّشْدَ جَانِبًا عَنْ طَرِيقِ ثُمَّ آتَى عَلَى الْبَصِيرَةِ جَهْلِي
وَإِذَا كُنْتُ عَاقِلًا لَمْ يَوْفَّقْ لَصَلَاحٍ ^(١) فَمَا اتَّفَعَى بِعَقْلِي
وَقَوْلُهُ — وَيَقْصُرُ عَلَيَّ أَنْ أُنَالِ الْمَغْيِبَا — مِنْ قَوْلِ زَهِيرٍ ^(٢) .

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمَّ
فَهَذَا مَا أَجْمَعُ عَلَيْهِ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ، وَأَقْرَبُ بِهِ الْمُسْلِمَ وَالْكَافِرَ أَنَّهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ ، وَإِنْ أَطْلَقُوا الْقَوْلَ وَبَالَغُوا فِي وَصْفِ الذِّكْرِ
الْفَطْنِ الَّذِي يَسْتَدِلُّ بِصُدُورِ الْأُمُورِ عَلَى أَعْجَازِهَا وَبِابْتِدَائِهَا عَلَى انْتِهَائِهَا ،
فَأَنَّمَا يَقُولُونَ يَكَادُ يَعْلَمُ وَكَأَنَّهُ يَعْلَمُ كَمَا قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ ^(٣) .
الْأَلْمَى الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظُّظْنَ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا
وَكَمَا قَالَ الْمَوْلَدُ .

كَأَنَّ مَرَأَةَ فَهَمِ الدَّهْرِ فِي يَدِهِ يَرَى بِهَا غَائِبَ الْأَشْيَاءِ لَمْ يَغِبْ
وَنَحْوُهُ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ^(٤) .

كَأَنَّهُ وَزَمَامُ الدَّهْرِ فِي يَدِهِ يَرَى عَوَاقِبَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُّ
وَنَحْوُهُ أَيْضًا مَا أَنْشَدَنِي الرَّبْعِيُّ أَبُو الْحَسَنِ فِي اتِّصَارِ الدَّوْلَةِ لِنَفْسِهِ .
تَبَدُّوْ بِخَاطِرِهِ الْغُيُوبُ مَجْلِيَّةٌ وَيَرَى الضَّمَائِرَ إِثْرَهُنَّ خَوَاطِرُ
وَلَهُ فِيهِ مِنْ قَصِيدَةِ أَنْشَدَنِيهِ .

فَطَنٌ يَحْدِثُ بِالْغُيُوبِ تَظَنِّيًّا فَكَأَنَّمَا لَحَظَاتُهُ فِي الْخَاطِرِ
وَلَهُ مِثْلُهُ فِيهِ وَفِي مُسْتَخْلَصِ الدَّوْلَةِ أَبِيهِ يَمْدَحُهُمَا مِنْ قَصِيدَةٍ .
وَكَأَنَّمَا الْحَدَثَانِ خَلْفَ زُجَاجَةٍ تَرِيَانُهُ خَلَلَ الْغُيُوبِ شَفِيفَا

(١) بِالْأَصْلِ لَصَلَاحِي وَهُوَ خَطَأٌ

(٢) الْقَدِ الثَّمِينِ ٩٦ (٣) الْقَالِ ٣ — ٣٧ وَالْعَبْكَرِيُّ ١ — ١٧٥ وَالْحَصْرِيُّ

١ — ٥٣ وَالْمَاهِدُ ١ — ٤٥ (٤) غُرَرُ الْحَصَائِنِ ٦٠ لِلْبَحْتَرِيِّ

وكان أسرار الوجوه تصوّرت لكما بأسرار القلوب حروفا
 فاذا انطوى يوماً بغيش نيّة نُشِرت فأصبح سترها مكشوفاً
 وقد أجاد أبو الحسن علي بن جبش الشيباني تلخيص هذا المعنى ، وشرحه
 فيما أنشدنيه من قصيدة له يفتخر فيها فقال .

أَلَسْتُ الَّذِي يَقْضَى عَلَى الْأَمْرِ فِكْرُهُ وَإِنْ كَانَ مَحْجُوباً عَنِ الضَّرْعِ الْغُمْرِ (١)
 أَرَى بِالْحِجَابِ مَا لَا تَرَى الْعَيْنُ شَخْصَهُ وَأَعْلَمُ مِنْ مُسْتَقْبَلِ الْأَمْرِ مَا يَجْرِي
 وَمَا أَدَّعَى عِلْمَ الْغُيُوبِ وَإِنَّمَا تُضَيُّ فَأَسْتَهْدِي بِهَا أَتْجُمُ الْفِكْرِ
 أَلَمْ تَرَ أَفْكَارِي إِذَا مَا تَغْلَغَلْتُ تَوَلَّدَ عَنْهَا رَابِعُ (٢) النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
 فَطَوَّراً كَأَنِّي أَنْحَتُ الشَّعْرَ مِنْ صَفَا وَطَوَّراً كَأَنِّي أَغْرِيفُ الدَّرْعَ مِنْ بَحْرِ
 وَأَعَادَهُ أَبُو الْحَسَنِ أَيْضاً بِأَخْصَرٍ مِنْ هَذَا فِيمَا كَتَبَ بِهِ إِلَى فِي رِسَالَةٍ
 تَضَمَّنَتْ نَظْماً وَنَثْراً يَصِفُ فِيهَا نُزْهَةَ حَضْرَتِهَا بِعَدَى بِمِصْرَ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ
 وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ يَقُولُ فِيهَا فِي وَصْفِ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

فَقَضَى لَنَا يَوْمَ كَأَنَّ أَدِيمَهُ مِنْ جَوْهَرٍ وَنَسِيمَهُ مِنْ عَنَبٍ
 فَازَ الثَّقَاتُ بِهِ بِأَطْيَبِ مُدَّةٍ قَصُرَتْ وَوَدُّوا أَنَّهَا لَمْ تَقْصُرْ
 لَوْ بَاعْتَ الْآيَّامُ أُخْرَى مِثْلَهَا بِالْعُمَرَاءِ جَمَعَ كُنْتُ أَوَّلَ مُشْتَرِي
 فَأَنْفَذَهَا إِلَيَّ وَسَلَّيَ الْجَوَابَ عَنْهَا فَقَالَ .

يَا أَبَا طَاهِرٍ أَجِبْ مُسْتَهَامَا عُدْرَهُ فِي هَوَاكَ أَوْضَحِ عُدْرِ
 إِنْ يُقْصَرُ فَلَيْسَ يُنْكَرُ تَقْصِيرُ مَقِيمٍ عَلَى اسْتِيقَاقٍ وَضُرٍّ
 سَلْبَتُهُ يَدُ الصَّبَابَةِ وَالشَّوْ قِ عَتَادِيهِ مِنْ عَزَاءٍ وَصَبْرِ
 لَسْتُ أَنْفَلُكَ مَا بَثُّنَاكَ جُهْدِي مُخْبِراً عَالِماً بِحُمَلَةِ أَمْرِي

(١) الضرع الغمر الضيف لم يجرب الأمور (٢) الصواب رائع قاله الميني

مُسْتَدِلًّا مِنَ الْكِتَابِ عَلَى آ خَيْرِ فَضْلٍ مِنْهُ بِأَوَّلِ سَطْرِ
يَقَالُ : بَنَيْتُهُ سِرِّي وَأَبْنَيْتُهُ إِذَا أَطْلَعْتَهُ عَلَيْهِ وَأَفْضَيْتَ بِهِ إِلَيْهِ
وَأَوَّلُ (١) شِعْرُ أَبِي الْحَسَنِ هَذَا

أَيُّهَا الرَّائِحُ الَّذِي بَاتَ يَسْرِي لَا تَلْمُنِي عَلَى الْمَقَامِ بِمَصْرِ
لَوْ تَرَانِي وَقَدْ خَلَعْتُ عَذَارِي فِي عِذَارِ أَقَامِ فِي الْحَبِّ عُدْرِي
فِي غَزَالِ تُثْنِي النَوَاطِرُ مِنْهُ عَنْ كَيْثِ غَضَنِ بَانٍ وَبَدْرِ
وَأَرَى الْأَقْحَوَانَ وَالْوَرْدَ وَالنَّرَّ جِسَّ مِنْ مَقْلَةٍ وَخَدٍّ وَتَغْرِ
كُتِبَ الْحُسْنُ مِنْ عَذَارِيهِ سَطْرَيْنِ مِنَ الْمَسْكِ فِي صَحِيفَةِ دُرٍّ
حَبَّذَا النَّزْهَةَ الَّتِي وَقَفْتَنِي بَيْنَ أَمْنٍ مِنَ الْوُشَاةِ وَذُعْرِ
بَعْدُوا عَنِ لِحَاطِ عَيْنِي وَلَكِنْ قَرَّبُوا مِنْ لِحَاطِ وَهْمِي وَفَكْرِي
نَزْهَةً زَارَنَا بِهَا مِنْهُ بَدْرٌ فِي نَجْمٍ مِنَ الْأَحْجَةِ زُهرٍ
لَمْ تَكُنْ تَهْتَدِي الْوُشَاةَ إِلَيْهَا غَيْرَ أَتَى أَتَهْتَدِي عَادَةً دَهْرِي
ضَمَنًا مَجْلَسًا تَرُودُ بِهِ الْأَعْيُنُ فِي ثُرَهَتَيْنِ مَاءٍ وَزَهْرٍ
مِنْ رِيَاضٍ وَبِرْكَتِهِ حُقَّتِ الْأَشْجَارُ مِنْ مَائِهَا بِأَرْجَاءِ نَهْرٍ
حَامِلَاتٍ مِنَ اللَّجَيْنِ كَوْسًا حَشَوُ أَجْوَافَهَا سُحَالَةً تَبْرٍ
كَلَّمَا هَبَّتِ الرِّيحُ تَمَايَلْنَ عَلَى أَسْوَمِي مِنَ الرُّمَى خُضْرٍ
وَإِذَا مَا جَرَى النِّسِيمُ عَلَيْهَا مَنَحَتْهُ مِنْهَا بِأَطْيَبِ تَشْرِ
سَجْنَةً لَمْ نَزَلْ بِهَا سَرَّحُ فَهْمِي رَاتِعًا فِي رِيَاضِ نَظْمٍ وَنَثْرِ
عَنْ قَرِيبٍ يُشْفِي بِهِ السَّقَمُ عَذْبٍ وَحَدِيثٍ يُوسِي بِهِ الْكَلَمُ نَزْرٍ
وَعَنَاءٍ أَرْقَ مُهْدِيهِ حَتَّى خَالَهُ السَّامِعُونَ نَافِثَ سَحْرِ

واقع من قلوبنا موقع الوصل من الصب بعد صد وهجر
 ذاك يوم حوى الكمال بايقا عك منه ما بين مثن ومطرى
 فاز من حاضر بأحسن مرتقى ومن غائب بأجمل ذكر
 فعليك السلام من مقدم^(١) بعدك من صبرة من الشوق مثرى
 ولعمري لئلا فقدك ما أهدى غليلاً إلى حشاشة حر
 أنت من لا يتنبيه عن كرم الأخلاق خيم في حال عسر ويسر
 جمع الود من خلالي ومن أخلاقك الغر بين ماء وخمر
 فاستوى في العيان والغيب شكلاً نأ كائناً غرماً خللاً ونجراً
 يا أبا طاهر أجب مستهاماً الخ

وكان أبو الحسن هذا من خياد^(٢) الأدباء المتصوّنين ورجلة الفضلاء
 المتورّعين، وإنما كان يقول ما يقول في الشعر من هذه الأوصاف ونحوها
 ظرفاً وتخلقاً ولطفاً أنشدني يوماً لنفسه :

قم يا غلام فقد بدا الفجر واستقى النديم فاب به سُكر
 من قهوة ما كدت أحسبها في الكاس لولا اللون والنشر
 رقت فما تدري أبارقها^(٣) أيها هواء أم بها خمر
 أو ما ترى سُرج الرُّبى زهرت فكأنما هي أنجم زهر
 بادر فقد تلهيك بادرة بين يطيل أساك أو هجر
 خذ من مدى عمر الصبا طلقاً من قبل أن يتصرم العمر
 فلرب ليل يت ساهره لم يعرف فيه للذة ظهر

(١) قال الميمنى حل نظمه من مقدم من صبره مثر من شوقه بعد فراقك

(٢) مصحف خيار - قاله الميمنى (٣) مخطف أبارق - قاله الميمنى

بانت تُداريه مُشعَّعةً بِكُرٍ تطوف بكاسها بِكُرٍ
يَهْتَزُّ تحت ثيابها غُصْنٌ وَيُضِيءُ تحت نقابها بَدْرٌ
ثم انقضَى فكأنه حُلُمٌ وَاقَى يخوض به الدُّجَى الفِكْرُ

فلما استتمَّ إنشاد هذا الشعر قلت له : أما غلامك يا أبا الحسن فأنا
أعرفه ، ولكن قل لي : من كان نديمك على هذه المشعشة ، فأطرق هيبةً
واستحياءً ثم رفع رأسه متبسمًا إلى ، وقال : أَوَظُنُّ يا أبا الطاهر أنَّي فعلتُ
ما قلت ، أو أفعل شيئاً مما أقوله في الشعر ، والله ما شربت خمرًا ولا مسكرا
منذ شَبَيْتُ وعقلت وعرفت ما يزين ويشين ، ولكن ما في النفس من حُبِّ
الآدب وإرادة التصرُّف في فنون صناعة الشعر يحدوني (١) على عمل هذا
وأضرابه ، وذلك أن أرى وصف معني لشاعر متقدم أو متأخر ، فأطالبُ
نفسى بإيراد مثله رياضةً لخاطري ومباراةً لذلك الشاعر قلت : صدقت وأما
أنا ففرحتُ وجلس إلينا بمدينة الاسكندرية في بعض العشيات قوم من
الأدباء المظنونين المتهمين بالالحاد في الدين ، فقطع تلك العشية وذلك المجلس
من أوله الى آخره (٢) بمدح التمسك بالسنة وذمِّ التخلي منها والانحراف
عنها ، وعملَ بديهاً مقطوعاً وأنشدناه في ذلك الوقت وهو :

يا رَبِّ قد عَظُمَ البلاءُ فَجَجَنِي بعظيم عفوك من عذاب النارِ
مالى شَفِيعٌ غيرُ حُبِّ مُحَمَّدٍ وضجيعه وأنيسه في الفارِ
ووزيرُه الفاروق والمنقول من دار الفَناء اليك يوم الدارِ
وهزْبَرُه الفُتَّاك وارثُ علمه وحميمه والعِترَةُ الأبرارِ
إن لم أكن بَرَّ الفَعَالِ فإنَّ لى نُطَقًا أقام قيامه الفُجَّارِ

(١) بالأصل يحدوني

(٢) بمدح — قاله الميمني

قريب من أبيات أبي الحسن هذه ما أنشدته لعبد الوهاب بن جعفر
الحاجب وهو قوله :

أحاسب نفسي عن ذنوبي فأنثني إليها بقلبٍ دائم الخفقانِ
وتخدعني الدنيا بطيب نعيمها فأنثني إليها مصرفي وعناني
وما وثقت نفسي بمثل تمسكي بسنة من يهدي به الثقلانِ
تراني وما بدلت سنة أحمدٍ على طول خوفي لا أصيب أمانِي
ولقد بلوت دين أبي الحسن هذا ومروءته بطول الصعبة وإدمان
العشرة ، فاجدت فيهما مطعنا لطاعن ولا عيباً لعائب ولا نقيصة يجب أن
تتم بل كان كما قلت فيه (١) :

خلت بلوت خلاله فوجدتها محمودة في الجهر والاسرارِ
علقت يدي منه بأروع ماجد نجم الفضائل طيب الأخبارِ
كرممت أرومته وأشرق وجهه وصفت خلانقه من الأكدارِ
وشأى الأفاضل واستبد برتبة (٢) أعيت على الأدبا. والنظارِ
كم سابقٍ جاره في مضماره فكباً وجازاً نهاية المضارِ
فرحة الله ورضوانه عليه

شأى الأفاضل أى سبقهم ، وشأوتُ سبقتُ ، والشأؤُ المصدر
والشأو أيضاً الطلق يقال : جريت معه شأواً فشأوتُهُ أى سبقته ، قول
أبي الحسن في الشعر الأول :

حاملاتٍ من اللجين كؤوساً حشواً أجوافها سحالة تبرِ
يعنى أن تلك الأشجار قد حملت من الأزهار زهراً جمع اللونين معاً

(١) ستأتى الأبيات تماماً

(٢) بالأصل الفضائل وفي الحاشية منه الأفاضل وهو الصواب كما يأتي في الفرع

البياض والصفرة كنور الاقحوان ونحوه ، فشبّه الابيض منه بكنوس
الفضّة والأصفر بسحالة الذهب ، وكنت قبل عمله لهذا الشعر أعلته أتى
مشيت أنا وأبو اسحاق إبراهيم بن يونس الأنصارى الأشبيلي رحمه الله تعالى
إلى ناحية وسيم قرية تشرف على جيزة مصر ، فرأينا هناك من نور الاقحوان
ما لم ير مثله قطّ في النضارة ^(١) ، وإشراق أصفره وفقوعه في صفاء أبيضه
ونضوعه ، فعملنا عدّة مقاطيع فيه فلم يتفق لنا من ذلك العمل ما نرضى إثباته
إلاّ بيتان قلتهما أنا وهما :

كانّ الاقحوان وقد تبدّت محاسنه فراقّت كلّ عين
عماد زبرجدٍ وقبابٍ تبرّ تحفّ بها شرافات اللّجين
فرضيناه جميعاً وأعجب أباهما الحسن إعجاباً مفراطاً فأورده بعد في بيته ولم
يتمكّن له فيه ذكر الزبرجد فذكر الحضرة في البيت الذي يليه فقال :

كلّما هبّت الرياح تمايلنّ على أسواقٍ من الرى خضرٍ
فجاء به حسن الصنعة ، ومثل قوله في الشعر الثانى :

من قهوة ما كيدت أحسبها فى الكأس إلا اللون والنشر ^(٢)
رقت فما تدرى أبارقها أيها هواء أم بها خمر
قول الآخر :

لولا انحيار شعاعها فى كأسها كانت للطف كينائها لا تؤجد
وقول الحسن بن وهب :

من مدام كأنه ليس فى الكأس إذا ما صببتّه من صفائيه
وقول الآخر :

كأس صفت وصفت منها مجاجتها كأنها لا شتباها اللون جوافه

(١) بالأصل النظارة

(٢) كذا بالأصل وهنا وفى الأيات لولا وهو الأوجه

وقول أبي الحسن بن أبي البغل الكاتب :

وكأس لجين صور القس وسطها ثلاث جوار قد لبسن تجاسدا
عرفت لها وزناً فلماً ملائها من الراح كان الوزن بالراح واحدا
ترى العين شيئاً لا تحس به يد على قرب معناه وإن كان شاهدا
كذلك الهوى أنت تعرف حسها ولست لها بالكف إن رمت واجدا
وقريب منه قول أبي نواس (١) :

رقت عن الماء حتى ما يلائها لطفاً وجفاً عن شكلها الماء
ونحوه قول عبد الله بن محمد الناشئ :

وقهوة أطيّب من نيل المني صفت بجازت في الصفا حد الصفا
فلبس شيء عندها إلا قدأ

وقال آخر (٢) في رقتها وصفائها وتشكك هل هي في كأسها أم
الكأس فارغة :

مشمولة كشعاع الشمس في قدح مثل السراب يرى من رقة شبحا
إذا تعاطيتها لم تدر من لطف راحاً بلا قدح عاطتك أم قدحا
وأخذه الخالدي فقال (٣) :

هتتم الصبح بالدجى فاسقنيها قهوة تترك الحليم سفيها
لست تدري لركة وصفاء هي في كأسها أم الكأس فيها
وهذا معنى غزير (٤) على ألسن الشعراء المولدين منهم والقدماء . رجع

(١) ديوانه ٢٣٤ (٢) النوري ٤ — ١٠٦ للتاجم باختلاف

(٣) البقية ١ — ٥٢٦

(٤) والثل السائر قول بعضهم

رق الزجاج وراقت الحمر فتشابها ونشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح فكأنما قدح ولا خمر

ما انقطع ، ومثل قول أبي معاذ — لعمرى لقد غالبت نفسى على الهوى —
البيت قول خالد الكاتب (١) :

عَاتَبْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ فَلَمْ أَجِدْهَا تَقْبَلُ
وَأَطَعْتُ دَاعِيَهَا إِلَيْكَ وَلَمْ أُطِيعْ مَنْ يَعْذُلُ
لَا الَّذِي جَعَلَ الْوُجُوهُ لِحُسْنِ وَجْهِكَ تَمَثَّلُ
لَا قُلْتُ إِنَّ الصَّبْرَ عَنْكَ مِنَ التَّصَابِي أَجْلُ

وعلى ذكر هذه الآيات روى عن خالد الكاتب قال : جاءنى يوما
رسول ابراهيم بن المهدي يستدعيني إليه ، فرأيت رجلا أسمى شديدا الشمرة
على فرش مضاعفة قد غاص فيها ، فسلمت فرددًا جميلًا ، واستجلسني
وقال : أنشدنى شيئاً من شعرك [فأنشدته] (٢) :

رَأَيْتُ مِنْهُ عَيْنِي مَنْظَرَيْنِ كَمَا رَأَيْتُ
عَشِيَّةَ حَيَّانٍ بَوْرَدٍ كَأَنَّهُ
وَنَاولَنِي كَأَسَا كَأَنَّ سَجَابَهَا
وَرَّاحَ وَفَقَدَ الرَّاحَ فِي حَرَكَاتِهِ (٣)

فرحف عن الفراش ، وقال : يا قى الناسُ شَبَّهوا الخدودَ الوردَ
وأنت شَبَّهت الوردَ بالخدودِ زدنِي ، فأنشدته — عاتبت نفسى فى هواك —
الآيات فرحف حتى انحدر عن الفرش ، ثم قال زدنِي (٤) يا خالد فأنشدته (٥) :

عِشْ فَحُبِّيكَ سَرِيعاً قَاتِلِي وَالضَّنَى إِنْ لَمْ تَصِلْنِي وَاصِلِي

(١) الأغاني ٢١ — ٣٣ والمصري ٢ — ١٣٩

(٢) المصري ٢ — ١٣٩ مع الخبر والآيات الآتية اعني عش لحبك سريعاً قاتلي الخ
والثلاثة الأخيرة من الآيات الضادية فى حاسة ابن الشجرى ٢٢٤ لعبد الصمد بن المعتز

(٣) كذا ولعل أصله والله أعلم وفعل — قاله الميمنى

(٤) بالأصل زدى (٥) الأغاني ٢١ — ٣٣ و ٣٤

ظَفِيرَ الْحُبِّ بِقَلْبٍ كَلِيفٍ فَيْكَ وَالسُّقْمَ بِجَسْمٍ نَاحِلٍ
فَهَمَا بَيْنَ اكْتِسَابِ وَضْنِي تَرَكَانِي كَالْقَضِيبِ الذَّابِلِ
فَبِكِي الْعَاذِلَ لِي مِنْ رِقَّةٍ فَبَكَانِي لِبَكَاءِ الْعَاذِلِ

فَتَعَرَّ طَرَبًا وَقَالَ : يَا يَلْبَسُقُ كَمْ مَعَكَ لِنَفَقَتِنَا قَالَ : ثَمَانِمِائَةٌ وَخَمْسُونَ دِينَارًا
قَالَ : اقسَمُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِدٍ فَدَفَعَ إِلَيَّ نِصْفَهَا فَأَخَذْتُهَا وَانصَرَفْتُ :

ومثل صدر بيته قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

تَجَنَّبْتُ (١) إِيَّانَ الْحَبِيبِ ثَأْمًا أَلَا إِنَّ هِجْرَانَ الْحَبِيبِ هُوَ الْأَثْمُ
فَذُقْ (٢) هِجْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ رَشَادٌ أَلَا يَا رُبَّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ
وَقَرِيبٌ مِنْ عَجْزِهِ — وَأَنِّي لَا أَطِيقُ التَّجَنُّبَا — قول سهل الوراق :

قَدْ يَحْتَمِي الْمَرْءُ مِنْ أَمْرِ يُحَاذِرُهُ فَيَنْزِلُ الْحَيْنُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَذُنِ
وَأَنْشَدَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ تَمِيمٍ الْأَنْصَارِيُّ الْقَيْرَوَانِي لِنَفْسِهِ
فِي عَكْسِ قَوْلِ بَشَارٍ — وَأَنِّي لَا أَطِيقُ التَّجَنُّبَا — قوله من أبيات :

لَوْ كُنْتُ أَطْلُبُ حَظَّ نَفْسِي فِي الْهَوَى وَطِلَابُهُ يُزْرِي بِمُطْلَبِيهِ
لَمْ أَجْتَنِبْ ذَاكَ الْجَنَابَ فَأَرْتَضِي حَرَّ الْهَجِيرِ عَلَى مَقِيلِي فِيهِ
وَأَصْدُ عَنْ تِلْكَ الْمَوَارِدِ حَائِمًا وَالْقَلْبُ يَعْلَمُ أَنَّهَا تُرْوِيهِ

فهذه معانٍ مؤتلفة، ومقاصد مختلفة. أخبر بشار : أَنَّهُ قَدْ حِيلَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْإِخْتِيَارِ وَأَنَّهُ مَغْلُوبٌ فِي الزِّيَارَةِ وَأَنْصَبَا فِي هَوَى مَحَبَّتِهِ يَدْرُ
الاضْطِرَارَ، وَعَاتَبَ عَبِيدَ اللَّهِ نَفْسَهُ فِي تَرْكِ الْإِيَّانِ، وَقَرَّعَهَا بِوُقُوعِهَا فِي
الْهَجْرَانِ، وَرَضِيَ أَبُو إِسْحَاقَ بِالْإِجْتِنَابِ، رَغْبَةً مِنْهُ فِي إِرْضَاءِ الْأَحْيَابِ :

(١) كُنَّا وَلِلَّ صَوَابِهِ تَجَنَّبْتُ — قَالَهُ الْمُبْنَى

(٢) هَذَا الْبَيْتُ مَعَ أَيْتَانِ أُخْرَى فِي الْقَدِّ ٣ — ١٢٩

وقول أبي معاذ من أبيات :

(خليلي إن الموت ليس بناهلٍ وليس الذي يهدى النايأ بغافلٍ
 خليلي يُفنى الموتُ كلَّ قبيلةٍ وما أنا إلا في سبيلِ القبائلِ
 فروحاً على مالى كالألأ من فضوله فما تُجمعُ الأموال إلا لآ كل
 إذا أنا لم أنفع بجاهي ولم أجُدْ بمالي طالتني يد المتناولِ)

الناهل هنا : العطشان ويكون الريان وهو من الأضداد ، وقد قيل :
 إن أصل الناهل الريان وإنما قيل : للعطشان ناهل على طريق التفاضل له
 بالرئى كما قيل : للدينغ سليم وللهلكة مفازة على التفاضل لها بالسلامة
 والنجاة ، ويقال : طال فلان فلاناً يطوله طويلاً إذا علاه بفضلٍ فيه
 والمتناول المتفاعل من الطول كالتغافل والمتعافل والمتساخي والمتغابي هو
 الذى يستعمل هذه الأشياء وليست فيه ، فهو يأتيها استعمالاً وليست له طبعاً
 كما قال أبو تمام (١) :

ليس الغبيّ بسيدٍ فى قومه لكنَّ سيدَ قومه المتغابى

أى المستعمل للتغابى والتغافل ، وليس بغبي ولا غافل ، وكما قال ابن
 عباس : جميع التعائش والتعاشر فى مكال تُكُنُّه فطنةً وتُكُنُّاه تغافل ،
 وقال ابن العميد المتغابن غابن ، والمتخادع خادع ، والمتغافل غير غافل ،
 والمتعافل نصف جاهل ، ويستشهدون بالمولدين فى المعانى كما يُستشهد
 بالقدماء فى الألفاظ ، فقول بشار — طالتني يد المتناول — أى إن أنا لم أفعل
 ما ذكرته من النفع بجاهي والجود بمالي غلبتني يد المغلوب ، وقصرت بي عن
 الفضل يدُ المقصّر عنه فكيف بمن سواهما ؟ قوله — إذا أنا لم أنفع بجاهي —

البيت من قول (١) عديّ بن مُزَيْقِيَاء اللخميّ :

وإنّ امرأ نال الغنى ثم لم يصل قريباً ولا ذا حاجة كزهيْدٍ
وما جعل المال امرؤً دون عرضه من الناس إلّا عاش وهو حميدٌ
ونحوه قول الأسديّ (٢) :

إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجدْ بفضل الغنى ألفت مالِك حامدٌ
وقلّ غنّاً عنك مالٌ جمعتَه إذا صار ميراثاً وواراك لاحدٌ
وأخذ المتنبي (٣) معنى صدر البيت الأول فقال :

لا يعتق بلد مسراه عن بلد كالموت ليس له رى ولا شيعٌ
يقال : عاقه يعوقه ، واعتاقه يعتقه ، واعتقاه يعتقه ، وعوقه يعوقه
كل ذلك إذا منعه من الشيء الذي يريده وحال بينه وبين مراده فيه ، وألّم
به أيضاً فقال (٤) :

شجاع كانّ الحرب عاشقة له إذا زارها فدّته بالخيّل والرّجلِ
وربّان لا تصدّي إلى الخمر نفسه وعطشان لا تروى يدها من البذلِ
وسلك إبراهيم بن هلال الصافي الكاتب (٥) هذا الأسلوب فقال :

وإنّ فأ للأرض غرثان حائماً يُراقب من أحلى (٦) حضور أوّانٍ
به شرّه عمّ الورى بفجائع ترَكْنِ فلاناً ناكلًا لفلانٍ
غداً فاغراً يشكو الطوى وهو راتِعٌ فَا تكتفى (٧) يوماً له الشفتانِ

(١) البيت الأول في مجموعة المغانى ٣٠ لسان بن ثابت

(٢) الفال ١ - ١٧٢ والمصرى ٤ - ١٢٤ وفي الحماسة ٥٣٣ ومجموعة المغانى

١٣ لمحمد بن أبى الشعاذ الضبي قال المبنى وتسام الكلمة في كتاب الاختيارين رقم ١٤

لرجل من ضبه (٣) ديوانه ١ - ٣٧٧ (٤) ديوانه ٢ - ٢١١

(٥) اليتيمة ٢ - ٧٦ وابن أبى الحديد ٤ - ٢١

(٦) هو مصحف أسكلى كما في اليتيمة وشرح التهج

(٧) كذا بالأصل وفي اليتيمة تلتقى وهو الصواب

وكيف وحدَ القوتِ منه فَنَاوْنَا وما دونَ ذاكِ الحدِّ رَدَّ عَنَانٍ
إِذَا غَاظَنَا ^(١) بِالذَّلِّ مَنْ يَقُولُهُ تَلَا أَوَّلًا مِنْهُ بِمَهْلِكٍ ثَانِي
وَأَمَّا قَوْلُهُ — خَلِيلٌ يُفْنِي الْمَوْتَ كُلَّ قَبِيلَةٍ — الْبَيْتُ فَمِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ ^(٢).
وَكُلُّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُورِيَّةٌ تَصْفُرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
قَوْلُهُ : دُورِيَّةٌ تَصْغِيرُ دَاهِيَةٍ ، وَيُسَمِّيهِ النُّحَوِيُّونَ تَصْغِيرَ التَّعْظِيمِ ؛ لِأَنَّ
التَّصْغِيرَ عِنْدَهُمْ عَلَى ضَرَبَيْنِ : تَصْغِيرَ تَحْقِيرٍ وَهُوَ الْأَكْثَرُ الْمُسْتَعْمَلُ الْمَعْرُوفُ ،
وَتَصْغِيرَ تَعْظِيمٍ وَهُوَ الْأَقْلُ وَمِنْهُ يَتَّكَاتُ الْكِتَابُ ^(٣) :
فَوَيْقَ جَبَلٍ شَاهِقِ الرَّاسِ لَمْ تَكُنْ لِيَتَبَلَّغَهُ حَتَّى تَكِلَ وَتُعْمِلَا
رَجَعَ ، وَمِنْ الْمَعْنَى قَوْلُ الْآخِرِ ^(٤) :

إِنَّ الْمَنَآيَا بِجَنَّتِي كُلِّ إِنْسَانٍ

وَمِنْ هَذَا الْعَجْزِ وَصَدَرَ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي قَبْلَهُ أَخَذَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ قَوْلُهُ :
يَحْمِلُ ^(٥) الْمَوْتَ بَيْنَ جَنَّتَيْهِ إِذْ يَغْدُو وَتَحْشَاهُ مِنْ وَرَاءِ الثُّغُورِ
كُلُّ نَفْسٍ فِي مَسْتَقَرٍّ عَلَيْهَا وَآلِجٌ مِنْ حِمَامِهَا الْمَقْدُورِ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

أَرَى الْمَوْتَ لَا يَدْعُو أَمْرًا غَيْرَ طَائِعٍ وَلَا طَائِعًا إِلَّا أَجَابَ فَاسْرِعَا

(١) كَذَا وَالصَّوَابُ غَاظَنَا وَنَعْمُولُهُ كَمَا هُوَ فِي الْكُتَابَيْنِ

(٢) الْعَيْنُ ١ — ٨ وَالسُّيُوطِيُّ ٥٥ وَالْمَكْبَرِيُّ ١ — ٢١٩ لِلْيَدِ وَدِيَوَانُهُ طَبْعَةٌ

لِبْنِ ٢٨ وَفِي الْمَكْبَرِيِّ ٢ — ١٣٥ لِلنَّافِثَةِ

(٣) الْمَكْبَرِيُّ ١ — ٢١٩ بِفَيْرِ عَزْوٍ وَالسُّيُوطِيُّ ١٣٦ لِأَوْسَ بْنِ حَجْرٍ

(٤) الْخَزَائِنَةُ ٤ — ٥٣٧ لِسُوَيْدِ بْنِ عَامِرٍ الْمَصْطَلَقِيِّ وَفِي الْقَدِّ ٣ — ١٢٢ لِعَمْرِيكَ

ابْنِ عَامِرٍ الْمَصْطَلَقِيِّ وَأَرَاهُ تَصْحِيفًا ، وَفِي حِمَامَةِ الْبَحْتَرِيِّ ٩٢ وَبِمَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي ١١ لِابْنِ قَلَابَةَ الْهَذَلِيِّ

قَالَ الْيَمِينِيُّ الْأَبْيَاتُ لَهُ فِي أَشْعَارِ هَذِيلٍ وَالسَّهْبِيِّ ١ — ١٢٩ وَصَدْرُهُ

لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسَبَتْ فِي حَرَمٍ

(٥) الْبَيْتُ لَمْ أُجِدْهُ فِي الدِّيَوَانِ وَلَكِنْ (تَحْشَاهُ) يَقْتَضِي أَنْ الْأَمَلُ تَحْمِلُ . . جَنِيكَ

إِذْ تَعْدُو — قَالَ الْيَمِينِيُّ

وقول أمّ تَأَبَّطَ شَرًّا تَرْتِيهِ (١):

ليت شعري ضَلَّةٌ أَيْ شَيْءٌ قَتَلْتُكَ
أَمْرِيضٌ لَمْ تُعَدْ أَمْ رَصِيدٌ خَتَلْتُكَ
وَالْمَنَآيَا رَصَدٌ لَلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ
طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكِ فَهَلَكَ
وَاللَّزْمَانُ (٢) أَكَلَهُ إِذَا اشْتَهَاهَا أَكَلَكَهُ

الأكلة بضم اللام اللقمة ، والأكلة بفتحها المرة الواحدة كالعُرقة والغرفة : فالغرفة بالفتح المرة الواحدة والغرفة بالضم ما في اليد من الماء المعروف ، وكذلك الخطوة والخطوة . فبالفتح المرة الواحدة وبالضم ما بين القدمين ومنه قول ابن المعتز .

وحبلُ المنايا بالحياة مُوصَّلٌ وَنَاشِبَةٌ فِي كُلِّ نَفْسٍ كَلَالَةٌ
وقوله (٣).

كُلُّ حَيٍّ قَالِي الْمَوْتِ يَسْعَى وَخُطَاهُ نَقَسٌ لَا يَقْرُ
لَا تُسَائِلُ مَنْ تُحَدِّثُ عَنْهُ عِنْدَ عَيْنِكَ مِنَ الْمَوْتِ خُبْرُ
وقوله أيضاً .

مَا أَنْتِ أَوَّلُ مَفْجُوعٍ بِإِنْسَانٍ كَذَلِكَ الدَّهْرُ قِطَاعٌ لِأَقْرَانِ
وَالْمَوْتِ يُفْنِي عِبَادَةَ اللَّهِ كُلَّهُمُ وَالْمَوْتُ مِنْ بَعْدِ مَا يُقْنِيهِمْ فَإِنْ
يَارُبُّ جَبَّارٌ مُلْكٌ قَدْ غَدَا جَدَلًا وَرَاحَ يُهْدِي لِقَبْرِ بَيْنِ أَكْفَانِ

(١) بالأصل في الحاشية تَوْبَهُ والآيات غير الأخير في الجملة ٤١٤ والميون ٣ — ٦٥

بغير لغة فيهما والقند ٢ — ٢٠ لأعرابي في ابنه

(٢) هذا البيت من الأبيات التي ذكرت في القالي ٢ — ٢٣٥ قال الميمني ولا غرو

أن أبا طاهر قد خلط (٣) ديوانه ٤٤ باختلاف

لم يُغن عنه أساة طائفون به ولا نصيحة ذى وُدٍّ وخلصانٍ
ولا عديدٌ ولا نصرٌ ولا وررٌ كالطَّودِ أبدعَ في تشيده الباني
مبيض كقشور الدرِّ جلدته يَغصُّ من زينة الدنيا بسُكَّانٍ
فالحمد لله عدلاً في مقاديره وعالمًا كلَّ إظهار وإبطانٍ
وفاتق الغصن عن زهر وعن تمرٍ بلطف حكمته في كلِّ بُستانٍ^(١)
وأما قوله — فرُوحًا على مالى كلا من فضوله — البيت فمن قول
ابن مقبل^(٢).

فأخلف وأتلف إنما المال عارة وكلُّه مع الدهر الذى هو آكله
فأيسرُ مفقودٍ وأهونُ هالكٍ على الحى من لا يبلغ الحى نائله
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يقول ابنُ آدم مالى مالى
وإنما لك من مالى ما أكلت فأفنت ، أو لبست فألبيت ، أو أعطيت
فامضيت ، ومنه قول حاتم الطائي^(٣).

أعاذلُ إن يصبح صدائى بقفرة بعيدًا نآنى صاحبي وقربي
ترى أن ما أبقيت لم أك ربَّه وأن الذى أفنت كان نصيبي
وذى إبلٍ يسقى ويحسبها له أخى نصَّب في رعيها ودُّووبٍ
غذت وغدَّارٌ به سواء يقودها وبُدِّلَ أحجارًا وجالَ قلبٍ
الجال والجلول سواء : وهما جانباً القبر والبر ، ونحوه قول نويسع
الفقعسى^(٤) :

يسعى الفتى لِنالٍ أفضلَ سعيه هينات ذاك ودون ذاك خطوبُ

(١) بالأصل : إنسان ولا معنى له والصواب بستان كما صححت

(٢) الكامل ٣٠٩ لعبد الله بن همام اللؤلؤ

(٣) الخزانة ١ — ٢٦٥ الاولان للنمر بن توب

(٤) من قصيدة له توجد تامة في اللسان م مرط والزجاجي ٨١

يسعى ويأمل والميتة خلفه تُوفى الاكام لها عليه رقيب
وقول الحارث بن حلزة البشكري (١):

بينما الفتى يسعى ويسعى له تاح له من أمره خالج
بترك مارقح من عيشه يعيش فيه همج هامج
لا تكسع الشون بأغبارها إنك لا تدري من النامج
وأصيب لأضيافك من رسلا فان شر اللبن الواج
الخالج الجاذب: خلجه يخلجه خلجا إذا جذب، والخليج إنما سمي
خليجا لانجذابه (٢) من معظم البحر، والجلب أيضاً خليج لأنه يخلج ما شد به
ونيط إليه، وكل شيء جررتة وجذبته فقد خلجته قال الشاعر:

نحن كنا الملوكة نقضى على الناس قضاء يمضي بكل مكان
ولنا كانت الرعايب أمثال الدئى والمنعمات الغواني
والعتاق الجياد والقضب البيض وسمر القنا وخود القيان
فلبئنا أرباب مكة حتى خلجنا قوارع الحدان
فعرينا من ملكننا فكأنا لم نكن فيه برهة من زمان
وسكننا القبور في البؤس والذلة بعد النعيم والسلطان
وأقنا لا نستجيب ولا نؤدى عى خضوعاً في ذلة وهوان
فتعالى الذى يُميت ويحيى وهو حى مدبر الأزمان
ذكر أن هذا الشعر وجد مكتوباً في لوح من ذهب في قبر احتفر بمكة
وهو طويل والترقيح الاصلاح، والعيث الفساد عاث يعيش عيشاً إذا

(١) ديوانه رقم ٧ والفضليات ٨٨٥ و ٨٨٦ وفى القالى ٢ — ٨ الثالث وفى النورى

٣ — ٦٦ والكامل ٢١٣ الأختيان

(٢) بالأصل لا نجذب

أفسد ، والهمَج جمع هَمَجَة وهو ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحمر وأعينها ويقال : هو ضرب من البعوض ، وقيل : للجهلة والحقى من الناس الرَّعَاعَ إنما هم هَمَج وغَوَاء على جهة التشبيه بالهمَج والغَوَاء ، فالهمَج ما ذكرناه ، والغَوَاء صغار الجراد ، والناتج اسم الفاعل من تَجَّجَ الابل يقال : نُتِجَتِ الناقة وتَجَّجَ أهلها قال أبو اسحاق ابراهيم بن السري عن (١) الاخفش على بن سليمان يقال : نُتِجَتِ الناقة وأتِجَت بمعنى واحد ، وذكر عنه غير أبي اسحاق قال : سمعته يقول أتِجَت الناقة إذا ظهر تاجها ولا يُعرف لها فعل غير هذا ، وإنما جاء عن العرب تُتِجَت الناقة على ما لم يُسمَّ فاعله وقوله — لا تكسع الشَّوْلَ بأغبارها — فالشَّوْل الابل التي ارتفعت ألبانها ، والأغبار البقيّات ، وغُبِرَ كلُّ شيء بقيته وآخره قال أعرابي آخر في آخر ليلة من شعبان : والله فاني في غُبر شهر شريف يَفْتَرُهُ عن ليلٍ أشراف ما كان ما بلغك ، والكسع أن يضرب الحالب في أخلاف الناقة بالماء البارد ليراد اللبن في ظهرها فذلك قوله : — فان شر اللبن الواج — وذلك شيء كانت العرب تفعله بابلها إذا خافت الجذب في العام المقبل لشفاقا عليها وشحًا على أبدانها . رجع ومنه قول أبي العتاهية (٢) :

المال ما كان قدّامى لاخرتى ما لم أقدمه قدّامى فليس ليّه
قال ابن المعتز : بشرّ مال البخل بمحدث أو وارث ، فنظمه أبو الحسن على بن محمد التهامي فقال (٣) :

ما زاد فوق الزاد خلّف ضائعا في حادث أو وارث أو عارٍ
ومنه قول أبي العتاهية :

ألا إنما مالى الذى أنا مُنفقٌ وليس لى المال الذى أنا تاركه

(٢) ديوانه ٣٠٤

(١) بالأصل بن وهو غلط صريح

(٣) ديوانه ٣١

وكأَن رَأَيْنَا جَامِعاً غَيْرَ مُنْفِقٍ ثَوَى هَالِكاً لَمْ تُعْنِ عَنْهُ تَرَائِكُهُ
وهذا معنى متَّسع والاكثر منه غير ممتنع وفيها مر من يسيره مَقْنَع
وغنى عن كثيره

وقول أبى معاذ من أخرى :

(إِذَا لَمْ أُرِدْ تَعْجِيلَ حَاجَةٍ صَاحِبٍ مَنَعْتُ وَبَعْضُ الْمَنَعِ خَيْرٌ مِنَ الْمَطْلِ
وَعَدْتُ وَلَمْ تُكْرَدْ وَأَخْلَفْتُ طَائِئاً لَعَمْرِي لَقَدْ بَالَفْتَ فِي الْبُخْلِ وَالْجَهْلِ)

مثل البيت الأول ما مضى من قوله .

إِذَا قَالَ تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ وَمَاتَ الْعَنَاءُ بِلَا أَوْ نَعَمْ
وهذا مأخوذ من قول الحريش بن هلال أحد بني قُرَيْع بن عوف
رَهْطَ الْمُحَبَّلِ ، وَكَانَ مِنْ أَشِدَّاءِ الْإِسْلَامِ وَفُرْسَانِهِمْ وَقُتِلَ مَعَ ابْنِ
الْأَشْعَثِ يَوْمَ الزَّوَايَةِ .

مَتَى (١) مَا أَقْلُ يَوْمًا لَطَالِبَ حَاجَةٍ نَعَمْ أَمْضِي قُدَمَاءً وَذَلِكَ مِنْ شَكْلِي
وَإِنْ قُلْتُ لَا يَبْتَئِسُهَا مِنْ مَكَانِهَا وَلَمْ أَوْذِهِ فِيهَا بِحَجَرٍ وَلَا مَظِلِّ
وَلَلْبُخْلَةِ الْأَوَّلَى أَقْلُ مَلَامَةٍ مِنَ الْجُودِ بَدَأَتْ ثُمَّ تَلْنِيهِ بِالْبُخْلِ (٢)
ونحوه قول أبى الأسود الدؤلى (٣) :

إِذَا قُلْتُ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَيْمَةٌ فَإِنَّ نَعَمَ دِينٍ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبُ
وَلَا أَقْضِلُ لَا وَاسْتَرَحَّ وَأَرَحَّ بِهَا لَثَلَا يَقُولُ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبُ

(١) حماسة البحتري ١٤٥ لعبد الله بن همام اللؤلؤ والعيون ٣ — ١٤٧ بغير عزو

(٢) بالأصل يلبنه والتصحيح من حماسة البحتري

(٣) العنقد ١ — ٩٠ لابن أبى حاتم وحماسة البحتري ١٤٥ لهرم بن غنم اللؤلؤ

وقد مرّت له نظائر فيما سلف من الكتاب، ومثل البيت الأخير
ما أنشدنيه الشيخ أبو القاسم سعيد بن أبي مخلد بن هرمة الأزديّ العماني
رحمه الله من قول الشاعر :

مواعيدُهُ تَرَى وَغَايَتُهُ خُلْفُ وَحَاضِرُهُ فَدَى وَغَايَتُهُ (١) أَلْفُ
وقوله من قصيدة أيضاً :

(ووطئتُ أُرْدِيَةَ الفتوة كلها وفضضتُ خاتمَ طينها المختوما
وصحوتُ إلا من لقاء محدثِ حَسَنِ الحديثِ يزيدني تعليماً
إنَّ الوَاقَرَ وما تَرَى بِمَفَارِقِ صَرفِ الغوايةَ فأنصرفتُ كريماً
وحملتُ بِمَدْجِهَالِه فهجرتني غَضَبًا على بَأْسِ رَجْمَتِ حُلَيْمِا)
الفتوة السكّال يقال : فلان قى إذا كان كامل الأوصاف، ويسمى به
الشيخ والشاب قال الشاعر (٢) .

ليس الفتى كلّ الفتى إلا الفتى في أدبِهِ
ويقال . كمل الشيء يكمل ، وكمل يكمل ، وكمل يكمل ثلاث
لغات ، فهو كامل وكمل قال الشاعر (٣) :

وإني من بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولا كميلاً
ويكون الفتى أيضاً العبد المملوك . ومن هذا قوله تعالى . . وقال لِفَتِيَّتِهِ
اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِجَالِهِمْ . . وَيُقْرَأُ لِفَتِيَّتَانِهِ أَيْ مَمَالِكِهِمْ يَقَال . للعبد
فتى والامة فتاة قال المروى في كتاب العَرَبِيَّين جاء في الحديث : لا يقل

(١) كذا والصواب غائبه — قاله الميني

(٢) اللطائف والظرائف ٢٤ للبريدي بيتان ولا أعرف البريدي ولعله اليزيدي أبو محمد

(٣) السيوطي ٣٠٧ للعباس بن مرداس والخزاعة ١ — ٥٧٣ والمعنى ٤ — ٤٨٩

أحدم عبدى وأمتى ولكن فتاى وفتاى ، والفَضُّ الكسر والتَفْرِيقُ يقال : فضضتُ جموع القوم إذا فرقتهم ، وفضضتُ الكتاب إذا كسرت محتومه وفرقت طينه بعد اجتماعه ، وقول الله تعالى : « ولو كنْتَ فُظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا تَقْضُوا مِنْ حَوْلِكَ » : معناه لَتَفَرَّقُوا وكذلك قوله سبحانه : « وإذا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْقَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا » : يعنى فى الخطبة رُوى أَنَّ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيَّ قَدِمَ مِنَ الشَّامِ بِتِجَارَةٍ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ ضَرَبَ الطَّبْلَ لِيُؤْذِنَ النَّاسَ بِدُخُولِهِ وَكَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسَ صَوْتَ الطَّبْلِ تَفَرَّقُوا عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَخَرَجُوا مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَّا ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْقَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » ، وَلَمَّا مَدَحَ الْعَبَّاسُ ^(١) بَنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ :

مِنْ قَبْلِهَا طِبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ تُخَصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطَتْ الْبِلَادَ لَا بَشَرُ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ
بَلْ نَظْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِيمٍ إِذَا بَدَأَ ^(٢) عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ
حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ خِنْدِفٍ عَلَيَّاءَ تَحْتَهَا التُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ضُوءًا وَضَاءَتِ بَنُورُكَ الْأَفُقُ
قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ : أَى

(١) الزجاجى ٤٤ والفائق ٢ — ١٣٨ وفى النورى ٢ — ٣٦٢ الأربعة الأخيرة والنبيت ١ — ٢٥٧ وفى الحاشية بالأصل بيت آخر يد متأخرة وهو :

فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نغترق

(٢) الصواب مضى كما سياتى عند شرح الأبيات

لَا يُسْقِطُ اللَّهُ نَعْرَكَ، وكذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال للنابغة (١)
الجدى لما أنشده في مدحه :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ بِالْهَدْيِ وَيَنْبَلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَيْرًا
فلما بلغ الى قوله :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ (٢) بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَةٍ أَنْ يُكْدَّرَا
قال : لَا يَقْضِي اللَّهُ فَالِكَ ، فَرَوَى أَنَّ النَّابِغَةَ غَيْرَ مَائَةِ سَنَةٍ لَمْ تَنْغُضْ
لَهُ سِنَّ ، مَعْنَى غَيْرَ : بَقِيَ وَتَنْغُضُ تَتَحَرَّكُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَسَيَنْغُضُونَ
الْيَكْ رَهْ وَسَهْمٌ » . أَيْ يُحَرِّكُ كَوْنَهَا اسْتِهْزَاءً يَقَالُ : أَنْغَضَ فَلَانِ رَأْسَهُ فَهُوَ
يَنْغُضُهُ انْغِصَاصًا ، وَتَنْغُضُ رَأْسَهُ تَحَرَّكٌ ، وَكَذَلِكَ نَغَضْتُ سِنَّهُ تَحَرَّكَتْ
فَهِيَ تَنْغُضُ ، نَغْضًا وَنَغْضَاتًا وَنُغُوضًا ، وَأَمَّا سَمَى الظَّالِمَ نَغْضًا لِأَنَّهُ يَحَرِّكُ
رَأْسَهُ قَالَ الْعَجَّاجُ (٣) .

أَصَكَّ نَغْضًا لَا يَبْنِي مُسْتَهْدِجًا

الصُّكُّكُ فِي الْعُرْقَوِيِّينَ ، وَالْمُسْتَهْدِجُ مُسْتَفْعَلٌ مِنَ الْهَدَجَانِ وَهُوَ سُرْعَةٌ
فِي الْمَشْيِ وَتَقَارِبٌ فِي الْخَطْوِ كَمَا قَالَ الْمُجَنَّبِيُّ (٤) .

وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ مِنْ مِشْيَتِي كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الْهَيْقَةِ (٥)
الرَّأْلُ : وَلَدُ النِّعَامَةِ ، وَالْهَيْقَةُ أُمُّهُ . قَامَا قَوْلَ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ

(١) الخزانة ١ — ٥١٣ و ٣ — ٣٢٢ والأغانى ١ — ١٣٠ — المبنى وتمام
القصيدة في جمهرة الأشعار

(٢) العقد ١ — ٢١٩ و ٣ — ١٢٢ والنورى ٣ — ٧١

(٣) ديوانه ٧

(٤) الشعراء ٤٣٣ لأبى الزحف الراجز والألفاظ ٢٨٦ لعلقة التميمي وفي القالى ١ —

١٩٢ بغير عزو

(٥) كذا بالأصل بالتاء الطويلة وكذلك فى القالى قال فى اللسان م هدى أراد الحقيقة
فصيرها التأنيت ناء فى المرور عليها

قبلها طبت في الظلال - يعني ظلال الجنة في صلب آدم عليه السلام قبل أن يهبط الى الأرض ، والظلال جمع ظلّ ، وظلّ الجنة دائم مدود لا تَلْسَخُهُ الشمس ، وهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : ظل الجنة سَجَسَجٌ ، والسجسج : المعتدل الذي لا قُرٌّ فيه ولا حرٌّ . قال بعض العلماء : هو كغَدَوَاتِ الصيف وليس بظل شجر ولا بُيَآن ، وإنما يكون ذلك حيث تطلع الشمس ولا شمس في الجنة ولا قمر ، وقوله في مستودع قيل : فيه قولان : أحدهما الموضع الذي جعل فيه آدم وحواء عليهما السلام من الجنة واستودِعاه ، والآخر الرحم والنطفة فيه كما قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ » . فالمستقرّ الصلب ، والمستودع الرحم ، وقوله حيث تَخْصِفُ الورق - يعني في الجنة أيضاً ، لما طفقاً يَخْصِفَانِ عليهما من ورق الجنة ، أى يَضُمَّانِ بعضه إلى بعض وَيَشْكُكَّانِهِ ؛ ليكون لهما لباساً وَسِتْرًا لِيُوَارِيَ سَوْآتَهُمَا يعني : آدم وحواء عليهما السلام وقوله - ثم هبطت البلاد - يعني في صلب آدم عليه السلام لما هَبَطَ الى الأرض وهو إذ ذاك لا بشر ولا لحم ولا دم بل نطفة في صلبه لم يَنْتَقِلْ عليه السلام بعد الى ما ينتقل اليه الجنين المخلوق من النطفة ، وقوله - بل نطفة تركب السفين - يعني في صلب نوح عليه السلام حين ركب السفينة في وقت الطوفان اذ أغرق الله سبحانه الأرض وما عليها ، ونَسَرَهُ أحد الأصنام التي كانت في قوم نوح عليه السلام ، وقوله - من صالب الى رحم - يعني الصلب وفيه لغات يقال : صُلِبَ وَصَلَبَ وَصَالِبٌ ، وقوله - إذا مضى ^(١) عالمٌ بدا طبق - يريد اذا مضى قرن بدا قرن ، وقيل : للعالم طبق لتطبيقه الأرض وعمومه لها وقول النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الدعاء : اللّهُمَّ اسْقِنَا غِيَاءً مَغِيَاءً طَبَقًا يريد به هذا أى عامًا ، وكذلك قول امرئ القيس ^(٢) :

(١) كنا بالأصل هنا وفي الآيات بدا (٢) القعد الثمين ١٢٥ والمجوان ٦ - ٤٠

دِيمَة هَظْلَاءَ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرِيٌّ وَتَدْرُ
 أَى تَمَلُّ الْأَرْضَ غَيْشًا وَيَكُونُ الطَّبَقُ أَيْضًا الْحَالُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « لَتَرْكَبُنَّ
 طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ » أَى حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَمِنْهُ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ :
 كَذَلِكَ الْمَرْءُ إِنْ يَلْتَسَا لَهُ أَجَلُهُ يُرَكَّبُ بِهِ طَبَقٌ مِنْ بَعْدِهِ طَبَقٌ
 أَى يَنْتَقِلُ مِنْ حَالِ الشَّبَابِ إِلَى حَالِ الْهَرَمِ ، وَالنُّطْقُ : جَمْعُ نِطَاقٍ وَهُوَ
 مَا يَشْدُو بِهِ الْوَسْطُ وَيَنْتَظِقُ بِهِ الرَّجُلُ ، وَمِنْهُ سَمِّيَتِ الْمِنْطَقَةُ ، ضَرْبُ الْعَبَاسِ
 هَذَا مِثْلًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ارْتِفَاعِهِ وَتَوَسُّطِهِ فِي عَشِيرَتِهِ وَعِزِّهِ
 جَعَلَهُ فِي عَلِيَاءَ وَجَعَلَهُمْ تَحْتَهُ كَالنِّطَاقِ لَهُ ، وَقَوْلُهُ ضَاءَتِ يَقَالُ : أَضَاءَتِ الشَّمْسُ
 وَضَاءَتِ وَضُوءَاتٌ عَنِ اللَّحْيَانِ بِمَعْنَى ، وَكَذَلِكَ أَضَاءَ النَّهَارُ وَضَاءَ ، وَيُقَالُ :
 أَضَاءَ الْبَرْقُ لَنَا فِي ظِلَّةِ اللَّيْلِ قَصْرًا أَى يَبْزَنُهُ وَقَالَ لَيْدٌ (١) :
 يُضِيءُ رَبَابَةٌ فِي الْمَزْنِ جَيْشًا قِيَامًا بِالْحَرَابِ وَبِالْإِلَّالِ
 وَنَحْوُ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٢) :
 تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ [كَأَنَّهَا] مَنَارَةٌ مُنْمَنِي رَاهِبٍ مُتَبَلِّ [
 قَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ (٣) :
 قَضَى [لَهَا] اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا الْخَالِقُ أَلَاءً تُجْنِيهَا سُدُفٌ
 أَى فَهِيَ تَضِيءُ كُلَّ ظِلَّةٍ تَحُلُّ بِهَا ، وَمِنْ هُنَا أَخَذَ الْمُتَنَبِّئِيُّ قَوْلَهُ (٤) :
 قَلَقَ الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مَسْكٌ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ دُكَاةٌ
 وَيُقَالُ : خَاتِمٌ وَخَاتِمٌ وَخَاتَامٌ وَخَيْتَامٌ وَخَاتِيَامٌ وَخَتَامٌ وَخَتَمٌ سَبْعُ
 لُغَاتٍ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) دِيَوَانُهُ بِرَوَايَةِ الطُّوسِيِّ طَبْعَةً دِينَ ١٢٤ (٢) الْعَقْدُ الثَّمِينُ ١٤٨
 (٣) الْأَصْمِيعَاتُ ١ — ٤٦ وَالْمَكْبَرِيُّ ١ — ٣٢٣ وَالْأَغَانِي الدَّارُ ٣ — ٢٣ وَلَيْسَ
 بِالْأَمَلِ لَهَا وَالصُّوَابُ اثْنَانِا وَفِي دِيَوَانِهِ رَقْمٌ ٥ (٤) دِيَوَانُهُ ١ — ١٠

لوانٌ عندي مائتا درهمٍ لجاز في آفاقها خاتمي (١)
وقال آخر (٢).

يا عزّ ذات المطرق المُشَقِّق (٣) أخذت خيتامي بغير حق
وقال آخر.

أخذت من سعداك خاتياما لمؤعدٍ يكسبك الأثاما
وقال الأعشى (٤).

وصهباء طافَ يهوديها وأبرزها وعليها ختم
وقرئ: « ما كان محمدٌ أباً أحَدٍ من رجالكم ولكن رسولَ الله وخاتمِ
النبيين ». بكسر التاء وفتحها قال أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي
النحوي: من كسر التاء فعناه أنه عليه السلام ختم النبيين ومن فتحها فتأويله
أنه ختم به النبيون قال: وقال بعض العلماء خاتم النبيين بالكسر معناه أخو
النبيين وخاتم النبيين بالفتح معناه زين النبيين وكانوا يقولون: محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وعلى رضى الله عنه خاتم خلفاء النبوة،
والعباس رحمه الله خاتم المهاجرين، وطلحة رحمه الله خاتم الشهداء العشرة،
ومعاوية رحمه الله خاتم كُتّاب محمد صلى الله عليه وسلم

وقول بشار صحوتُ أى أفقت كما يصحو السكران من سكرته ويُفيق
المغمور من غمرته، والوقار السكون والطمأنينة يقال: وقَرَّ الرجل في
منزله يَقِرُّ وقوراً فهو وقِرٌّ ووقِرَّ إذا هدأ فيه واطمأنَّ به قال العجاج (٥):
ثَبَّتْ إذا ما صَبَحَ بالقوم وَوَقَرَّ

ويروى وَوَقَرَّ بضم القاف ومعناه ثبتَ ووقفَ ولم يَطِشْ. ومنه قول
الله تعالى: وَقِرْنِ فِي يَوْمِئِذٍ قِيلَ لِمَعْنَاهُ: كُنْ أَهْلَ وَقَارٍ وَهُدُوءٍ وَسَكِينَةٍ

(١) بالأصل بدون ياء التكلم (٢) اللسان م ختم والكمال ٣٦٣ باختلاف
(٣) الصواب المطرف (٤) ديوانه ٢٨ واللسان م ختم (٥) ديوانه ١٧

هذا فيمن قرأ بكسر القاف فأما من قرأها وقرن بفتح القاف فعناه : وافرَزَن
من قرَرَتُ بالمكان أفرُ قرَارًا في لغة من قال يَقَرُّ وهى قليلة والكثير قرَّ
يَقَرٍ لكنه على يَقَرُّ : نُقِلَ حركة العين إلى القاف فانفتحت فلبثا تحركت
القاف سقطت ألف الوصل وأسقط الراء الأولى لالتقاء الساكنين كقولهم
في ظلمتُ ظَلَمْتُ ، وفي أحسستُ أَحَسْتُ ، والغواني النساء قيل : هُنَّ اللواتي
غنين بأزواجهن ، وقيل : بل هن اللواتي غنين بجمالهن عن الحُمَيِّ والزينة وقيل :
إنما سُمِّين غواني ، لأنهن غنن بمنزل آبائهن في سرور ونعمة أى أفن ولِسِنَّ
ولم يقع عليهن سياء قال المبرد : ولا يقال غنيت بمكان كذا إلا أن يكون في
حُبور ونعمة وسرور وأشد ابن الأعرابي لجيل (١) في الغانية ذات البعل :
أحبُّ الأيامى إذْ بُثِّنَةُ أَيْمٌ وأُحِبْتُ لِمَا أن غَنَيْتِ الغوانيا

وعلى ذكر هذا البيت فحكى عن جعفر بن كُثَيِّر أنه قال لجيل . قد
ملأت البلاد بذكر بثينة وصار اسمها لك نسا وإنى لأظنها حديدة العُروب
دقيقة الظُّبُوب ، وقال عُمارة بن عَقِيل . الغواني الشواب . ومعنى البيت
الأول أن بشارا يقول : أنا قَتَّى قد بلغت من الفتوة الى حقائقها وحُرَّتِهَا
من جميع طرائقها كما أن قارى الكتاب اذا فَضَّ خاتمه وقف على مكنون
أسراره وأحاط علما بجميع أخباره ، ومثل البيت الأول قول أعرابية (٢) .
وما لبس العُشَّاقُ من حُلْمِ الهوى ولا خلعوا إلا الثياب التى أبلى
ولا شربوا كأساً من الحُبِّ مُرَّةً ولا حُلوة إلا شربهم فضلى
والثانى مثل قول الآخر (٣) :

(١) المكبرى ٢ — ٤٤ واللسان م غنا

(٢) القالى ١ — ٣٠ لعمرة الحاربية وكذلك لها في مجموعة المائى ٢٠٩ وفى

المكبرى ١ — ٤٢٣ بغير مزو

(٣) القالى ٣ — ١٠٨ باختلاف وفى السمط أن البتين فى الموشى (لين) ١٧

والمستطرف ١ — ١٣٣ (طبعة ١٣٠٢ هـ)

وما بقيت من الأيام إلاَّ محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كُنَّا نَعُدُّهُمْ قَلِيلاً فقد صاروا أَقَلَّ من القليل
ونحو هذا ما أنشدني مؤدِّي أبو القاسم بن أبي البشر رحمه الله (١).
حديث ذوى الألباب أهوى وأشتهى كما يشتهي الماء المبرَّدَ شاربُهُ
وأفرحُ أن لاقيتهم في طريقةٍ كما يفرحُ المرء الذي جاء غائبةً
وقال حسان بن ثابت (٢).

أهوى حديث الندمان في فلق الصُّبْح وصوت المطرب الفرد
ونحوه قول العطوى.

ونَدَّمانٍ يُساقِطُنِي حديثاً كَلَحَظَ الحِبَّ أو غَضَّ الرقيب
وأحسن فيه على بن العباس الرومى فقال (٣).

ولقد سَمِيتُ مَارِي فكأنَّ أطيها خبيثُ
الآ حديث فأنه مثل اسمه أبدأ حديثُ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(وأودعتُ نَمْرًا بعض ما في جوائحي وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مُرٍّ ما أَتَجَرَّعُ
ولا بدَّ من شكوى إلى ذى حفيظة إذا جعلتُ أسرارُ نفسى تطلُّعُ)

الجوانح . عظام الصدر سُمِّيت جوانح لانحنائها وميلانها ، ويقال : جَنَحَ
يَجْنَحُ جُنُوحًا إذا مال وقد مرَّ تفسيرها ، وقوله — من مُرٍّ ما أَتَجَرَّعُ —
يقال : مرَّ الشيء يَمُرُّ مرارة فهو مُرٌّ قال الشاعر (٤).

(١) بالأصل أبى البشر بفتحين والتصحيح لصديق العلامة المينى

(٢) ديوانه ٦١ والكامل ١٤٨

(٣) الحضرى ١ — ١٣٥ والنورى ٢ — ٧٠

(٤) اللسان م مقر للبيد وديوانه طبعة لائيدن ١٧ والمكبرى ١ — ١٧

مُمَقَّرٌ مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْآذِنِينَ حُلُو كَالْعَسَلِ
وَأَمْرٌ يُمَرُّ أَمْرَاراً فَهُوَ مُمَرٌّ قَالَتِ الْخَنَسَاءُ (١).

يَوْمًا بِأَوْجَعَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي صَخْرٌ وَلِلْعِيشِ احْلَاءٌ وَأَمْرَارٌ
وَذُو الْحَفِيطَةِ هُنَا. الْوَلِيُّ ذُو الْمَحَافِظَةِ عَلَى وَدِّ وَلِيِّهِ، وَتَكُونُ الْحَفِيطَةُ
أَيْضًا الْغَضَبُ قَالَ الشَّاعِرُ (٢).

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازَنٍ لَمْ تَسْتَبِجْ إِلَيَّ بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ
إِذَنْ لِقَامَ بَنْصَرَى مَعَشَرَ خُشْنٍ عِنْدَ الْحَفِيطَةِ إِنْ دُو لُوتَةَ لَأَنَّا
الْحَفِيطَةُ : الْغَضَبُ ، وَاللُّوتَةُ الْإِسْتِرْحَاءُ وَالضَّعْفُ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ
مُلْتَأَتٌ ، وَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ أُغِيرَ عَلَى إِبْلِ لَهُ فَلَمْ يَحْمِهَا قَوْمُهُ وَلَا
اسْتَقْبَدُوهَا مِنْ أَيْدِي الْمَغِيرِينَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ يَرْفَعُ بِهِ أَقْدَارُ الْمَازَنِيِّينَ
وَيَضَعُ مِنْ أَقْدَارِ قَوْمِهِ ، وَيَصِفُ ضَعْفَهُمْ بِقَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ :

لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
فَيَقُولُ بَشَّارٌ : أَفْضَيْتُ إِلَى عَمْرٍو هَذَا بِمُعْظَمِ سَرِّي ، وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مُرٍّ
أَمْرِي ، إِذْ لَا بُدَّ مِنَ الشُّكْوَى ، عِنْدَ إِفْرَاطِ الْبَلَاوَى وَهَذَا كَقَوْلِ حَبِيبٍ (٣) :
شَكُوتٌ وَمَا الشُّكْوَى لِمِثْلِ بَعَادَةٍ وَلَكِنْ تَقْيِضُ الْعَيْنُ عِنْدَ امْتِلَائِهَا
وَقَالَ آخَرٌ : لَا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ (٤)
وَنَحْوَهُ (٥) :

وَلَا بُدَّ مِنَ شُكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرٌ

وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي بَعْضِ فُصُولِهِ : وَمَا زَالَتِ الشُّكْوَى تُعْرِبُ عَنْ ضَمِيرٍ

(١) ديوانها ٧٩ (٢) الحماسة : لفريط بن أنيف العنبري والعيون ١ — ١٨٨

(٣) المقدم ١ — ٢٤٥ لحبيب كما ههنا وأمله أبو تمام ولم أجد هذا البيت في ديوانه

(٤) النفران ٣ — ١٧ وبعده : وللذي في الصدر أن يبعثا

(٥) حماسة البحري ١٣١ لملك بن حذيفة النخعي وأوله وما كثرة الشكوى بمحذرامة

وفي الحيوان ١ — ٩٤ بغير عزو وهناك أوله : ولا بد للمصدور يوما من النفث

البلوى ، ومن اعتلت حالته ، كان في الصمت هلكته ، وقال احد بن اسمعيل الكاتب : الشكوى على قدر البلوى إلا أن يكون بالشاكي انقباض والمشكوى اليه إعراض ، وعلى ذكر الشكوى فأنشدني ابراهيم بن علي بن تميم الأنصاري القيرواني رحمه الله ليموت بن المزرع (١) :

شكوتُ اليه باللاحظ رقيبَه وذلك مني غايةُ الجُهدِ والوُسْعِ
فكان جوابي منه أنْ قَطَرَتْ له نياقوتَيَّ خَدَيْه لُولُوتَا دمعِ

وذاكرتُ أبا الحسن الربعمي هذا المعنى فقال : وما فائدة الشكوى إذا لم تُقدِّ جدوى ، إنما القول في هذا ما قاله ابن المقفع في وصف صاحبه . كان لا يشكو وجعا إلا لمن يرجو عنده بُرَّةً ثم أنشدني فيه من أول قصيدة له .

عجبتُ ولم أعجب بغير عجيبٍ لمن يشكي داءً لغير طبيبٍ
وما تنفع الشكوى الى متوجّعٍ اذا لم يكن في طبه بمصيبٍ
وأكثر ما يُجدي عليك بدمعه فأى جدى في عبْرٍ ونَجيبٍ

وأنشدني أيضاً في نحو ذلك من أبيات له .

ما صَحَبْنَا النَّاسَ إِلَّا بِالْغَنَّا عَنْهُمْ وَاللهُ يُغْنِي مَنْ يَشَا
ولو احْتَجْنَا اليهم لم نَكُنْ منهم إِلَّا على حَدِّ شَفَا
بينما المسرَّ جليسٌ حَسَنٌ كشفَ العورةَ منها فَشَا
فاذا هُوَ هَيْنٌ مَجْلِسُهُ قد أحيل الوجه منه بالقَفَا

وقوله من أبيات :

(وشخص طيب الأردا ن لا تعرف أمثاله

(١) هو ابن أخت الجاحظ انظر مروج الذهب قبيل خلافة المعتد

بكى جوعاً وشاحاً وقد أشبع خلخاله
أتانا يحمل الشوق وما يحمّل أوصاله
قتلت السرّ كتماناً وقتل السرّ أبقي له

الأردان : الأكام واحدها رُذْن ، والشاح أصله لؤلؤ وجوهر يُنظمان في سلك ويُخالَف بينهما يُعطَف أحدهما على الآخر وتوشَّح به المرأة ، ومنه قيل توشَّح فلان بشوبه اذا جعله على عاتقه وخالف بين طرفيه ، وواحداً لأوصال وصل ، وهو كلُّ عظم لا يُكسر ولا يخلطه غيره ، والسرّ واحد الأسرار وهو ضد الجهر ونقيضه ، ومعناه اخفاء الشيء في النفس ، ولو أخفي^(١) بما سوى ذلك من السّتر نحو الجدار وما أشبهه لم يكن سرّاً كما انّ الجهر هو اظهار المعنى الذى يكون في النفس ، ولو أنّ انساناً أخرج شيئاً من خباء أو وعاء لم يكن اخراجه ايّاه جهراً وانما يكون اظهاراً ، والسرّ أيضاً النكاح ومنه قول الله تعالى . . ولكن لا تُؤاخذوهنّ سرّاً ، وقول امرئ القيس^(٢) .

[كبرتُ] وأن لا يُحسن السرّ أمثالى

ويقال . فلان في السرّ من قومه أى هو من خيارهم ، وسرارة الوادى أحسنه وخير مكان فيه والسرّ أيضاً واحد أسرار الكفّ وهى الخطوط التى تكون فيه قال الشاعر^(٣) .

فانظروا الى كفّ وأسرارها هل أنت انّ أوعدتني ضائرى
وجمع الأسرار أسابير ومعنى قوله :

(١) كذا بالأصل والصواب حذف الباء

(٢) صدره — ألا زعت بساسة القوم أننى — والبيت في النقد الثمين ١٥٢ باختلاف

والبيوطى ١١٧ والمخزاة ١ — ٣١

(٣) اللسان م سر للاعشى وديوانه ١٠٧

بكى جوعاً وشاحاه وقد أشبع خلخاله

أنه يصف هيفه ودقة خصره وامتلاء ساقه يقول : فوشاحاه أبدأ
لا تلتصق ^(١) بنصره لهيفه ، وخلخاله غير قليق بساقه لخدّها وامتلائها ،
وطابق بين الجوع والشبع استعارةً وصنعةً ، ولا بكاء ولا جوع في الحقيقة
للو شاح ، ولا شبع بالخلخال ، وهذا مذهب أهل الخندق في الشعر ومثله قول
الأخطل ^(٢) :

وزائرة والشوق يحفز قلبها وما كنت ترجو أن تنال مزارها
تُحاذر في الظلما نطق وشاحها وقد أمّنت خلخالها وسوارها
ومنه قول ابن أبي زُرعة ^(٣) :

فاستكتمت خلخالها ومشت تحت الظلام به فما نطقاً
وقال ديك الجن :

فلم يُظهر لها الخلخال سراً ولكن أظهر السرّ الوشاح
ومنه قول ^(٤) خالد بن يزيد بن معاوية في رملة بنت الزبير :

يجول وشاحها ولست بواجدٍ لرملة خلخالاً يجول ولا قلباً

والأوّل أجود في المعنى لاستيفائه الوصف بذكر الوشاح وهي رواية
أحمد بن يحيى ثعلب ، والقلب هو السوار من فضة وجمعه أقلب وقلبة
وأقلاب ، فإذا كان من ذهب فهو سوار ، وإن كان من عاج فهو وقف ،
وإن كان من ذبل فهو مسكة ، فأما رواية أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(١) كذا موضع لا يلصقان — قاله الميمني

(٢) هو محمد بن عبد الله يلقب برقوق وهو غلام من أهل البصرة محدث يكنى أبا بكر

انظر اللآلئ والسطح ١٤٣ — قاله الميمني

(٣) المصري ٢ — ٩٤ وسبق البيت مع بيت آخر

(٤) سيأتي البيت والصدر هناك يخالف ما هنا ولم أره كما هو هنا في شيء من الكتب

فانه قال : كان خالد بن يزيد بن معاوية من رجالات قريش وعلماهم
المعدودين وكان عظيم القدر عند عبد الملك بن مروان فحجَّ معه ، فبينا هو
في الطواف إذ نظر إلى رملة بنت الزبير بن العوام فعَلِقَها ووقعت بقلبه
وقوعاً متمكناً وعشقها عشقاً شديداً ، فلما أراد عبد الملك القفول بهم همَّ
خالد بالتخلّف عنه ، فوقع بقلب عبد الملك منه تهمة فبعث إليه واستكشفه
عن أمره وما دعاه إلى التخلّف عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين رملة بنت
الزبير بن العوام رأيتُها تطوف بالبيت فذهبت بعقلي وغلبت على أمرى
ووالله ما أبديتُ إليك ما بي حتى عيلَ صبرى ، ولقد عرضتُ النوم على
عينى فلم تقبله ، والسلوّ على قلبى فامتنع منه ، فأطال عبد الملك التعجّب من
ذلك وقال : والله ما كنتُ أظنُّ أن الهوى يستأمر مثلك فقال خالد : وإني
والله يا أمير المؤمنين لأشدَّ تعجباً من تعجبك منى ولقد كنت أقول : إنَّ
الهوى لا يتمكّن إلاّ من صنفين من الناس الشعراء والأعراب : فأما الشعراء
فانهم ألزَمُوا أنفسهم وقلوبهم التفكّر في النساء والغزل فالت طبايعهم الى النساء
فضعفت قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا اليه منقادين ، وأمّا الأعراب
فإنَّ أحدهم يخلو بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير حبِّه لها ولا يشغله
شئٌ عنه فضعفوا أيضاً عن دفع الهوى فتمكّن منهم ، وجُملة أمرى فأتى
ما رأيتُ نظرة حالت بينى وبين الحزم ، وحسّلتُ عندى ركوبَ الأثم ، مثل
نظرتى هذه ، فتبسّم عبد الملك وقال : أوَكلَّ هذا قد بلغ بك قال : والله
ما عرّفتُني هذه البليّة قبل وقتى هذا ، فأرسل عبد الملك الى الزبير يخطب
رملة على خالد فذكروا لها ذلك فقالت : لا والله أو يُطَلّق نساءه فطلّق
امراتين كانتا عنده احدهما من قريش والأخرى من الأزد ، فتزوّجها
وظعن بها الى الشام وفيها يقول (١) :

(١) الأغاني ١٦ — ٨٤ ثلاثة أبيات الرابع والثالث والخامس وفي ص ٨٦ منه ثمانية
أبيات منها الأول والثالث والرابع والخامس وليس فيها الثاني وفي الأبيات اختلاف كلات وليس
فيه الجبر أيضاً والبيت الثالث والرابع في الحصرى ٢ — ٩٤ والكامل ١٩٧

أليس يزيد الشوقُ في كلِّ ليلةٍ وفي كلِّ يومٍ لي حبيبَتنا قريبا
 خليلي ما من ساعةٍ تذكُرُناها من الدهر إلا مطمئنا عني الكرّبا
 أحبُّ بني العوام طرّاً لحبّها ومن أجلبا أحبُّ أخوالها كلبا
 تجول خلاخيلُ النساء ولا أرى لرملة خلخالاً يجول ولا قلبا
 فان تُسلمي أسلم وإن تَنصّري تخطُّ رجال بين أعينهم صلبا
 فذكر أن هذا البيت الأخير مزيد في أبياته وأن عبد الملك بن مروان
 عمله فلامه عليه فقال : والله يا أمير المؤمنين ما عملته فلعن الله من عمله
 فصمت عبد الملك ولم يعاوده

وملّح العرجي فيه فقال :

خلخالها مُشبعٌ ودُمْلجها والكشح منها وشاحه قَلِقُ
 نعم شعار الفتى إذا برد اللَّيْلُ ونَدَى أثوابه اللَّثَقُ
 خُمُصَانه كالمهاة آنسة لم يَعْدُها ^(١) من معيشة رَنَقُ
 غراء كالليلة المباركة القمراء يُجَلّي بضوئها الأفقُ
 فأخذ المتنبي هذا الوصف ، فشبّه به نُؤىّ الديار وما أحاطت به من
 الآثار فقال (٢) :

قَفَّ على الدمتين بالدَّوِّ من رِيّا كحال في وجنةٍ جَنَّبَ خالٍ
 بطلول كأنهن نجومٌ في عِراض كأنهن لِيالٍ
 ونُؤىّ كأنهن عليهن خدام خرّس بسوقٍ خِخالٍ
 النُؤىّ والنَّيْ بضم النون وبالواو وبكسرهما وبالياء : جمع نُؤى وهو

(١) كذا ولعل صوابه لم يفنّها من الفناء — قاله الميحي

(٢) ديوانه ٢ — ١٤١

ما يحفر حول بيوت الأعراب ليقبها من دخول الماء عليها، والحِذَام جمع خَدَمَة وهي الخللخال، والسوق جمع ساق وخُرُس جمع أخرس، والحِذَال جمع ساق خَدَلَة وهي الممتلئة، فجعل المتنبي النُّؤْي [و] ما أحدث به من عراض الديار كالخلائيل وقد أحاطت بسوق خدال فهي خرّس غير قلقلة ولا ناطقة

وأما قوله : قتلْتُ السَّرَّ كَتَمَانَا ۝ و قتل السَّرَّ أبقى له فهو مأخوذ من قول حارثة بنت عمران النهدي :

وإني لأطوى السَّرَّ حتى أُميته وأجعل قلبي دونه أبدا قبراً ونحوه قول ابن المعتز (١) :

يأربُّ سَرَّ كنار الصخر كآمنة أمتٌ إظهاره مني فأحياني لم يتسع منطقي فيه يباحة حزماً ولا ضاق عن مثواه كتماناً وقوله أيضاً (٢) :

أيها السائل دَع سَرَّ نفسي إنما نفسي لسرّي قبرٌ وقول كثير (٣) :

كريمٌ يُميتُ السَّرَّ حتى كآته إذا استخبروه عن حديثك جاهلٌ ومنه قول الآخر .

وما البرُّ في صدرى كميتٍ بقبره لأنى رأيتُ الميتَ يَنْتَظِرُ النُّشْرَا ولكنني أخفيه حتى كأتني بما كان منه لم أحيطُ ساعةً خُبْرَا وأخذه المتنبي فقال .

وسرُّكم في الحشاميتِ إذا نُشِرَ السَّرَّ لا يُنْشَرُ

(٢) ديوانه ٤٦

(١) ديوانه ٦٩

(٣) غرر الحقائق ٢٨٤ مع بيت آخر بغير نسبة وبتنيد القافية بزيادة الضمير

وعلى ذكر هذا البيت فأخبرني أبو عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي
عن أبي الفتح عثمان بن جني النحوي عن أبي الطيب المتنبي قال جاءني رسول
سيف الدولة برقة فيها بيتان وهما (١).

أَمِنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي بُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ
فَأَمَرَنِي بِاجْزَأْتَهُمَا فَقُلْتُ بَدِيهَا (٢).

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أَوْتِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ
كَفْتَنِكَ الْمَرُوءَةَ مَا تَتَّقِي وَأَمْنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ
وَسِرُّكُمْ فِي الْحِشَا مَيِّتٌ إِذَا نُشِرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ
كَأَنِّي عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَانَمْتُ الْقَلْبَ مَا تَبْصُرُ
وإِنْ شَاءَ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنَ الْغَدْرِ وَالْخُرِّ لَا يَغْدُرُ
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْفِئِهِ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ
أَصْرَفْتُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَمِي وَأَمْلَكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ
دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرُكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا فَلَبَّاهُ شَعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
وَلَوْ كَانَ يَوْمٌ وَغَى قَائِمًا لِلْبَاءِ سَيِّئِي وَالْأَشْقَرُ
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

وعمل بسبب البيتين الذين أولهما — وما السر في صدرى كميّ بقبره —
إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب عدّة مفاطيع في كتمان السرّ وقرنها

(١) البيتان لأبي التمايمية في ديوانه ٩٦ وللعباس بن الأحنف في الشعراء ٥٢٦
والكامل ٥٧٩

(٢) ديوانه ١ — ٢٩٤

بهما، وأنفذها إلى الشريف النقيب أبي الحسن محمد بن الحسن الموسوي، وكتب إليه يسأله الحكم بين البيتين وبين مقاطيعه وتفضيل الأفضل منها فنها قوله (١).

لِسِرِّ صَدِيقِي بَيْنَ جَنِيٍّ مَعْقِلٌ مَدَاهُ عَلَى الْمُسْتَنْبِطِينَ طَوِيلٌ
إِذَا لَقِيتَ أَذْنِي بِهِ مِنْ لِسَانِهِ فَلَيْسَ عَلَيْهَا لِلْمَخَاضِ سَبِيلٌ
ومنها (٢).

لِسِرِّ صَدِيقِي مَكْنٌ فِي جَوَانِحِي تَمْتَعُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْهِ الْمُبَاحِثُ
تَغْلَغَلَ مِنِّي حَيْثُ لَا تَسْتَطِيعُهُ كَثُورُ النَّدَامَى وَالْأَنْبَسِ الْمُحَادِثُ
إِذَا الْفَحْصُ آتَى حَالِفًا أَنْ يَنَالَهُ تَرَجَّعَ عَنْهُ وَهُوَ خَزَنَانُ حَانِثُ
فَقُلْ لَصَدِيقِي كُنْ عَلَى السَّرِّ آمِنًا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا يَتَنَا فِيهِ ثَالِثُ
أخذ الصابي معنى البيت الثاني من هذه الآيات من قول المتنبي (٣).

وَالسَّرُّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضَى إِلَيْهِ شَرَابُ
وأخذه المتنبي من قول الحارث بن خالد المخزومي (٤).

تَغْلَغَلَ حُبُّ عَشْمَةٍ فِي فَوَادِي فَبَادِيَهُ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ
تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابُ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ
رجع ومنها.

يَمُوتُ مَعِيَ سِرُّ الصَّدِيقِ وَلَحْدُهُ ضَمِيرٌ لَهُ الْجَنَابُ مُكْتَفَانُ

(١) غرر الحقائق ٢٨٤ للمرتضى وقد سأله الصابي عملها وفي حاشية ابن الشجري

١٤٣ بغير عزو

(٢) حاشية ابن الشجري ١٤٣ بغير نسبة

(٣) ديوانه ١ — ١٢٢ والمصري ١ — ١٢٩

(٤) الثعالب ٣ — ٢٢٣ والحاشية ٥٩٤ والمصري ١ — ١٥٤ والمرتضى ٢ — ٦٢

وبمجموعة المعاني ١٦١ والأغانى ٨ — ٩٤ نبة البيتين في جميع هذه الكتب إلى عبيد الله

بإذن عبد الله بن عتبة بن مسعود وفي الكبرى ١ — ١٢٢ بغير عزو

وَأَسْأَلُ يَوْمَ الْبَعْثِ عَنْ كُلِّ مَا وَعَى سَمَاعٌ وَمَا فَاهَتْ بِهِ شَفْتَانِ
فَأُنْكِرُهُ مِنْ بَيْنِ مَا فِي صَحِيفَتِي وَأُجِجِدُهُ أَنْ يَشْهَدَ الْمَلَكَانِ
وَذَنْبِي فِي ذَا الْجَمْعِ أَيْسَرُ مَخْمُولًا مِنْ الذَّنْبِ فِي إِفْشَائِهِ بِلِسَانِي
ومنها:

إِذَا مَا السِّرُّ أَوْدَعَتْهُ خِلٌّ فَذَاكَ السِّرُّ سَرَّ لِي لَدَيْهِ
لَأَتَى لَا أَخَافُ عَلَيْهِ إِلَّا شَرِيكَاً فِيهِ أَنْ أَفْشَى إِلَيْهِ
ومنها (١):

وَلِلسَرِّ فِيمَا بَيْنَ جَنْبَيْ مَكْمَنٍ خَفِيَ قَصِيٌّ عَنْ مَدَارِجِ أَنْفَاسِي
أَضَنُّ بِهِ ضَنِّي بِمَوْضِعِ حَفْظِهِ فَأَحْبَبْتُ مِنْ إِحْسَاسِ غَيْرِي وَإِحْسَاسِي
فَقَدْ صَارَ كَالْمَعْدُومِ لَا يَسْتَطِيعُهُ يَقِينٌ وَلَا ظَنٌّ لِلْخَلْقِ مِنَ النَّاسِ
كَأَنِّي مِنْ فَرْطِ احْتِفَاطِي أَضِيعُهُ فَبَعْضِي لَهُ وَاعٍ وَبَعْضِي لَهُ نَاسٍ
قول الصابي - فبعضي له واعٍ وبعضي له ناس - مأخوذ من قول
بعض الحكماء . قال الحكيم : حفظ السر تناسيه ، وأخذته أبو العباس عبد الله
ابن محمد الناشي فقال :

وَإِنِّي لَأَنْسَى السِّرَّ كَيْ لَا أَذِيعَهُ فَيَا مَنْ رَأَى شَيْئاً يُضَانُ بِأَنْ يُنْسَى
مَخَافَةٌ أَنْ يَجْرَى يَسَالَى ذَكَرَهُ فَيَنْبِذُهُ قَلْبِي إِلَى مَقُولِي خَلَسَا
فَيُوشِكُ مِنْ لَمْ يَنْسَ سَرّاً وَجَالَ فِي خَوَاطِرِهِ إِلَّا يُطِيقُ لَهُ حَبَسَا
وكلام الحكيم أوجز لفظاً وأصح معنى لفضل المتناسي على الناسي ، وقول
الصابي - فبعضي له واعٍ وبعضي له ناس - في غاية الحسن والاحسان
ونهاية الايضاح والبيان . قال الشريف الموصوف في تفضيله هذا المعنى : قد
أحسن ما شاء فيه إذ قال - فبعضي له واعٍ وبعضي له ناس - ولم يقل فبعضي له

(١) غرر الحقائق ٢٨٥ للمرتضى وليس فيه البيت الثالث

جملة كما قال الناشئ بل جعل بعضه يراعيه احتفاظا به، وبعضه يتناساه محافظة عليه، وكما بين من يكون كتماناً للسر تناسيه وتهاونه، وبين من يتذكره على مرّ الأوقات، ويعرضه على قلبه في الخلوات، وهو مع ذلك يجاهد النفس في تحمّل مشقة الكتمان، وحفظ قَلَتَاتِ اللسان؛ وأى فضيلة لمن يتناسى السرّ حتى تُنْهَجَ رُودُهُ، وَيَخْلَقَ جديده، فهو بالواجب لا يذكره فيشيعه، ولا يخطر على باله فيذيعه، وكيف يفشيه وقد أمّاته الزمان في قلبه وأخرجه التناسي عن لبّه، وإنما الفضيلة لمن أودع سرّاً فكان نجياً لفكره وضجيجاً لذكره ومصوراً في أقصى أحشائه ومطبوعاً في طينة حوالبه، وهو مع ذلك يَرُمُّه ويخطئه ويحفظه ويكتمه قال اسمعيل بن احمّد: قول الشريف وأى فضيلة لمن يتناسى السرّ حتى تُنْهَجَ رُودُهُ وَيَخْلَقَ جديده فهو بالواجب لا يذكره فيشيعه، ولا يُحْطَرُهُ^(١) على باله فيذيعه، وكيف يفشيه وقد أمّاته الرمان في قلبه وأخرجه التناسي عن لبّه ليس هذا بصفة المتناسي، وإنما هي صفة الناسي لأن المتناسي ذاكر كما أن المتغافل غير غافل، والمتغابي غير غبي، وإنما هو مظهر للنسيان والغفلة والغبوة قال أبو تمام^(٢):

ليس الغبي بسيدّ في قومه لكن سيّد قومه المتغابي

فدحه بالتغابي وجعله سيّد قومه والشريف ذمّه بالتناسي وهنا والفضيلة في حفظ السرّ تناسيه كما قال الحكيم وذكرناه عنه آنفاً، ومن الكلام المستحسن في كتمان السرّ قول عبد الله بن شدّاد لابنه وقد أوصاه^(٣):
يَا بُنَيَّ كُنْ جَوَادّاً بِالْمَالِ فِي مَوَاضِعِ الْحَقِّ، بِخَيْلٍ بِالْأَسْرَارِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ،
فَإِنَّ أَحَدَ جُودِ الْإِنْفَاقِ فِي مَوَاضِعِ الْبِرِّ، وَالْبُخْلِ بِمَكْتُومِ السَّرِّ، وَكُنْ كَمَا
قَالَ ابْنُ الْخَطِيمِ^(٤):

(١) كذا بالأصل هنا وفيما سبق ولا يخطر بدون الضمير

(٢) البيون ١ — ٢٢٥ والحصرى ١ — ٧١ وديوانه ٢٠

(٣) الوصبة على طولها مع أبيات ابن الخطيم عند القالي في طبعته ٢ — ٢٠٤ و٢٠٢

(٤) القالي ٢ — ١٧٩ والصيني ٤ — ٥٦٦ والثاني في السكمل ٤٢٦ لجليل بن مصر العنري

أَجُودُ بِمَضْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ عَنْ سَالِي لَضَيْنُ
 إِذَا جَاوَزَ الْاِثْنَيْنِ سِرَّ فَانِهِ بَنَشْرٍ وَتَكَثِيرِ الْحَدِيثِ قَمِينُ
 وَأَنَا أَسْتَغْرِبُ قَوْلَ أَبِي الشَّيْخِ (١) فِي الْاِسْتِكْتَامِ حَيْثُ يَقُولُ :
 لَا تَأْمَنْ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمْ غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْ طَى الْقَرَاطِبِ
 أَوْ طَائِرًا سَاحِلِيهِ وَأَنْعَتُهُ مَازَالَ صَاحِبَ تَنْقِيرٍ وَتَدْسِيسِ
 سُودًا بَرَائِيهِ مِيلًا ذَوَائِبُهُ صُفْرًا حَالِقُهُ فِي الْحُسْنِ مَغْمُوسِ (٢)
 قَدْ كَانَ مَعَهُ سَلِيمَانٌ لِيَدْبَحَهُ لَوْلَا سَعَاتِيهِ يَوْمَا يَبْلُقِيسِ
 وَقَالَ آخِرُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ (٣) :
 سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَحْفَظُ سِرَّهُ وَلَا غَرَرَنِي أَتَى عَلَيْهِ كَرِيمُ
 حَلِيمٌ فَيَنْسَى أَوْ جَهْلٌ يُدْبِعُهُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمُ
 وَاعْتَذَرَ آخِرُ (٤) مِنْ إِفْشَاءِ الدَّمْعِ لِأَسْرَارِهِ فَلَحَّ :
 وَحَقُّ الَّذِي فِي الصَّدْرِ مِنْكَ فَانَهُ عَظِيمٌ لَقَدْ حَصَّنْتُ سِرَّكَ فِي صَدْرِي
 وَلَكِنَّمَا أَفْشَاهُ دَمْعِي وَرُبَّمَا أَتَى الْمَرْءَ مَا يَخْشَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
 فَهَبْ لِي ذُنُوبَ الدَّمْعِ إِنِّي أَظُنُّهُ بِمَا مِنْهُ يَبْذُو أَنَّمَا يَبْتَغِي ضُرِّي
 وَلَوْلَمْ يُرِدْ ضُرِّي لَخَلَّى ضَمَائِرِي تَمُدُّ عَلَى أَسْرَارِ مَكْنُونِهَا سِتْرِي
 وَأَنْشَدَنِي أَبُو اسْحَاقَ (٥) إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ تَمِيمٍ الْأَنْصَارِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ رَحِمَهُ
 اللَّهُ لِنَفْسِهِ فِي نَحْوِ هَذَا الْبَابِ :

(١) الميرون ١ — ٤١ والحيوان ٣ — ١٦٣

(٢) قال الميبي بالجر وهو يدل على أن طائرا في البيت الثاني أيضا بمرور أي غير طائر

(٣) الميرون ١ — ٤٢ والكامل ٤٢٥

(٤) الأغاني ١٣ — ١٠ لابن قنبر

(٥) هو صاحب زهر الآداب وله ترجمة في كتاب الميبي على ابن رشيق

كتمتُ الهوى عَمَّنْ أَحِبُّ صَبَابَةً
وأبقيتُ إشفاقاً على من أَحِبُّهُ
إلى أن أضاء الصدقُ فأنكشفتُ به
وشافهه أمرى بما قد طويته
وجال بنور الفكر في جوهر الصفا
فقال افتخارى أن ترى اليوم ناشرا
فقلتُ له كان الرجاء مُقاوماً
تملكَ سلطان التخوُّفِ مُهجتي
ومن بلغتُ منه المخافةُ حدَّها
وقال العباس بن الأحنف (١) :

لَا جَزَى اللهُ دَمْعَ عَيْنِي خيراً
قد وجدتُ الدموعَ تفضحُ سرِّي
كنتُ مثلَ الكتابِ أخفاه طيُّ
وقال أحمد بن أبي فنن :

خَدَيْتَنِي بِمَا يَجْنِي لِسَانِي وَاصْفَحِي
فقد شَهَرَتْنِي مرَّةً بعد مرَّةٍ
ولو أنَّ عَيْنِي طَاوَعَتْنِي لاختَفَى
ولكنها تُبْدِي إذا ما ذَكَرْتُكُمْ
وقول أبي معاذ من قصيدة :

(إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا رَأَيْتُ بِمُنْتَشِرٍ
عند الحفاظ ولا أمرى بمردود

(١) الأغانى ٨ — ١٥ وابن أبي الحديد ٣ — ٧٢ وفي الفال ١ — ٢١٢ لأبي

نواس — وترى الكلام على ذلك في السط ١١٩

قد أَسْلَبُ الْمَلِكُ الْجَبَّارَ حُلَّتَهُ فِي مَاقِطٍ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ مَشْهُودٍ
وَمَا أَذْبَبُ عَنْ حَوْضٍ لِأَمْنَعِهِ لِأَخِيرٍ فِي حَوْضٍ قَوْمٍ غَيْرِ مَوْرُودٍ
يُرْجَى مَعَ الْمَزْنِ مَعْرُوفٍ لَطَالِبِهِ وَتُتَقَى الْمَوْتُ مِنْ حَيَاتِي السُّودِ
فَاشْرَبْ عَلَى مَوْتِ إِخْوَانٍ رُزِئْتَهُمْ بَابُ النِّيَّةِ عَنِّي غَيْرَ مَسْدُودِ

ما ورد في الشعر من قولهم : وَجَدَكَ بفتح الجيم وكسر الدال ، فعناه الْقَسَمَ كما تقول : وَأَيْكَ لَقَدْ كَانَ كَذَا وَكَذَا أَيْ وَحَقَّ أَيْكَ ، وَأَمَّا قولهم فيه : أَجَدَّكَ بكسر الجيم وفتح الدال فعناه أَتَجَدُّ جَدًّا ، ونحت لفظ الجَدَّة في اللغة معان : منها أَنَّ الجَدَّةَ أَبُو الْأَب ، وَأَبُو الْأُمِّ ، والجَدَّةُ الْجَلال والعظمة ، ومنه قوله تعالى : « وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا » ، قيل معناه : تَعَالَتْ عِظْمَةُ رَبِّنَا لَا تَقْطَاعُ كُلَّ عِظْمَةٍ عَنْهَا بَعُلُوها عَلَيْهَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : جَدُّ رَبِّنَا جَلالته وعظمته ، قال غيره : جَدُّ رَبِّنَا غَنَى رَبِّنَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ قُورَكٍ : كل ذلك يرجع إلى معنى صفته سبحانه بَأَنَّهُ عَظِيمٌ غَنِيٌّ ، والجَدَّةُ الْحِظَّةُ وَالْبَحْتُ ، ومنه قولهم في الدعاء : وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدَّةِ مِنْكَ الْجَدَّةُ : أَيْ مَنْ كَانَ ذَا جَدٍّ وَحِظٍّ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَنْفَعَهُ ذَلِكَ عِنْدَكَ ، وَيُقَالُ : جَدُّ الرَّجُلِ فَهُوَ مَجْدُودٌ وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ مَجْدُودٌ مَحْظُوظٌ وَجَدِيدٌ حَظِيظٌ ، وَجَدِيٌّ حَظِيٌّ ، والجَدَّةُ مَصْدَرُ جَدَّدْتُ الشَّيْءَ أَجَدُّهُ جَدًّا إِذَا قَطَعْتَهُ وَمَعْنَى جَدَّدْتُهُ صَرَمْتُهُ وَقَضَيْتُهُ وَعَصَبْتُهُ وَتَبَرَّتُهُ وَتَبَلَّتُهُ وَجَذَمْتُهُ وَصَرَيْتُهُ وَفَصَلْتُهُ كُلُّ ذَلِكَ إِذَا قَطَعْتَهُ ، والجَدَّةُ بكسر الجيم خلاف اللَّعْبِ أَيْضاً (١)

الانكماش في السير ومنه قول (٢) ابن دريد :

قُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْهُوَيْنَا غِيْبُهَا وَهَنْ فَجَدِّ وَاتَّخَمَدُوا غِيْبَ السَّرِيِّ

(١) كذا بالأصل بدون الواو والصواب اثباتها

(٢) مقصورته (طبعة ١٣١٩ هـ) ٢٨

أى انكشوا فى سيركم تحمدوا غب سراكم ، ويقال . جدّ فلان فى سيره
وأجدّ فهو جدّ (١) ومُجدّ إذا أكبّ عليه وانكش فيه وترك الهوينا ،
والجدود من الابل التى قد انقطع لبنها

وقوله — ما رأى بمنشر — أى بمنفرد فلذلك ما يقبل قولى ولا يرده
أمرى يصف نفسه بصحة الرأى وإحكامه وهذا ضدّ قول الشاعر :

فأودى السفيه بلبّ الحليم وانتشر الأمر لم يُزَمِ
يقال : أمر القوم منتشر إذا كان شتيتا متفرقا ، والمز أنشر إذا كانت
متفرقة فى المرعى ، وانتشر الجبل إذا تفرقت قُواه ، وقوله تعالى . . فإذا
قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فى الأرضِ ، أى تفرقوا عن اجتماعكم لأنه
سبحانه وتعالى دعاهم إلى الاجتماع يوم الجمعة للصلاة ثم أمرهم بالتفرق بعد
انقضائها إن شاءوا لأنه أمر بإباحة وليس بأمر إلزام .

وقوله .

قد أسلب الملك الجبار حُلته فى مأقطٍ مثل حد السيف مشهود
يقال : سلبت الرجل أسلبه سلبا فأنا سالب والرجل مسلوب ،
والسلب ما يُسلب عنه والجميع الأسلاب ، وكلّ ما على الانسان من
لباس فهو سلْب ، قال بعض الأمويين لآبيه وقد احتضر . قد هيأت
لكفنك يا أبت من نفيس الثياب وفاخرها كذا وكذا ثوبا . فقال له : يا بُنى
بين يديك لباس هو خير مما أعددت له أو سلْب سيئ ، ويقال .
سلبت المرأة على زوجها أو ميّت لها فهي مُسلّبة إذا لبست السلاب
وهى الثياب السود تلبسها النساء فى المأتم إذا كنّ مُحجّات ولا تكون المرأة
مُحجّاة إلا على الزوج خاصّة ، والسلوب من النوق التى أخذ ولدها ، والجمع
السلائب وقيل . بل السلوب الناقة إذا ألقت ولدها قبل تمام وقته ، وناقة سلوب

وَنُوقَ سُلْبٌ إِذَا كُنَّ كَذَلِكَ فَقَدْ أُسْلِبَتْ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَقَدْ يُقَالُ ذَلِكَ أَيْضًا لِلشَّاءِ قَالَ الْكَمِيتُ :

وَهُنَّ يَحْسُونَ دُونَ الْعَبِّ مَا خَلَطَتْ بِالْمَاءِ مِنْ كَدَرِ الْأَفْئَةِ السُّلْبُ
ويقال : السُّلْبُ الطَّوَالُ يُقَالُ فَرَسٌ سَلَبٌ الْقَوَائِمُ إِذَا كَانَ طَوِيلَ
القَوَائِمِ خَفِيفَ نَقْلَهَا وَكَذَلِكَ بَعِيرٌ سَلَبٌ الْقَوَائِمُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، وَرَجُلٌ
سَلَبٌ الْيَدَيْنِ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ أَيْ خَفِيقَهُمَا ، وَثَوْرٌ سَلَبٌ الْقَرْنِ بِالطَّعْنِ
كَذَلِكَ ، وَالسَّلِيبُ الشَّجَرَةُ الَّتِي أَخَذَتْ أَغْصَانَهَا وَوَرَقَهَا ، وَشَجَرُ السَّلْبِ
الَّذِي يَكُونُ فِيهِ اللَّيْفُ الْأَيْصُ ، الْوَاحِدَةُ سَلْبَةٌ لُغَةٌ هَذِلِيَّةٌ ، وَالْأَسْلُوبُ
الطَّرِيقُ وَجَمْعُهُ أَسَالِيبُ ، وَيُقَالُ : أَخَذَ فُلَانٌ فِي أَسَالِيبٍ مِنَ الْقَوْلِ أَيْ فِي
فَنُونٍ مِنْهُ ، وَيُقَالُ : أَنْفَ فُلَانٌ فِي أَسْلُوبٍ إِذَا كَانَ مُتَكَبِّرًا قَالَ الرَّاجِزُ (١) :

أَنُوفُهُمْ مِلْفَخَرٍ فِي أَسْلُوبٍ وَشَعْرُ الْأَسْتَاهِ فِي الْجَبُوبِ
الْجَبُوبُ وَجْهُ الْأَرْضِ ، وَفِي اسْتِقَاقٍ لَفْظُ الْجَبَّارِ وَحَقِيقَةُ مَعْنَاهُ أَقْوَالٌ
وَتَلْخِيصُهُ : أَنَّهُ إِذَا كَانَ صِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى كَانَ مَدْحًا وَوَصْفًا مُسْتَحَقًّا ، وَإِذَا كَانَ
لِلنَّاسِ كَانَ ذِمًّا قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورِكَ : الْجَبَّارُ مَعْنَاهُ الْعَظِيمُ
الشَّانُ فِي الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ وَذَلِكَ لَا يُوصَفُ بِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَإِذَا
وُصِفَ بِهِ الْعَبْدُ فَتَعَلَّى وَضَعُ نَفْسِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا فَهُوَ ذِمٌّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَزِيزٍ السَّجِسْتَانِيُّ : الْجَبَّارُ الْقَوِيُّ الْجَسْمَ ، وَالْجَبَّارُ الْقَهَّارُ ،
وَالْجَبَّارُ الْمُسَلِّطُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : . وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ، وَالْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى : . وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا ، وَالْجَبَّارُ الْقَتَّالُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
. وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ، أَيْ قِتَالِينَ ، وَالْجَبَّارُ مِنَ النَّخْلِ الطَّوِيلُ
مِنَ النَّخْلِ وَلَيْسَتْ بِالْمُفْرَطَةِ الطَّوِيلُ إِنَّمَا هِيَ بِمِقْدَارِ مَا يَقْرُبُ ثَمَرُهَا مِنْ يَدِ
الْمُتَنَاوِلِ قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

(١) اللسان م سلب

(٢) اللسان م هـ رأ الأول باختلاف كلمات والقافية هناك بمرورة

أَبْعَدَ عَطِيَّتِي أَلْفًا نَجَاتًا مِنْ الْجَبَّارِ آزَرَهَا الْهَرَاءُ
أَذْمَلَكَ مَا تَرَقَّرَقَ مَاءُ عَيْنِي عَلَى إِذْنٍ مِنْ اللَّهِ الْعَفَاءُ

قال : الهراء الفسيل بلغة قوم وهو الطَّلَع بلغة آخرين والفسيل صفار النخل ، وآزَرَهُ قَوَّاهُ ، فأما اشتقاقه فقال : أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسمعيل النحاس في اشتقاق الجَبَّار أربعة أقوال قال : قتادة الجَبَّار الذى يُجَبِّرُ خلقه على ما شاء ، قال أبو جعفر : هذا خطأ عند أهل العربية لأنه لو كان كذا لكان يقال . مُجَبِّرٌ ولا يقال فعَّال من أفعل عند أهل العربية قال : وقيل : وهو القول المتعارف وإن كان غيره أحسن منه أن يكون من تَجَبَّرَ النخلُ إذا علا وفات اليد كما قال .

أَطَافَتْ بِهِ جِيلَانُ عِنْدَ قِطَاعِهِ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَاءُ حَتَّى تَجَبَّرَا
وفرس جَبَّار أى جَوَاد قَوِيٌّ مُشْرِفٌ ، وملك جبار إذا احتجب فلم يوصل إليه ولم يكلم هية له ، والله جل ثناؤه جَبَّار لأنه ارتفع عن أن يُدْرَكَ أحد وفات أيدي المتناولين ، قال وزعم القسبي . أنه من جَبَرْتُ العظم فجَبَرْتُ إذا كان مكسوراً فأقمته كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من المعرفة والاقرار له ، قال وقال محمد بن جرير : أصل الجَبَّار المصلح من قولهم جَبَرْتُ فلان الكسر إذا أصلحه فلامه ومنه قول العجاج (٢) .

قَدْ جَبَّرَ الدِّينَ الْإِلَهُ فَجَبَّرَ

أى أصلحه . ففصلح فإن الله سبحانه المُصْلِحُ أَمَرَ عِبَادِهِ ، وقيل جَبَّار من جَبَرْتُ الخلق أى نَعَشْتُهُمْ وكفاهم قال اسمعيل بن أحمد . فأما قول أنى جعفر في قول قتادة انه خطأ عند أهل العربية من أجل أنه لا يقال فعَّال من

(١) جيلان قوم بالبحرين شبه الأكرة أو فعلة الملوك راجع اللسان م جيل وهناك البيت أيضاً باختلاف كثير

(٢) ديوانه ١٥ والحزاة ٢ — ٩٦ والشراء ٣٨٢ والأغانى ٩ — ٧٣

أفعل فليس بخطأ وقد جاء ذلك عنهم قالوا دراك وهو من أدرك وسار من أسار اى أبقي من السور والسور البقية قال الشاعر (١)

وشاربٍ مُرَبِّحٍ بالكاسِ نَادِمَني لا بالحِصُور ولا فيها بِسَّارِ
الحِصُور المنقطع عن النساء، والحِصُور الذى لا يُتَّفِقُ مع الشَّرْبِ،
وقد قال الفرّاء : يقال جبرته وأجبرته إذا قهرته فعلى هذا أيضاً يصح قول
قتادة ويكون من جبرته إذ هى عنده بمعنى أجبرته، والحِثَّة لا تكون إلا
ثوبين من جنس واحد، والمأقط مهموز هو أضيق المواضع فى الحرب
وأشدّها وكذلك المأزق قال ودّاك بن مُمَيْل (٢) :

تُلاَقُوا جِيادًا لا تحيد عن الوغَى إذا ما غَدَتْ فى المأزِقِ المُتَدانى
والمأقِطُ (٣) غير مهموز، (٤) والحازى الذى يَتَكَهَّنُ ويتطرَّق
بالخصى، والمأقِطُ أيضاً مولى المولى ومَقَطَتُ الحبل أمقُطه مَقَطًا إذا شددت
فتله، ومَقَطَ البعير يَمَقُطُ مَقَطًا إذا هُزِلَ هُزْلاً شديداً، والمَقُطُ ضربك
الكرة على الأرض ثم تأخذها، ومثل المأقط فى الحرب المأزق وهو من
الآزق والآزق الضيق يقال : أَرِيقَ يَأْرِقُ أَرِيقاً إذا ضاق، وأما معنى البيت
فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون عنى بالمأقط مضيق الحرب وأنَّ مِنْ شَأْنِ
قومه غَلَبُ الملوك وسلبُهم هناك فذكر نفسه وأراد قومه فيجربى هذا
مجربى قوله أيضاً :

(إذا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِّيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ مَطَرَتْ دَمَا
وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا تَزَالُ جِيَادُنَا تُسَاوِرُ مَلَكًا أَوْ تُنَاهِبُ مَغَنِمًا)

(١) المكبرى ٢ - ٢١٣ للاختل وديوانه ١١٦

(٢) الحاسة ٥٦ والعنى ٤ - ٣٢١ والسيوطى ٢٨٩ والخزاعة ٣ - ١٦٧ والقند

٩٠ - ٣ (٣) على صيغة اسم الفاعل من القَط

(٤) كذا بالأصل بإثبات الواو والصواب حذفها فإن المأقط هو الحازى

والقول الآخر أن يكون عنى نفسه ولم يرد غيره ، ويكون معناه كعنى قوله أيضاً (١) :

وأملكُ صدقي ألبستنى طرازهم قصائدُ مالى غيرُهن شفيعُ
فشبهَ مقامه فى مجلس الملك وهيبة مجلسه بما قُط الحرب ، وشبهَ ثباته فيه بثبات الأبطال وأشداء الرجال ، فيقول : رُبَّ مقامٍ قُتِه عند ملك جبار لا يُكَلِّم ولا يُنظر إليه هيبةً أنشدته مدحه فى مجلسه فخره كُبراء أصحابه وجلَّة أهل مملكته ، فحسنَ موقعُ شغرى منه وأطربه فأحسنَ فى ذلك المقام إلى وخلع حُلَّته على ، وأتمَّ من بيت بشار معنى وأبين شرحاً قول لبيد بن ربيعة (٢) :

ومقام ضيقٍ قرَّجته بلسانى وحسامى وجدل
لو يقومُ الفيلُ أو قيَّاله زلَّ عن مثل مقامى وزحل

أو ههنا بمعنى مع أى مع قيَّاله قال اسمعيل بن احمد : هكذا وجدت بيت لبيد كما كتبه — بلسانى وحسامى وجدل — وليست لى فى شعر لبيد رواية أعولُ عليها ، وصناعةُ الشعر توجب أن يكون . بلسانى وحسامى ، ليزيد المعنى بذكر السنان ولثلاً يتكرَّر ؛ لأنَّ قوله وجدل يُغنى عن ذكر اللسان إذ لا يكون الجدل إلا به . رجع وقوله — وما أذَّبُّ عن حوضى لأمنعه — يقال . ذبَّ عن الشئ . يذَّبُّ ذبًّا إذا منع منه قال الراجز (٣) .

مَنْ ذَبَّ مِنْكُمْ ذَبٌّ عَنْ حَرِيمِهِ أَوْ فَرَّ مِنْكُمْ فَرٌّ عَنْ حَرِيمِهِ
أَنَا ابْنُ سَيَّارٍ عَلَى شَكِيمِهِ إِنَّ الشَّرَّكَ قَدْ مِنْ أَدِيمِهِ

(١) سبق البيت

(٢) ديوانه طبعة ليدن ١٦ والمقد ٣ — ١٧٩ والشراء ١٥٣ وحلجة البحتري

١٦٦ والبيان ١ — ١٤٧

(٣) الرضى ٣ — ٢٣ ليزيد بن الكسر بن ثعلبة بن سيار المعلى باختلاف والأول

فى اللسان م ذب والثانى فى اللسان م شغ

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . انّ النساء لحم على وَضَمِّ الْأَمَازُيْبِ عَنْهُ أَى مُنْعٍ ، وَالذَّبُّ الثَّورَ الْوَحْشِيَّ وَيُسَمَّى ذَبُّ الرِّيَادِ لِأَنَّهُ يَرْمُودُ أَى يَذْهَبُ وَيَجْى . وَلَا يَبْتُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ قَالَ ابْنُ مُقْبَلٍ (١) .

تَمَثَّى بِهَا ذَبُّ الرِّيَادِ كَأَنَّهُ قَتَّى فَارِسِيٌّ فِي سِرَاوِيلِ رَامِحٍ
ويقال : ذَبَّتْ شَفَتُهُ إِذَا ذَلَّتْ مِنَ الْعَطَشِ قَالَ الرَّاجِزُ (٢) :

هُمْ سَقَوْنِي عَمَلًا بَعْدَ نَهْلٍ مِنْ بَعْدِ مَا ذَبَّ اللِّسَانُ وَذَبَلُ
قال أَبُو مِسْحَلٍ : يُقَالُ أَصَابَهُ ذُبَابَةٌ مِنْ بَرَدٍ وَهُوَ الْقَلِيلُ ، وَالْمَذْبَبَةُ قَالَ
الْخَلِيلُ : هِيَ هَنَةٌ تُتَّخَذُ يُذَبُّ بِهَا الذُّبَابُ ، وَالذُّبَابُ اسْمٌ وَاحِدٌ لِلذِّكْرِ
وَالْإُنْثَى وَجَمْعُهُ الذُّبَابَانُ ، وَذُبَابُ السِّيفِ رَأْسُهُ الَّذِي فِيهِ ظُبَّتُهُ وَهُوَ حَدُّهُ
وَحَدُّ السَّكِّينِ وَالنَّابِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ حَدُّهُ ذُبَابُهُ ، وَالذُّبَابُ دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ
يُقَالُ : بَعِيرٌ مَذْبُوبٌ وَالذُّبَابُ الْأَذَى أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

وَلَيْسَ بِطَارِقِ الْجِيرَانِ مَنَى ذُبَابٌ لَا يُنِيمُ وَلَا يَنَامُ
وَالْمَزْنُ السَّحَابُ وَاحِدَتُهُ مَزْنَةٌ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ ، وَقَوْلُهُ — وَيُتَّقَى
الْمَوْتُ مِنْ حَيَاتِي السُّودَ — جَعَلَ السُّودَ هَهُنَا نَعْتًا لِلْحَيَاتِ ، وَيُقَالُ لِلْحَيَّةِ :
أَسْوَدَ مَنْوًّ مَنْصَرَفٍ ، وَجَمْعُهُ أَسَاوِدٌ وَأَسْوَدٌ مِثْلُ أَيْدَعٍ وَأَفْكَلٍ وَالْأَيْدَعُ
دَمُ الْإِخْوَانِ ، وَالْأَفْكَلُ الرُّعْدَةُ وَجَمْعُهُ أَفَاكُلُ ، وَهَذِهِ أَسْمَاءٌ وَلَيْسَتْ نَعَوَاتٍ ،
مِثْلُ قَوْلِهِ : — فَاشْرَبْ عَلَى فَقْدِ إِخْوَانِ رُمُزْتَهُمْ — الْبَيْتُ قَوْلُهُ أَيْضًا (٣) :

فَاشْرَبْ عَلَى تَلَفِ الْأَجَبَةِ إِنَّا جَزَرُ الْمَنِيَّةِ ظَاعِنِينَ وَخُقُقَضَا

(١) اللسان م رود والقالي ٢ — ١٦٦ والمكبرى ١ — ١٤٢ والخزانة ١١١ —

(٢) اللسان م ذب

(٣) سبق البيت

وأعادَه أيضاً فقال ^(١) :

(قَوْمِي اصْبَحِينَا فَاصْبِغِ الْفَتَى حَجْرًا لَكِنْ رَهِينَةُ أَجْدَاثٍ وَأَرْمَاسٍ
قَوْمِي اصْبَحِينَا فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ أَفْقَى لُقَيْمًا وَأَفْقَى آلَ هِرْمَاسٍ
الْيَوْمَ هَمٌّ وَيَبْدُو فِي غَدٍ خَيْرٌ والدَّهْرُ مَا بَيْنَ إِنْعَامٍ وَإِبْآسٍ
فَاشْرَبْ عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مُرْتَفَقًا لَا يَصْحَبُ الْهَمُّ قَرْعَ السَّنِّ بِالْكَاسِ)

مثل عجز هذا البيت الأخير ما أنشدنيه أبو الحسن الربعي من قصيدة له
ووصف نخرا :

ذَخِيرَةُ قَوْمٍ يَسْبُكُونَ عَقَارَهُمْ عَقَارًا إِذَا ارْتَاخُوا وَإِنْ كَانَ تَالِدًا
تَرَى هَمَّهُمْ فِيهَا طَرِيدَ سُورِهِمْ وَأَحْبَبَ بَشِيءٍ كَانَ لِلَّهِمْ طَارِدًا
وَأَيُّنَ مِنْ قَوْلِ أَبِي مُعَاذٍ وَأَوْضَحَ وَأَرْشَقَ وَأَرْجَحَ مَا رَوَى عَنْ يَزِيدَ
ابْنِ مُعَاوِيَةَ مِنْ قَوْلِهِ :

أَقُولُ لَصَحْبِ ضَمَّتِ الْكَاسُ شَمْلَهُمْ وَدَاعَى صَبَابَاتِ الْهَوَى يَتَرْتَمُ
خُذُوا مَا صَفَا مِنْ عَيْشِنَا قَبْلَ فَوْتِهِ فَكُلُّهُ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ
أَلَا إِنَّ أَهْنَى الْعَيْشِ مَا سَمَحَتْ بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْحَوَادِثُ نُؤْمُ
وَالْأَصْلُ فِي قَوْلِ أَبِي مُعَاذٍ — فَاشْرَبْ عَلَى تَلَفِ الْأَحْبَةِ — قَوْلِ أَوْسٍ ^(٢)
ابْنِ حَجَرٍ :

لَا تُحْزِنِيَنِ بِالْفِرَاقِ فَاتْنِي لَا تَسْتَبِيلَ مِنَ الْفِرَاقِ شُؤُونِي
أَيُّ قَدَرٍ نَتُّ عَلَيْهِ وَأَنِتُّ بِهِ وَوَطَّنْتُ النِّفْسَ لَهُ ، وَمَرَّتْ بِي

(١) البيتان في البيان ١ — ١٠٥ للاول بغير تصريح باسم
(٢) الكامل ١٨٦ والمكبري ٢ — ٢٣٥ وديوانه رقم ٤٩

أشياء كثيرة منه فما أرتاع له ولا أحزن من أجله ونحوه قول الآخر (١)
ورُوتُ حتَّى ما أَرَاعُ مِنَ النَّوَى وإنَّ بَانَ جِيرَانٍ عَلَى كِرَامٍ
فقد جعلتُ نفسي على النَّأى تَنْطَوِي وعيني على فَقْدِ الصديقِ تَنَامُ
وأخذه المتنبي فقال (٢) :

وما استغرَبْتُ عيني فراقاً رأيتُه ولا عَلَّمَتْنِي غيرَ ما القلبُ عالمُه
فلا يَتَهَمَنِي الكاشحون فأننى رَعَيْتُ الرَّدَى حتَّى حَلَّتْ لِي عِلَاقَتُهُ
أى فلا يَتَهَمَنِي الكاشحون بِجَزَعٍ عند حلولِ مُلِمَّةٍ أو إصابةِ حدوثٍ
بمصيبةٍ وأعاده أيضاً فقال (٣) :

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حتَّى فَوَادَى فِي غِشَاءٍ مِنْ نَبَالٍ
فَصُرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكْثُرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
وَهَانَ (٤) فَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
وأمثاله كثيرة

وقول أبي معاذ من قصيدة .

(أَنَا إِنْ زِلْتُ عَنْ مَقَامِي لِأَمْرِ) رَابَنِي تَحْتَ أَخْصَى مَا يَضُرُّ
كَمُزِيلٍ رِجْلِيهِ عَنْ بَلَلِ الْقَطْرِ رِ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ بِحُرِّ
بَرَقْتُ لِي حتَّى إِذَا قُلْتُ جَادَتْ أَقْلَعْتُ عَنْ جَهَامَةِ تَسْتَمِرُّ
تَرَكْتَنِي وَمَا أُؤَمِّلُ مِنْهَا كَالْمُرْجَى سَحَابَةً لَا تَدِيرُ
أَيُّهَا الْبَارِقُ الَّذِي لَيْسَ يُجْدِي قَدْ عَرَفْنَاكَ فَالْتَمِسْ مَنْ تَقْرُ

(١) اللسان م نوى لمؤرج باختلاف والحاسة ١٣٥ باختلاف لعبد الصمد بن المزدل أو

لحسين بن مطير وفي مجموعة المعاني ١٣٠ بغير عزو

(٢) ديوانه ٢ — ٢٣٤ و ٢٣٥ (٣) ديوانه ٢ — ٢١

(٤) بالأصل وما أنا ما أبالي

المقام بفتح الميم المكان الذى يُقام فيه لأمر، والمقام بضم الميم الاقامة، ويقال: راب الرجل وأراب بمعنى إذا جاء بريته، وقيل: إنما يقال ربتُ الرجل اذا تحققت منه الريّة وأربته إذا ظننت به الريّة ولم تقطع عليه فيهايقين، وقدمرُ ذلك في أول الكتاب، والأخص من الرجل ما ارتفع عن الأرض وهو ما بين القدم والعقب منها، فان لم يكن بالرجل خمَص فهي رحاء يقال: رجل أَرَحٌ بَيْنُ الرِّيحِ وامرأة رَحَاءٌ إذا كانا كذلك، (١) ويقال: برقت السماء ورعدت إذا أتت بالرعد والبرق، ورعد الرجل وبرق إذا أوعد وتهدد قال أبو عبيدة وأبو زيد الأنصارى: يقال برق الرجل وأبرق ورعد وأرعد، وكذلك برقت السماء وأبرقت ورعدت وأرعدت فلم يعرف الأصمعي إلا برقت السماء ورعدت وبرق الرجل ورعد في الوعيد فأنشد قول الكميت (٢):

أَرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا يَزِيدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ

فلم يلتفت إليه، وقال أبو حاتم قلت للأصمعي: تقول رعدت السماء وبرقت قال نعم قلت: أفتقول أرعدت وأبرقت قال لا إلا أن ترى البرق أو تسمع الرعد فتقول: أرعدنا وأبرقنا قال فقلت له: فتقول في التهديد إنك لَتَبْرِقُ لِي وَتَرْعُدُ قال نعم قلت: أفتقول تُرْعِدُ لِي وَتُبْرِقُ قال لا قلت فقد قال الكميت:

أرعد وأبرق يا يزيد فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ

فقال الكميتُ جُرْمُ قَاتِيٍّ مِنْ جَرَامِقَةِ الْمَوْصِلِ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَرِ شَيْئاً قَالَ أَبُو حَاتِمٍ فَأَخْبِرْتُ بِذَلِكَ أَبَا زَيْدٍ فَأَنْكَرَهُ، وَوَقَّفَ بَنَاءَ عَرَابِيٍّ مُحْرِمٍ فَأَرَدْنَا

(١) راجع لهذا البحث القالى ١ — ٩٧ والآلى ٧٢ وتهذيب اصلاح المطلق ٢ — ٥٨ والاشتقاق ٢٦٥ والسجلى ١ — ٢٠٩ والمزمر ٢ — ٢٢٣
(٢) السكامل ٦٢٥

نسأله فقال أبو زيد : دعوني أسأله فأنا أرفقُ به فقال له : كيف تقول إنك لتبرق لي وترعدُ قال أفى الجحيف ^(١) يعنى التهديد قال نعم ، فقال : تبرق لي وترعدُ قال أبو حاتم فأخبرت الأصمعي بذلك فلم يعبأ به وأنشدني ^(٢) :
إذا جاوزت من ذات عرقٍ ثلثةً فقلْ لأبي قابوس ما شئتَ فآرعدُ
ثم قال هذا كلام العرب وقال آخر .

فاذا جعلتَ جبال فارس دونه فآرعدُ هنالك ما بدالك وابزقي
وقال أعرابي في بُني له .

وهبتهُ بأطيب الهباتِ من بعد ما قد كبرتْ بناتي
فرعدتْ وبرقتْ عداتي

ويقال : جادت السماء تجودُ جودًا إذا مطرت الجود ، ويقال مطرت السماء وأمطرت لغتان فاذا دام مطرها قيل قرنتْ وأقرنتْ ، وقد أنجمَ المطر وأغبطَ وألظَّ وألثَّ وأعْضَنَ وأذْجَنَ إذا أقام أيتامًا لا يُقْلِعُ ، والوابل من المطر الشديد الضخم القطر ، وكذلك البعاق ، والجودُ والسحبة والساحية والجنداء والبوقة دُفعة من المطر مُنْكَرَةٌ ، ويقال : اشتكرت السماء وحفلت واغبرتْ إذا اشتدَّ وقعُها فاذا ارتفع صوت وقعها قيل أهلت السماء واستهلت ، ومنه أخذ الإلهال بالحج وهو رفع الصوت بالتلية ، واستهلال الصبي حين يولد هو مأخوذ من هذا أيضاً ، فاذا كفت مطرها قيل أصححتْ وأجهتْ فهي مُصْحية وصَحْوَاء ، ومُجْهِية وجَهْوَاء ، وأنجمت وأقلعت ومنه قول الله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ، أي امسكي ، وقولهم للرجل إذا نهوه عن الشيء يفعلُه أَقْلِعْ عن كذا أي انتهِ وأمسك ، ويقال : ضربه فما أقلع عنه

(١) وفي القاملي الجحيف بالحاء المعجمة

(٢) القاملي ١ — ٩٧ بغير غزو

حتى قتله أى فامسك فأما قول الشاعر (١) :

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْحَازِبَازِ بِهِ جُنُونًا

فانما يعنى السحاب المتراكم المترتوى واحده قَلْعَة ، والحازِبَازِ هنا ضرب من النبات وقيل : ضرب من الذباب يصوت فى النبات ، والجهامة السحابة التى لا ماء فيها وهى أسرع السحاب سيرا ، مثل قوله :

كمزِيلِ رَجُلِهِ عَنِ بَلَلِ الْقَطْرِ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ بِحَرٍ

قول أعرابي وخاطب بعض ملوك بنى أمية ، وقد رفع إليه مظلة فدفعه إلى من هو أشد جراءة على ظله من خصمه فقال (٢) :

لَا تَجْعَلْنِي (٣) وَلَا الْأَمْثَالَ تُضْرَبُ بِي كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ
وأخذه أبو الطيب فقال (٤) :

وَالْهَجْرَ أَقْتُلْ لِي مِمَّا أَرَاqهُ أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ

وقوله — تركتني وما أوْمَلُ منها — البيت من قول كثير (٥) بن عبد الرحمن :

فَاتَى وَتَهَيَّأَ بِعَزَّةٍ بَعْدَ مَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّيْ
لِكَالْمُرْتَجَى ظِلُّ الْغَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ

وقول أبى معاذ :

(وَتَقَالَ الْأَعْجَازُ قَطْمَنَ قَلْبِي بِحَدِيثٍ لَدَى وَدَهْرٍ قَصِيرِ
قَدْ رَضِيتُ الْقَلِيلَ مِنْهُنَّ إِنِّي مِنْ قَلِيلٍ لَوَائِقُ بِالْكَثِيرِ)

(١) اللسان م خوز لمرو بن أحر والحيوان ٣ — ٣٤ والخزانة ٣ — ١٠٩

(٢) النورى ٢ — ١٥٨

(٣) حطفي فى البيت (لا تجعلني والأمثال) قاله الميخى

(٤) ديوانه ٢ — ٦٥ (٥) الفللى ٢ — ١١١ والشراء ٣٢٨ والحصرى

٢ — ٦٠ والنورى ٣ — ٧٧ والمرضى ٢ — ٧٤

واحد الأعجاز عَجَزُ ويقال له : البوص بضم الباء يقال امرأة عجزة وبوصاء للعظيمة العَجُز ولا يقال ذلك للرجل ، والبوص أيضاً اللون والبوص بفتح الباء سبق يقال : بآصه يَبُوصُه بوصاً إذا سبقه قال ذو الرمة (١) :

قطاً باصَ أمرابَ القطا المتواتر

أى سَبَقَ ، والبوص بالفتح أيضاً أن تستعجل إنساناً في تحميلك إياه أمراً ولا تدعه يتمهل في الروية أى النظر والتقدير لذلك الأمر ، والبوصى (٢) الزورق وهو الذى يُنشأ على غير بدنة بل على خشبة كالدقل بطوله تكون أصلا له صمّاء غير جوفاء ، وقد رأيتـه يحرق الحجاز على هذه الصورة وسافرت فيه وأما البدنة فهى خشبة أيضاً عظيمة جوفاء منقورة على هيئة النقيير نقيير الصيادين تكون أيضاً أصلاً للسفينة على طولها تُبنى السفينة عليها قال طرفة (٣) يصف عنق ناقته :

وأتلعُ نهّاضٌ إذا صعدت به كسُكّانِ بُوصىٍ بدجلة مُصعِدِ

والسُكّانُ رجله التى بها يُدبّرُ جريه ، ويقال : لَدِذْتُ الشيءَ أَلَذُّهُ ولَذُّ الشيء يَلَذُّ لَذَازَةً ولَذَّةٌ فهو لَذٌّ ولَذِيذٌ وهذا شراب لَذٌّ ولَذِيذٌ ، وشربة لَذَّةٌ قال الله سبحانه وتعالى فى صفة الجنة : « وَفِيهَا مَا تَشْتَهَى الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ » ، وتَلَذُّ من لَذَّتْ وأصلُ لَذَّتْ لَذِذَتْ وقال سبحانه : « وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ » ، وقال الشاعر (٤) :

حَتَّى أَكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعاً أَشْبَهَا أَمْلَحَ لَا لَذّاً وَلَا مُحَبِّبَا

(١) ديوانه ٢٨٩ واللسان م بوس وأوله على رعدة صهب الذقارى كانها

(٢) ليس البوصى الزورق من البوص وإنما هى فارسية وأصلها بوزى والبوز بفتح

الوج قاله الينى

(٣) الطد الثمين ٥٦

(٤) اللسان م جلب الشطر الأول بعده : اكركه جلباب لمن تحلبها

يعنى الشيب والأملح الأبيض ، مثل قوله — قد رضيت القليل منهم —
البيت قول البحتري (١) :

وَأَزْرَقُ الْفَجْرِ يَدُو قَبْلَ أَشْبِهِ وَأَوَّلَ الْغَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْسَكِبُ
وقول أبي تمام (٢) :

رُبَّ قَلِيلٍ حَدَا كَثِيرًا كَمْ مَطَرٍ بَدَوُهُ مُطِيرٌ
وأعاده أبو تمام أيضاً فقال (٣) :

لَا تُذِلُّنَّ صَغِيرَ هَمِّكَ وَانْظُرِي كَمْ بَذَى الْأَثَلِ دَوْحَةً مِنْ قَضِيبٍ
ونحوه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن علي بن محمد الحيات من قصيدة له :

حَسْبِيَ نِمًا فَاتَنَى كُلُّهُ بَقِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ فِي يَدِي
فَكَمْ كَثِيرٍ بَلَغَ الْمُنْتَهَى كَانَ قَلِيلاً فِي يَدِ الْمَبْتَدَى
وَرُبَّمَا اسْتَذْرَكَ فَوْتَ الْغَنَى وَأَسْعِفَ النَّاشِدَ بِالْمُنْشِدِ

وأعاده أيضاً فقال من قصيدة ذكر فيها أمر الفتنة الكائنة بصقاية
وما تفأقم منها على ضعف بدنها وأنشدنيه :

لَا يَهْنُ بَعْدَهَا عَلَيْكَ حَقِيرٌ رُبَّ شَأْنٍ يَكُونُ مِنْهُ شُؤْنٌ
وشبهه به قول الفرزدق (٤) :

قَوَارِصُ تَأْتِنِي فَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيُفْغِمُ
ومثله قول الآخر :

بَنَى عَمَّا الْأَدْنَى كَمْ أَنَا حَامِلٌ جَرَائِرَ آسُوهَا بِحُلَى وَتَجَرَّحُ

(١) ديوانه ٢ — ٢٠٣ والنيت ١ — ٢٩

(٢) الحمصي ٢ — ٢٥٤ وابن أبي الحديد ٢ — ٤٤٠

(٣) ديوانه ٣٦ والحمصي ٢ — ٢٥٥ وابن أبي الحديد ٢ — ٤٤٠

(٤) ديوانه ٦٠ وهناك فيحترفونها والكامل ١٨ والميون ٢ — ١٦ وخمسة
البحتری ١٣٦ وفي الجميع فتحترفونها

قوارِصُ تَأْتِينِي وَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَطْفَحُ
ذُكْرُ أَنَّ هَذَا الشَّاعِرَ كَانَ مُعَاصِرًا لِلْفَرَزْدَقِ وَلَا يُدْرَى أَيُّهُمَا أَخَذَ مِنْ
صَاحِبِهِ وَنَحْوَهُ قَوْلُ مُسْكِينِ الدَّارِمِيِّ (١) :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الشَّرَّ يَتَنَنَ الْقَوْمَ يَبْعَثُهُ صِغَارُهُ
فَلَوْ أَنَّهُمْ يَأْسُونَهُ لَسَنَنْهَتْ عَنْهُمْ كِبَارُهُ
مِثْلُ قَوْلِهِ : يَأْسُونَهُ قَوْلُ الرَّبْعِيِّ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْفِتْنَةِ أَيْضًا :
وَقُلْتُ تَلَا فَوَا شَجَّةَ الدَّهْرِ إِثْنًا إِذَا نَغِلَتْ أَعْيَتْ مَطْبَةَ آسِ
وَمِنْهُ قَوْلُ طَرِيقَةِ (٢) :

قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْكَبِيرَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَقْلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبُّبُ
وَقَوْلُ الْآخِرِ (٣) :

إِنِّي نَصَحْتُ بَنِي عَمْرٍو فَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ أَمَلِ الْإِصْلَاحِ مُهْدِيهَا
وَقُلْتُ يَا قَوْمَ كُفُّوا قَبْلَ بَادِرَةٍ تُعْنِي مَحَالَةً مَنْ أَمَسَى يَدَاوِيهَا
فَالشَّرُّ يَبْعَثُهُ فِي النَّاسِ أَصْغَرُهُ وَلَيْسَ مُغْنَى حَرْبٍ عَنْكَ جَانِهَا
وَمِثْلُهُ قَوْلُ شَيْبِ بْنِ الْبَرِّ صَاحِبِ (٤) :

وَأِنِّي لَتَرَأَى السَّخْفِيَّةَ قَدْ أَرَى ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا أَسْتَشِيرُهَا
خِيفَةَ أَنْ تَجْعَلَنِي عَلَى وَلَائِمَا يَسْجُ كَبِيرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرُهَا
وَقَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ (٥) :

(١) حماسة البحتري ١٣٧ ومجموعة المائى ١٥٤

(٢) الفقد الثمين ٥٣ وحماسة البحتري ١٣٦ وفي الحيوان ١ — ٤ لعترة

(٣) البيت الأخير في حماسة البحتري ١٣٦ لطرفة وهو مع أبيات أخرى في الحماسة

١٩٩ باختلاف من غير عزو

(٤) الأغانى ١١ — ٩١ تسعة عشر بيتا والحماسة ٥٠٠ وحماسة البحتري ١٣٧ وفي

المفضليات ٣٥١ لعوف بن الاحوص (٥) ديوانه ١ — ٢٥١

رَزِيَّةٌ هَالِكٌ حَلَبَتْ رَزَايَا وَخَطْبٌ بَاتَ يَكْشِفُ عَنْ خُطُوبِ
يُشَقُّ الْجَيْبُ ثُمَّ يَجِيءُ أَمْرٌ يُصَفِّرُ فِيهِ تَشْقِيقَ الْجَيْبِ
وعلى ذكر تشقيق الجيوب في هذا البيت دون معناه فأنشدني أبو الحسن
البصري الشريف العباسي بمصر لنفسه ستة خمس عشرة وأربعمائة .

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْآلِفَ يَعَزِمُ لِلنَّوَى عَزَمْتُ عَلَى جَفَّتِي أَنْ يَتَرَقَّرَقَا
فَنَحْذُ حُجَّتِي فِي تَرْكِ جَيْبِي سَالِمًا وَقَلْبِي وَمِنْ حَقِّهِمَا أَنْ يُشَقَّقَا
يَدِي ضَعُفْتُ عَنْ أَنْ تُخَرِّقَ جَيْبَهَا وَلَمْ يَكْ قَلْبِي حَاضِرًا فَيَمَزَّقَا
فَاسْتَعْرَبْتُ لَهُ هَذَا الْمَعْنَى وَاسْتَظَرَفْتُهُ ، فَأَنْشَدَنِي بَعْدَهُ لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :
وَلَوْ أَنِّي جُعِلْتُ أَمِيرَ جَيْشٍ لَمَّا قَاتَلْتُ إِلَّا بِالسُّوَالِ
لَأَنَّ النَّاسَ يَنْهَزُمُونَ مِنْهُ وَقَدْ تَبَيَّنُوا لِأَطْرَافِ الْعَوَالِي

فأظهرت استظرافاً لهذا المعنى أيضاً ، وقلتُ : له أَرَأَيْتَ هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ
لأَاحِدٍ فَأَخَذْتُهُمَا أَمْ اخْتَرَعْتُهُمَا فَقَالَ : بَلْ اخْتَرَعْتُهُمَا ، وَلَيْسَ كَمَا قَالَ ، أَمَّا هَذَا
الْمَعْنَى الْآخِرُ فَمِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي (١) فِي كَافُورٍ :

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ
إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ
إِلَّا أَنَّهُ سَتَرَوَجَّهُ الْإِخْفَاءَ وَعَدَّلَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الْمَدْحِ إِلَى الْهَجَاءِ ،
وَالْحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ يَجْرُ بِعَضِّهِ بَعْضًا ، وَنَحْوُ مِنْهُ مَا أَنْشَدْنِيهِ الرَّبْعِيُّ
أَبُو الْحَسَنِ فِي مَدْحِ انْتِصَارِ الدَّوْلَةِ وَابْنِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

عَلَّقْتُ رَجَاءَكَ بِالْحُسَيْنِ وَبَابْنِهِ إِنَّ الْعَلَاتِقَ بِالْكَرَامِ أَوَاصِرُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ غَزَوْتَ نَدَاَهُمَا بِلَوَاءٍ مَدَحَهُمَا فَإِنَّكَ ظَافِرُ

وقال أبو الحسن هذا المعنى عندى من عجز بيت أبي تمام (١) :
 إذا ما أغارُوا فَاَحْتَوُوا ما مَـعْشِرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِمُ فَاَحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ
 رجع ومن المعنى الأول قول يزيد بن الحكم (٢) :
 إِعْلَمَ بُنَى فَاِنَّهُ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعِلْمُ
 أَنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا نَمَّا يَهْجُ لَهُ الْعَظِيمُ
 وقول القطامي (٣) :

وَصَارَا مَا تُخْبِيهِمَا أُمُورٌ تَزِيدُ سَخَاخَرِيهِمَا ارْتِفَاعَا
 كَمَا الْعَظُمُ الْكَسِيرُ يَهَاضُ حَتَّى يُبْتَءَ وَإِنَّمَا بَدَأَ انْصِدَاعَا
 فَاصْبَحَ سَبِيلُ ذَلِكَ قَدْ تَرَقَّى إِلَى مَنْ كَانَ مَنْزِلُهُ يَفَاعَا
 فَهُوَ كَثِيرٌ وَاسْتَقْصَاؤُهُ يَطُولُ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(مَالِي وَأَنْتَ ضَعِيفٌ غَيْرُ مُرْتَقِبٍ أَبْقَى عَلَيْكَ وَتَأْتِي غَيْرَ إِبْقَاءِ
 أَلْزَمْتَ عَيْنَكَ مِنْ بُفْضٍ لَنَا حَوْلًا لَوْ قَدْ وَصَلَتْكَ عَادَتٌ غَيْرَ حَوْلَاءِ)
 وقوله من أخرى :

(لَوْ كُنْتَ لِي سَيْفًا غَدَاةَ الْوَعْيِ طَبْتُ بِهِ نَفْسًا لِأَعْدَائِي
 أَوْ كُنْتَ نَفْسِي مُجْمَعَتٌ فِي يَدِي أَلْقَيْتُهَا سَمَحًا بِالْقَاتِلِي
 لَا رَقَاتٍ عَيْنُ أَمْرِي أَنْوَكُ يَكِي أَخَا لَيْسَ يَكَاةً)

(١) ديوانه ٤٨٠ والكبرى ١ — ١٧ و ١٧٥

(٢) الحاسة ٥٢٩ وحاسة البحرى ١٣٧ والحيوان ١ — ٤

(٣) ديوانه ٣٧ وحاسة البحرى ١٣٧

الوغي والوعى مقصوران : اسم الصوت في الحرب ، وسُميت الحرب
وغي باسم صوتها يقال : سمعتُ وغي الحرب ووعاها ، وكذلك الوحى هو
الصوت أيضاً يقال : سمعت وغي القوم ووعاهم ووحاهم إذا سمعت تجلبثهم
وأصواتهم قال الهذلي (١) :

كَأَنَّ وَعَى الْحَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَعَى رَكْبٍ أُنِيمَ فَوَى رِيَاطٍ
يروى وغي ووعى بالغين والعين ، و يروى ذوى هياط ، والرياط الجلبة
وهو الجُلُجُلُ أيضاً ، والهياط الصياح ، والحُمُوش البعوض ، ويقال : رقاً
الدمع والدم يَرُقُّ رُقُوقاً إذا انقطع ، وفي الخبر : لَا تَسْبُوا الْإِبِلَ فَإِنَّ فِيهَا
رُقُوقَ الدَّمِ ، بفتح الراء أى لَا تَسْبُوا فَإِنَّهَا تُعْطَى فِي الدِّيَاتِ فَتَرْفَعُ الْقُودَ
فذلك رُقُوقُ الدَّمِ أى انقطاعه ، والآنوك الرجل الأحمق ، وجمعه نَوَ كَيَّ
يقال : أحمق وَحَقَّى ، وأنوك وَنَوَ كَيَّ والاسم النَوَكُ والنَوَاكَةُ ، ورجل
مستنوك أحمق ومستنوك مستحق ، وريب الدهر حوادثه وخطوبه وما
يعرض فيه ، (٢) والاقذاء مصدر أَقْذَيْتُ العَيْنَ إِذَا أَلْقَيْتَ فِيهَا الْقَذَى ،
والاقذاء جمع قذى والقذى جمع قذاة وهو ما يقع في العين والماء يقال :
قَذَيْتُ عَيْنَهُ تَقْذِي قَذًى إِذَا صَارَ فِيهَا الْقَذَى ، وَقَذَتْ تَقْذِي قَذًى إِذَا
أَلْقَتْ الْقَذَى فَإِذَا أَلْقَيْتَ الْقَذَى قُلْتَ أَقْذَيْتُهَا إِقْذَاءً ، فَإِذَا أَخْرَجْتَ مِنْهَا
الْقَذَى قُلْتَ قَذَيْتُهَا تَقْذِيَةً وَقَذَيْتُهَا أَيْضاً بِالتَّخْفِيفِ قَالَ الشَّاعِرُ (٣) :

لَقَدْ قِيلَ مِنْ طُولِ اعْتِلَالِكَ بِالْقَذَى أَجْدُكَ مَا تَلْقَى لِعَيْنِكَ قَازِيَا
معنى قوله : — لَا رَقَاتَ عَيْنِ امْرِئٍ أَنْوَكُ — البيت الدعاء على من
يفي بعهده ويصل من يقطعه بحزن يَمْتَصِّلُ وَلَا يَنْفَصِلُ وَنَحْوَهُ بَلْ أَشَدُّ مِنْهُ

(١) اللسان م وعى ووغى للفتخل الهذلي والتبريري ١ — ٦٤ والمجوان ٥ — ١٢٢

(٢) لا أخرى وجه تفسير كلمة الاقذاء ولعل بيتا مضمنا لها بعد لارقات الخ سقط من

سهو ناسخ الأصل

(٣) اللآلى ٤٩ مع بيت آخر لودبعة بن ذرة

في مذهب الدعاء على النفس قول عمر بن أبي ربيعة (١) :

أُتْرَانِي أَقْعُدُ اللَّيْلَ لَا سَاهِرًا أَطْلُبُ وَصَلًا قَدْ هَلَكْتُ
وهي فيما تشتهي لاهية متة إن دار بهذين القللك
ومن الدعاء على النفس بما تكره والقسم به قول الأشر النخعي (٢) :

بَقِيتُ وَفَرَى وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ
إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابْنِ هَنْدٍ غَارَةً لَمْ تَخُلْ يَوْمًا مِنْ نَهَابِ نَفُوسٍ
خِيَلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِي شُرْبًا تَعْدُو بَيِّضٍ فِي الْكَرِيمَةِ شُوسٍ
حَمِي الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ لَمَعَانُ بَرْقٍ أَوْ شِعَاعُ شُمُوسٍ
ومنه قول عبيد الله بن الحر لمصعب بن الزبير .

فَان أَنَا لَمْ أَزِرْ لَكَ الْخَيْلَ شُعْنًا شَوَازِبَ ضُمَّرًا فِدُعِيْتُ قَيْنًا
القين كل صانع يده وأراد هنا فدُعيت كذا با ؛ لأن من شأن كل قين
أن يكذب ويخلف الوعد ، وتمثل الحسين بن علي رضي الله عنهما حين خرج
من مكة إلى الكوفة وهو بين رجلين عليلًا بقول يزيد بن مفرغ (٣) :

لَا دَعَرْتُ السَّوَامَ فِي فَلَقِ الصَّبْحِ مُغِيرًا وَلَا دُعِيْتُ يَزِيدًا
يَوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةُ الْمَوْتِ ضِيْمًا وَالْمَنَايَا بَرَصُدُنِّي أَنْ أَحِيدًا
ومنه قول أبي الطيب المتنبي (٤) :

كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شُنْتُ فَاذْهَبِي وَيَا نَفْسَ زَيْدِي فِي كِرَاهَتِهَا قُدِّمَا
فَلَا عَدَرْتُ (٥) بِي سَاعَةً لَا تُعِزُّنِي وَلَا صَحْبَتُنِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلُمَا

(١) الموشى ٧٦ لاجد بن أبي فنن ولم أجدهما في ديوان عمر بن أبي ربيعة

(٢) الحماسة ٦٧ والعكبري ١ — ٢٩٦

(٣) بالأسل الفرج وهو خطأ فاحش والبيتان في الأغاني ١٧ — ٦٨ والشراء ٢١٢

وحاسة البعثرى ٢٢ والحزاة ٣ — ٥٣٧

(٤) ديوانه ٢ — ٣٤٩ باختلاف (٥) بالديوان طبع بيروت م ١١ عبرت

ومنه قول أبي القاسم بن هانئ (١) :

إذا لم أذُدْ عن ذلك الماء ورِدْهم وإن حَنَّ ورَادَ كما حَنَّتِ النَّيْبُ
فلا حملتْ يَضَ السِّوْفِ قَوَائِمُ ولا صَحَبَتْ سُمَرَ الرِّمَاحِ أَنَايِبُ
وسلكتُ أنا هذا الأسلوب في الدعاء والقسم زمن الغرارة والحدَاثة
بسند يُعْنَى عن فَتْرِهِ ما في هذا الشعر من ذكره فقلت :

وغَيْدَاءُ كَالْبَدْرِ الْمُنِيرِ تَطَلَّعَتْ أَوَالشَّمْسِ بِلْ أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
تَرَاوَتْ وَأَوَمَتْ بِالسَّلَامِ وَقَبَّلَتْ بَنَانًا وَأَلَقَتْ بِالْبَنَانِ عَلَى الصَّدْرِ
فَكَادَتْ لَهَا نَفْسِي تُرَاجِعُ غَيْبَهَا وَتَهْتِكُ أَسْتَارَ الصِّيَانَةِ وَالسُّتْرِ
فَنَهْنَتْهَا قَسْرًا وَقُلْتُ لَهَا أَذْكَرِي عُمُودَكَ بِالْيَدِاءِ فِي حَالَةِ الْقُرْ
وَقَدْ شَارَفَتْ حُمَايَ بِي شَرْفِ الرَّدَى وَظَنَنْتُ ظَنُونِي أَنَّهَا آخِرُ الْعُمُرِ
وَطَالَتْ بِدِيدَانٍ عَلَى السَّفَرِ لَيْلِي (٢) فَسَارُوا وَلَمْ يَرْعُوا وَغُودِرَتْ بِالْقَفْرِ
وَقَالَ رَفِيقِي لَا تَخَفْ وَدُمُوعِهِ عَلَى الْحَدِّ مِنْ جَرَّيْ مَخَافَتِهِ تَجْرِي
فَحِينَ كَفَاكَ اللهُ مَا تَحْذَرِيهِ وَنَجَاكَ مِنْهُ تَجْنَحِينَ إِلَى الْغَدْرِ
عَدِمْتَ إِذْنِي لَيْتِي وَبَاَنْتِ مَرُوءِي وَأَسْخَطْتَ أَضْيَافِي وَبَتَّ عَلَى غَمْرِي
لَيْسَ النَّظْمُ مَا تَظَنَّنْتَ فَأَيُّ أَسِي وَبُؤْيِي بِكَفٍّ مِنْ مُسَاعِدَتِي صِفْرِ
وَأَعَدْتَهُ أَيْضًا عِنْدَ عَذْلِ نَالِي مَنِّ جَهْلِ حَقِيقَةِ أَمْرِي ، وَخَفِي عَنْهُ مَكْنُونُ
مَرَّتِي ، لَوْ تَكَسَّبْتَ بِالْأَدَبِ ، وَلَقِيتَ الْمُلُوكَ لِنَلْتَ كُلَّ أَرْبٍ ، وَبَلَغْتَ مِنْ
الدُّنْيَا أَعْلَى الرُّتَبِ ، فَقُلْتُ :

إِلَى كَمْ أَقَرَّ النَّفْسَ فِي الْمَرْتَعِ الْمَحَلِّ وَأَقْنَعُ مِنْ جِدَّةِ الْمَكَاسِبِ بِالْهَزْلِ
أَكَلَّفَ أَقْلَامِي مَدَى مَتَمَّاحِلَا وَلَمْ أَعْتَمِلْ مَهْرِي وَرَحْيَ وَلَا نَصْلِي

(١) ديوانه ١٣

(٢) لعله الدييدان اسم مدينة في طريق البقاء من ناحية الحجاز ، انظر البلدان

وَمَنْ كَلَّفَ الْأَقْلَامَ لَا الْبَيْضَ هَمَّهُ أَقْمَنَ بِهِ بَيْنَ الْمَذَلَّةِ وَالْقُلِّ
 وَقَائِلُهُ فَارِقٌ سَكُونُكَ وَاضْطَرِبَ فَا الرِّزْقُ إِلَّا بِالْتَّحُلِّ وَالْحَلِّ
 عَلَامَ تَجَشَّعْتَ الْمَشَقَّةَ طَالِبَا علوم ذوى الآداب في الحزن والسَّهْلِ
 وَلَمْ تَلَقْ مَلَكًا يَغْمُرُ النَّاسَ فَضْلُهُ وَلَا سَوْقَةً يَشْرِي الْحَامِدَ بِالْبَذْلِ
 إِذَا لَمْ تَنْلِ بِالْعِلْمِ مَالًا وَلَا عُلَا وَلَا جَانِبًا مِلَّ أَجْرٍ ^(١) فَالْعِلْمُ كَالْجَهْلِ
 فَقُلْتُ لَهَا مَتَيْتِ نَفْسَكَ ضَلَّةً وَعِلَّةً مَا مَتَيْتَهَا قِلَّةُ الْعَقْلِ
 إِلَيْكَ فَا سَمِعِي بِمُصْنَعٍ إِلَى الَّذِي تَقُولِينَ قَافِيًى مِنْ حَيَاتِكَ يَا تَمَلِّ ^(٢)
 أَمْثَلَى يَبْنِي الرِّزْقُ مِنْ غَيْرِ رَبِّهِ وَذَوِ الْعَرْشِ رِزَاقُ الْوَرَى وَاسِعُ الْفَضْلِ
 إِذَنْ لَا سَعَتْ بِي فِي الْهِبَاجِ طَيْرَةٌ وَأَسْحَطْتُ أَضْيَافِي وَنَمْتُ عَنْ التَّبَلِّ
 جَرِيتِ عَلَى آثَارِ أَسْرَتِي الْأُمُولِ شَأْوَافِي مَدَى الْعَلِيَامِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
 وَلَا خَيْرَ فِي فِرْعٍ إِذَا طَابَ أَصْلُهُ وَلَمْ يَكْ ذَا طَيْبٍ يَدُّ عَلَى الْأَصْلِ
 وَأَنْشَدَنِي فِي الدَّعَاءِ وَالْقَسَمِ أَيْضًا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ ^(٣) :
 كَمْ قَدْ وَلَدْتُمْ مِنْ رَنَيسٍ قَسَوْرٍ دَامِيَ الْأَظَافِرِ فِي الْخَنَيسِ الْمُطْمَرِ
 سَدِ كَتَّ أَنْامُلُهُ بَنَشْرَ فَضِيلَةٍ وَبَيْتٌ فَائِدَةٍ وَذُرْوَةٌ مَنِيرٍ
 مَا إِنْ يَرِيدُ إِذَا الرَّمَاحُ تَشَاجَرَتْ دِرْعًا سَوَى سِرْبَالِ طَيْبِ الْعَنْصَرِ
 يَلْقَى الرَّمَاحَ بِوَجْهِهِ وَبَنَحْرِهِ وَيَقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمُغْفَرِ
 وَيَقُولُ لِلطَّرْفِ اصْطَبِرْ لِشَبَابِ الْقَتَا فَعَقَرْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تُعْقَرْ
 وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصٌ ضَعِيفٌ مُقْبِلٌ مُتَسَرِّبِلُ سِرْبَالِ لَيْلٍ أَغْبِرْ

(١) بِالْأَصْلِ مِلَّ الْأَجْرِ

(٢) تَمَلَّ مَرْخَمُ تَمَلَّكَ اسْمُ امْرَأَةٍ

(٣) الْحَمْدُ لِلَّهِ ٢٥٧ - ٢٥٨ لَأَعْرَابِيٍّ وَالنُّوَيْرِيُّ ٣ - ٢٠٣ بِاخْتِلَافٍ لِنَاعِرٍ

مَجْهُولٌ أَوْ لِحْسانِ بْنِ ثَابِتٍ وَالثَّقَالِيُّ ١ - ٤٥ الْأَرْبَعَةُ الْأَخِيرَةُ بِغَيْرِ عَزْوٍ وَاللَّامُ ٦٧ وَالرَّابِعُ
 وَالْخَامِسُ فِي مَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي ٢٨ لِلْعُلُوِّ صَاحِبِ الرِّزْجِ وَالْأَخْبَرَانِ فِيهِ ٣٤ لَهُ أَيْضًا

أَوْنِي إِلَى الْكَوْمَاءِ هَذَا طَارِقٌ نَحَرْتُنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تَنْحَرِي
وما أملح ما أنشدنيهِ الرُّبْعِي فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

أَيَحْسِنِي مَنْ بَيْنَ جَنْبَيَّ دَارُهُ أَضَيَّعُ مِنْ عَهْدِ الْمُوَدَّةِ مَا رَعَى
إِذَنْ لَا اهْتَدَتْ عَيْنِي بِأَنْجَمِ نَحْرِهِ وَلَا شَمْتُتُ مِنْهَا بَيْنَ طَوْقَيْهِ مَطْلَعَا

رَجَعَ (١) وَقَوْلُهُ — مِنْ صَاحِبِ الدَّهْرِ اشْتَكَى رِييَهُ — مَاخُذُ مِنْ قَوْلِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ فِي وَصِيَّةِ ابْنِهِ : وَاعْلَمْ أَنَّ الزَّمَانَ ذُو أَلْوَانٍ ، وَمَنْ يَصْحَبُ
الزَّمَانَ يَرَوِ الْهَوَانَ ، فَكُنْ يَا بُنَيَّ كَمَا قَالَ الدُّوَلِيُّ (٢)

وَعَدْتُكَ مِنَ الرَّحْمَنِ فَضْلًا وَنِعْمَةً عَلَيْكَ إِذَا مَا جَاءَ لِلْخَيْرِ طَالِبُ
فَإِنَّ أَمْرًا لَا يُرْتَجَى الْخَيْرَ عِنْدَهُ يَكُنْ هَيْثُنَا ثِقَلًا عَلَى مَنْ يُصَاحِبُ
وَلَا تَمْنَعَنَّ ذَا حَاجَةٍ جَاءَ طَالِبًا فَانْكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاغِبُ
أَرَى دَوْلًا هَذَا الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ وَبَيْنَهُمْ فِيهِ تَكُونُ الْعَجَائِبُ
وَأَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ (٣) :

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا كِذْبًا
وَقَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ مِنْ أَيْيَاتِ :

(تَنَاقَلَتْ) (٤) إِلَّا عَنْ يَدٍ أَسْتَفِيدُهَا وَزَوْرَةَ أَمْلَاكَ أَشَدُّ بِهَا أَزْرَى
فَلَا تَعْجَبِي مِنْ خَارِجٍ عَنْ غَوَايَةِ رَأَى وَشَدَّ أَقْدِي عَرَضَ الْأَمْرِ لِلْأَمْرِ

(١) لَا يَوْجَدُ هَذَا الْقَوْلُ فِي الْكِتَابِ فَلَمْهُ أَيْضًا مِنْ بَيْتٍ لِبِشَارٍ سَقَطَ مِنْ سَهْوٍ نَاسِخِ الْأَمْلِ وَلَا يَدْرِي كَمْ سَقَطَ مِنْهَا وَلَا أَقْلُ مِنْ بَيْتَيْنِ

(٢) الْقَالِي ٢ — ٢٠٥ بِاخْتِلَافٍ فِي الْأَخِيرِ وَدِيَوَانُهُ رَقْمُ ٧٩ وَالْأَوَّلُ وَالثَّالِثُ فِي

غُرَرِ الْخَصَائِصِ ٢٤١ بِخَيْرِ عَزْوٍ

(٣) دِيَوَانُهُ ١ — ٣٩

(٤) هَذَا الْبَيْتُ مَعَ بَيْتٍ آخَرَ فِي الصِّبَوْنَ ٣ — ٢٦ بِخَيْرِ عَزْوٍ

فهذا اوانى قد شرعتُ الى النهى وماتت هموم الطارقات فأتسرى

يقال : تاقل فلان عن كذا وتغافل وتصامم وتباكى وتشاءب اذا استعمل هذه الاشياء وتخلّق بها وليست من خلقه ولا طبعه كما قال [المتنبي] (١) :

اذا اشتبهت دُموع في خُدود تبيّن من بكى يَمُنّ تَبَاكِي
وقال احمد بن أبى فتن (٢) :

ولمّا أبت عيناى أن تملكا البُكا وأن تحبسَا سَحَّ الدُموعِ السَّواكِبِ (٣)
تأبّتُ كى لا يُنكر الدمع مُنكر ولكن قليلٌ ما بقاء الشاؤب
وقال آخر (٤) :

إِن التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

واليد فى كلام العرب على أوجه : فاليد الجارحة ، واليد القوة ، واليد النعمة يقال منها : أيديت عند الرجل يدّا إذا أسديت إليه نعمة ، ويقال : يديتُ الرجل إذا ضربت يده ، ويدى الرجل إذا شكّت يده ، ويدعى عليه فيقال ماله يدي من يده ، وجمع اليد أيدٍ ، وجمع أيد أباد وأكثر ما يستعمل العرب الأيادى فى مواضع التّعم وكذلك اليدى أيضاً قال النابغة (٥) :

(١) ديوانه ٢ — ١٥

(٢) القالى ١ — ٧٠ لابن أبى فتن كما هبنا والمصرى ٤ — ١٤٨ لاجد بن أبى العيناء

(٣) بالأصل يغلسا

(٤) أوله : عليك بالقصد فيما أنت فاعله والبيت فى الحماسة ٣٤١ لاسلم بن وابصة وله فى السيوطى ١٤٣ والكامل ١١ وفى الشعراء ٣٦٦ للرجى وأوله أرجع الى خلقك المعروف وديده والبيت كذلك فى العيون ٢ — ٦ بغير عزو وفى الواحدى ٦٤١ أيضاً بغير عزو وأوله هناك : يا أيها التحلى غير شيته . وعلى ما فى المصرى ١ — ٧٧ يمكن الجمع بين اختلافات أوله وفى مجموعة المعانى ١٦٠ لذى الأصعب وهناك أوله : أعمدلى الحق فيما أنت فاعله

(٥) البيت من عائر الشعر ينسب للنابغة والأعشى وضرة بن ضمرة النهشلى أنظر اللسان

فلن أذكر النعمان إلاّ بصالح فانّ له عندي يدِيًّا وأنعمًا
فعطف الأنعم على اليديّ وهي بمعناها لاختلاف اللفظين وقد جاء عن
العرب الأيادي يريدون بها هذه الجوارح قال الراجز (١) :
كَأَنَّهُ بِالصَّحَّاحِ الْإِنْجَلِ قُطْنٌ سُبْحَامٌ بِأَيْدِي غُرَزٍ
وقال عدى [بن زيد] :

سَاهِيَا مَا تَأَمَّلْتُ فِي أَيْدِينَا وَإِشْنَقُهَا (٢) إِلَى الْأَعْنَاقِ
وكذلك اليمين في كلامهم على أَوْجْهِهٖ أيضاً : يمين الجارحة ، ويمين
القوة ويمين القسم قال المفسرون في قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام :
وَفَرَّغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ، قالوا أراد الجارحة لأنها أقوى على العمل من
الشمال ، وقالوا باليمين أى بالقوة ، وقال الفراء : باليمين أراد بالقسم يعنى قوله
وَتَنَآهَ لَا كَيْدَنَ أَصْنَامَكُمْ ، فساغ ذلك كلّهُ في تأويل اليمين في الآية
فأما اليمين التي لا تحتل غير القسم وحده فكقول امرئ القيس (٣) :
فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحَ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
وَأَمَّا قول الشماخ (٤) :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةَ رُفَعَتُ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ
فقال بعض العلماء قوله : باليمين أى بالقوة ، وقال أبو عمرو والأصمعي :

(١) الألفاظ ٦٧١ واللسان م يدى وسخم لجندل بن المنى الطهوى وفي التويرى
٨٧ بغير نسبة

(٢) اللسان م يدى وشق باختلاف والأغانى ٢ — ٢٥ والأغانى الدار ٢ — ١١٦
باختلاف وابن أبي الحديد ١ — ٥٧

(٣) القند الثمين ١٥٢ والسيوطى ١١٧

(٤) ديوانه ٩٦ و ٩٧ والشراء ١٧٩ والمقد ١ — ٢٢٠ والكامل ٣٩٦ والخزانة

أراد يمينه لأنها أحد من اليسار ، وقال غيرها بالقدرة قال الأصمعي :
والإصبع من أصابع اليد والرجل ، والإصبعُ الأثر الحسن من الرجل
على عملٍ عَمِلَهُ فأحسن عَمَلَهُ أو معروف أسداه إلى قوم فهو يرى أثره
عليهم يقال : ما أحسن إصبعَ فلان على ماله قال الشاعر (١) :

حدثتَ نفسك بالوفاء ولم تكن للغدرِ خاتنةً مُغِلِّ الإصبعِ
وقال آخر (٢) :

من يجعل الله عليه إصبعا في الخير أو في الشر يلقاه (٣) معا
وجاء في الحديث « قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الله سبحانه »
قال ابن دريد أصل ذلك إن شاء الله تَقَلَّبُ القلوب بين حُسن آثاره تبارك
وتعالى قال الأصمعي : والساعد ذراع الانسان والساعد أيضاً عرق الضرع
الذي ينزل فيه اللبن وكذلك ساعد البئر وهو مجرى الماء في العين وقوله
إلا عن يد أستفيدها - هو بمعنى أفيدوها غيرى وليس معناه أستدعيها (٤)
الناس ، وقد جاء استفعل بمعنى أفعل كثيرا في القرآن قال سبحانه : « كَثُرَ
الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا ، قِيلَ معناه أَوْفَدَ وقال سبحانه « وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ
آمَنُوا ، وقال الشاعر (٥) :

وَدَاعٍ دَعَا يَمَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فلم يستجبه عند ذلك مُجِيبُ
أى لم يُجِبه والأملاك جمع مَلِكٍ ويُجمع أيضاً ملوكا وفي مَلِكٍ أربع
لغات مَلِكٌ ومالِكٌ ومَلِكٌ ومَلِكٌ ، وقُرِئَ بِمَلِكٍ ومالِكٌ ولم يقرأ فيها
علمتُ بِمَلِكٍ ولا مَلِكٍ إلا أنه في كلام العرب وقال بعض العلماء مَلِكٌ

(١) اللسان م صبع والتاج م خون للكلابي

(٢) اللسان م صبع للبيد وديوانه طبعة ليدن باختلاف

(٣) بالأصل يلقه والصواب ما كتبناه كما هو في اللسان على حد : ألم يأتيك والأنباء تنسى

(٤) بالأصل استدعيها والناس وهو خطأ ظاهر

(٥) الفال ٢ — ١٥٣ لكعب بن سعد الفزري وهناك القميدة تماما

أمدح من مالك لأن المالك قد يكون غير مملك والمملك لا يكون إلا مالكا
وروى أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه
امرأته وقال (١) :

أشكو إليك ذرّبة من الذرّب يا مالك المملك وديّان العرب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ذلك الله عزّ وجلّ ، وقال (٢) عبد الله
ابن الزّبعرى يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :

يا رسول المملك إن لسانى راتق ما فتّقت إذ أنا بُورُ
إذ أُجّارى الشيطان فى سنن الغيّ ومن مال ميله مشبورُ
وقال آخر شاهدا المملك :

من مشيه فى شعير تُرجّله تمشى المملك عليه حُلّله
والأزر قال المفسرون : هو الظهر وأصله فى اللغة العون والتقوية فيقال :
أزرت فلانا على كذا أى أعنته وقوّيته ، فعنى قوله : أشدّ بها أذى أى
أقوّى بها أمرى واستعين على دهرى والغواية مصدر غوىّ الرجل يغوى
غواية وغيا والرشد نقيض الغيّ وفيه لغتان الرشد والرشد ويقال :
الرشدى مقصور الرشد أيضا قال الراجز (٣) :

لا تزّن كذا أبدا يا عمير فى الرشدى

ويروى فى الرعدى ، والرشد فى الأمر إصابة الطريق المؤدى إلى البغية
فما فيه عظيم النعمة يقال منه : رشد الإنسان يرشد رُشداً ، وأرشده الله
يُرشده إرشادا ، والأوان الوقت وجمعه آونة يقال : هذا أوان كذا أى
وقته ، ومنه اشتقّ الآن وهو آخر الزمان الماضى وأول المستقبل قال

(١) اللسان م فرب لاعتى بنى مازن باختلاف والعبرى ١ — ١١٧ بغير عزو

(٢) القالى ٢ — ٢١٧ الأول والسيوطى ١٨٨ ثلاثة أبيات

(٣) اللسان م رشد

عبد الرحمن بن اسحاق أبو القاسم الزجاجي النحوي : أصل الآن أو أن
 حذفت الألف منه وقُلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها قال : وساغ
 ذلك فيها لما حُذِفَت الألف التي بعدها فصار آن كما ترى ثم دخلت عليها
 الألف واللام قال : وإنما يُحْكَم بحذف الألف دون الواو لأنها زائدة قال :
 ووجه آخر في اشتقاق الآن وهو أن تكون الألف فيه مقلوبة من ياء من
 قولك آن الشيء يَئِينُ كما تقول حَانَ يَحِينُ ، وقوله - قد شرعتُ إلى النُهي -
 أى دخلتُ فيه يقال : شَرَعَتِ الدواب في الماء إذا دخلت فيه ، وشَرَعَتِ
 في الدين شريعةً ، وأشرعتُ باباً إلى الطريق إذا أنفذته إليه ، وأشرعتُ
 الرمح قبلة إشرعاً إذا صَوَّبْتَهُ إليه وحدرته نحوه والنهي العقل واحدة
 نُهيّة ويقال : إن فلانا لذو نُهيّة أى انتهى إلى أمره ورأيه ، ويقال . مات
 يموت ويمات ، ويموت أفصح وأكثر ، والهُمُوم في قوله - ومات همومي
 الطارقات - جمع هَمٍّ ويكون مصدر ما يَهْمُّ به الإنسان يقال . هممتُ
 بالشيء أهْمُّ به ممّا قال الشاعر (١) :

هل يَنْفَعُنْكَ اليومَ إنْ هَمَّتْ بِهِمْ كثرةُ ما تُوصِي وتَعْقَدُ الرَّهْمَ
 كانت العرب إذا سافر أحدُهم عن أهله عقد في طريقه ما يَمُرُّ به من
 النبات فإذا عاد من وجهه ذلك ووجد ما عقده معقوداً بجاله سُرَّ بذلك وقَدَّرَ
 السلامة في أهله ، وإن وجده محلولاً اغتمَّ لذلك وقال : قد خانتني امرأتِي
 ويقال : هَمَّي الأمر إذا بَنَيْ وأَهَمَّنِي إذا كان من هَمِّي وقصدِي ، والطارقات
 التي تطرق ليلاً وكلّ ما أتاك ليلاً فقد طرقتك ، وإنما جعل همومه طارقات
 لكثرتها عليه وانتياها له وإتيانها إليه في الليل ، ويقال : سَرَى وأَسْرَى
 لغتان قال الفراء أهل الحجاز يقولون : أسرى بالآلف ، وغيرهم يقول :
 سَرَى فبن قال : سَرَى فصدره الشَّرَى ، ومن قال : أسرى بالآلف فصدره

الاسراء وأنشد (١) :

وليلة ذات دُجى سرّيتُ ولم يَلتَنى عن سراها لَيْتُ
قال : والعرب تجعل السرّى مؤنثاً ومذكراً مثل الهدى بنو أسد
يقولون : هذه هُدًى حَسَنَةٌ وغيرهم يقول : هذا هُدًى حَسَنٌ قال : والفعل (٢)
في المصادر قليل ، وكان من أَنَّهُ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ جمع فُعْلَةٌ مثل سُرْيَةٍ
وسُرًى ومُدْيَةٍ ومُدًى قال . ومن ذكر لم يجعل له واحداً ومن أَنَّثَ جعل
له واحداً واللغتان أعنى سرّى وأسرّى قد جاءا في القرآن قال الله تعالى :
« سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى » ، وقال : « فَاسْرُ بِأَهْلِكَ » ، وقال النابغة فجمع بين اللغتين (٣) .

أسرت عليه من الجوزاء ساريةً تزجي الثمأل عليه جانب البرد
قال اسمعيل بن أحمد . وألفاظ هذه الآيات الثلاثة وإن كانت محتملة
لمتأمر من التفسير ولا كثر منه فأتتها قرية المعاني ، وإنما مضمّنها أنه
يصف نفسه بالحيجا والتخلّي (٤) من الصبا وأنه لا يخف إلا إلى ما كبه
نحراً وجراً إليه أجرا ، وما أحسن ما أشار المتنبي (٥) إلى هذه المعاني
واختصرها فقال .

أطعت الغواني قبل مطمّح ناظري إلى منظر يصغرّ عنه ويعظم
فأما قول أبي معاذ — فهذا أواني قد شرعت إلى النهى — فهو كقوله :

(فهذا أوان استحييت النفس وأرعوى لِدَأتى وراجعت الذى كان أكرما)

(١) اللسان م ليت وحنن لأبي محمد الفقى

(٢) كذا بالأصل وقال المبنى الذى فى الأصل متجه يقول إن وزن فعل فى المصادر قليل

(٣) العقد الثمين ٦ باختلاف واللسان م سرا

(٤) الصواب التخلّى عن الصبا

(٥) ديوانه ٢ — ٢٤٦

وقد مرّت نظائره ، وما أحسن قول مسلم بن الوليد (١) .

حَسْبِيَ بِمَا أَذَتْ الْإِيَّامُ تَجَرِبَةً سَعَى عَلَى بكَاسِيَتِهَا الْجَدِيدَانِ
دَلَّتْ عَلَى عَيْنِهَا الدِّينَا وَصَدَّقَهَا مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أُعْطَانِي
وسأورد وأنشد طُرُقًا من مكارم الأخلاق ، واجعله كاللباب أختم به
هذا الجزء من الكتاب قال الله سبحانه وهو أصدق القائلين لَنُيَبِّهَنَّكَ
خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وإمام المرسلين صلى الله عليه وعلى أهله الطَّيِّبِينَ وَصَحْبِهِ
الْمُتَخَبِينَ : « خُذِ الْعَقْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » ، فَجَمَعَ
له تعالى في هذه الآية بهذه الكلمات جميع الأوامر والنواهي والعِظَات ، ولمَّا
عمل عليه السلام بما به أَمْرٌ وازْدَجَرَ عَمَّا عَنْهُ زُجِرَ وَاتَّعَظَ بِمَا بِهِ وَعِظَ ،
وَصَفَّهَ سُبْحَانَهُ بِأَفْخَمِ الْوَصْفَات ، وَرَفَعَهُ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَات ، فَقَالَ : « نَ وَالْقَلَمِ
وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمُنْجُونٍ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ
مَمْنُونٍ . وَإِنَّكَ لَنَاصِرٌ خَلْقِي عَظِيمٌ » ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم :
« أَوَّلُ مَا نَهَانِي رَبِّي عَنْهُ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ ، وَمُلَاحَاةُ الرِّجَالِ ،
وَأَمْرِي بِالْإِخْلَاصِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَبِالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ
وَبِالْقَصْدِ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ ، وَأَنْ أَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي ، وَأُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ
إِلَيَّ ، وَأَعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي ، وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي ، وَأَنْ يَكُونَ صَمْتِي فِكْرًا
وَنَظَرِي عِبْرًا » ، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم من أَمْرِهِ : أَنْ يَتَأَذَّبُوا بِهَذَا
الْأَدَبِ لِيَكُونُوا مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي أَعْلَى الرُّتَبِ ، فَقَالَ : « أَنْهَاكُمُ عَنْ
قِيلٍ وَقَالَ ، وَعَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَعَقُوقِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ
وَوَادِ النَّسَاتِ ، وَمَنْعِ وَهَاتِ » ، وَقَالَ : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ،
وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي بِمَجَالَسِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَحَابِسُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطَأُونَ أَكْنَافًا
الَّذِينَ يَالْقُونَ وَيُؤَلَّفُونَ » ، وَالْعَرَبُ تُحِبُّ هَذَا الْفَنَّ وَتُصْطَفِيهِ وَتُسَمِّدَحُ

بهذا المعنى وتُغْرِقُ فيه قال المُنْتَخَلُ (١) اليَشْكُرِي يَرثِي أخاه (٢) ويصفه بهذا الوصف :

لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبُو مَالِكٍ بِوَانٍ وَلَا بِضَعِيفٍ قُوَاهُ
وَلَا بِالذَّ لَهُ نَازِعٌ يُعَادِي (٣) أَخَاهُ إِذَا مَا نَهَاهُ
وَلَكِنَّهُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ كَعَالِيَةِ الرُّمُحِ عَرَدَتْ نَسَاهُ
إِذَا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْوَاةٌ وَمَهْمَا وَكَلَتْ إِلَيْهِ كَفَاهُ
أَبُو مَالِكٍ (٤) قَاصِرٌ فَقْرُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيعٌ غِنَاهُ
مثل قوله — وَلَكِنَّهُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ — قول الآخر (٥) :

هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو يَسَرٍ سَوَاسٌ مُكْرَمَةٌ أُنْبَاءُ أَيْسَارٍ
لَا يَنْطِقُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُتَمَارُونَ مِنْ مَآوَا بِكَثَارٍ
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلَّ لَاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي
ونحو هذا البيت ما أنشدنيه الرَّبِيعِيُّ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْحَيَّاطِ مِنْ قَصِيدَةٍ
لَهُ فِي الْأَمِيرِينَ صَحْصَامِ الدَّوْلَةِ وَأَخِيهِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ ابْنِي مَرْتَضَى الدَّوْلَةِ :

كَلَاهُمَا زَيْنَ أَخُوهُ بِهِ كَمَا يَزِينُ الْفَرَقْدَ الْفَرَقْدُ
مَنْ تَرَاهُ مُنْفَرِدًا مِنْهُمَا فِي مَجْلَسٍ قَلَّتْ هُوَ السَّيِّدُ

(١) الصواب المتنخل الهذلي والبشكري إنما هو المتنخل فلعل الشارح وقع في الالتباس
والأبيات في ديوان المتنخل الرقم ٤ والشعراء ٤١٧ والحصرى ١ — ٧٣ غير الأخير باختلاف
والخزانة ٢ — ١٣٥ والمرضى ١ — ٢٢٢ والأغاني ٢٠ — ١٤٦ و ١٤٧

(٢) تبع الشارح ابن قتيبة انظر الشعراء وفي الأغاني والخزانة يرثي أباه وهو الصواب
(٣) بالأصل يقادى والكلمة بصور مختلفة في الكتب ففي الخزانة يسارى والمرضى
ينازى والشعراء والأغاني يعادى وإذا كان هذا الأخير أقرب مما في الأصل اخترناه

(٤) هذا البيت في الميون ٣ — ١٧٩ للبرقي الهذلي

(٥) التال ١ — ٢٤٤ وفي الخامسة ٦٩٩ للبرندس والحصرى ٤ — ٩٧ لكلاي

وفي الميون ١ — ٢٢٦ والكامل ٤٨ بغير هزو

ومثل البيت الأخير من أبيات المتنخل قول حاتم الطائي (١) :

وإني لَعَفْتُ الفقرَ مشترك الغنى وتاركُ شكلٍ لا يُواقفه شكلي
وشكلي شكل لا يقوم بمثله من الناس إلّا كل ذى نيفةٍ مثلي
ولى نيفةٍ فى المجد والبذل لم يكن تأثّمَها فيما مضى أحد قبل
ومنه قول الآخر (٢) :

أسد ضارٍ إذا مانعته وأبٌّ برٍّ إذا ما قدرا
يعرف الأقصى إذا استغنى ولا يعرف الأدنى إذا ما افتقرا
وأخذه يزيد بن محمد فقال :

عُسرَى على نفسى ويُسرَى مشترَكْ

ونحوه قول أعرابية (٣) فى ابنها ترثيها :

إذا استغنيا حُبَّ الجميع اليها ولم ينأ عن نفع الصديق غناها
إذا افتقرا لم يُلحما (٤) خشية الردى ولم يخش رُزْمًا منها موليّاها
وقال حاتم (٥) :

إذا ما بخيل الناس هرت كلابه وشقّ على الضيف الغريب عقورُها
فانى جبان الكلب بيتى مؤطأً جواد إذا ما النفس شحّ ضميرُها
وإنّ كلابى قد أقرّتْ وعوّدتْ قليل على من يعتريها هريزُها
وأُبرِزُ (٦) قِدرى بالفناء قليلُها يُرى غير مضمون به وكثيرُها

(١) ديوانه ٦ والقال ٣ — ١٥٥ الأولان وفى غرر الحماض ٢٦٩ أربعة أبيات

(٢) المصرى ٢ — ٩٩ للمولى والنيت ١ — ٤٣ والأدباء ١ — ٢٦٩

(٣) الحماسة ٤٧٤ لمرة الحممية

(٤) كنى بالأصل وفى الحماسة يخما

(٥) ديوانه ٢٧ والثلاثة الأولى فى الحيوان ١ — ١٩٣

(٦) هذا البيت فى القال ٣ — ١١١

وليس على نارى حجاب أكفها لمستقبس ليلاً ولكن أشيرها^(١)
 فلا وأليك ما يظلّ ابن جارتى يطوف حوائى قدرنا لا يطورها
 ولا تشكنى جارتى غير أننى إذا غاب عنها بعلمها لا أزورها
 سيلغها خيزى ويرجع بعلمها إليها ولم تُقصر على سورها
 مثل قوله — بيتى مؤطاً — قولى أبى السقّاح^(٢) :

يا فارساً ما مثله فارسٌ مؤطاً البيت رحيب الذراع
 قوالٌ معروفٍ وفقاله عقّارٌ مشئى أمّات الرباع
 لا يخرج الأضياف من بيته إلّا وهم منه رواء شباع
 وقال زهير فى هذا النمط^(٣) :

رأيت ذوى الحاجات حول يوتهم قطيناً لهم حتى إذا نبت البقل
 هنالك إن يُسَخِّلُوا المال يُخَبِّلُوا وإن يُسَلُّوا يُعْطُوا وإن يُيسِّرُوا يُغْلُوا
 وإن جتّهم ألفت حول يوتهم مجالس قد يُشَفِّى بأحلامها الجهل
 وفيهم مقامات حسان وجوهم وأنديّة ينتابها القول والفعل
 على مُكثريهم حقّ من يعتريهم وعند المقلّين السباحة والبذل
 الاخبال : أن يُعطى الرجلُ الرجلُ البعير أو الناقة يركبها وينتفع
 بوبرها ولبنها وذلك شئ. كان بعضهم يفعلُه لبعض فى الجذب ، فاذا أخصبوا
 ردّها إلى ربّها ومعنى قوله — وإن ييسروا يغلوا — أى لا يقامرون إلّا على

(١) كذا بالأصل وفى الديوان أنيرها وما فى الأصل صحيح أيضاً يقال أشار البار
 رفسها راجع اللسان م شور

(٢) مقطعات مراث ١١٦ والفضليات ٦٣٠ و ٦٣١ للسفاح بن بكير بن معدان
 البربوعى والصواب فى هذا الاسم أبو السفاح بكير بن معدان وأما وم الفضل فيه به على
 ومه صديقاً الميمى فى مقالة ألفاها فى الحفلة الشرقية بينته ١٩٣٠ م

(٣) النقد الثمين ٩١ والحزانة ١ — ٢٤

غان ولا ينحرون من الابل إلا السمان الغوالى الأمان وقال الأعور^(١) الشئى:

لقد عَلِمْتُ عُمَيْرَةً أَنْ جَارِي إِذَا ضَنَّ الْمُشْمَرُّ مِنْ عِيَالِي
وَإِنِّي لَا أَضْنُ^(٢) عَلَى ابْنِ عَمِّي بِنَصْرِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا نَوَالِي
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ قَوْلًا لَأَحْظَى بِقَوْلٍ لَا يَصْدَقُهُ فَعَالِي
وَمَا التَّقْصِيرُ قَدْ عَلِمْتُ مَعْدَةً وَأَخْلَاقَ الدِّينَةِ مِنْ خِلَالِي
وَجَدْتُ أَبِي قَدْ أَوْرَثَهُ أَبُوهُ خِلَالًا قَدْ تُعَدُّ مِنَ الْمَعَالِي
فَأَكْرَمُ مَا تَكُونُ عَلَى نَفْسِي إِذَا مَا قَلَّ فِي اللَّزَبَاتِ مَالِي
فَتَحْسُنُ سِيرَتِي وَأَصُونُ عَرْضِي وَيَجْمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حَالِي
وَإِنْ نَلْتُ الْغِنَى لَمْ أَغْلُ فِيهِ وَلَمْ أَخْصُصْ بِحَقَّقَاتِي الْمَوَالِي
وَلَمْ أَقْطَعْ أَخًا لِأَخٍ طَرِيفٍ وَلَمْ يَذُمَّمْ لِبَطْرِفِيهِ^(٣) وَصَالِي

مثل قوله - فأكرم ما تكون على نفسى - البيت والذي بعده
ما أنشدنيه مؤدبى أبو القاسم بن أبى البشر^(٤) رحمه الله لبعض المولدين :

شَرَفْتُ بِالْفَتَى إِذَا هُوَ أَفْتَى مَالَهُ أَنْ يُرَى عَلَى الْفَقْرِ جَلْدًا
عِشٌّ عَزِيزًا أَوْ مَتًى وَأَنْتَ فَقِيدٌ^(٥) لَا تَضَعُ لِلسُّؤَالِ بِالذُّنِّ خَدًا
كَمْ كَرِيمٍ أَضَاعَهُ الدَّهْرُ حَتَّى أَكَلَ الدَّهْرُ مِنْهُ لَحْمًا وَجَلْدًا
كَلَّمَا زَادَهُ الزَّمَانُ اتِّضَاعًا زَادَ فِي نَفْسِهِ عُلُوءًا وَجَدًا

(١) القالى ٢ - ٢١٠ والشعراء ٤٠٧ والثناك فى حماسة البحترى ١٤٤ والأخير

فيه أيضاً ٧١

(٢) بالأصل بالنظاء

(٣) كذا بالأصل وفى القالى وحماسة البحترى لطرفته وهو الصواب

(٤) بالأصل البصر بفتح الباء ولا نعرف اسماً مثله فله بالكسر

(٥) بالأصل بالواو والصواب أو وهذا مثل قول المتنبي : عيش عزيزاً أو مت وأنت كريم

ديوانه ١ - ١٩٩

وقال سالم بن وابصة (١) :

أَحِبَّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَأَ
سَلِيمُ دَوَاعِيَ الصَّدْرِ لَا بِاسْطِأْ أَدَى وَلَا مَانِعاً خَيْراً وَلَا نَاطِقاً هُجْراً
إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبِ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مَحْثَالاً لَزَلَّتْهُ عَذْرَا
غَنَى النَّفْسَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئاً عَادَ ذَاكَ الْغَنَى فَقَرَأَ
قَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّيِّ (٢) :

وَمَنْ يُتَّفِقِ السَّاعَاتُ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي صَنَعَ الْفَقْرُ
وَأَفْضَلُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ أَيْضاً (٣) :

ذَكَرَ الْفَتَى عَمْرَهُ الثَّانِي وَحَاجَتَهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولَ الْعَيْشِ أَشْغَالُ
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْمُخْتَصِرُ (٤) :

إِنِّي أَمْرُو لَا يَغْتَرِي خُلُقِي دَنَسٌ يُفْتَسِدُهُ وَلَا أَفْنُ
مِنْ مِثْقَلٍ فِي بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ وَالْعُصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ
خُطْبَاءُ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ بِيَضِّ الْوُجُوهِ أَعْفَةُ لُسْنُ
لَا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِ فُطْنُ
وَكَانَ قَيْسُ هَذَا كَرِيماً حَلِيماً فَارْساً شَجَاعاً ، قَالَ الْأَحْزَفِيُّ بْنُ قَيْسٍ : كُنَّا
مُخْتَلَفِينَ إِلَى قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ فَتَعَلَّمْنَا مِنْهُ الْحِلْمَ كَمَا تَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ ، وَذُكِرَ (٥) أَنَّ قَيْساً
هَذَا وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ فَقَالَ

(١) الحماسة ٥٠٩ والأخير في المكبري ٢ — ٢٠٥ والنويري ٣ — ٢٤٧

(٢) ديوانه ١ — ٣٣٠ والمأهذ ٢ — ١٨٦

(٣) ديوانه ٢ — ٢٠٥ والحصري ١ — ١٦٤

(٤) القالي ١ — ٢٤٣ والحماسة ٦٩٥ والعيون ١ — ٢٨٦ والمقد ١ — ٢١٨

والحصري ٤ — ١٠٤

(٥) هذا الخبر مذكور في الأغاني ١٢ — ١٤٦

يا رسول الله : خَبَّرَنِي عَنِ الْمَالِ الَّذِي لَا يَكُونُ عَلَيَّ فِيهِ تَبِعَةٌ مِنْ ضَيْفٍ ضَافَتِي أَوْ عِيَالٍ كَثُرُوا قَالَ : « نِعَمَ الْمَالِ الْأَرْبَعُونَ وَالْأَكْثَرُ ثَمَانُونَ ، وَوَيْلٌ لِلصَّاحِبِ الْمَذِينِ إِلَّا مَنْ أَعْطَى مِنْ رِسْلِهَا ، وَأَطْرَقَ خَلْمُهَا ، وَأَفْقَرَ ظَهْرُهَا ، وَنَحَرَ سَمِينُهَا ، وَأَطْعَمَ الْقَانِعَ ، وَالْمُعْتَرَّ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكْرَمَ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ ؟ وَمَا يُحَلُّ بِالْوَادِي الَّذِي أَكُونُ فِيهِ مِنْ كَثْرَةِ إِبِلِي قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِالطَّرِيقَةِ ؟ قَالَ تَغْدُو الْإِبِلَ وَتَغْدُو النَّاسُ فَمَنْ شَاءَ أَخَذَ بِرَأْسِ بَعِيرٍ فَذَهَبَ بِهِ قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ فِي الْإِفْقَارِ ، قَالَ : إِنِّي لَأُفْقِرُ الْبَكْرَ الصَّرْعَ وَالنَّابِ الْمُسِنَّةَ قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِالْمُنِيحَةِ ^(١) ، قَالَ : إِنِّي لَأَمْنَحُ فِي كُلِّ عَامٍ مِائَةً ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ مَالُ مَوْلَاكَ قَالَ : بَلْ مَالِي ، قَالَ : « فَهَلَاكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَنْفَيْتَ ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ ، فَقَالَ : قَيْسُ لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَيَقْلَنَ شَدِيدُهَا ، وَأَتَى قَيْسُ يَوْمًا وَهُوَ فِي نَادِيهِ بَابَنِهِ مَقْتُولًا وَبَابَنِ أَخِيهِ مَكْتُوفًا فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا عَلِيٍّ هَذَا ابْنُكَ قَدْ قَتَلَ ابْنَ أَخِيكَ فَمَا حَلَّ حُبُّوهُ وَلَا كَلِمَتُهُمْ حَتَّى قُضِيَ سُبْحَتُهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ فَقَالَ : قَتَلْتَ ابْنَ عَمِّكَ ، وَفَتَتَ فِي عِضْدِكَ ، وَقَلَّلْتَ عِدْدَكَ ، فَلَا أُبْعِدُ اللَّهَ غَيْرَكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ أَخٍ لَهُ آخَرُ فَقَالَ : قُمْ يَا بُنَيَّ فَاجْلُلْ كِتَافَ ابْنِ عَمِّكَ ، وَسُقْ إِلَى أُمِّ أَخِيكَ مِائَةً مِنْ إِبِلِي دِيَةَ ابْنِهَا ؛ فَإِنَّا غَرِيْبَةٌ فِينَا ، وَمِنْ نَهَايَةِ الْكِرَمِ وَغَايَةِ حَسَنِ الشَّيْمِ الْعَفْوُ بَعْدَ الْقُدْرَةِ ، وَالْمُوَاسَاةُ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَإِقَالَةُ الْعَثَرَةِ ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّوَائِبِ ، وَالتَّجَاوُزُ عَنِ الْجَرَائِمِ ، وَالْإِغْضَاءُ عَنِ الْمَحَارِمِ . قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ اسْمُاقُ بْنُ حَسَّانَ الْخَزَرِيمِيُّ مَوْلَى الْخَزَرِيمِ النَّاعِمِ وَهُوَ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ :

أُسْرُهُ خَلِيلٌ شَاهِدًا وَأَبْرُهُ وَأَحْفَظُهُ بِالْغَيْبِ حِينَ يَغِيبُ
وَإِنِّي لَسَهْلُ الْوَجْهِ لِلْبُتْغِيِّ النَّدَى وَإِنِّي لَلْقَرَى لِرَحِيبُ
أُضَاحِكَ ^(٢) ضَيْقِي قَبْلَ أَنْزَالِ رَحْلِهِ وَيُخَصِّبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ

(١) بِالْأَصْلِ الْمُنْحَةُ (٢) هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي جَدَّهُ فِي الشُّعْرَاءِ ٤٤٠ هـ وَالْمُؤَن ٣ — ٣٣٩ هـ وَالْمَاهِد ١ — ٨٨ هـ وَالْقَد ١ — ٨٧ هـ لَحَامٌ وَفِي الْمُرْتَضَى ٢ — ١٢٣ لَمَكِين

وما الخِصْبُ للأضياف أن يكثرَ القرى
ولئن لتصفو للخليل سرى
أعَاتِبُهُ مَرْحاً وأعرض بالتي
أخاف لجاجات العتاب بصاحي
ليخني دفين من مَوَدَّةِ بيننا
فإن فاء لم أعددْ عليه ذنوبه
وإن لج في هجرى صفحتْ تكرماً
وصنتْ أديم الوجه منه ولم يزل
ولم أفسر سرّاً كان بيني وبينه
فأني لذو قلبين قلبه مشيع
جرى على ما زين العرض هائب
أشاور أهل الرأي فيما ينوبني
فأرأى لا يشكّل على صوابه
ولا أدعى بالجهل علماً لسائل
ولا أسأل الولدان عن وجه جارتى
وسلكت أنا هذا الأسلوب فيما
الشياني فقلت من قصيدة أولها :

إنّ الوفاء بذمّة الأحرار
طبيعت على حبّ الحِفاظِ خلائق
أهوى الوفاء ولو جرّت أسبابه
من زلّة عن نهج الوفاء فأتني
لا أكتسي خلق المصافي دانياً
شيم الكرام السادة الأخيار
كرمه أرفض خلائق الأشرار
بسماتى أو كان فيه بوارى
منه على سنن المتحجّة جار
وعلى العباد خلائق الغدّار

لكننى أرى الاخاء مصافيا وأرى الصفاء على تناهى الدار
 وأسرى بالبشر الضيوف إذا عروا قَبْلَ الْقِرَى وأبرُّ جَارَ الْجَارِ
 شِمْ لآبائى امتطيتُ جِادَهَا فَجَرَيْنَ بى مِنْهُمْ عَلَى الْآتَارِ
 فهِمْ إِمَامِى فِي الْمَكَارِمِ كُلِّهَا وَهُمْ إِمَامِى فِي اجْتِنَابِ الْعَارِ
 سَقَيْتُ مُضَاجِعَ أُسْرَتِى مَا غَرَّدَتْ سَحَرًا عَلَى شَجَرِ الْأَرَاكِ قَمَارِى
 وَغَدَا عَلَى الْأَسْكَندَرِيَّةِ عَارِضٌ جَمُّ الرُّوَاعِدِ طَيْبُ الْأَمْطَارِ
 فَسَقَى الْقَرَّافَةَ رِيًّا مِنْ غَيْرِ مَا عَيْثُ يَحُلُّ بِهَا وَلَا إِضْرَارِ
 فَهَنَّاكَ لى خَلٍّ أَقَامَ وَعَاقَى عَنِ الْخَلِّ (١) بَلَوْتُ خِلَالَه فَوَجَدَهَا
 عَلِقَتْ يَدِى مِنْهُ بِأَرْوَغِ مَا جَدِ كَرَمَتْ أَرْوَمَتَهُ وَأَشْرَقَ وَجْهَهُ
 وَشَأَى الْأَفْضَلَ وَاسْتَبَدَّ بِرُبْنِهِ أَعَيْتُ عَلَى الْأَدْبَاءِ وَالنُّظَّارِ
 كَمْ سَابِقٍ جَارَاهُ فِي مِضْمَارِهِ فَكَبَبًا وَجَارَ نِهَآةَ الْمِضْمَارِ
 وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ الْحَارِثُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ سَحْمَانَ (٢) :

أَنَا إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَا نُ بَصَرِهِ ثُمَّ ادْلَهَمَ
 أَلْفَيْتَ حَوْلَ بِيوتِنَا عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ
 لِلْقَى الْعِدَى يِضُّ الشُّوْ فِي وَلَلْتَدَى حُمُرَ النَّعَمِ
 هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا تَقْرِى دَمًا وَتُرِيْقُ دَمَ

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ غَيْرَهُ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ
 وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

الله عليه وسلم يقول : « لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا مظاهره كمشاوره ، ولا ورع كالكَف ، ولا عقل كالْتدبير ولا إيمان كالحياء ، ولا حَسَب كحُسْن الخُلُق ، وقال صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب الأنصاري : « أَلَا أَدُلُّكَ يَا أَبَا أيوب على صدقة يرضاها الله جَلَّ وَعَزَّ قال : بلى يا رسول الله قال : تُصلح بين الاثنين إذا تَفاسدا أو تُقَارِبُ بينهما إذا تَباعدا ، وتُطْعِم الطعام ، وتُقَشِي السلام ، وتُشِي في عباد الله بالنصيحة ، وقال بعض الحكماء : من لم يرغب في ثلاث بُئِيَ بَست : من لم يرغب في السلامة بُئِيَ بالشدائد والامتهان ، ومن لم يرغب في الاخوان بلى بالعداوة والخيلان ، ومن لم يرغب في المعروف بلى بالندامة والخسران . قال آخر : من كانت فيه سبع خصال لم يعدم سبعا : من كان جوادا لم يعدم الشرف ، ومن كان ذا وفاء لم يعدم المِقَّة ، ومن كان صدوقا لم يعدم القبول ، ومن كان شكورا لم يعدم الزيادة ، ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السُّؤْدَد ، ومن كان منصفا لم يعدم العافية ، ومن كان متواضعا لم يعدم الكرامة ، وقال آخر : من أعطى خمسا لم يُمنَع خمسا : من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ، ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ، ومن أعطى الدعاء لم يمنع الاجابة ، ومن أعطى الاستغارة لم يمنع الخيرة ، ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقال آخر أربع من شيم الأخيار : العزاء عَمَّات ، والصبر على ما هوأت وربط الجأش على المثبات ، والاقتصار على الممكنات ، وقال المأمون لمحمد بن عباد المهلب : أنت متلاف ، فقال : يا أمير المؤمنين منع الموجود ، سوء ظن بالمعبود ، لقوله تعالى « وما أَتَقَرُّمْ من شيء فهو يُخْلِفُه وهو خَيْرُ الرَّازِقِينَ » ، قال الشاعر (١) .

بَدَا حِينَ أَثَرِي بِاخْوَانِهِ فَقَلَّلَ عَنْهُمْ شَبَابَةَ الْعَدَمِ
وَذَكَّرَهُ الْحَزْمَ مُغِبِّ الْأُمُورِ فَبَادَرَ قَبْلَ اتِّقَالِ النَّعَمِ

(١) الحصري ٢ - ١٨٦ للجاحظ والمرنضي ١ - ١٤١ له وفي البيون ٣ - ١٧٦ بنيرعزو

وقال أبو جندة اليشكري (١)

ولستُ بلاحٍ لى نديمًا بزلّةٍ ولا هفوةٍ كانت ونحن على الخمر
عرّكتُ بحنّى قولٍ خدنى وصاحي ونحن على صهباء طيبه النشر
وما زلتُ أسقيه وأشربُ مثل ما سقيتُ أخى حتى بدا وضحُ الفجر
فلما تبادى قلتُ خذها عريقةً فانك من قوم جحّا جحةٍ غرّ
وأيقنتُ أنّ السكر طارَ بقلبه فأغرقَ فى شتى وقال وما يدري

أخذ معنى البيت الأول من هذه الآيات على بن الجهم فقال .

لا يأخذون على السكران زلّته ولا يريهم من شأنه ريبُ
وأصله لحسان بن ثابت فى قوله .

لا أخدشُ الخدشَ بالجلس ولا (٢)
وقال الفرزدق (٣) :

إنى لئنّانى عن الجهل فيكم إذا كدتُ خلّأتُ من الحلم أربعُ
حياءٍ وبُقىا وانتظارٍ وأننى كريمٌ فأعطى ما أشاء وأمنعُ
فان أعفُ أستبقي حُلومَ مجاشعٍ فانّ العصا كانت لذى الحلم تُقرعُ
ذو الحلم هو ذو الاصبع العدوانى وكان حكيم العرب فى الجاهلية فلّما
كبرَ وخرفَ كان ربما خلطَ فى حكمه ، وكانت له ابنة ذكيّة فعرفته بما
يجرى منه ، فأمرها بأن تقرع له العصا إذا أحست منه شئ من ذلك
ليفطنَ فيرجع ، فضربت العرب به المثل قال المتلّس (٤) :

لذى الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا وما علّمَ الانسان إلّا ليعلّما
وقال معن بن أوس (٥) :

(١) الشعراء ٤٦٠ باختلاف

(٢) ديوانه ٦١ والكامل ١٤٨ (٣) ديوانه ٢١٦

(٤) الشعراء ٨٦ والعيون ٢ — ٢٠٥ والنورى ٣ — ٦٤ والمعاهد ١ — ٢٤٨

والأغاني ٣ — ٣ (٥) القالى ٢ — ٢٣٨ والصناعتين ٤٠

لعمرك ما أهويتُ كَفَتِي لريبةٍ ولا حملتني نحو فاحشة رجلٍ
ولا قادني سمعي ولا بصرى لها ولا دلتني رأبي عليها ولا عقلي
وأعلم أني لم تصبني مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي
ولستُ بمأشٍ ما حيت لمنكرٍ من الأمر لا يمشی لأمثاله مثلي
ولا مؤثرٍ نفسي على ذى قرابة وأوثر ضبني ما أقام على أهلي
وقال النعمان بن بشير (١) :

وإني لأُعطي المال من ليس سائلاً وأذكر لك للمولى المعاند بالظلم
وإني متى ما يلقني صارماً له فما بيننا عند الشدائد من صرم
وقال الحسن البصري : إنَّ من أخلاق المؤمن قوة في دين ، وحزمٌ ما
في يقين ، وقصدٌ في غنى ، ونشاطٌ في هدى ، وبرٌّ في تقوى ، وعزما في علم
وفقهة في سنة ، وإعطاءٌ في حق ، وتحملاً في فاقة ، وكبا من حلال . أخذ
قول الحسن — وتحملاً في فاقة — بعض الشعراء فقال :

وإذا افتقرت فلا تكن (٢) متخشعاً وتحملاً
وإذا تبابك منزلٌ أو دمنة فتحوّل
ووعظ أعرابيٌ قوماً فقال : يا قوم إنَّ يسار النفس أفضل من يسار
المال ، فمن لم يَرْزُقْ غِنًى فلا يُحْزَمَنَّ تقوى ، فَرُبَّ شَبَعَانٍ مِنَ النِّعَمِ
غَرَّتَانِ مِنَ الْكُرمِ ، وأصل هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : ليس
الغنى عن كثرة العَرَضِ وإنما الغنى غنى النفس ، ونحو من هذا المعنى أو قريب
منه ما أنشدني الربيعي أبو الحسن بن الحياط من أبيات له :

وما طمَعُ الإنسان إلا مذلةً ومن قنع استغنى وإن لم ينلَ وقرأ

(١) العيون ٣ — ٩٧ حصة أبيات والعيني ٢ — ٣٧٨ باختلاف وفي السط أن
البيتين في الاستيعاب ٣١٠

(٢) للداميني شرح المخرجة ٧٠ وهو من شواهد العروض في الكامل المجزوء
والبيتان مأخوذان من قصيدة عبد القيس بن خفاف البرجمي في اللسان م كرب والقصيدة من
الكامل الغير المجزوء

وبعضُ الرجال كلما زاده الغنى غنى زاده بالحرص في نفسه فقرا
صَبَّ أبو الحسن على قالب أبي العنياهية هذا البيت الثاني من بيته
اووارده في قوله .

أَرَى صاحبَ الدنيا بها حينما أمّا إذا ازداد مالا زاده ماله غمّا
وقال المتوكّل اللبّبي^(١) .

إن الأذلة واللّثام معاشرٌ مولا هم المتَهَضَّم المظلومُ
وإذا أهنّت أخاك أو أفردته عمداً فأنت الواهن المذمومُ
لا تتبّع سُبُلَ السفاهة والحنّا إن السفيه مُعَنَّف مشتومُ
لا تنّه عن خُلُقٍ وتأتى مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ
وقال آخر^(٢) وذكر قوماً أحسنوا إليه .

جزى اللهُ جَوَّاباً وسَمِراً ونائلاً جزاء الوَصُولِ المُنِيعِ المفضّل
هم خلطوني بالنفوس واكرموا الثّـواء وجادوا بالسّـوامِ المُوكّل
ولم يسأموا مَثْوَى سبعا كواملا كَأَن فيهم بين أهلى ومحفلى
سأولِهم شكراً يكون كفاء ما وَلَوْنى به ما بَلَّ رِيقى مِقْـوَلِ
ونحو هذا قول الآخر^(٣) :

جزى الله عنا جعفرأ حين أزلقتَ بِنّا نَعْلُنا في الذاهبين فزلتِ
أبوا أن يَمَلُّونا ولو أنْ أُمّنا تُلّاقي الذى لآقَوْه مَنّا كَلَمّتِ
وقال معن بن أوس^(٤) :

(١) حاسة البحري ١١٧ الأولان لبدر بن علماء العامري والأخير في المقدي ٢٥٧

وفي البيهقي ١٩٤ لأبي الأسود والأخيران فيه ٢٦٤ للمتوكّل بن عبد الله اللبّبي والأخير في

الخرزاة ٣ — ٦١٧ له أيضاً (٢) الفال ٢ — ١٧٧

(٣) المصري ١ — ٣٢ لطيف النوى وفي مجموعة المعاني ٩٨ لأبي قران واللسان م

عشر الأول بغير نسبة

(٤) الفال ٢ — ١٠٣ و ١٠٤ وهناك القصيدة تماماً وحاسة البحري ٢٤١ والأغاني

١٠ — ١٥٨ ستة أبيات وكذلك في المعاهد ٢ — ١١٧ والمصري ٣ — ٢٣٣ والخرزاة

٣ — ٢٥٩ باختلاف

وذى رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضَغْنِهِ
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أَغْضِ عَيْنًا عَلَى قَذَى
وَإِنْ اتَّصِرْ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِشٍ
صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَبَادَرْتُ مِنْهُ الْأَمْرَ وَالْمَرْءَ قَادِرَ
وَمَا زِلْتُ فِي لَبْنِي لَهُ وَتَعْطِفِي
وَحَفْضِي لَهُ مَتَى الْجَنَاحَ تَأَثَّفَا
وَقَوْلِي إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مَصِيبَةً
وَصَبَرِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تُرِينِي
لِاسْتَلٍّ مِنْهُ الضَّغْنَ حَتَّى اسْتَلَّتْهُ
وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوْسَعًا
وَأُطْفَأْتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَهْمَا يَكُنْ فِي الْمَلِكِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ
فِيهِ خَصَالُ خَمْسٍ : لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَّابًا ؛ فَانَّهُ إِذَا كَانَ كَذَّابًا فَوَعْدُ خَيْرٍ
لَمْ يُرْجَ أَوْ شَرًّا لَمْ يُخَفَ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا ؛ فَانَّهُ إِذَا كَانَ بَخِيلًا
لَمْ يُنَاصِحْهُ أَحَدٌ وَلَا تَصْلُحَ الْوَلَايَةُ إِلَّا بِالْمُنَاصِحَةِ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَدِيدًا ،
فَانَّهُ إِذَا كَانَ حَدِيدًا مَعَ الْقُدْرَةِ هَلَكَتِ الرِّعْيَةُ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَسُودًا
فَانَّهُ إِذَا كَانَ حَسُودًا لَمْ يُشَرَّفْ أَحَدًا وَلَا يَصْلُحَ النَّاسُ إِلَّا عَلَى أَثَرِ أَفْهَمٍ ،
وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ جَبَانًا ؛ فَانَّهُ إِذَا كَانَ جَبَانًا اجْتَرَأَ عَلَيْهِ عَدُوُّهُ وَضَاعَتْ
ثَغُورُهُ ، وَقَالَ أَعْرَانِي لِأَخْرِيعِظِهِ : دَعْ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ (١) وَإِنْكَارُهُ
وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعْتِذَارُهُ ؛ فَمَا كُلُّ مَنْ حَكِيَ عَنْكَ أَمْرًا تَطِيقُ أَنْ تُوسِعَهُ عُذْرًا

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ وَفِي الْقَالِي الْمَقْدِ بِتَقْدِيمِ الْمَيْنِ عَلَى الْقَافِ

(٢) بِالْأَصْلِ الْحَرَمُ بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ (٣) الصَّوَابُ حَذْفُ الْوَاوِ

ومما اخترته من شعر بشاريتان ^(١) يصف فيها هه وهما .

(صاحب نافع لي طول صحبته لا ينفع الدهر إلا وهو محموم
تأتيك في نافيض الحمى مكارمه فإن أفاق بدا في وجه اللوم)

فهمت أن أسقطهما تنزهاً عن الرفث ، ثم ذكرت حكايات كثيرة
وأحاديث عن السلف رضوان الله عليهم غزيرة كلها تسهل السيل إلى
إثباتهما فأثبتتهما ، فن ذلك الأخبار ما روى عن أبي الهيثم خالد بن يزيد
أنه قال : لما يوبع لابراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني وكان يعرفني
فأذخيت عليه فلما مثلت بين يديه وسلمت عليه بالخلافة أجلسني وقال :
يا خالد أنشدني فقلت : يا أمير المؤمنين ليس شعري مما قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم : إن من الشعر لحكماً ، وإنما أعبت وأمزح به ،
فقال : يا خالد لا تقل هكذا ^(٢) فالعلم جد كله ، وروى عنه أيضاً أنه قال
له : جد الأدب جد وهزله جد ، وقال الأصمعي يوماً في مجلسه : لا تحقرن
شيئاً من العلم قيل في جد أو هزل فرمى بما نيل بهزل العلم ما لم ينل بجد ،
ولقد سألتني أمير المؤمنين هارون الرشيد يوماً فقال : يا أصمعي من الذي
يقول ولا أستعمل المردي وما معناه ، فقلت : يا أمير المؤمنين هذا يقوله
فلان الشاعر في سحابة وأوله :

قالت هند البظراء ما أطيبه عندي ^(٣) أحبك الفهر بالفهر ولا أستعمل المردي

فضحك الرشيد حتى استغرب ، وقال : أهكذا يا أصمعي قلت نعم
يا أمير المؤمنين ، فأمر لي بجائزة سنبة فكانت أول مال اعتقدته ، وروى
أن بعض التابعين سئل عن إنشاد الرفث في الشعر وقيل له : إن قوما

(١) مجموعة المأني ١٤٧ غير نسبة وباختلاف وضرب عزو أيضاً في الشريشي ٢ — ٢٤٤

(٢) بالأصل هكندي (٣) بالأصل البظراء

يقولون إنه كَلِمًا يَنْقِضُ الوضوء ويفسد الصلوة ، فهض قائماً وتوجّه إلى القبلة ثم أنشد (١) :

إِنْ تَصَدَّقِ الطَّيْرُ نَنْكَ كَلِمًا

الله أكبر فضلى صلاة ثم استقبل السائلين ، فتاب لهم ما رأوا من فعله عن استدعاء المجاورة عما سألوا عنه يقوله ، وقال أبو فراس الحمداني (٢) :

أَرْوَحُ الْقَلْبَ بِيَعُضِ الْهَزْلِ تَجَاهُلًا مَتَى بَغِيرِ جَهْلٍ
أَمْزَحُ فِيهِ مَزْحَ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْمَزْحُ أحياناً جِلَاءُ الْعَقْلِ
وقريب من قوله — بدا في وجهه اللوم — قول راشد بن اسحاق أبي حَكِيمَةَ الْكَاتِبِ :

تَبَّهْ أَيُّهَا الْآيِرُ النَّوْمُ إِلَى كَمْ أَنْتَ رَقَادٌ مَلُومٌ

إِلَى كَمْ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيَّ مُلَقًى تُحَرِّكُ لِلْقِيَامِ فَلَا تَقُومُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَوْمَ الْآيِرِ عَمَّا يَلَامُ بِهِ الْفَتَى فَشَلَّ وَلَوْ

وقال أبو نواس لابن جَحْتِشُوعِ الطَّيِّبِ يَتَكَبَّرُ بِهِ وَيَهْجُوهُ :

أَنْتَ عِنْدِي فَيْلَسُوفٌ وَبَصِيرٌ بِالْعِلَلِ كَلِمَ الْآيِرِ خَفِيفٌ فَإِذَا قَامَ ثَقُلُ

فَإِذَا فَرَّغَ مَا فِيهِ تَرَخَى وَذُبُلُ

وإذ أفضنا في هذا الحديث ، وأفضينا إلى هذا الباب ، فسنذكر منه أوصافاً تفرد بها هذا الجزء من هذا الكتاب ؛ ليكون معنى على حدته مشبعاً ، وقتاً متصرفاً فيه لقارئه مُتَمَتِّعاً ، ائتماً في ذلك بكبراء المؤلفين ، وجرياً على منهاج فضلاء المصنفين ، واختلاطاً بملكهم ، وانخراطاً في سلوكهم ، فقد رأيت لهم في صفات الذكور (٣) والأحراح ما يخفف ذكر أكثره على

(١) أوله: ومن يمشي بنا هيساً * والبيت في الميون ١ — ٣٢١

(٢) البنية ١ — ٦١

(٣) الشائع في جمع الذكر المذاكير وقد يجمع على الذكور أيضاً راجع اللسان

الأرواح ويؤدى الى الطرب والارتياح ، فن اسماء الأير ونعوته وخلقه
وما قيل فيه : هو الذكر والأير والزُب ، وثلاثة أزباب ، وأزُب ، والكثير
الزُبَّة ، والجُرْدَان وجمعه جرادين ، والعُجَارم ، والقُسْبُرِي ، والقزْبُرِي ،
والغرْمول ، فاذا كان شديد القيام يابساً فهو القاسح ، فاذا اهتزَّ في قيامه قيل
عَتَرَ يَعْتِرُ عَتْرًا وَعُتُورًا قال الشاعر (١) .

تقول إذْ أعجبها عتورُهُ وغاب في كعْبِهَا جذْمورُهُ
استقدر الله وأستخيرُهُ

وقالت (٢) امرأة من العرب لأخرى : أى الأيور أحب إليك ؟ قالت :
أحبُّا إلى الصغير ضُمْرُهُ ، العظيم نُشْرُهُ ، الشديد عَتْرُهُ ، الغزير قطره ، الذى
إذا أصاب حَقَرَ ، وإن أخطأ قَشَرَ ، وإن جَرَحَ عَقَرَ ، فاذا كان غليظا
شديدا فهو العَرْد ، وأعظم منه القَهْبَلِسُ قال الراجز (٣) .

يمشى بقرْدٍ قد دَنَا من رُكْبته أقْعَسَ ما من أودٍ في خلْقته
فاذا كان طويلا رقيقاً ضعيفاً فهو النُعْنُعُ قالت ابنة الخُسر (٤) .

سلوا نساء أشجع أى الأيور أنفع
الطويل النُعْنُع أم القصير المردع
أم الذى لا يرفع أم الأسك الأصمغ
في كل شئ يطمع حتى القرْيص يصنع

فاذا امتدَّ ولم يشتدَّ فهو المُرْوَلُ يقال : رَوَّلَ تروِيلا فاذا لم يُنْعَظْ
فهو عَتِنٌ ، وسَرِيسٌ ، ويميز فاذا كان سريع الانزال فهو الزُمْلِقُ ، وقال

(١) المخصص ٢ — ٣١ باختلاف والتاج م عتر

(٢) قريب من هذه المحادثة محادثة الخليل بن احمد مع امرأة راجع القالى ٣ — ٢٠٢ و

٢٠٣ والمخصص ٢ — ٣١ (٣) المخصص ٢ — ٣١ الأول

(٤) المخصص ٢ — ٣١ واللسان م نفع الأربعة الأولى بغير هزو

بعضهم : الزملى الذى إذا دنا من المرأة أنزل قبل أن يجامع قال الراجز^(١) :
 إِنَّ الْجُلْنْدَى زَلِقٌ وَزُمْلِقٌ جاءت به عَنَسٌ من الشام تَلِقُ
 مجوعُ البطنِ كِلَابِيَّ الخُلُقِ

وفى الأير الحوامل وهى العروق التى تحمله ، وفيه الإحليل وهو مجرى
 بوله ، ومجرى اللبن من الضرع لإحليل أيضاً وعلى ذكر الإحليل فأشدنى
 إبراهيم بن يونس الأنصارى لبعض شعراء الأندلس وذَكَرَ مَحَلَّةَ :
 لِيَالَى لَا أَنْفَكُ فِي عَرَصَاتِهَا أفرغُ إحليلي وأملا مِعْدَتِي
 هكذا أنشدني بكسر الميم وإسكان العين من المعدة ، وأخذ هذا
 الأندلسي من قول ابن المعتز فى صفة خمرة :

لَا تَسْقِيهَا الْمَاءَ وَاتْرُكْهَا كَمَا بُزِلَتْ فَحَسْبُهَا مِنْهُ مَا قَدْ أُسْقِيَتْ عَيْنَا
 زُرْنَا بِقَطْرُبُلٍّ إِنْ كُنْتَ مُسْعِدَنَا تَنَعَّمْ وَلَا تَسْمَعْ عَذْلًا وَلَا صَخْبَا
 وَلَا تَزَالِ وَكَأْسُ الشَّرْبِ دَائِرَةٌ تَبُولُ هَمًّا وَتَحْسُو اللَّهْوَ وَالطَّرْبَا
 وابن المعتز أشرف معنى وأوسع فى الفضل معنى ، وأين الخشب من
 العاج والإنجانية من الديباج ، رجع ، وفى الأير الحرثة وهى ما بين منتهى
 الكمرّة وبين مجرى الختان ، وفيه الكمرّة وهى طرفه وجمعها كَمَرٌ
 قال الشاعر :

هَذَا جُمَيْلِي بَارِكًا بِالْأَبْطَحِ عَلَيْهِ عِدْلًا كَمَرٌ لَمْ يُفْتَحِ
 مَنْ بَاعَ مِنْهُ أَوْ شَرَى لَمْ يَرْبَحِ

هذا يقوله النّوّاح الماردى لميخكان الأسدى ، وقد خاطرت مراد بنى
 أسد فى إبل كثيرة تُعْطَى لآيَها كان أشعر ، فلما التقيا وقال النّوّاح هذا فى

(١) اللسان م زلق للفلاح بن حزن المقرئ والجلندى اسم رجل

(٢) ديوانه ٢٠٩ والأخير فى فراصة الذهب ٤٨

الابتداء قال محكان: لا أكون والله أول من فتحها أعطوه خطرَه فأعطوه
وعُلبَ عليه. رجع، يقال: للكمرة الحشفة والكمهدة والفيشة وفي
الكمرة الحوق وهو حرفها المخيط بها قالت بنت الحارس:

هل هي إلا حظوة أو تطلق أو صلف أو بين ذاك تعليق
قد (١) وجب المهر إذا غاب الحوق

قال الأصمعي: مررت بطريق من طرقات مكة فإذا بقفيات مؤتلفات من
الأعراب يبنهن عجز يعجزن. أو يضحكن منها، فوقفت لأسمع منها فالتفت
العجوز إلى ثم قالت: أما ترى ما يقول هؤلاء قلت: وما ذاك قالت: زعمن
أنى لا أعرف الكمرة ومن أعلم بها منى وكيف أجهلها، هي الحمراء المدورة
القنفاء المقورة المزروعة الرقة المثقوبة الأربعة، تحملها الشببة وتكون
لها الغلبة على ذوات القلبة، فقلت: للجوارى قد جاء تكن بصفقتها فلا
تظلمنها وقال آخر في الفيشة.

وفيشة حات من الحجاز في رأسها داء من الكزاز
تذرق من تعظ زروق التازى (٢)

وقال آخر (٣).

وفيشة زين وليست فاضحة على العدو والصديق جاححة
من لقيت فهي له مصاخحة مفيدة لابن العجوز الصالحة
تملا فرج القحبة المساخحة (٤) كأنها صنجة ألف راجحة
وقال آخر (٥).

(١) هذا الشطر في اللان م حوق والاشطار الثلاثة جميعها في تهذيب اصلاح المنطق

(٢) الصواب البازى — المبنى (٣) الحماسة ٨٠٢

(٤) بالأصل المساحة

(٥) الحماسة ٨٠٢ باختلاف وابن أبي الحديد ١ — ٤٤

وفيشة ليست كهذى الفيش مملوءة من نَزَقٍ وطيشٍ
إذا بدت قلت أمير الجيش من ذاقها يعرف طعم العيش
وكانت ليل الأخيلة ^(١) ثماجى زياد بن قبيع البصرى فقال فيه :
أنعت أعياراً بأعلى قنة أكلن حب قليل فهنه
لهن من حب السقاد رنة مستبطنات مثل أيد يهنه
فسمعها زياد فقال لها :

أحسنت وصفاً فأبرُكى لهنه

فقال له :

أنعت عيزاً هو أير كلهُ أنعظ حتى طار عنه جلُّه
كان حتى خير تمثله إدخاله عاماً وعاماً سلته
في است زياد بن قبيع كلهُ

وقال أوس بن حجر في امرأة تسمى عرابة ^(٢) :

ويلك يا عراب لا تُبرِ برى هل لك في ذا العزب المحصر
يمشى بعزج كالوظيف الأجر وفيشة متى تراها تشغرى
تغلب أحياناً حاليق الحير

فأجابه عرابة وقالت ^(٣) :

وفيشة ذات صلوع وعُجَر وذات أذنين وسمع وبصر
قد تبت الفقهاء فيها والعُشُر سُدَّتْ بها ففحة أوس بن حجر
فاتصفت منه أشد الانتصاف وقال الراجز ^(٤) :

(١) اللسان م قلل الثلاثة الأول (٢) اللسان م حلق باختلاف

(٣) بلاغات النساء ١٩٦ باختلاف والبدان م جواتاه باختلاف عظيم

(٤) الاغانى ٩ — ٧٥ الثالث مع الاشطار الاخرى لابي النجم

أَنْعْتُ أَيْرَا مِنْ أَيْورِ الرُّطِّ لَمْ يَنْنِ قَطُّ وَلَمْ يَنْحَطِّ
كَأَنَّمَا قُطِّ عَلَى مِقَطِّ كَأَنَّهُ صَلْعَةُ شَيْخِ نَطِّ
وقال علي بن العباس الرومي :

كَأَنَّ صَوْتَ الْأَعْجَرِ الْمُتَيْنِ فِي طَبْرِ ذَاتِ الْكَفْلِ الرَّزِينِ
صَوْتُ يَدِ الْعَجَّانِ فِي الْعَجِينِ أَيْرِ غَلِيظٍ فِي حَرِّ سَمِينِ
مِنْ غَادِقٍ وَافِرَةِ الْمُتَيْنِ تَوَاضَعَتْ لَا لِلتَّقَى وَالْدِينِ
تَحَبُّ (١) وَتَيَّ مِنْ قَلْبِهَا مَكِينِ تَوَاضَعَ الْبَطَّةُ لِلشَّاهِينِ
قريب من قول ابن الرومي — تَوَاضَعَتْ لَا لِلتَّقَى وَالْدِينِ — قوله أيضاً
في صفة نساء رجل هجاء :

يَسْتَغْفِرُ أَسَاسُ بِأَيْدِيهِمْ وَهَنْ يَسْتَغْفِرُونَ بِالْأَرْجُلِ
وقال أيضاً في هجاء بني خيار :

أَعْجَزُ يُدْعَى مُضَرِّطَ الْأَبْكَارِ ذُو فِيشَةٍ مُشْرِقَةِ الْإِطَارِ
كَأَنَّمَا فِيشَلَةُ الْحَارِ أَقَعَتْ عَلَى مُسْتَحْصِدِ الْإِمْرَارِ
يُوفَى (٢) عَلَى الْوَاقِي مِنَ الْأَشْبَارِ مَا يُطْعَمُ الْغُمْصَرِ سَوَى غِرَارِ
تَسْقِيهِ مَرْزِ أَدْوِيَةِ غِزَارِ سَوَاعِدِ يَنْبِضْنَ كَالْأَوْتَارِ
عُجَارِمَ تَنْهَضُ فِي الْإِزَارِ مُخَرَّنِطِمًا كَالْمَلِكِ الْجَبَّارِ
نِيطَ بِحَقْوَى قَطِيمِ قَطَّارِ أَمْرَدٌ إِلَّا طُرَّةَ الْعِذَارِ
لَهُ غَدَاةُ الْجِدِّ وَالْفِوَارِ طَعْنٌ مُعَذِّى الْوَرْدِ وَالْإِمْدَارِ
تَطِيرُ مِنْهُ قِطْعُ الشَّرَارِ كَثَلُ رُمُوحِ الْبَطَلِ الْكَرَّارِ

(١) كَذَا وَالصَّوَابُ نَحْتُ قَالَهُ الْمُبْنَى

(٢) الصَّبِيحُ هُنَا بِالْأَصْلِ صَبِيحُ السَّانِبِ وَفِي مَقَامِ الْمَرْحِ غَلَى التَّذْكِيرِ وَالتَّذْكِيرُ هُوَ
الصَّوَابُ فَاعْتَبِرْنَاهُ

في است خيسار وبنى خيسار

وقال الأغلب (١) العجلى في سجاح المتنبية من شعر اختصرته :

قد أبصرت سجاح من بعد العَمَى تاح لها بعدك حنزاب وأى
ملوح في العين مجلوز القرى مثل الفنيق في شباب قد أنى
من اللجيمين أصحاب القرى ليس بذى واهنة ولا نسا
نشأ بخبز وبلحم ما اشتهى إذا تَمَطَّى بين برديه صأى
كان عرق أيره إذا ودَى جبل عجوز فقلت سبغ قوى
يمشى على قوائم له خسا يرفع وُسطاهن من برد الندى
قالت متى كنت أبا الخير متى فانتشغت فيشته ذات الشوى
كان في أجسادها سبع كلى قال ألا ترينه قالت أرى
قال ألا أشيمه قالت بلى فسام فيها مثل محرّاث الغضا
تقول لما غاب فيها واستوى لمثلها (٢) كنت أحسبك الحسا

وذكر بعض الرواة : أن امرأة مرت بالدلال المختث وهو قائم على باب مسجد عصام ، فقالت : هل مرّ بك رجل هنا قال صفيه لي قالت : هو قصير أعور ملوّز متفجع الجنين ظاهر العروق في رأسه شجة قال : يارعنا أهذه صفة رجل ؟ هذه صفة أير وقالت اعراية (٣) :

أيارب لا تجعل شبابى وبهجتى لشيخ يعننى ولا لغلام
فنبئت أن الشيخ يعدل أهله وفي بعض أخلاق الغلام عرام

(١) اللسان م حنّزب عشرة أشطار وهى منتلة على التة الأولى مما هنا وفيه أنه كان يقال في الجاهلية أن هذه الارجوزة بلسم بن الخزرج وفي الأغاني ١٨ — ١٦٥ سنة وعشرون شطرا باختلاف وفي الجمعي ١٤٨ ثلاثون شطرا باختلاف وتهديم وتأخير

(٢) الكلمة في جهرة الامثال ٢ — ١٦٢

(٣) بلاغات النساء ١٩٤ باختلاف وفي حماسة ابن الشجرى ٢٧٧ لام الضحك

ولكن صُلِّمَ قد علا الشيبُ رأسه قَرُّوْحٌ لا يَخْذُ النساءَ حُسَامُ
قال اسمعيل بن احمد : قد أثبتنا من صفته في هذه الحال ما فيه كفاية
ومقنع ، وننتقل الآن إلى ما قيل في ضعفه واختلاله فنورد منه نحواً مما
أوردناه في قوته واحتفاله قيل لمدينى ، وقد أسنَّ : كيف أصبحت ، قال :
أصبحت بأسوأ حال من بطنى وفرجى : أمّا بطنى فانى إذا شبت مرضت
وإذا جُمْتُ ضحكتُ ، وأمّا فرجى فانى إذا نمتُ قام وإذا قمتُ نام ، ودخل
أبو النجم الفضل بن قدامة العجلي على هشام بن عبد الملك فقال : يا أبا النجم
كيف أنت أنت (١) والنساء ، قال : والله يا أمير المؤمنين ما أنظر إليهن إلا
شزراً ولا ينظرن إلى إلا كُرْها وعلى رأس هشام وصيفة تدبُّ عنه
فقال : يا أبا النجم خذ هذه الوصفة فأبْرِ بها نفسك وَاغْدُ علىَّ بخبرك
فانصرف بها ، فلما كان من الغد غدا عليه فقال : ما الذى صنعت يا أبا النجم
فقال : لا والذى أكرمك بالخلافة يا أمير المؤمنين ما قدرتُ على شيء قال :
أقبلت في ذلك شيئاً قال نعم يا أمير المؤمنين قال هات فأنشده (٢) :

نظرتُ فأعجبها الذى فى درعها من خلقتها (٣) ونظرتُ فى سرباليا
فرايتُ لها كفلاً ينوء بخصرها وعثا (٤) رَوادِفُه وأختمَ جائيا
ورأيتُ متفخح العِجان مقلّصاً رِخواً حائله وجلداً بالياً
ارفعَ جبينك فيم أنت مُنكسّ أفضحتى وطردتَ أمّ عياليا
أدنى لك الركب الخليق كأنما أدنى إليك عتقارياً وأفاعيا

(١) كفا بالأصل بتكرار كلمة أنت

(٢) الأغاني ٩ — ٧٧ الايات مع الخبر وهى هناك تسعة باختلاف وليس هناك
البيت الرابع من آيات الكتاب وفى الحيوان ٤ — ٨٦ الأيات أربعة الثلاثة الأولى والخامس
وفى المعاهد ١ — ٩ عشرة آيات

(٣) كفا بالقاف والبيت الثانى يدل على أنه بالقاف — قاله الميخنى

(٤) بالاصل وعثى وهو خطأ

إنَّ السَّدَامَةَ والسَّدَامَةَ كُلَّهَا أن نال منه الطَّيْبَ غَيْرُكَ خَالِيَا
 فَاذْهَبْ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ لَا يُرْتَجَى أَبَدَ الْآبِيدِ وَلَوْ عَمِرْتَ لِيَالِيَا
 فضحك هشام وأمر له بخمسة آلاف درهم قال : له خذ هذه فاجعلها
 عوضاً ثمَّ فاتك قال اسمعيل بن احمد : وَاَحْزَرَ بِأَبِي النِّجْمِ أَنْ يَكُونَ اِحْتَالُ
 بِهَذَا الْقَوْلِ عَلَى هِشَامٍ لِيُضْحِكَهُ وَيَسْتَخْرِجَ بِهِ جَائِزَتَهُ كَمَا رَوَى ابْنُ الْكَلْبِيِّ
 عَنْ عَوَانَةَ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ
 الْكَلْبِيُّ يُوصَفُ بِجَمَاعٍ وَيُكْثَرُ ذِكْرُهُ عِنْدَهُ ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ يُعْجِبُهُ ذِكْرُ
 الْجَمَاعِ إِذْ كَانَ قَادِرًا عَلَيْهِ ، فَلَبَّاهُ ضَعْفَ عَنْهُ صَارَ لَا يَعْجِبُهُ ذِكْرُهُ وَيَحْسَدُ مِنْ
 كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَبَقِيَ الْكَلْبِيُّ عَلَى عَادَتِهِ مِنْ ذِكْرِ الْجَمَاعِ وَالْأَكْثَرِ مِنْهُ
 فَأَبْغَضَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ وَجَفَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : وَيَجْهَلُ أَخْبِرَهُ بِأَنَّكَ ضَعُفْتَ عَنْهُ
 وَانْكَسَرَتْ فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَالَ : مَا بَقِيَ مِنْ جَمَاعِكَ قَالَ هِيَاتِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 كَانَ فَبَانَ وَأَنْشَدَهُ :

قَدْ كَانَ أَرَى يَا أَمِيْمَ حُرًّا عِنْدَ الْهِيَاجِ مِسْتَعْرًا مُبْرًّا
 فَصَارَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَشْرًّا حَتَّى إِذَا مَا قَامَ وَاسْطَرًّا
 وَاتْفَحَتْ أَوْدَاجُهُ وَدَرًّا عَادَ إِلَى خَاسِتًا مُزَوَّرًّا
 كَأَنَّمَا أُسْغِطَ شَيْئًا مَرًّا أَرِيدُ (١) جَوًّا. وَرِيدُ بَرًّا
 فضحك عبد الملك وقال له : هَلَكْتَ وَاللَّهِ يَا فُلَانُ فَقَالَ : إِيَّيْ وَاللَّهِ
 فُجِبَاهُ وَأَكْرَمَهُ ، وَشَبَّهَ بِهَذَا الْخَبَرِ مَا رَوَى عَنْ أَيْمَنِ بْنِ خُرَيْمٍ الْأَسَدِيِّ وَكَانَ
 ذَا مَنْزِلَةٍ مِنْ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ يُوصَفُ بِصَلَاحٍ وَخَيْرٍ وَدِينٍ ، وَكَانَ مَعَاوِيَةُ قَدْ
 ضَعُفَ عَنِ الْجَمَاعِ ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَصِفَ أَحَدٌ نَفْسَهُ بِجَمَاعٍ عِنْدَهُ ، فَجَلَسَ
 ذَاتَ يَوْمٍ وَامْرَأَتُهُ فَاخْتَتَبَتْ بِنْتَ قَرْظَةَ قَرِيبًا مِنْهُ حَيْثُ تَسْمَعُ الْكَلَامَ ، فَأَقْبَلَ

(١) كَذَا وَانْظُرْ وَلَمْ أَقِفْ عَلَى الْأَشْطَارِ — قَالَ الْيَمْنِيُّ وَأَطْنُ أَنْ الْمَعْنَى (أَرِيدُ ابْتِلَاجَهُ وَهُوَ يَأْتِي) .

على أيمن فقال : يا أيمن ما بقي من طعامك وشرابك وجماعك وقوتك فقال
أيمن : أنا والله يا أمير المؤمنين آكلُ الجفنة الدرهمك والعراق ،
وأشربُ الرقعة العظيم ولا أقنع بالغمر ، وأزكضُ المهز الأرن ملء
حضره ، وأجامع من أول الليل إلى السحر ، فغم ذلك معاوية وكلامه هذا
بأذن فاختة فجفاه معاوية ، وجعل لا يفعل به ما كان يفعله من قبل فشكا
ذلك أيمن الى زوجته فقالت : أذنبت ذنباً فوالله ما معاوية ببث قال :
لا والله إلا أنه سألني عن كذا ، فقلت كذا قالت : هذا والله أغضبته عليك
قال فأصلحي ما أفسدت قالت : نعم كفيئك ، فانت معاوية فألفته جالساً
للناس فدخلت على فاختة فقالت : مالك قالت جئت أستعدي على أيمن
فقالت : وما ذلك قالت ما أدرى أرجل هو أم امرأة وما كشف لي ثوباً منذ
تزوجني قالت : فأين قوله لأمر المؤمنين كيت وكيت ؟ وحكمت ما قال
قالت : ذاك والله الباطل فأقبل معاوية فقال من هذه عندك يا فاختة قالت .
هذه امرأة أيمن جاءت تشكوه قال وما لها قالت : زعمت أنها لا تدري
أرجل هو أم امرأة وأنه ما كشف لها ثوباً منذ تزوجها قال : أ كذلك قالت
نعم فرق بيني وبينه فرّق الله بينه وبين رُوحه قال . أو خير من ذلك
ابن عمك وقد صبرت عليه دهرًا ، فأبت فلم يزل معاوية يطلب إليها حتى
استحييت وأجابت ، فأعطاها وأحسن إليها ، ثم إن أيمن دخل على معاوية
من بعد فأنشده (١) .

لقيتُ من الغانيات العجّابا لو أدركتُ مني الغواني الشّبابا
ولكنّ جمع الغواني الحسان غناء شديد إذا المرء شابا

(١) الأغاني ٢١ - ٥ و ٦ تسعة أبيات مع الخبر وفي كلمات الأبيات هناك اختلاف
كثير وليس هناك البيت الأخير من أبيات الكتاب وهناك بيت ليس في الكتاب وفي العيون
٤ - ١٠٢ سبعة باختلاف وليس هناك السادس والسابع وفي الشعراء ٣٤٦ و ٣٤٧ ستة
باختلاف وليس هناك من السادس الى الثامن

يُرَضَّنَ بِكُلِّ عَصَا رَائِضٍ وَيُصْبِحَنَّ كُلُّ غَدَاةٍ صِعَابًا
عَلَامَ يُكْحَلْنَ حُورَ الْعُيُونِ وَيُحْدِثْنَ بَعْدَ الْخُضَابِ الْخُضَابَا
وَيُبْرِقْنَ إِلَّا لِمَسَا تَعْلُونَ فَلَا تَحْرِمُوا الْغَانِيَاتِ الضَّرَابَا
فَلَوْ كِلْتَا بِالْمُدَّةِ لِلْغَانِيَاتِ وَظَاهَرَتْ بَعْدَ الثِيَابِ الثِيَابَا
وَلَمْ تُقْشِ فِيهِنَّ مِنْ ذَاكَ ذَاكَ بَقِيْنَكَ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْكَدَابَا
إِذَا لَمْ يَحْتَالِطَنَّ كُلُّ الْخِلَا ط أَصْبَحْنَ مُحَرَّ نَظِمَاتٍ غَضَابَا
يُمِيتُ الْخِلَاطُ عِتَابَ النِّسَاءِ وَيُحْيِي اجْتِنَابُ الْخِلَاطِ الْعِتَابَا

وقيل لأبي مَهْدِيَّة ما عندك من النكاح ؟ فقال : عندي ما يبيع شهوتها وينقض عفتها ، ولا يقضى غلتها ويستدعى بفضتها ، وقيل لآخر من الأعراب ما عندك من الباء ؟ فقال : عندي ما يقطع حُجَّتْهَا ، ولا يقضى حاجتها ، وتقدم أعرابي إلى امرأة فأنكسر فقالت : ما هذا وبلك فاستجبا وقال : يا هذه أنت تفتحين بيتاً وأنا أنشرُ ميتاً ، وقيل لآخر ما عندك من الباء ؟ فقال : إن مَنِعْتُ غَضَبْتُ وإن تُرِكَتُ تَجَزَّتُ ، وإشهم^(١) أبو حُكَيْمَةَ راشد بن اسحاق الكاتب يبعث أولاد ذوى السلطان تخاف فرمى نفسه بالعُتَّةَ وأشاد^(٢) يذكر ذلك في شعره ولم يكن عنيماً وقال في رثاء أبيه ما لم يقل مثله أحد من المتقدمين ولا المتأخرين فن ذلك قوله :

أَبْرَ ضَعِيفٌ تَدَلَّى فَوْقَ خُصِيَّتِهِ أَوْدَتْ بِقُوَّتِهِ الْأَسْقَامُ وَالْعِلَلُ
لَا يَسْتَقِيلُ إِلَى اللَّذَاتِ إِنْ عَرَضَتْ وَلَا يُحَرِّكُهُ التَّجْمِيشُ وَالْقَبْلُ
يَنَامُ وَالنُّومُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ تَعَزَّ فِيهِ عَلَى ذِي الْحِيلَةِ الْحَيْلُ
كَأَنَّهُ^(٣) وَبَدَ الْحَسَنَاءُ تَعِزُّهُ سَيَرُ الْأَدَاوَةَ لِمَا مَسَّهُ الْبَلُّ

(١) قال لي صديق العلامة المستشرق الصير كرنكوان مجموعة شعر أبي حكيمة
محفوطة في خزانة برلين (٢) الصواب بذكر — قاله المبني
(٣) هذا البيت في الصناعتين ٣٠٢

لم تبق إلاّ جلود منه بالية مثل الرسوم تحتها الأعصر الأول
وقال أيضاً (١):

أير تعقف واسترخت مضاربه مثل العجوز حناها شدة الكبر
يقوم حين يُريد البول مُخَنِيًا كأنه قوس ندافٍ بلا وتر
إذا أقامته سلى مال في يدها ميل المرنج يشكو شدة السدر
ولا يقوم إذا أيقظته سحرًا كما تقوم أبور الناس في السحر
مثل قوله — مثل العجوز حناها شدة الكبر — قوله أيضاً:

كأنه وهو مُقع فوق خصيته شيخ تين في أعطافه الكبر
ومثل قوله — أير تعقف — قوله أيضاً:

تعقف واستوى الطرفان منه كمثل الدال من خطّ الكتاب
وأعاد أيضاً هذا التشبيه نفسه بالدال فقال:

كأنه حين تنأه البلى دال على خطّ السجلات
ونحوه أيضاً قوله بل زائد عليه:

كأنه حين أطويه وأنشره سيره يلف على دؤامة الزيق
وإن يقيم قلت قنّاة معقفة أو عروّة ركبّت في رأس إبريق
ومثل تشبيهه إياه بالسير قوله أيضاً:

تطوّق فوق الخصيتين كأنه رشاء على رأس الركيّة ملفّ
ومثل قوله — تطوّق فوق الخصيتين — قوله أيضاً (٢):

أبحسني إبليس دابّين أصبحنا برأسى ورجلى دُملاً وزكاما

(١) حساسة ابن الشجرى ٢٧٥ الأولان

(٢) محاضرات الراغب ٢ — ١٢٢

فليهما كانا به وأزبده زمانة أير ما يُريدُ قيساما
إذ انهضت للتيك أزباب من ترى توسد إحدى يضتيه وناما
ونحو هذا قوله أيضاً :

إلى كم وقد نُبِّهت من سكرة الكرى توسدُ إحدى يضتيك وَهَجَعُ
ثاقلت حتى ما تخفُ حاجة ونمتَ فما ينبو بِجَنَبِكَ مَضْجَعُ
ومن تشبيهه أيضاً إياه بالرشاء قوله :

فَدَبَّتْ له الأيامُ حتى تَرَكَه كمثل رِشَاءِ الدلو يُلْتَنِي وَيُعْطَفُ
تَعَجَّبُ سَلَى منه لما تَصَرَّفَتْ به حَادِثَاتُ الدهرِ فما تَصَرَّفُ
رَأَتْ ضَعْفَهُ عِنْدَ اللِّقَاءِ فَأَقْبَلَتْ تَذَكَّرُ مِنْهُ مَا مَضَى وَتَلْمِظُ
تُنَاشِدُنِي بِاللَّهِ إِلَّا أَقَمَّه وكيف يُقَامُ الصَّوْلُجَانِ الْمُعْتَقُ
وأعاد تشبيهه لإياه بقوس النداف أيضاً فقال :

لَا تَبِكِ لِلرَّكْبِ إِندِرَاحُوا وَإِنْ بَكُرُوا وَلَا تُسَآئِلِ عَنِ الْأَظْمَانِ (١) مَا الْخَبَرُ
وَلَتَبِكِ عَيْنَاكَ أَيْرَا لَا حَرَكَ (٢) لَهُ مَقْوَسُ الْمَتْنِ فِي أَوْصَالِهِ خَوَرُ
يَهْوَى الْقِيَامِ فَتَسْتَرْخِي مَفَاصِلَهُ كَأَنَّهُ جِلْدَةٌ قَدْ مَسَهَا مَطَرُ
تَقُومُ مِنْ عِنْدِهِ الْحَسَنَاءُ مُعْضَبَةٌ لَمْ يَقْضَ مِنْهُ لُبَانَاتٌ وَلَا وَطَرُ
بَاتَتْ تُحَرِّكُهُ سَلَى لِحَاجَتِهَا وَبَاتَ مَا عِنْدَهُ نَفْعٌ وَلَا ضَرَرُ
إِذَا تَعَقَّفَ قَالَتْ وَهِيَ تَعْمُرُهُ مَا هَذِهِ الْقُوسُ لَمْ يُشَدِّدْ لَهَا وَتَرُّ
قَامَتْ تَنُوحُ عَلَيْهِ مِنْ زَمَاتِهِ كَمَا يُنَاحُ عَلَى مَنْ وَارَتْ الْحُفْرُ
لَمْ تَغْتَفِرْ نَوْمَهُ عَنْهَا وَغَفَلَتْهُ هِيَاتَ ذَلِكَ ذَنْبٌ لَيْسَ يَغْتَفَرُ

(١) بالأصل الأظمان بالضاد قال المبنى والفارسية يخلطون في كتابة الظاء والضاد فيدلون احدهما بالآخرى غيره أن لسخنا هذه بالنسخ وليست بالمغربية
(٢) المروف لا حراك به وأرى ما هنا تصحيحاً

أخذ هذا البيت الأخير أبو الحسن التهامي (١) أخذ إغارة على لفظه ومعناه ونقله إلى الشيب فقال :

صددت أن عادروض الرأس دازهر الشيب عندك ذنب غير مفتقر
لا درّ درّ يياض الشيب إن له في أعين البيض مثل الوخر بالابر
سواد رأسك عند الهائمات به معادل لسواد القلب والبصر
قد كان مفرق رأسي لا قدير به فصيرته قتيلا صبغة الكبير
رجع وقال أبو حكيمة أيضاً مخاطباً له :

تلبّيه أيها الأير المدلّي لشأنك إن طول النوم عار
لقد أصبحت من غير الليالي وأصبح فيك للناس اعتبار
توقّر عن مداعبة الغواني وشرّ خلائق الأير الوقار
تزيدك لذة التحريك ضعفاً إذا باتت تُغمّزك الجوار (٢)
كانك بينهنّ في صريع تمشّت في مفاصله العقار
تقلّص إن أصابك برد ليل وتسترخي إذا حمى النهار
وفيما بين ذلك أنت ملقى على الخصيّن ليس لك انتشار
تولّى الغانيات فقاً لثيما تليق به المذلة والصغار
تحنّ على البعاد إلى سلمي وتهجرها إذا قرب المزار

(١) ديوانه ٢٤ قال المبنى هذا هم من أبي طاهر ظاهر فليس هنا معنى يكون التهامي سرقة غير كلمة ذنب غير مفتقر وأى إبداع تحتها حتى يعد من استعملها سارقاً وقد قال المعري لا تطو يا السر عني يوم نائبة فان ذلك ذنب غير مفتقر ولم يعرفه أحد بالسرقة

(٢) كذا بالاصل وليكن الجوارى ففيه الاقواء وقال المبنى لم يكن أبو حكيمة في عصر يخر فيه الاقواء وأنا أخاف على الكلمة التصحيف فالاصل امله (النوار) وهي النفور من الريبة

وقال أيضاً :

تقول سليمى ما لأيرك لا يُرى أطار به من بين خصيك طائرُ
أم اخترمت كف المنية شخصه فأصبح بمن غيبتَه المقابرُ
فقلتُ لها أرى مقيم مكانه ولكنه رِخو المفاصل ضامرُ
تقلَّصَ حتى غاب في فضل جلده فلا الجسم ممتد ولا الرأس ظاهرُ
عليه غطاء يمنع الكف لمسه ويمنعه من أن تراه النواظرُ
فهل أبصرت عينك قبلى وقبله فنى غاب عنه أيره وهو حاضرُ
وقال مشيراً إليه :

صرت زيراً ولعهدي بك شبراً أو تزيدُ
أين تلك الهامة الجعدة والمثنى الشديدُ
أثرت فيك الليالى أثراً ليس يبيدُ
وقال أيضاً :

عجا يا أيها النا س لا يرى وانتكاسه
أرقت عيني وما يأرق أرى من نعاسه
ملصق جلدة خصيه إلى فروة راسه
وقال أيضاً :

نام أرى والنوم ذل وهونُ واعتراه بعد الحراك سكونُ
بات نضواً فبت أبكى عليه إن همى بهمه مقرونُ
كيف يلتذ عيشه آدمى بين نخذه صاحب محزونُ
دب فيه البلى فمات قواه وهو حتى لم يخترمه المنونُ
أيها الأير لم تخنني ولكن خاتى فيك ريب دهر نخونُ

طالما قتت كلنارة تهز اهتزازاً تسمو إليه العيون
رُبَّ يوم رفعت فيه ثيابي فكأنى في مشيتي تخون
وقال :

يا أير لو كنت حرّاً أقحمت في كل هول
وكنت صاحب فضل بما لديك وطول
ولم تتم والغواني يغمزن رأسك حولي
أذلتني بعد عزّي وبلى عليك وعولي
قد كنت حربة نيك فصرت ميزاب بول
وقال فيه (١) :

ينام على كفّ الفتاة وتارة له حركات ما يحسّ بها الكفّ
كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه إلى أبويه ثم يدركه الضعف
ومن جبد رثائه فيه قوله :

لقد تخرّمت الأحداث من بدني عضواً إليه تناهى غاية الكرم
فقدت منه رفيقاً ذا مساعدة متى أقيم لأمر حادث يقم
لما قضت منه أيام الصبا وطرا دبّ البلى فيه من قرن الى قدم
كم لائتم في اجتناب الحرب قلت له أمسك عليك فلولا الجهل لم تلم
كيف الطعان برمح لا استواء له معقّف مثل خط النون بالقلم
أير تخلى من الدنيا ولذتها وحال عن صالح الاخلاق والشيّم
كانت له همّة في الباء فانصرفت وإنما تدرك العليا بالهمم
أوهى قواه وكانت غير واهية طول الاقامة بين الضرّ والسقم

كَأَنَّهُ وَهُوَ مُقْعٍ فَوْقَ خَصِيئِهِ مَسَافِرُهُ نَحْتَهُ خُرْجَانٍ مِنْ أَدَمٍ
سَقِيًّا لَدَهْرٍ تَوَلَّى عَنْكَ بَاطِلُهُ لَوْ كَانَ عَيْشُكَ فِيهِ غَيْرَ مُنْصَرَمٍ
أَبْكِي عَلَيْكَ وَلَا أَبْكِي عَلَى طَلَلِ بِالرَّقَتَيْنِ وَلَارِيعِ بَذَى سَلَمٍ
وهذا تفسير ما مرَّ في هذه الأوصاف من الغريب : القنفاء المَقْوَرَّة في
حديث الأصمعي هي الضخمة التي قد تَنَثَّى طرفُها على ظاهرها ، وأصل
هذا الوصف في الأذن يقال : أذن قنفاء بينة القنف ، ورجل أقنف وامرأة
قنفاء إذا كانت أذناها كذلك ، والأرنبَة والمرنبَة طرف الرؤة ، والرؤة
مقدم الأنف فاستعارت العجوز الأرنبَة لطرف الكمرَة كما استعارت لها
الرقبة ، فقالت : المحزوزة الرقبة المنقوبة الأرنبَة ، والشبَّبة جمع شاب ويجمع
أيضاً شَبَاباً وشَبَاناً ، والقَلْبَة جمع قَلْبٍ والقَلْب السوار من الفضة ويجمع
أيضاً أَقْلُبًا وأَقْلَابًا ، فإذا كان من ذهب فهو سوار وجمعه أساور وأساور
وأسورة وسُور قال الشاعر :

كَوَاعِبُ ضَاقَتْ خِلَافَهُنَّ حَتَّى جَعَلُنِ الْخِلَافَ سُورًا
فإذا كان من عاج فهو وَقْفٌ وجمعه وَقُوفٌ يقال : وَقَفَتِ الْجَارِيَةُ
تَوْقِيفًا إذا جعلت لها وَقْفًا قال الكمي :
ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ كَوَقْفِ الْعَاجِ مُنْصَلِّيًا يَرْمِي بِهِ الْجُدُجُ الدُّبَاعَةَ الْجَدَبُ
وإن كان من ذَبَلٍ فهو مَسَكَةٌ وجمعه مَسَكٌ قال الشاعر (١) :
مَازَلْنِ يَنْسُبُنَ وَهَذَا كُلُّ صَادِقٍ بَاتَتْ بُشَائِرُ عُرْمًا غَيْرَ أَرْوَاجٍ
حَتَّى سَلَكْنَ الشَّوَى مِنْهُنَّ فِي مَسَكٍ مِنْ نَسْلِ جَوَابَةِ الْآفَاقِ مِهْدَاجٍ
هَذَانِ بَيْتًا مَعْنَى لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا بِالتَّوْقِيفِ ، وتفسيرهما على ما ذكره

(٢) البيت الأول في اللسان م عرم والعيون ٢ — ٩٤ والحيوان ٥ — ١٦٦ والثاني
في اللسان م مسك وكلا البيتين مع الشرح في اللسان م هـ

يعقوب بن السكيت فقال قال : أبو وجزة يصف أتنا وردت الماء وأنشد
اليتين وقال في تفسيرهما : الوهن بعد ساعة من الليل أو ساعتين وقوله
— يَسْبُن كل صادقة — يعنى أن الأثن يَمُرُّ بالقطا في حين ورودها الماء
فثبته عن أفاحيه فيصبح قطاً قطاً فذلك انتسابه ، وقوله — تباشر عرماً —
يعنى يَبِضُّها ، والأعرم الذى فيه سواد وبياض قال فكذلك يَبِضُّ القطا
وقوله — غير أزواج — يعنى أن يَبِضُّ القطا يكون فرداً ثلاثاً أو خمسا
وقوله — حتى سلكن الشوى منهن فى مَسَك — أى أدخلن قوائمهن فى الماء
فصار لها بمنزلة المَسَك ، وقوله — من نسل جوابة الآفاق — يعنى الريح لأنها
تَسْتَدِرُّ السحاب فتمطر فالماء من نسلها والريح تجوب الآفاق أى تقطعها
ومهداج قال هو من ^(١) الهدجة وهى حنين الناقة على ولدها

رجع وقول ليلي الأخيلية .. أنعت أعياراً —

فالأعيار جمع عَيْر وهو حمار الوحش ويسمى المِسْحَل ، والجأب الغليظ
منها قال العجاج ^(٢) :

جأباً ترى تَلِيلَهُ مُسَحَّجاً

التليل العنق ومسحج معضوض ويسمى الأخدرى أيضاً ، والأخدرية
من الحمير الوحشية ما كان من ولد حمار يقال له أخدر قال الأخطل :
رباع أبوه الأخدرى وأمه من الحُقْب فحاش على العرس باسل
والقنة من قولها بأعلى قننه هى رأس الجبل وجمعها قُنَن ، والقنقل
ضرب من التبت ، والرنة الصوت ، وتمثله من قولها — كأن حُمى خير
تمثله — أى تُسَخِّنُه يقال : مَلَأْتُ الخبزة أمْلُئُها مَلَأً إذا جعلتها فى الملة

(١) الظاهر أنه من المديان فتح الماء والدال لنوع من النوى — قاله الميى

(٢) ديوانه ٩ والبيوطى ٢٦٨ والميى ١ — ٢٩

وهو الموضع الذى يُخْتَبَر فيه وُسْمَى مَلَّةً لشدّة حرارته ، ومنه قولهم :
بات فلان يَتَمَلَّلُ على فراشه أى لا يستقرّ أرقام من شدّة ألم أو
حزن وأصله (١) يَتَمَلَّلُ فأبْدِل من إحدى اللامين ميما ، ومن قول أوس
ابن حجر لعراة لا تُبْرِ برى أى لا تُصَوِّق ، والبَرَّة الصوت يقال :
رجل بَرَّبار وامرأة بربارة قال الشاعر :

حتى يروح وقد توارت شمسُه يمشى بعطف مقاتلٍ بَرَّبارٍ

وبَرَّبر الأسد يُبْرِ بَرَّبر إذا زار قال كثيرٌ يصف غيثا :

يُقْلَعُ عُمَرَى (٢) العِضاه كأنما بأجوازه أسدُّه لهنَّ برابرُ

والعَزَب الذى لا أهل له وهو مصدر وُصف به يقال للمرأة والرجل
بلفظ واحد لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كما تقول : هذا رجل خصم ورجلان
خصم وامرأتان خصم ورجال خصم ونساء خصم ، وقد قال أبو العباس ثعلب
فى كتاب الفصيح : يقال رجل عَزَب وامرأة عَزَب (٣) فخطأه أبو اسحاق
ابراهيم بن السرى الزَّجَّاج وبكته به فى جملة حروف ذكرها له فى هذا
الكتاب فى مجلسه بحضرة جملة أصحابه ، وكان سبب ذلك أنهم اتفقوا
أبا العباس محمد بن يزيد المبرِّد بحضرته ، فانتصف له منهم أشدَّ انتصاف ،
والعرْدُ الغليظ الشديد وقد مرَّ تفسيره ، والوظيف عظم يد الدابة ورجله
وهو ما بين رُكبتيه الى رُسُفِهِ وجمعه أوظفة ، والابجر الأعقد والعَجَر
العُقْد تكون فى العَصَب والعروق وهو أن يتعقّد العصب والعروق فتراها

(١) هذا القول كما تراه

(٢) العمرى والعبرى ضم العين كلاهما بمعنى ابظر اللسان م عمر وعبر

(٣) الصواب عَزَب بالهاء كما فى الفصيح نفسه ص ٩٢ مصر ١٣٢٥ هـ وكما فى هذه
المخاطبة أيضاً وقد وفقت عليها مستخرجة من كتاب النزاه والابتهاج للششاطى وقد انتصر
ابن خالويه لثعلب وحكى عن أبي عبيد فى الغريب المصنف عَزَب وقال انها صفة فتؤنث فى كلام
طويل — قاله اليمنى

ناتية من الجسد واحدها عُجْرَة ، والبُجْر نحو العُجْر إلا أنها تكون في البطن خاصة واحدها بُجْرَة ومنه قيل رجل أبجر اذا كان عظيم البطن وامرأة بُجْرَاء وجمعها بُجْر ، ويقال : أيضاً بفلان بُجْرَة وإنه لا بُجْر إذا كان ناقه السرّة ، ومثّل من أمثالهم : عَيْرَ بُجَيْرِ بُجْرَة ونَسَى بُجَيْرَ خَبْرَة يُضْرَب مثلاً لمن يُعَيِّرُ غيره بما فيه كما قالوا في معناه : رَمَتْنَا (١) بدائها وانسلت وتكون العُجْر أيضاً في العصا ونحوها رؤى أنه وقف سائل على أعراقي وهو يأكل فاستطعمه ، فأشار إليه بعصا كانت في يده وقال له : عَجْرَاء من سَلَم ، فقال السائل إني ضيف ، فقال المسئول : للضيفان أعددتها ، وقوله - تشغري - أي ترفعني إمّا رجلك وإمّا ثوبك طلباً للنكاح من شدة الشبق يقال : شَغَرْتُ تشغراً إذا فَعَلْتُ ذلك ومنه نكاح الشغار المنهى عنه في الحديث وقد كان ذلك في الجاهلية وهو : أن يزوج الرجل امرأة هو وليها رجلاً على أن يزوجه الآخر مثلها ويعقدا بينهما النكاح على ذلك من غير صداق عاجل ولا آجل ، وكان الرجل منهم يقول للآخر شَاغِرْنِي أَى زَوَّجْنِي أَخْتَكَ أَوْ ابْنَتَكَ عَلَى أَنْ أَزَوَّجَكَ أَخْتِي أَوْ ابْنَتِي فقبل للنكاح بينهما شغار لأن كل واحد منهما يشغر إذا نكح أي يرفع وأصل الشغر للكلب وهو أن يرفع إحدى رجله حين يبول ، فكُنِيَ بالشغار عن النكاح على هذا الوجه ، وجُعِلَ له علماً كما قيل للزنا سِفَاح ؛ لأن الزانيين يتسافحان يَسْفَحُ هذا الماء أَى يَصُبُّه ويسفح هذا الماء إمّا النطفة وإمّا الماء الذي يغسلان به ، وكُنِيَ بذلك عن الزنا وجعل له علماً ، والحماليق جمع حملاق وهو ما غَطَّتْ الجفون من المقلة ، واستعاره أوس للحجر وجعل له حماليق يقال حملاق الرجل إذا فتح عينيه ونظر نظراً شديداً قال الشاعر (٢) :

(١) كفا بالأصل بنون المتكلم مع الغير وفي اللسان م بجر وغيره رمئي

(٢) اللسان م حلق

قَالَ بِحُلَايَتِهِ قَدْ كَادَ يُجَنُّ

والفقهاء (١) والعُشْر ضربان من النبت، والفسادة (٢) اللينة المتنتية ومثلها الغَيْداء، والرُّطْبُ قبيلة من العجم، والنَّطُّ القليل الشعر من ناحية العارضين والجميع نطاط والمصدر الشَّطَط قال بعض (٣) الشعراء يهجو بعض الأمراء:

إلى أمير بالعراق زُطُّ وجه عجز جُلَيْت في لَطُّ
تَضَحْكُ عن مثل الذي تُغَطِّي

قال بعض العلماء: اللطُّ الفلادة من الحَرَز الردي، والإطار في قول ابن الرومي — ذو فيشة مُشْرِقَة الإطار — فالإطار حرفها المحيط بها وهو الخُوق أيضاً وقد مر ذكره، والإقعاء من جلوس أهل البادية وهو أن يَضُمَّ الرجل رجلَيْه ويجلس عليهما كما يجلس الكلب، والمُسْتَحْصِدُ الشديد القتل وكذلك المُمَرُّ أيضاً يقال: أمرٌ الحبل إمراراً إذا شُدَّ قَتْلُهُ وقوله — يُوفى على الوافي من الأشبار — أى يَزِيد وَيَشِفُّ عليه، والمُسَهَّد (٤) الساهر، والغِرار في قوله — ما يطعم النوم (٥) سوى غِرار — القليل ومنه قول الشاعر:

ما أذوقُ (٦) النوم إلا غِراراً مثل حَسَوِ الطير ماء السَّما

السَّما جمع سَمَد وهو الماء القليل، والسواعد مجارى الماء في عيون البر واحدتها ساعذ وقد مر ذكره وقوله يَنْبِضُنْ أى يضطربن ويتحرَّكن

(١) في قول هراية السابق

(٢) في أبيات ابن الرومي (٣) اللسان م لطف باختلاف يسر

(٤) لم أجد هذه الكلمة في شعر ابن الرومي الذى يهرجه الشارح هنا

(٥) كذا بالأصل هنا وفيما سبق من البيت الغض

(٦) الكامل ٢٦

يقال : تَبَضَّ العرقُ يَنْبَضُ تَبَضًّا إذا اضطرب ، ويقال : أَنْبَضَ الرجل بالقوس إذا أخذ الوترَ بأطراف إصبعيه فجذبه إليه ثم أطلقه حتى يقع على عَجَسِ القوس وهو مَقْبِضُها فيُسمع له صوت ، والعُجَارِمُ الغُرْمُولُ الصُّلْبُ قال الشاعر :

تَوَرَّدَ أحناء امته بالعُجَارِمِ

وعلى ذكر العُجَارِمِ قال (١) أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى : كان عيسى بن عمر الجَرَمِيُّ من أعلم الناس بالغريب وكان قُتَيْبَةُ الخراساني بليدا فأتاني قُتَيْبَةُ يوما فقال لي : أُنِدُّني شيئا من الغريب أعماي به عيسى بن عمر فقلت له : أجود المساويك عند العرب الأراك ، وأجود الأراك ما كان مُثْمَرًا عُجَارِمًا وفي ذلك يقول الشاعر :

إذا استكتت يوما من أراك فلا يكن سواكك إلا المُثْمَرُ العُجَارِمَا
فكتب قُتَيْبَةُ ما قلت له وكتب البيت ، ثم أتى عيسى بن عمر في مجلسه فقال : يا أبا عمر ما أجود المساويك عند العرب قال له الأراك رحمك الله قال : أفلا أهدى إليك منها مُثْمَرًا عُجَارِمًا فقال له عيسى : احبُّ بذلك نفسك وعرسك وملك من فضحك قال له قُتَيْبَةُ أليس قد قال الشاعر وأنشده البيت قال له ويحك من أنشدك هذا الشعر وسخر منك قال أبو محمد اليزيدى ، فضحك عيسى بن عمر حتى فُحِصَ الأرض برجله ثم قال : قد علمت أن هذا من مَزَحَاتِهِ ، والمُخَرَّنَطُمُ الغَضْبَانُ يقال : اخرنطم الغَضْبَانُ يَخْرُنْطُمُ اخرنظاما شديدا إذا اعوجَّ خُرْطومه وسكت على غضب قال الشاعر :

فاخرنطمت ثم قالت وهي مُعرضة أنت تلو كتاب الله يا لُكْعُ
وينط الصِّق ، والحقوان معقد الإزار من الانسان يقال أخذ فلان

(١) هذا الخبر في المخرانة ٤ — ١٢٧ والاغانى ١٨ — ٧٥

بَحْقَوِي فلان إذا أمسك له (١) تلك المواضع ، والقَطِمْ الشَّهْوَان للحم
فُسِمِي كُلّ ذِي شهوة قَطِماً يقال منه قَطِمْ الرجل يَقْطُمُ قَطْماً شديداً
ونحوه القَرِمُ والمصدر القَرَمُ ، وقوله إلّا طُرّة العِذار يريد حافته وحرفه
وطُرّة الثوب موضع هدّبه وطرة كل شيء حرفه والطرّة أيضاً القِطعة من
الشيء ومنه طُرّة من شَعَرَ أي قطعة مقطوعة من جلته ومنه قيل رجل طَرَّار أي
قَطَّاعٍ لِمَا وَجَدَ ، والجِدُّ والغِوار من قوله — غداة الجِدِّ والغِوار — فالجِدُّ
خلاف اللبب وهو أيضاً الانكماش في الأمر وقد مر تفسيره ، والغِوار
مصدر غاورَ يُغاورُ مُغَاوَرَةً وطراداً (٢) فهذه أسماء مصادر هذه الأفعال
واسم الفاعل من غَاوَرَ مُغَاوِرٌ مثل مُقَابِلٍ ومُطَارِدٍ ، والمِغْوَار الكثير
اللاغارة وجمعه مَغَاوِرٍ يقال : أغار الرجل على القوم يُغِيرُ إغارة وغارة ،
والغارة أيضاً الجماعة من الناس ، والوَرْدُ أصله الحِطُّ من الماء وكثير
استعمالهم له حتى سُمِّي القوم الذين يردون الماء ورّداً وكذلك الابل ، والوَرْد
أيضاً العطش ، والوَرْد الجزم من الليل من صلاة أو قِراءة يقال : قام فلان
لوَرْدَه ، والوَرْد الحُمَّى وأهل اليمن يسمّون المحموم المورود كأنّ الحُمَّى
ورْدَتَه ، والاصدار مصدر أصدر يقال : أصدرتُ الابل عن الماء إذا
أَمَيْتَها عنه بعد رِيّها وأهلها مُصْدِرُونَ ، ومن أمثالهم للشيء الذي لا يكون
لا أفعل ذاك حتى يَحْنُ الضَّبُّ في إثرِ الابل الصادرة وذلك لا يكون لأنّ
الضَّبَّ لا يرد الماء أبداً ، ومن كلام العرب على ألسنة البهائم قالوا : قال
الحوت للضَّبَّ وِرْدًا يا ضَبُّ فقال الضَّبُّ (٣) :

أصبح قلبي صَرِدًا لا يَشْتَهِي أن يَرِدًا

(١) كذا موضع (به)

(٢) لعل الأصل وغوارا قاله الميمني

(٣) اللسان م صرد الاولان للساجع والجميع فيه في م عرد وهناك ملتبدا بدل ملتبدا وفي

إِلَّا عَرَادًا عَرِدًا وَصَلِيَانًا بَرِدًا
وَعَنْكَتًا مُلَبَّدًا

وهذه كلها أسماء ضروب من النبت يقول الضب: (١) ولا أرد الماء ولا أشتيه لكنني أشتيه أن أرد هذه الضروب من النبت لا غير، ويوم الصدر اليوم الرابع من أيام النحر وقوله — بمثل (٢) رمح البطل الكرار — فالْبَطَل الرجل الشجاع وقيل في تسميته بَطَلًا ثلاثة أقوال: الأول سُمِّي بطلاً لأنه تبطل عنده دماء الأقران، وَلَا يكاد أحد يُدرك عنده نأره، الثاني سُمِّي بطلاً لأنه تبطل عنده حِيلُ مُتَازِلِيهِ في الحرب، الثالث سُمِّي بطلاً لأنه تبطل جراحته فلا يكثر بها ولا تكفُّه عن مجده، ومصدره البُطُولَة رجل بَطَلٌ بَيْنَ البُطُولَة، والكرار هو الفَعَال من كَرَّ يَكُرُّ كَرًّا إذا حمل في قول الأغلب — تاح لها بعدك حَنْزَابٌ وأى — يقال: تاحَ الشيء يَتَحَيَّحُ يُتَحَيَّحًا إذا تَقَدَّر، وأتاح الله له خيراً أو شراً يُتَحَيَّحُ إِتَاحَةً إذا قَدَّره والحَنْزَاب الديك، والحِنْزَاب أيضاً جَزَرُ البرِّ، والحَنْزَاب ههنا الحمار الوحشي المقتدر الخَلْقُ شَبَّه به الرجل، والوَأَى الصُّلْبُ وكذلك الفرس يقال: هذا فرس وأى مثل وَغَى وفرس وآة مثل وعاء إذا كان شديداً صُلْبًا، والوَأَى أيضاً الطويل من الخيل، ويُروى — تاح لها بعدك حَنْزَاب وزى — (٣) والوزُّ القصير قال أبو العباس أحمد بن الوليد بن ولاد: هو مهموز مقصور يقال: هذا رجل وَزَأُ وامرأة وَزْآةٌ وهو القصير السمين الشديد الخَلْقُ وأنشد (٤):

(١) كذا بالأصل بالواو والصواب حذفها

(٢) كذا بالأصل ههنا وفيما سبق في البيت كمثل

(٣) الصواب الوزى — قاله الميخى

(٤) اللسان م وزأ لبعض نبي أسد

قال : وَالْوَزُّ وَازٌّ الَّذِي يُوزُّ وَزًّا اسْتَهْ أَيْ يُحَرَّكُهَا وَيَلْوِيهَا إِذَا مَشَى وَقَالَ غَيْرُهُ : هُوَ غَيْرُ مَهْمُوزٍ رَجُلٌ وَزَّى قَصِيرٌ وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الْحِمَارِ الْمِصْكُ النَّشِيطُ يُقَالُ : رَأَيْتَهُ مَسْتَوِزِيًّا أَيْ مُتَنَبِّصًا ، وَالْمَلُوحُ مِنْ قَوْلِهِ - مَلُوحٌ فِي الْعَيْنِ بِجَلُوزِ الْقَرَى - هُوَ الْمُتَغَيِّرُ يُقَالُ : لَاحَتْهُ الشَّمْسُ وَالنَّارُ وَالسَّمُومُ تَلُوحُهُ لَوْحًا إِذَا غَيَّرَتْهُ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى « لَوْاحَةً لِلْبَشَرِ » مِنْ هَذَا ، وَاللُّوحُ أَيْضًا الْعَطَشُ ، وَرَجُلٌ مَلُوحٌ سَرِيعُ الْعَطَشِ وَكَذَلِكَ الْجَلُّ الْمَلُوحُ وَالْجَمْعُ الْمَلَاوِيحُ ، وَيُقَالُ : التَّحْتُ أَيْ عَطَشْتُ ، وَالْجَلُوزُ الْمَشْدُودُ بِالْجَلْزِ وَهُوَ الْعَقَبُ الْمَشْدُودُ فِي طَرَفِ السُّوْطِ ، وَكُلُّ عَقْدٍ عَقْدَتُهُ حَتَّى يَسْتَدِيرَ فَقَدْ جَازَتْهُ تَجْلُزُهُ جَلَزًا وَهُوَ الْجَلْزُ وَالْجَلَّازُ ، وَالْقَرَى الظَّهْرُ ، وَالْفَتِيقُ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَنْتَى بَلَغَ أَتَاهُ وَأَدْرَكَ مِنْ قَوْلِهِ فِي شَبَابِ قَدْ أَنْتَى يُقَالُ : قَدْ أَنْتَى الشَّيْءُ يَأْتِي لِأَنْتَى شَدِيدًا إِذَا أَدْرَكَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ » إِنَّهُ ، أَيْ يُبْلَوُّغُهُ وَإِدْرَاكُهُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ فِي صِفَةِ أَهْلِ النَّارِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا « يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ » وَالْآتِي هُوَ الْبَالِغُ نَهَايَتُهُ فِي شِدَّةِ حَرِّهِ ، وَالْوَاهِنَةُ مِنْ قَوْلِهِ - لَيْسَ بِذِي وَاهِنَةٍ وَلَا نَسَا - دَاءٌ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي اخْتِدَاعِهِ وَيُقَالُ : أَوْهَنْتُ الشَّيْءَ أَوْهِنًا إِذَا ضَعَفْتُهُ ، وَالنِّسَاءُ عَرَقٌ قَالِ الْأَصْمَعِيُّ ^(١) لَا تَقُولُ الْعَرَبُ : عَرَقَ النَّسَاءُ إِذَا تَقُولُ النِّسَاءُ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ ^(٢) .

فَأَنْشَبَ اخْفَارَهُ فِي النَّسَا فَقُلْتُ هُبْلَتَ أَلَا تَنْتَصِرُ

(١) وقد تبعه الزجاج في مخاطبته ولم يفعل ابن خالويه في اتصافه لشغل شياً إلا أنني
 وقته الحمد قد وقعت على شاهد لقوة بن صبيك المرادي في عرق النساء وهو

لما رأيت ملوك كنده أعرضت كالعرق خان الرجل عرق نساها - قاله الميمني

وأجاز غير الأصمعي أن يقال : عرق النسا وتثنيته نَسَيَان وجمعه أنساء وقال الليث عن الخليل : النسا عرق من مَشَقٍّ ما بين الفخذين إلى الرجلين فيستمر في الرجل ، وهما نَسَيَان اثنان والجميع أنساء ، ويسمى في الساق الصافن ، وفي البطن الحالبين ، وفي الظهر الأبر ، وفي الحلق الوريد ، وفي القلب الوتين ، وفي اليد الأكل ، وفي العين الناظر ، ويقال : هو نهر الجسد لأنه يسقى العروق فيقول : هو سالم من الأدوية ، وصأى من قوله — إذا تَمَطَّى بين بُرديه صأى — صوت وأصله (١) الْفَرَحُ يقال : صأى الْفَرَحُ يَصْأى (٢) صَنِيًا وَصَنِيًا إذا صاح ، وَوَدَى من قوله — كأن عرق أيره إذا وَدَى — سَالَ يقال : وَدَى يَدَى وَدَيًا إذا سال ، ومنه سقى الوادى واديا ، والقوى جمع قوة وهى طاقات الجبل ، والخسَا الْفَرْدُ ، شَبَّهَ الْعِرْق من عروق أيره بجبل قُتِل على سبع طاقات وجعل أيره قائمة ثالثة له وهى الوسطى فى قوله — يرفع وُسْطَاهن من برد النَّدى — فَأَنْتَشَعَتْ افتعلت من شَعَتْ النَّوْاشِغُ إذا جَرَتْ والنواشِغُ مجارى المساء فى الوادى والشَّوَى الأطراف ، والأجباد جمع جيد وأجباد الجبل ما خرج منه فشخصَ نادراً عمّا وراه وقُدَّامه ، والكُلَى جمع كَلِيَّة ، وكذلك الْحُسَى (٣) جمع حُسُوَّة ، والمُتَلَزَّزُ من قولها (٤) — أعور مُلَزَّزٌ — (٥) وهو المتدانى بعضه من بعض يقال : لَزَزْتُ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ أَلَزَّهُ لَزًّا إذا قرنته به ، وكل شئ إذا دانيتَ بينه أو قرنته بغيره فقد لَزَزْتَه قال الراجز :

كَأَنَّمَا لَزَّ بِصَخْرٍ لَزًّا

(١) الصواب للفرخ (٢) بالأصل يصي

(٣) بالأصل الحسى بالثين المعجمة ولعله خطأ اذ لم يسبق هذه الكلمة وما سبق فى

الشرط الأخير من ارجوزة الاغلب انما هو الحسى وهو جمع حسوة

(٤) من قول امرأة مرت بالدلال المخت

(٥) كذا بالأصل بالواو والصواب عندى اسقاطها

وقال جرير (١) :

فابن اللبّون إذا ما لُزَّ في قرَنٍ لم يستطع صولة البُزْلِ القنَاعِيسِ
والمتفخ والمتفج سـواء لكنهم يعبّرون بالمتفج بالجيم فيما يحسُن
وبالمتفخ فيما يَسْمُجُ ، والعذل من قول الأعرابية — فَنُبِّتُ أَنْ الشَّيْخَ
يعذل أهله — والعذل أحرَّ العتاب وأمضه ، ومنه قيل : أَيَّامَ معتذلات إذا
اشتدَّ حرُّها يقال : عَذَلْتَهُ عَذْلًا وَعَذَلَا فَأَنَا أَعْذِلُهُ وهو معذول وجمع عاذل
عذَل والمرأة عاذلة وجمعها عواذل ، ومن أمثال العرب — سَبَقَ السَّيْفُ
العَدَلَ — وسبب هذا المثل فيما ذكر أنه كان بالحرم رجل من العرب اسمه
ضَبَّة وكان له ولد سافر عنه إلى ناحية ، فلقبه بعضهم في وجهه ذلك فقتله
وأخذ سلبه ثم إنَّ ذلك القاتل دخل الحرم ومعه سيف ابن ضَبَّة المقتول
فراَه ضَبَّة واسترابه ، فأله واستخبره عن السيف فأخبره أنه لقي صاحبه
بمكان كذا فقتله وأخذ السيف فيما أخذه من سلبه ، فقال له ضَبَّة أَرِنِيهِ
وهو لا يعرفه ولا يَشْعُرُ أنه أبو المقتول ، فدفعه إليه ليراه فاخترطه من جفنه
وضربه به فاذا رأسه بين يديه ، فصاح الناس يا ضَبَّة الحرم وكانوا لا يَعْدُو
بعضهم على بعض في الحرم ، فقال ضَبَّة : سَبَقَ السَّيْفُ العَدَلَ ، فأرسله
مثلا ، والعُرَام من قولها — وفي بعض أخلاق الغلام عُرَام — الجهل يقال :
غلام عارِم أى جاهل يَبْسُ العرامة وقد عَرُم الصَّبِيَّ يَعْرُمُ ويعرِم ، وعَرِم
يعرِم عَرَمًا إذا جهل وعَرِم يَعْرُمُ عَرَمًا وعَرَامَة وعُرَاما ، والصُّمْلُ من
قولها — ولكن صُمْلٌ — الشديد الصُّلْبُ (٢) — وماخوذ من الصُّمْل وهو
الصلابة واليُبْس يقال : رجل صُمْلٌ وامرأة صُمْلَةٌ إذا كانت شديدة
البضعة والعظام ، والشَّرَرُ في حديث أبي النجم — ما أنظر اليهن إلا شَرَرًا —

(١) الأغانى ٥ — ٨٩ وديوانه ١ — ١٤٩ والنويرى ٣ — ٧٦

(٢) كذا بالأصل وهنا أيضاً بأميات الواو والصواب اسقاطها

هو النظر بمؤخر العين يقال: شَزَرَهُ يَشْزِرُهُ شَزْرًا، وكذلك الطَّعْنُ الشَّزْرُ هو إذا طعنه عن يمينه وشماله، والشَزْرُ أيضاً القتل الشديد، والكَرْهُ والكَرْهُ لُغَتَانِ، والدَّرْع من قوله - نظرتُ فأعجبها الذى فى درعها - مذكّر ودِرْع الحديد مؤنثة وقد يَدْكَرُّ فى بعض الأقوال والسَّرْبَال الثوب أيضاً وجمعه سراويل قال تعالى فى وصف أهل النار سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ، والكَفَل يعنى به العَجْز وموضوع لفظ الكَفَل للدَّابَّة، وبنو ينهض مُتَنَاقِلًا، والوَغَتْ أصله الأرض السهلة الكثيرة الرَّمْل والجميع وُعُوثٌ وأوعاث، فشَبَّ العجز بها فى لينها ودَمَائِهَا، والأختم من الأحرار العريض الكابس وكذلك الخَتَم فى الأنف هو عَرَضه يقال: رجل أخْتَمُ وامرأة خَتْمَاء، والعِجان ما بين الاست والخصيين، والرَّكْبُ العظم الذى عليه شَعْر العانة، والعقارب جمع عقرب، والأفاعى جمع أفعى، وذَكَرُ العقارب عُقْرُبَانٌ وذَكَرُ الأفاعى أَفْعُوَانٌ قال الشاعر (١):

قد سَأَلَمَ الحَيَّاتُ مِنْهُ القَدَمَا الأَفْعُوَانُ والشَّجَاعَ الشَّجَعَمَا

وحَمَّةُ (٢) العقرب وجمعها حُمَاتٌ سُورَةٌ سَمَّيَا وَحِدَّتُهُ والْتِ تَلْسَعُ بِهَا إِبْرَتُهَا يقال: لَسَعَتْهُ العقرب تَلْسَعُهُ. وَلَسَبَتْهُ تَلْسِبُهُ، وَلَدَغَتْهُ تَلْدَغُهُ، وَأَبْرَتُهُ تَأْبِرُهُ، وَنَهَشَتْهُ الحَيَّة وَنَهَسَتْهُ وَنَشَطَتْهُ وَنَكَزَتْهُ، وَالنَّهْشُ وَالنَّهْسُ وَالدَّشِطُ بِأَنْيَابِهَا وَالنَّكَزُ بِأَنْفِهَا قالت الخنساء (٣):

نَعَرَ قَتْنَى الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا وَأَوْجَعَنى الدَّهْرُ قَرْعًا وَغَمًّا

وأعظم الحيات الثُعْبَان، والحَفَات أيضاً حَيَّةٌ عظيمة لكنها تنفُخ ولا تؤذى وجمعها حَفَافِيثُ قال الشاعر (٤):

(١) المبنى ٤ — ٨٠ لأبى حيان الفقهسى والحزانة ٤ — ٥٧٠ واللسان م شجمع

(٢) لم يمر ذكر الحمة فى أبيات أبى النجم الا أنه ذكرها تبعاً لذكر الحيات

(٣) ديوانها ١٤٣ واليون ١ — ١٩١ والسيوطى ٨٨ والكامل ٧٤٥

(٤) اللسان م حفت لجرير وديوانه ١ — ١٣١

إِنَّ الحَفَافِثَ مِنْكُمْ يَا بَنَى جَلَاءٍ يُطْرَقْنَ حَيْثُ يَسُورُ الحَيَّةَ الذَّكَرُ
ونحوها العَرَبْدُ وهو أيضاً حَيَّةٌ تَنْفُخُ وَلَا تُؤَذِي وَمِنْهَا أُخِذَتِ العَرَبْدَةُ
واسم المَعْرَبْدِ قال ابن دريد : ويمكن أن يكون اشتقاق العَرَبِيدِ والمَعْرَبْدِ من
العَرَبْدِ وهي الأرض الخَشِنَةُ الغليظة ، وفي الحَيَّةِ لغتان عَرَبْدٌ بالتخفيف بكسر
الباء وعَرَبْدٌ بفتح الباء وتشديد الدال قال مالك ^(١) بن خريم في التخفيف :

أَبْصَرْتُ مَتَى عَرَبِيدًا يَقْطُوْا مَامَ الخَيْلِ قَطُوًا

وقال الرِّقَاشِي في الثَّقِيلِ :

انْقَضَ بَازٍ ^(٢) غَيْرَ مُجَرَّهٍ مِثْلَ انْسِيَابٍ ^(٣) الحَيَّةِ العَرَبْدُ
والصِّلَ التي لَا تَنْفَعُ الرُّقِيَّةَ مَعَهَا ، والحَارِيَّةُ الْأَفْعَى التي قَدْ صَغُرَتْ مِنْ
الكِبَرِ وَقِيلَ إِنَّهَا أَطْوَلُ الْحَيَوَانِ عُمْرًا تَعِيشُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ وَسُمِّيَتْ
حَارِيَّةً مِنْ حَرَتْ تَحْرَى حَرِيًّا فَهِيَ حَارِيَّةٌ إِذَا نَقَصَتْ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ
إِذَا نَقَصَ فَقَدْ حَرَى يَحْرَى حَرِيًّا قَالَ الرَّاجِزُ :

حَارِيَّةٌ قَدْ نَقَصَتْ مِنَ الْكِبَرِ دَاهِيَةُ الدَّهْرِ وَصَمَاءُ الْغَيْرِ

وقال الرَّاجِزُ ^(٤) :

مَا زَالَ يَجْتُونَا عَلَى اسْتِ الدَّهْرِ فِي جَسَدٍ يَنْمَى وَعَقْلٍ يَحْرَى
فِيحْرَى يَنْقُصُ ، وَقَوْلُهُ - عَلَى اسْتِ الدَّهْرِ - أَيُّ عَلَى مَرُورِ الدَّهْرِ وَعَلَى
وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَالْحَيَّةُ النَّضْنَانُضُ الْخَفِيفُ الْجِسْمِ الْكَثِيرُ الْحَرَكَةِ وَسُمِّيَ نَضْنَانُضًا

(١) الحيوان ٦ - ١٦١ وفي ضبط اسم أبي الشاعر أربعة أقوال فقبل حريم بالحاء
المهمل والراء ككبير وقبل حريم بالحاء المهمل أيضا والراء المعجمة ككبير أيضا وقبل حريم
بهذين الحرفين على التصغير وقبل خريم بالحاء المعجمة والراء المهمل على التصغير كذا في السمت

(٢) بالأصل انقض بادوا وكذلك في الحيوان ٦ - ١٦١ وهو خطأ فاحش

(٣) الانسياب خروج الأنفى من مكنها

(٤) اللسان م است باختلاف لأبى نخيلة وم حرى بغير اختلاف من غير عزو وفي تهذيب

اصلاح النطق ١ - ١٥٧ له من قصيدة مدح بها يزيد بن عمر بن هيرة الفزارى

لتحريره لسانه يُوعَد به يقال : نَضَضَ لِسَانَهُ يُنَضِضُ نَضَضَةً إِذَا حَرَّكَه ، وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ الصَّدِيقَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ أَخْرَجَ لِسَانَهُ يُنَضِضُهُ وَيَقُولُ : هَا إِنَّ ذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ هَا إِنَّ ذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ ، وَيُشَبِّهُ الرَّجُلَ الْخَفِيفَ الْجِسْمَ النَّشِيطَ الْمُتَوَقِّدَ بِالنُّضْنِاضِ قَالَ طَرَفَةُ (١) :

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خَشَّاشٌ كِرَاسِ الْحَيَةِ الْمُتَوَقِّدِ
يُرِيدُ هَذَا الْجِنْسَ مِنَ الْحَيَّاتِ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ (٢) :

مَنْ أَبْنَى الْبُيُوتَ أَصْبَحَ فِي نَوْمِهِ مِنَ الْعَيْشِ لَيْسَ بِالْفَضْفَاضِ
وَالْفَتَى مِنْ (٣) تَعْرِفْتُهُ اللَّيَالِي فَهُوَ فِيهَا كَالْحَيَةِ النَّضْنَاضِ
وَسُمِّيَ هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْحَيَّاتِ شَيْطَانًا ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَشْبِيهِ طَلْعِ
شَجَرَةِ الزُّقُومِ : هِيَ شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ
الشَّيَاطِينِ ، قَالَ الْمَفْسُورُونَ تَشْبَهُ تَعَالَى بِرُؤُوسِ الشَّيَاطِينِ هَذِهِ الْحَيَّاتُ
وَالسَّادَمَةُ فِي قَوْلِهِ :

إِنَّ النَّدَامَةَ وَالسَّادَمَةَ كُلُّهَا أَنَّ نَالَ مِنْهُ الطَّيْبَ غَيْرُكَ خَالِيَا
الْحُزْنَ يَقَالُ : إِنَّ فَلَانًا لَنَادَمَ سَادَمَ : فَالنَّدَامُ هُوَ الْمَتَأَسَّفُ عَلَى مَا فَاتَهُ ،
وَالسَّادَمُ الْحُزْنُ ، وَالسَّدَمُ الْحُزْنُ مَعَ الْغَيْظِ وَالسَّدَمُ وَالْمُسَدَمُ الْفَحْلُ اللَّثِيمُ
الَّذِي لَا يُرْتَضَى لِلضَّرَابِ إِلَّا أَنَّهُ يُخْلَى فِي الْإِبِلِ فَذَا تَحَرَّكَ وَهَاجَ وَتَحَرَّكَتْ
مَعَهُ كِرَامُ الْفَحُولِ أُمْسِكَ عَنِ الضَّرَابِ وَمُنِعْ مِنْهُ وَضَرِبْتَ تِلْكَ الْفَحُولُ
السَّكَامُ فِي الْإِبِلِ ، وَهُوَ الْمُعْنَى أَيْضًا فَضَرِبْتَ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ قَالَ الْمُغِيرَةُ (٤)

(١) القند اليمين ٥٩ واللسان م خش

(٢) بالأصل قول أبي تمام مصحفاً والبيتان في ديوانه ١٨٧

(٣) بالأصل تمره مصحفاً

(٤) الخزانة ٤ — ٣١٤ للوليد بن عتبة وابن أبي الحديد ٢ — ٢٢٦ واللسان م

سدم وفي هذه الكتب تهر بالراء بدل تهدد

ابن شعبة لمعاوية رضى الله عنه :

قطعت الدهر كالسديم المَعْنَى تُهَدِّدُ في دمشق ولا تَرِيمُ
وقالت ليلي الأخيلىة (١) :

يا أيها السديم المَلَوَّى رأسه لِيَنَالَ من أهل الحجاز بَرِيَمًا
وقوله — وان تَعِمَّرْتَ لياليا — أى وإن طال عمرك يقال : تَعِمَّرَ الرجل
إذا طال عُمره وتَعِمَّرَ منزله ، وتَعِمَّرَ المنزلُ نفسه من العِارة ، والمِسْعَرُ
من قول الكلبي :

قد كان أيرى يا أميم حُرًّا عند الهياج مسعراً مُبِرًّا

هو الذى يَشُبُّ الحرب ويهيجها كما تُسْعَرُ النار وتُوقَدُ يقال : سَعَرَ
الرجل الحرب والنار إذا شَبَّها وأوقدهما ويقال : سَعَرَ الرجل القومَ شَرًّا
وأسعرهم إذا أَكْثَرَ الشرَّ فيهم ، والمُبر اسم الفاعل من أَبَرَ الرجل على
القوم إذا غلبهم وتقدّمهم ، واسْبَطَرَ امتدَّ يقال : اسبطر الشيء يَسْبِطِرُ
اسْبِطْرَارًا فهو مُسْبِطِرٌ إذا امتدَّ وقوله — اتَفَخَتْ أوداجُه ودَرًّا —
إستعار له الأوداج وحقيقة الأوداج أن تكون فى العنق وهى ما أحاط
بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح أعنى ما عن يمين الخلقوم وشماله
واحدهما وَدَج بالتحريك ، والخاسى من قوله — عاد إلى خاسيًا مَزُورًا —
الذليل المَبْعَدُ بُعْدَ الصَّعَار من قولك : خَسَأْتُ الكلب إذا أَبْعَدْتَهُ فإذا
قيل ذلك للإنسان فانما يراد به الإهانة أى ابْعُدْ بَعْدَ الكلب قال ابن عباس
رحمه الله فى قوله تعالى : « يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِيًا وَهُوَ حَسِيرٌ » أى
ينقلب ذليلًا كذَلَّة من طلب شيئاً فلم يجدْه وأبْعَدَ عنه ، والمَزُورُ المائل
المنحرف عن الشيء والازْوَار والتزاوُرُ الميل والانحراف ، وقوله تعالى

(١) الحماسة ٧٠٤ والعين ٢ - ٤٧ والقالى ١ - ٢٥٢ ليلي تسعة أبيات ثم قال
وكان الأسمى يرويهما الحميد

في صفة أهل الكهف : « وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ،
أى تميل وتنحرف ومنه قول عنترة (١) في وصف فرسه :

وَأَزَوَّرَ مَنْ وَقَعَ الْقَمَا بِلَانِهِ وَشَكَ إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحَمَّحُمُ
وقوله - كأنما أسعط شيئاً مرّاً - يقال : لِمَا يُتَدَاوَى بِهِ السَّعُوطُ
بالفتح والوَجُور واللَّدُودُ فالسَّعُوط يكون في الأنف ، والوَجُور في وسط
الفم ، واللَّدُود ما يُسْقَاهُ العليل في أحد شِقَى الفم ، وفي الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال في مَرَضٍ لُدٍّ فِيهِ : « لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا
لُدٌّ إِلَّا عَمَى الْعَبَّاسُ » ، واللَّدُود مأخوذ من اللِّدِيدَيْنِ وهما صفحتا العنق ،
وفي خبر أَيْمَنَ أَكْلُ الْجَفْنَةِ الدَّرْمَكُ ، فَالدَّرْمَكُ مَا صُفِيَ مِنْ دَقِيقِ
الْبَرِّ كَالْحَوَارَى وَنَحْوِهِ ، وَالْعَرَّاقُ جَمْعُ عَرَقٍ وَهُوَ مَا عَرَقْتَهُ مِنَ اللَّحْمِ عَنْ
الْعَظْمِ وَلَمْ تَأْتِ فَتَالَ فِي أَبْنَةِ الْجَمْعِ إِلَّا فِي أَحْرَفِ بَسِيرَةٍ قَالُوا رَخَلٌ وَرُخَالٌ
وَتَوَأْمٌ وَتَوَأَمٌ ، وَشَاةٌ رُئِي وَهِيَ الَّتِي قَدِ وَلَدَتْ ، وَغَنَمٌ رُبَّابٌ ، وَفَرِيرٌ وَهُوَ
وَلَدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ وَفُرَارٌ ، وَعَرَقٌ وَعُرَّاقٌ ، وَالرَّفْدُ الْقَدَحُ الْعَظِيمُ الَّذِي
يُرَوَّى الْجَمَاعَةُ ، وَالْعُمَرُ الْقَدَحُ الصَّغِيرُ يُرَوَّى الْوَاحِدُ قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

تَكْفِيهِ حُزَّةٌ فَلْدَانِ أَلَمَ بِهَا مِنَ الشَّوَاءِ وَيُرَوَّى شُرْبُهُ الْعُمَرُ
وقال في الرِّفْدِ (٣) :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعَشَرٍ أَقْتَالَ
فَالْأَقْتَالَ الْأَعْدَاءُ وَاحِدُهُمْ قَتْلٌ وَيُرَوَّى أَقْيَالٌ ، وَالْأَقْيَالُ وَاحِدُهُمْ
قَيْلٌ (٤) وَمَقُولٌ وَهُمْ دُونَ الْمُلُوكِ وَقَوْلُهُ - وَارْ كُضُّ الْمُهْرِ الْأَرَنِ مِلَّةٌ

(١) القند الثمين ٤٨ والعكبري ١ — ٣٠٧

(٢) اللسان م نمر لاعنى باهلة

(٣) القالي ١ — ٩٠ للاعنى والبيوطي ٢٣٤ والبيئى ٣ — ٢٥١

(٤) في اللسان قول ان القيل بلفظة اليمين هو المقول وجمع المقول مقاول وجمع القيل
أقوال وأقيال — قال الميخنى كلام أبى طاهر فيه تجوز وإنما المقول واحد المقاول

حُضْرَه - يقال : رَكَضْتُ الفرسَ أَرَكُضُهُ رَكَضًا إذا أُجْرِيتَه وكذلك استَحَضَرْتُهُ وأَحْضَرْتُ الفرسَ نفسه إذا عَدَا ، و فرسٌ مُحَضِّرٌ وخيلٌ مُحَضِّرٌ إذا عَدَتْ عدوًّا شديدًا والإحْضارُ المصدر والحُضْرُ الاسم ، وقوله - ملء حُضْرَه - مأخوذ من ملأتُ الاناءَ أَمَلَاهُ مِلْئًا إذا لم تَبْقَ فيه موضعًا للزيادة فكأنه يَسْتَخْرِجُ من المهر غاية ما عنده من الجري ، وَالْأَرْنُ النَشِيطُ يقال : أَرْنُ يَأْرِنُ أَرْنًا فهو أَرْنٌ إذا نَشِطَ ، والعُجَابُ في قوله - لَقِيتُ من الغانيات العُجَابَ - يريدُ أمرًا عَجِيبًا يقال : عَجِيبٌ وَعُجَابٌ وَعُجَابٌ ككَبِيرٍ وَكُبَارٍ وَكُبَارٌ وَعُجَابٌ للمبالغة في وصف الشيء بالكِبَرِ (١) ، والعَجِيبُ منه ، وَكُبَارٌ بالتشديد أشَدُّ في المبالغة قال سبحانه : « وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كُبَارًا » أى مكرًا شديدًا غاية في معناه ، وقوله - يُبْرَقْنَ - يقال : أُبْرِقَتِ المرأةُ وأُرْعِدَتْ إذا تَزَيَّنَتْ وَتَهَيَّأتْ ، وَالْحَوْرُ (٢) شَدَّةُ بَيَاضِ العينِ ، وَالْكِدَابُ الكَذْبُ ، وَالْخِلَاطُ مصدرُ خَالَطَ مُخَالَطَةً وَخِلَاطًا وَيُسَكْنِي بِهِ عَنِ النِّكَاحِ كما قال خَوَاتِ بنُ جُمَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ :

شَعَلْتُ يَدَيْهَا إِذَا رَدَّتْ خِلَاطَهَا يَنْحِيْنِ مِنْ سَمَنِ ذَوَى عُجْرَاتِ

وهذا يقوله خَوَاتِ لذاتِ النَّحِيْنِ وهى امرأةٌ من تيم اللات من ثعلبة وكانت تبيع السَّعْنَ فى الجاهلية ، وَأَتَاهَا خَوَاتِ يَتَاعُ مِنْهَا سَمْنًا ولم يرَ عندها أحداً فطمع فيها فساوَمَهَا ، فَحَلَّتْ لَهُ نَحِيًّا مَلُومًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ امْسِكِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى غَيْرِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ : حُلْ نَحِيًّا آخَرَ ففعل ونظر إليه فقال أريد غير هذا فامسكى هذا فامسكته ، فَلَمَّا شَغَلَ يَدَيْهَا سَاوَرَهَا فلم تَقْدِرْ عَلَى دَفْعِهِ حَتَّى قَضَى مَا أَرَادَ وَهَرَبَ وَقَالَ (٣) :

(١) بالأصل بدون الواو بين بالكبر والعجب

(٢) الترتيب ليس بمرعى في تفسير الكلمات فإن البيت الذى فيه حور قبل الذى فيه يبرقن

(٣) الأبيات مع الخبر فى اللسان م نحاو الميدانى ١ - ٢٤٤ وفى نمار القلوب ٢٣٤ خمسة

وَذَاتِ عِيَالٍ وَآثِقِينَ بِعَقْلِهَا خَلَجَتْ لَهَا جَارَ اسْتِهَا خَلَجَاتٍ
شَقَلَتْ يَدَيْهَا إِذْ أَرَدَتْ إِخْلَاطَهَا بِنَحِيْنٍ مِنْ سَمْنٍ ذَوِي عَجْرَاتٍ
وَكَانَ لَهَا الْوَيَلَاتُ فِي تَرْكِ سَمْنِهَا وَرَجَعَتْهَا صِفْرًا بَغِيرِ بَقَاتٍ
فَشَدَّتْ عَلَى النَّحِيْنِ كَفًّا شَيْحَةً عَلَى سَمْنِهَا وَالْفَتْلُكَ مِنْ فَعْلَاقٍ
ثم أسلم خوات وشهد بدرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يا خوات كيف شِراءُك وتبسّم عليه السلام ، فقال : يا رسول الله قد رزق
الله خيرا وأعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر فهجا رجل (١) من بني تيم
اللات فقال (٢) :

لِكُلِّ قَبِيلَةٍ قَمَرٌ وَنَجْمٌ وَتَيْمُ اللَّاتِ لَيْسَ لَهَا نَجْمٌ
أَنَاسَ رَبَّةَ النَّحِيْنِ مِنْهُمْ فَعُدُّوْهَا إِذَا عُدَّ الصَّمِيمُ
وفي قول أبي حَكِيمَة - ميل المَرْتَج - يشكو شدة السَّدَرِ المَرْتَجِ المتمايل
يميناً وشمالاً من سكر أو غيره والسَّدَرُ ظلمة تغشى العين يقال : سَدَرَ
البصير يَسْدَرُ سَدْرًا إِذَا أَصَابَهُ ذَلِكَ وَيَقَالُ أَتَى فُلَانٌ الْأَمْرَ سَادِرًا إِذَا جَاءَهُ
مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ ، وَقَوْلُهُ - وَإِنْ يَقُمُ قُلْتُ قُمَّةً مَعْقِفَةً - فالقضاء ممدود فيه
لغتان قِئَاءً وَقِئَاءً بكسر القاف وبضمها ، والرساء الحبل وجمعه أرشبة ،
والركية البئر الخيرة ما لم تُطَوَّ فَاذَا طُوِيَتْ فَهِيَ الْبُرُّ وَأَقْحَمْتُ مِنْ قَوْلِهِ
- يَا أَيْرَ لَوْ كُنْتُ حَرًّا أَقْحَمْتُ فِي كُلِّ هَوْلٍ - أَى أَدْخَلْتُ نَفْسَكَ فِيهِ غَيْرِ
رَاجِعٍ عَنْهُ وَلَا مُتَفَكِّرٍ فِي عَاقِبَتِهِ يُقَالُ : فُلَانٌ يَتَقَحَّمُ فِي الْأُمُورِ إِذَا كَانَ
يَدْخُلُ فِيهَا بِغَيْرِ تَثَبُّتٍ وَلَا رَوِيَّةٍ ، وَمِنْهُ قُحْمَةُ الْأَعْرَابِ وَهُوَ أَنْ يُجْذِبُوا
فِي الْبَدْوِ فَيَدْخُلُوا الرِّيفَ أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (٣) :

(١) كذا بالأصل بانيات كلمة من بين الرجل وبني تيم اللات وفي اللسان م نحا وهجا

المديل بن الفرخ بن تيم الله فالصواب على هذا اسقاط كلمة من

(٢) اللسان م نحل للمديل بن الفرخ أربعة أبيات

(٣) اللسان م قعم وهناك عليكم اسم ناقة وهو الصواب

أقول والناقةُ بِي تَقَحَّمُ وأنا منها مُكَلِّزٌ مُعْصِمٌ
ويحك ما اسمُ أمِّها يا علقمُ

قال القُتَيْبِيُّ مُكَلِّزٌ مُنْقَبِضٌ يَقَالُ : إِكْلَازُ الرَّجُلِ إِذَا تَقَبَّضَ ،
وَالْمُعْصِمُ الْمُسْتَمْسِكُ قَالَ وَقَوْلُهُ - مَا اسْمُ أُمِّهَا - قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كَانُوا
يَقُولُونَ إِنَّهُ إِذَا نَدَّتِ النَّاقَةُ فَلَمْ تُضْبَطْ فَسُمِّيَتْ أُمُّهَا وَقَفَتْ وَإِنْ الْبَعِيرُ إِذَا
نَدَّ فَسُمِّيَ أَبٌ مِنْ آبَائِهِ وَقَفَ ، وَقَوْلُهُ - تَخَرَّصْتُ الْإِيَّامَ مِنْ بَدَنِ عَضْوَا -
أَيُّ أَهْلِكَتْ وَذَهَبَتْ بِهِ يَقَالُ : اخْتَرَمَهُمُ الدَّهْرُ وَتَخَرَّصَهُمْ إِذَا أَهْلَكَهُمْ
وَأَفْنَاهُمْ ، وَالْأَدَمُ مِنْ قَوْلِهِ خُرْجَانُ مِنْ أَدَمَ جَمَعَ أَدِيمَ وَهُوَ الْجِلْدُ ، وَالرَّقْمَتَانِ
وَذُو سَلَامٍ مَوْضِعَانِ ، وَمِنْ أَسْمَاءِ الْحَرِّ وَنُعُوتِهِ وَخَلْقِهِ وَمَا قِيلَ فِيهِ هُوَ
الْحَرُّ خَفِيفُ الرِّاءِ وَالْفَرَجُ وَالْقُبْلُ وَثَلَاثَةُ أَحْرَاحٍ وَكَانَ الْأَصْلُ حَرْحٌ
فَأَسْقَطُوا الْحَاءَ ^(١) مِنَ الْوَاحِدَةِ قَالَ الْفَرَزْدَقُ ^(٢) :

إِنِّي أَقُودُ جَمَلًا يَمْرَاحًا ذَا قُبَّةٍ مُوقَرَةٍ أَحْرَاحًا
وَالكَعْثَبُ هُوَ الْمَعْتَلِ النَّاقِ أَيْضًا إِلَّا كَيْسُوهُو النَّاقِ أَيْضًا ، وَالْإِخْتِمُ
وَهُوَ الْعَرِيضُ الْكَابِسُ ^(٣) وَهُوَ الْجَمِيشُ وَهُوَ الْمَخْلُوقُ يَقَالُ : جَشَمْتُهُ إِذَا
حَلَقْتَهُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الرَّجُلُ جَمَاشًا كَأَنَّهُ يَطْلُبُ ذَاكَ ، وَالْمَنْهَوْشُ الْقَلِيلُ اللَّحْمِ ،
وَفِي الْحَرِّ الْإِسْكَتَانِ وَهُمَا جَانِبَا الْحَرِّ قَالَ جَرِيرٌ ^(٤) :

لَهَا بَرَصٌ بِأَسْفَلِ إِسْكَتَيْهَا كَعَنْفَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا
ذُكِرَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ وَقَفَ عَلَى نَادٍ فِيهِ جَرِيرٌ يُنْشِدُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فَلَمَّا بَلَغَ
إِلَى هَذَا الْبَيْتِ :

(١) كَذَا بِأَنْبِيَاتِ (مِنْ) وَهِيَ مِنْ غُلَطِ النَّسَاجِ لِأَنَّ الْحَرَّ مَذْكُورَ فَرْدِهِ وَاحِدٍ
لَا وَاحِدَةً — قَالَهُ الْمِيقِيُّ

(٢) الْحَيَوَانُ ٢ — ١٠٢ وَاللَّسَانُ مِ الْحَرِّ وَالْمَخْصَصُ ٢ — ٣٧

(٣) بِالْأَصْلِ الْكَائِسُ بِالنُّونِ

(٤) دِيَوَانُهُ ١ — ٣٢ وَالنَّفَائِضُ ٤٤٠ وَاللَّسَانُ مِ اسْكٍ وَالْمَخْصَصُ ٢ — ٣٨ بِإِخْتِلَافٍ

لها بَرَصٌ بِأَسْفَلِ إِسْكَنْتِيهَا
وقف كالمستريح فقال الفرزدق : وَاَعْتَفَقْتَاهُ فَمَا اسْتَنْتَمَّ قَوْلُهُ حَتَّى
قَالَ جَرِيرُ :

كَعْتَفَقَةَ الْفَرْزَدَقِ حِينَ شَابَا
وفيه الأشعران وهما مَآ يَلِي الشُّفْرَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ ، وَالسَّكَيْنُ لَحْمُ الرَّكْبِ
وَالرَّكْبُ الْعِظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ شَعْرُ الْعَاةِ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :
عَمَزَ ابْنُ مُرَّةٍ يَا فَرْزَدَقُ كَسَمَا عَمَزَ الطَّبِيبُ نَعَانِغَ الْمَعْدُورِ
وَقَالَتْ عَمْرَةَ (٢) بِنْتُ الْحُمَارِيسِ :
يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ عَلَى ابْنَةِ الْحُمَارِيسِ الشَّيْخَ الْأَزَبِ
مَحْطُوطَةٍ الْمُتَيْنِ خُفْمَا الرَّكْبِ كَانَ لَحْمُ كَيْفِهِ إِذَا انْقَلَبَ
رُثْمَانَةً فَتَتْ لِحْمُومٍ وَرَصَبُ

مثل هذا التشبيه بالرُّثْمَانِ قول الفرزدق (٣) يصف نساء :
فِيْتَنَ بِجَانِبَيْ مَصْدَرَاتِ (٤) وَبِتُّ أَفْضُ أَعْلَاقِ الْخَتَامِ
كَأَنَّ مَعَالِقَ الرُّثْمَانِ فِيهِ وَجَمَرَ غَضًّا قَعْدَنَ عَلَيْهِ حَامٍ
وَقَالَتْ أُخْرَى (٥) مِنَ الْأَعْرَابِ تَصِفُ رَكَبَهَا :
إِنَّ حَرِيَّ حَزَنُجْلٍ حَزَايِيَّةً كَالْقَدَحِ الْمَمْلُوءِ فَوْقَ الرَّايِيَّةِ

(١) القلائض ٩٣٧ لجرير وديوانه ١ — ٨١

(٢) اللسان م عزب الأولان

(٣) العيني ٢ — ٤٣ والعيون ٢ — ٢٧ و ٤ — ١٠٧ والبيداني ١ — ٣٧٩

والأول في ابن أبي الحديد ١ — ٤٢٨

(٤) كذا بالأصل والرواية الشائعة مصرعات

(٥) اللسان م حزنبل وحزب النطر الأول والثالث وم حزر الأول باختلاف كثير مع

شطين آخرين

إذا جلستُ فوقه نَبَايِيَّةٌ

وفي المرأة الرَّحِمُ وفي الرحم العنق وهو ما استدقَّ منها في أدناها نما إلى
الحر وفي الرحم حَاقَتَانِ فإحداهما على فم الفرج عند طرف الفرج والأخرى
التي تنضمُّ على ماء الرجل وتنفتح للحيض ، وما بين الحلفتين المهبلُ وكذلك
يقال لما بين أعلى الجبل وأسفله مهبلٌ أيضاً ، والقرُوتَانِ شُعْبَتَا الرحم ،
والمَلَأَقِي مَضَابِقُ الرحم مما يلي الفرج ، ومن عيوب النساء المَقَاءُ وهي الطويلة
الاسكتين الصغيرة الركب الدقيقة الشفرين وذلك عيب فيها ، وإنما يُستحب
من الركب العَرَضُ ومن الشفرين الغِلَظُ ، وَصَفَتْ امرأة من الأعراب
أخرى فقالت : كَانَ حِرَّهَا دَارَةَ قمر وكانَ شَفْرِيهِ أير حمار مَشْنِيٍّ ،
ومنهن الرَطُومُ والغِلْمُ وهما الواسعتا الحر وذلك عيب فيه وإنما يستحب
منه الضيق كما وصف أعرابي امرأة تزوجها فقليل له كيف وجدتها فقال وجدتها
رَصُوفًا رَشُوفًا أَنْوفاً : فالرَّصُوفُ الضيقة الفرج ، والرَّشُوفُ الطيبة
المقبَّلُ ، والأنوف التي تَأْنَفُ من الدنيا وما لا خير فيه ، ومنهن الغَلْفَقُ
وهي الرُّطْبَةُ وهو عيب وإنما يستحب منها اليُسُ والاستحفاف كما قالت
أم وَرَدُ الأعرابية لشيخٍ صحبَ قومها في طريق الحجاز وكانت فيهم ومعها
جماعة من فتيانهم فجعل ذلك الشيخ يُرِي أمَّ وَرَدَ جَمَلَدَةً (١) وقد كانوا
يتراوجون سَوَقَ إبلهم فاذا ترك واحد من أولئك الفتيان ضَمَّ الإبل ومَلَك
من سَوَقِها ما يريد ، وإذا ترك ذلك الأشمط لسوقها (٢) تفرقت عليه ولم
يستطع أن يَضُمَّها وخرجت عن الطريق فقالت له أم وَرَدَ :

يا أيها الشيخ الكثير الموقِ إغْمَزْ بَهْنٌ وَضَحَ الطريقِ
غَمَزَكَ بالكَبْسَامَاتِ الحَوِي (٣) بين حِفَافِي رَكْبِ مخلوقِ

(١) الصواب جلده أى صبره

(٢) كذا بالأصل والصواب اسقاط اللام من لسوقها

(٣) هذا الشطر والذي بعده في اللسان م ركب وهما م الذين قبلهما باختلاف في التاج فوق

أَعَانَهُ أَسْفَلُهُ بِضِيقِ سُجْنِ السَّمَاطَيْنِ قَلِيلِ الرِّيقِ
فَقَوْلُهَا - قَلِيلِ الرِّيقِ - إِنَّمَا تَرِيدُ اسْتِحْصَافَهُ وَيُبْسَهُ ، وَمِنْهُنَّ اللَّخَوَاءُ
وَهِيَ الَّتِي فِي حَرِّهَا عِرَاجٌ وَهُوَ عَيْبٌ وَاللَّخَاءُ فِي الْبَظَرِ اسْتِرْخَاءٌ أَحَدُ شِقْيَاهُ ،
وَمِنْهُنَّ الْمُتَوَهَّجَةُ وَذَلِكَ مَحْمُودٌ فِيهَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ (١) :

يَا رَبَّ خَوْدٍ مِنْ بَنَاتِ الزَّئِجِ تَحْمِلُ تَوْرًا شَدِيدَ الْوَهْجِ
أَخْمٌ مِثْلُ قَدَحِ الْخَلْنَجِ

وَمِنْهُنَّ الْمُسْتَحْصِفَةُ وَهِيَ الَّتِي تَبْتَسُّ عِنْدَ الْغِيَانِ وَذَلِكَ مَحْمُودٌ ، وَمِنْهُنَّ
الشَّفْرَةُ وَهِيَ الَّتِي تَشْتَهِي بَيْنَ الشَّفَرَيْنِ ، وَمِنْهُنَّ الْقَعْرَةُ وَهِيَ الَّتِي تَشْتَهِي فِي
الْقَعْرِ ، وَمِنْهُنَّ الْعَظْمَةُ وَهِيَ الَّتِي لَا تُحِبُّ إِلَّا الْمُبَالِغَةَ مِثْلَ تَشْبِيهِ الْفَرَزْدَقِ
الْحَرِّ بِقَدَحِ الْخَلْنَجِ قَوْلَ الْآخِرِ .

قَامَتْ تَمَطَّى وَالْقَمِيصُ مُنْخَرَقٌ (٢) فَصَادَفَ الْخُرْقَى مَكَانًا قَدْ حُلِقَ
كَأَنَّهُ قَعْبٌ نُضَارٍ مُنْفَلِقٌ

وَأَتَى بِهَذَا التَّشْبِيهِ آخِرُ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ :

قُلْتُ لَذَاتِ الْكَعْثِ الْمِصَكِّ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَمْرَهَا فِي شَكِّ
إِذْ لَبَسَتْ بُرْدًا دَقِيقَ السَّلَكِ وَعَقْدَ دُرٍّ وَنِظَامَ سُرُكٍ
غَطَّى الَّذِي أَقْنَى قَلْبِي مِنْكَ قَالَتْ وَمَا ذَلِكَ قُلْتُ حِرْكٍ
فَكَشَفْتُ عَنْ أَيْضٍ جُبِّكَ كَأَنَّهُ قَعْبٌ نُضَارٍ مَكَى
أَوْ جُبْنَةً مِنْ جُبْنٍ بَعْلَبَكَ يُسْمَعُ فِيهِ الدَّلْكُ بَعْدَ الدَّلْكِ
مِثْلَ صَرِيرِ الْقَتَبِ الْمُنْفَكِّ أَوْ حَكٍّ صَفَارٍ شَدِيدِ الْحَكِّ
وَشَبَّهَ آخِرُ (٣) أَيْضًا فَقَالَ :

(١) القُدْرَةُ ٣ - ٢٧٤ وَحَمَاسَةُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢٧٦ بَزِيَادَةَ وَرِسَائِلُ الْجَاهِظِ ٧٤

(٢) الْحَمَاسَةُ ٨٠٠ (٣) الْحَيَوَانُ ٦ - ٣٠ لِلْعَمَانِيِّ

إني لأرجو من عطا. ربّي ومن وليّ العهد بعد النّب
رؤيّة أوج فيها ضيّ لها حرّ مُستَهْدِف كالقعب
مُستَحْصِف نِعَم قِرَابُ الزّب

وقال فيه س يُنَم فثبّه بالقدر أيضاً :

أبصرتها تمل كالوَسنانٍ من الظباء الخُرْد الحِسانِ
تمشى بمثل قدح الحُبْشانِ
وجمع آخر (١) وصف الفرجين معاً فقال :

قام إلى عذراء جَفَلِيْقٍ قد أقبلت بكعْب مخلوقِ
تمشى كمثل النخلة السَّحُوقِ مُعْجَرٍ مُجَرٍّ مَعْرُوقِ
هامت كصخرة في نيقٍ إحليلها شقْ كَشَقِ الشَّقِيقِ
وحوقها حوقٌ ولا كالْحُوقِ لما اعتلاها هَبْ في الشهبِ
قاعَ عليها قوَعَة الفَنِيْقِ فشَقَّ منها أضيق المَضِيْقِ
طَرَقَه للعمل المَوْمُوقِ يا حَبْدًا ذلك من طريقِ
وقال آخر من الاعراب .

جاريةٌ أعظمها أجَمها (٢) نائية الرجل فما تَضُمُّها
قد مَمَّنَّتْها بالجَرِيش (٣) أمّا فهي تَمَنَّى عَزَبًا يَشْمُها

(١) اللسان م جفلق لأبي حبيبة الشيباني الأرجوزة كلها غير الاشطار السادس والسابع والثامن والتاسع إلا أن السادس فيه في م شيق

(٢) المخصص ٢ — ٤٠ واللسان م بدو ثلاثة اشطار باختلاف وتقل فيه من التهذيب ان الشطر الاول هو جارية يبعها أجمها

(٣) بالأصل الجيش مصحفاً والتصحيح من المخصص والجريش دقيق فيه غلط يملح للخبيس الرمل وفي اللسان بدله : بالسويق

وقال آخر :

إِنَّ بَحْرَانِ مَهَّاءَ بِمَشِينِ مِثْيَ الْبَقْرِ
 فِي قُمْصِ قُوْهِةٍ وَفِي رِقَاقِ الْأَزْرِ
 وَفِي الْمَهَا جَارِيَةٍ تُبْغِضُ أَهْلَ الْخَفْرِ
 قَالَتْ عَلَى هَيْئَتِهَا لِنِسْوَةٍ كَالصُّوْرِ
 أَنَا رَبُّوْخٌ وَحَرِيٌّ يُحْمَدُ عِنْدَ الْخَبْرِ
 إِذَا عَلَاهُ رَجُلٌ خَدِرْتُ كُلَّ الْخَدْرِ
 يَعْصُهُ حَرٌّ حَرِيٌّ بِمِثْلِ حَرِّ الشَّرْرِ

مثل هذا البيت الأخير قول ابن الرومي :

له إذا ما القُمْدُ خالطه أزم كمثل الخناق بالعُنُقِ

ونحوه أو قريب منه قول أمّ الورد :

كَأَنَّ حَجَّامًا شَدِيدًا أَبْهَرُهُ يُدَارِكُ الْمَصَّ وَلَا يُفْتَرُهُ

يَمْصُ مَا صَلَبُهُ وَيُحْدَرُهُ

وهذا قول أم الورد العجلانية في عمارة امرأة السريّ بن عبد الله والى اليمامة وقد تطلّمت إليه فأنصفها وأمرها أن تمدح أمرأته فقالت له أذكر هَنَّا وأمدحه فقالت :

حَرٌّ لِعَمَّارَةٍ نَابٍ مِنبَرُهُ سَخْنُ السَّطَّالِينَ مَضِيقُ حَنْجَرُهُ
 مِثْلُ السَّامِ جُزْءُهُ عَنْهُ وَبَرُّهُ ظَلَّتْ بِهِ لَاهِيَةٌ تُزَعْفَرُهُ
 يَنْفَعُ رِيَّاهُ وَيَنْدَى بِحُجْمَرِهِ يُشْبِهُ السَّرِيَّ فِي الْقَضَاذِ كَرُّهُ
 يُرْضَى السَّرِيُّ فِي اللَّامِ حَبْرُهُ كَانَ حَجَّامًا شَدِيدًا أَبْهَرُهُ

يدارك المص ولا يفترة يمصر ماء صلبه ويحدره

عضّ الرباع سجّداً يسكّره

فقال لها السرى وأعجبه ما ذكرت وأعجب عمارة امرأته كل العجب :
هل تزوجت ، وهى حيثنذ كما نهى نديهاها فقالت : لا والله وإنى جارية بكر
وقال آخر من الاعراب (١) :

قالت له بالله ياذا البرّدين لما غنّيت نفّسا أو اثنتين
فى جنبلى كالخوض بين الوطّبين وادّخل بنا أحد (٢) ذين البيتين
فاعتركا (٣) يا قوم بين الكسرين فكسر القرطين والخلخالين
والسوذقين مئعا من القين وقطعا بينهما الوشاحين
للدة تحدث بين الفرجين يؤزها بمشمغة الجنين
كما دحست الثوب فى الوعاءين ليس به من ألم ولا أين
فهى تُقدّى نفسه بالجدّين ووالديه مرة والعمين
وقال ابن الرومى :

أحبّ كلّ عادة الحاظها تكلم
فان أحارت طفقت الفاظها ترّيم
ماء صباها غدق وتارة تضرم
والوجه منها جنة وحرها جهنم

(١) الشطر الأول فى اللسان م غث

(٢) كذا بالأصل وفيه تصحيف — قاله المبنى

(٣) بالأصل منها فاعركا وسيأتى فاعركا وهو المصوب

وقال أيضاً (١) يصف سوداء :

غصن من الابنوس ألف من

مؤتزرٍ معجبٍ ومُنْتَطِقٍ

أكبها الحبُّ أتمها صُبغت

صبغة حبِّ القلوب والحدقِ

فانصرف نحوها الضمائر والأبصار يُعِنُّنَ أَيْمًا عَنَقِي

يَقْتَرُّ ذاك السواد عن يَقْتَقِ من ثغرها كاللآلئِ النَّسَقِ

كأتمها والمزاج يُضَحِّكها ليلٌ تَفَرِّى دجاء عن فَلَقِ

لها حَرٌّ يستعير وقدَّته من قلب صبٍّ وصدر ذى حَقَقِ

كأتمها حَرُّهُ لذائقه ما أوقدت في حشاه من حُرْقِ

يزداد ضيقاً على المراس كما تزداد ضيقاً أنشوطه الوَهَقِ

له إذا ما القُمْتُ خالطه أزم كَأَخَذ الخناق بالعنقِ

أخْلِقُ بها أن تقوم عن ذكر كالسيف يَفْرِى مُضاعِفَ الخلقِ

إن جفون السيوف أكثرها أسود والحق غير مختلقِ

قد مرَّ فيما أفضينا إليه وأفضنا فيه ما في مثله بلغة ومقنع لقارئه ، وهذا

تفسير ما مرَّ في هذه الآيات من الغريب : المِراح من قول الفرزدق :

— انى أقود جملاً بمِراحاً — النشيط يقال : مَرَّح الرجل يَمْرَح مَرَحاً

وَمِراحاً فهو مَرِّح ومَراح ومِمرَّاحٌ ومَرَّحان أى نشيط من قوم مراحى

وناقة مَرِحَة يَبْنِي المَرَّح أى النشاط ، واستعمله المتنبي (٢) في وصف ناقته

فقال لممدوحه :

(١) المصرى ١ — ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ أحد عشر بيتاً باختلاف بعض الكلمات

واختلاف الترتيب وليس هناك التاسع من هذه وهناك بيت آخر ليس هنا وفى النورى

٢ — ٣٨ من الثانى الى الخامس أربعة باختلاف

(٢) ديوانه — ٣٣٤

إليك طعناً في مَدَى كُلِّ صَفَصَف

بكلِّ وآة كل ما لقيتَ نَحْرُ

إذا ورمت من لَسَعَةٍ مَرَحَتْ لها

كَأَنَّ نَوَالاً صَرَ في جلدها النَّبْرُ

الوَآة الناقّة الصُّلْبَة الشديدة ويقال الطويلة أيضاً ، والصَّفَصَف المستوى من الأرض الذي كأنه على صفٍّ لا ستوائه ، والنَّبْرُ دُوَيْبَّة صغيرة تقع على الابل فتلسعها فيرم موضع لَسَعَتها ، فجعل المتنبي تلقى ناقته من أجل لَسَعَةِ النَّبْرِ إِيَّاهَا نشاطاً وشَبَّهَ ما يُؤْزَم عن لسعته بنوالِ صَرَ في جلدها أسداه النَّبْر إليها وجاد به عليها ، إذ كان سببه فقرحت به ومرحت له فأغرب وملح ، وجعل قطعها اليداء ونفردتها فيها كنفوذ السنان في حال الطعن إذا صادف نَحْرًا ولمَّا ذكر الطعن ذكر معه النحر حِدْقًا وبراعة وتوفية لحقوق الصناعة كما قال عمرو بن قعاس (١) :

وكنْتُ إذا أرى زَقًا مريضاً يَنَاح على جنازته بكيتُ

رجع والنغانغ في قول جرير (٢) — تَغْمَزُ الطيب نغانغ المعذور — ويروى نغانغ (٣) المدغور اللحم المُتَدَلَّى من بطون الأذنين في الحلق ، والمعذور الذي أصابته العُدْرَة ، وكذلك المدغور الذي أصابه الدَّغْر وكلاهما وجع في الحلق ، وأكثر ما يعرض للصبيان فيعلق عليهم ، والإيمعلاق رفع اللِّهَاء وروى أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه وأمر بالقُسْطَ البَحْرِيَّ والأزب في قول ابنة الحمارس — هو الكثير شعر الجسد — ونحوه

(١) سبق البيت

(٢) فيما سبق له ولم يصرح هناك باسمه

(٣) كذا بالأصل ولا يقي بمعنىاه فلعله النغانغ وإنما أراد بالتكرار ذكر الاختلاف في

رواية المدغور فقط لا في الكلمتين

الأهلب، والمتنان ما اكتنف الصُّلب عن يمين وشمال، والصُّلب هو العظم الذى بين المتنين، والأخثم من قولها — خثماء الركب — هو العريض وقد تقدّم ذكرنا له، والوصب الوجع وإنّ فلانا ليتوصّب أى يتوجّع قال ذو الرمة يصف ناقته (١):

تشكو الخيشاشَ ومجرى السّعين كما

أنّ المريضُ إلى عوّاده الوصبُ

والحزنيل الحزاييه من قول الأخرى - إنّ حرى حزنيل حزايه - القصير العريض الممتلئ يقال: رجل حزاييه إذا كان غليظا قصيرا فكأنها تصف نُشوّه وامتلاؤه، وقوله: نباييه أى رفغى عن الأرض فلم أصبها لكبره، والراية والرّباوة والرّبوة ما أشرف من الأرض ويقال هى الرّبوة والرّبوة والرّبوة، والموق من قول أم الورد: يا أيها الشيخ الكثير الموق الحُسق يقال ماقَ يَمُوقُ موقا فهو مائق بين الموق إذا تحقّق، ووضّح الطريق يّاضه وكلّ شىء انكشف أو ابيضّ فقد تَوَضَّحَ يقال: هذا أمر واضح للنكشاف بين الضّحة مثل الضّعة والقحّة، والرجل الوضّاح هو الحسن الأبيض الوجه. والواضحة من الأسنان التى تبدو عند الضحك قال الشاعر (٢):

كلّ خليل كنتُ صافِيتهُ لا تَرَكَ الله له وَاضِحَةً

فكلّهم أروغُ من ثعلب ما أشبهَ الليلةَ بالبارحةِ

والوضّح يياض الصبح قال الأعشى (٣):

إذا أتتكم شيانُ في وضّح الصُّبجِ بكبشٍ رَرى له قدّاما

(١) ديوانه ٨ والكامل ٤٥٢

(٢) العيون ٢ — ٣ لطرفة واللسان م وضح بغربة والحيوان ٦ — ٩٩ باختلاف

(٣) ديوانه ١٧٤ واللسان م وضح

والوَضَح في الدابة يياض الغرّة والتجليل ، والوَضَح أيضاً يياض
البرّص ، والموضحة من الشجاع التي تُوضَع عن العظم وتُبدى وضحه أى
يياضه ، والكبساء من قولها - غَمَزَكَ بالكِبْسَاء ذات الحوق - الناتئة توصف
بالثُّشور والاشراف كما قالت الأخرى لآيها (١) وقد عَضَلَهَا وأخواتها
عن التزويج :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى قَنْفَاءٍ مُشْرِقَةِ الْقَدَالِ
تُورِصِي لَهُ عَنِ الْكَمَرَةِ فَلَمْ يَقْفَ عَنْهَا مَا تُرِيدُهُ وَلَا عَنِ الْآخَرَى حَتَّى
قَالَتِ الصَّغْرَى :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى عَرْدٍ أَسْدُ بِهِ مَبَالِي
فقيل : إنه زوجه لما سمع هذا من صفراهن ، وعلى ذكر الإشراف
من صفتها فرُوى أن أعرابياً وقف على أبي حاتم السجستاني فأنشده (٢) :
وَلَقَدْ غَدَوْتُ بِمُشْرِفٍ يَأْفُوقُهُ رَأَى الْمَجَسَّةَ مَأْوَهُ يَتَقَصَّدُ
مَرِيحٍ يَمِجُّ مِنَ الْمِرَاحِ لُعَابِهِ عَنْهُ يَكَادُ إِهَابُهُ يَتَقَدَّدُ
حَتَّى عَلَوْتُ بِهِ مَشَقَّ ثَنِيَّةٍ طَوْرًا أَعْوَرُ بِهِ وَطَوْرًا أُجِيدُ
ثم سأله عن معنى هذه الآيات فقال يصف فرسا ، فقال الأعرابي لأبي حاتم
حملك الله عليه أيها الشيخ تهكم به وإنما وصف ذكرا ، وشيخه بهذه
التورية ما ذكره الأصمعي قال : بينا نحن بطريق مكة إذ مر بنا أعرابي وهو
يقول : مَنْ أَحْسَنَ لَنَا جَلَا بَعْنَقَهُ عِلَاطُ وَبَأَنَّقَهُ خَزَامَةُ تَكْبَعُهُ بَكَرَاوَانُ سَمَرَاوَانُ

(١) بالأصل لابنها وهو غلط فاحش والخبر في القاموس ٢ - ١٠٧ والكامل ٤٣٠
(٢) التبريزي ٤ - ١٧٦ باختلاف للأقيصر والأولان في ابن أبي الحديد ١ - ٤٣٥
والخراتنة ٢ - ٢٨١ والأغانى ١٠ - ٨٢ والمعاهد ٢ - ٨٣ وفي الحماسة ٨١١ بيتان
باختلاف كلمات وقافية من غير نسبة

عهد العاهد به عند البئر قلنا : حفظ الله عليك ما أحسننا قال ومُجَوِّرية
من الأعراب على حوض لها تَمْدُرُهُ فأعاد الكلام عليها فقالت : لا حفظ
الله عليك يا فاسق قلنا لها : ما تريد من رجل يَنْشُدُ ضالته فقالت : إنما
يَنْشُدُ أيره وخصييه فقبحه الله من ذى خنأ — رجع — والخفافان من قولها
— بين حفافى ركب مخلوق — هما الجانبان وحفافا كل شيء جانباة قال
ابراهيم بن هرمة (١) فى المنصور من ولد العباس رحمه الله :

له نَظَرَاتٍ عَنْ حَفَافٍ سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلٌ

وَالوَاحِدُ حَفَافٌ وَالْجَمْعُ أَحِفَّةٌ ، قَالَ طَرَفَةُ (٢) يَصِفُ نَاقَتَهُ :

كَأَنَّ جَنَاحَى مَضْرَحَى تَكْنَفَا

حِفَافِيهِ شُكَّاءٌ فِي الْعَسِيبِ بِمِرْدٍ

والخفاف أيضاً ما يبقى من شعر الأصلع كالطرة حول الرأس يقال :
ما بقى من شعره إلاَّ حَفَافٌ ، والسماطان من قولها — سخن السماطين قليل
الريق — الصَّفَّانِ ، وأصل السماط فى كلام العرب الصف يقال : رأيت
سماط القوم أى صفهم ، وقاتل الله أم ورد ما أشنع نهكثها بهذا الاشتط
الذى أراد أن يُريها جَلَدَهُ ولم تُسمعه قُوَّتُهُ وَأَشَدُّ اسْتِجْهَالُهَا لَهُ حَتَّى مَثَلَتْ لَهُ
كَيْفِيَّةُ سَوْقِ الْإِبِلِ بِمَا ذَكَرْتَهُ مِنْهُ ، فقالت له : ضُمَّ الْإِبِلُ إِلَى الطَّرِيقِ
وَأَدْخَلْنِ فِيهِ لِإِدْخَالِكَ كَرَّةَ أِبْرِكَ حَرّاً هَذِهِ صَفْتُهُ ، وَالْحَتُودُ فِي قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ
الْجَيِّدَةُ الْخَلْقُ ، وَالزَّيْجُ جَنْسٌ مِنَ السُّودَانِ وَضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِهِمْ ، وَالْقَعْبُ
مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ — كَأَنَّهُ قَعْبٌ نُضَارٌ مُنْفَلَقٌ — الْقَدَحُ وَالنُّضَارُ خَشَبٌ
الْأَثْلُ الَّذِى تُعْمَلُ مِنْهُ الْأَقْدَاحُ ، وَالنُّضَارُ أَيْضاً الذَّهَبُ ، وَنُضَارٌ كُلُّ شَيْءٍ

(١) القالى ٣ — ٤١ سبعة أبيات والميون ٣ — ٢٩٤ والحصرى ٢ — ٢٢٨

والقند ٣ — ٤٠٥ والنورى ٤ — ٩٠

(٢) القند الثمين ٥٥ والسان م خف

خالصه ، والمِصَك من قوله — قلت لذات الكعشب المصك — نعت لمن كان به صكك ، والصكك اصطكاك الر كَبَتَيْن والعُرْقَوَيْن يقال : رجل مِصَكٌ إذا كان كذلك فنقله هذا إلى الفرغ فجعل احتكاك شُفْرِيهِ اصطكاكا كما قال أبو فرعون ^(١) الأعرابي في هجائه نَبْطِيَّةً استسقاها ماء فقالت له لَيْتَكا ^(٢) وَلَيْتَكا بالنبطية ليس عندنا ماء فقال :

إذا طلبت الماء قالت لَيْتَكا كَانَ شُفْرِيَّهَا إذا ما احتَكَا
حَرَفًا بِرَامٍ كُسِيرًا فاصطَكَا

ويقال فتنت الرجل وأفتنته قال الشاعر فجمع بين اللغتين ^(٣) :
لَنْ فَتَنْتَنِي فَهِيَ بِالْأَمْسِ افْتَنْتَ سَعِيدًا فَأَمْسَى قَدْ قَلَى كُلَّ مُسْلِمٍ
وَالْحَبْكُ من قوله - وكشفت عن أبيض حُبْك - هو من الحَبْكِ
والحبك حُسْن الصَّنْعَةِ في الشيء واستواؤها ، وفرس محبوك الظهر إذا استبان فيه الصَّقال وحُسْن الصنعة ، والمستهدف من قول الآخر لها حر مستهدف كالقعب - هو اسم الفاعل من استهدف أى صار كالمهدف الذي يُرْمَى فيه وأصل الهدف في اللغة القطعة من حائط أو جبل والجميع أهداف ، والقِرَاب أصله السيف ^(٤) وهو جلد يكون فيه السيف وليس بالغمد واستعاره هنا للفرج إذ هو ممّا يُولج فيه كما يُولج في القِرَاب السيف ، وجمع القِرَاب قُرُب قال الشاعر ^(٥) :

يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قُومِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ
ضُمُّي إِلَيْكَ رَحَالَ الْقَوْمِ وَالْقُرُبَا

(١) اللسان م فرد (٢) وهذا يشبه اليك بالبرية بمعنى تنج

(٣) اللسان م فتن لأعشى همدان والنويرى ٤ — ١٩٠

(٤) كذا بالأصل والصواب للسيف

(٥) المحاسة ٦٨٧ لمرة بن عحكان التميمي والأغاني النار ٣ — ٣٢٢ والأغاني ٣ —

١٠٢ و ٢٠ — ١٠ والحيوان ٢ — ١٢٨

والمستحِصِف الذى يَبْسُ عند الفِشيان وقد مرَّ ذكره من قبل
والوسنان من قول سُحيم - أبصرتها تميل كالوسنان - هو فعلان من الوَسَن
والوَسَن اختلاط النوم بالعين قبل استحكامه ، وهى السَّنَةُ وقد وَسِنَ
الرجل يَوْمَسْنُ وَسَنًا قال الشاعر (١) :

وَسَنَانٌ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَأَقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَانِمٍ
وَأَلَّ بِهَذَا الْبَيْتِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ جَيْشِ الشَّيْبَانِيِّ فَجَاءَ بِهِ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ
فَقَالَ فِيهِمَا أَنْشَدِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

زَارَتْهُ زَائِرَةٌ بِالْبَيْنِ مُؤَذَّنَةٌ يَا لَيْتَ زَائِرَةٍ زَارَتْهُ لَمْ تَزُرْ
بَاتَتْ تُرْتَقُ فِي أَجْفَانِهَا سِنَةٌ وَبَاتَ يَقْظَانُ جَفْنِ الْهَمِّ وَالسَّهَرِ
حَتَّى كَانَ النَّوَى مِنْهُ مَقْلَبَةٌ قَلْبًا عَلَى الْجَمْرِ أَوْ جَفْنًا عَلَى الْإِبْرِ

رجع - والخُرْدُ في قوله (٢) - من الظباء الخُرْدُ الحسان - جمع خريدة
والخريدة من النساء الحَيَّةُ الْخَفَرَةُ ، والحُبْشَانُ من قوله - تَمْشَى بِمِثْلِ
قَدَحِ الْحُبْشَانِ - جمع الْحَبْشِ فَالْحَبْشِ السُّودَانُ وَالْجَمِيعُ حُبُوشٍ ، وقال
ابن دريد قولهم : الْحَبْشَةُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَالْعَذْرَاءُ فِي قَوْلِ الْآخِرِ - قَامَ إِلَى
عَذْرَاءٍ جَعْفَلِيْقٍ - الْعَذْرَاءُ الْبَكْرُ ، وَالْجَعْفَلِيْقُ الْعَظِيمَةُ مِنَ النِّسَاءِ ، وَالسَّحُوقُ
مِنَ النَّخْلِ الطَّوِيلَةُ وَجَمْعُهَا سَحُوقٌ وَنَحْوُهَا الرَّقْلَةُ وَالْمَجْنُونَةُ وَالْعَيْدَانَةُ كُلُّ
ذَلِكَ الطَّوِيلَةُ الْمَقْرُطَةُ الطَّوِيلُ قَالَ الشَّاعِرُ (٣) :

إِنَّ الرِّيحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ

عَيْدَانٍ نَجْدٍ وَلَمْ يَعْبَأَنَّ بِالرَّتَمِ

(١) اللسان م وسن لابن الرقام وفي التبريزى ١ - ٧٢ بغير نسبة وسبب البيت

مع بيتين آخرين

(٢) قول سحيم

(٣) النويرى ١ - ١٠٠ لأبي تمام والمصرى ١ - ٢٤٣

هينته أى على سكونه ، ونحوه الهَوْن قال مجاهد فى قوله تعالى : « وَالَّذِينَ
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا » أى بالسكينة والوقار ، والرَّبُوح من قوله - أنا
رَبُوح - هو نمًا يوصف به المرأة عند النكاح وأصله من الرَبَخ وهو
الاسترخاء يقال : مشى حتى تَرَبَّخَ أى استرخى ، والخَدَر من قوله
- خَدِرَتْ كُلَّ الْخَدَر - هو من خَدِرَ الرجل والعضو من الانسان إذا برد
فيه الدم حتى يثقل يقال : خَدِرَتْ الرجل تَخْدَرُ خَدَرًا إذا أصابها ذلك
والنابى من قول أم الورد - نابٍ مِبرَّة - أى مرتفع مأخوذ من السَّوَة
وهو المكان المرتفع من الأرض والحنجر من قولها - مَضِيقٌ حَنْجَرُهُ -
استعارته للفرج والحنجر (١) والحنجرة والحُنْجُور طرف المرى
وجمعه حَنَاجِر ، ويقال : حَنْجَرَتُ الرجل إذا ذبحته ، وقولها - تَنْفَعُ
رَبَّاه - من التَّنْفَع يقال : تَنَفَّحَ الطيب يَنْفَعُ نَفْحًا ونَفْحَانًا وتُفَوِّحًا إذا
شممت رائحته ، والمِجمر من قولها - وَيَنْدَى بِمِجْمَرَةٍ - هى التى يُجْتَمَرُ فيها
أى يُكَبَّرُ فيها ، والآبر من قولها - كَأَنَّ حِجَّامًا شَدِيدًا أَبْرَهُ - عرق فى
الظهر ويستدير فى البدن فهو فى الظهر الآبر ، وفى اليد الاكل ، وفى الجوف
الحالبان (٢) ، وفى العين الناظر ، وفى القلب الوتين ، وفى الفخذ التِّسَا ، وفى
الرجل الصافن ، وقال ابن عباس الوتين نياط القلب ، وقال مجاهد وقادة
فى قوله تعالى : « ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ » هو عرق فى القلب متصل بالظهر
إذا قُطِعَ مات صاحبه ، والرَّبَاع من قولها عَضُّ (٣) الرباع جَذَعًا يُسْكِرُهُ
وهو من ذى الحافر والخُفِّ والظِّلْف الذى سقطت رِبَاعِيَتُهُ يقال : للذكر
رَبَاعٌ وجمعه رِبَاعٌ والآشئ رِبَاعِيَةٌ والجميع رِبَاعِيَاتٌ ، والجَدَع من ذى

(١) هذه لغة مختلفة إن صحت لاجود لها فى المعجم والتيسر يأبأها قاله الميمنى

(٢) بالأصل الحالبين وهو خطأ فاحش

(٣) بالأصل هنا عَضُّ بالظاء المعجمة وفيما سبق كان عَضُّ بالضاد والمضأ أيضاً بمعناه

لكن فرق أهل اللغة بينهما راجع اللسان وإذا كان عَضُّ صواباً هنا اختارناه

الحافر الحولى ومن ذى الخُفِّ الذى حُمِلَ عليه ودخل فى السنة الخامسة وجمعه جذاع، ثم إذا دخل فى السنة السادسة أُلْقِيَ ثَنِيته وصار ثَنِيًّا والجميع ثُنْيَانٌ، وقوله فى صفة أم ورد وهى (١) حينئذ جارية بكر حين نهد ثديها أى ارتفع وبرز وعظم حجمه ولما يتكسَّرُ ويقال: رجل نهد وفرس نهد للعظيم الخلق والأثني نهدة، وَغَنِيَتْ من قول الآخر - لما غَشَتْ نَفْسًا أو اثْنين - يقال: غَنِيَتْ فى الإِنَاءِ نَفْسًا أو نَفْسَيْنِ إذا شرب منه، والجُنْبُلُ العُصَى العظيم من الخشب، والوَطْبُ زِقُّ اللَّبَنِ، وإذا كان فيه الخمر أو الدُّبْسُ فهو زِقٌّ وَحَمِيَتْ، فإذا كان فيه السَّمْنُ فهو نَحْيٌ، وإذا كان فيه الماء فهو سِقَاءٌ، والكِسر من قوله - فاعتركا يا قوم بين الكسرين - هو جانب الخيمة، والأصل فى الكسر إنما هو أسفل الشُّقَّة التى تلى الأرض من البيت وفيه لغتان كِسر وكسَّر مثل بَرَزَ وبرَزَ ونَفَظَ ونَفِظَ وجَسَرَ وجَسَّر، والقرط (٢) هو ما يكون فى شحمة الأذن وهو مالان من أسفلها عند معلق القرط، والشَّنْفُ ما كان فى الأعلى من الأذن وجمعه شُفوف وجمع القرط أقراط وقرطَة قال ذو الرمة (٣):

والقرطُ فى حرّة الذفرى معلقة

تباعدَ الجبلُ منه فهو يضطربُ

ويروى فى واضح الذفرى معلقة قول ذى الرمة - فى حرّة الذفرى - قال الأصمعى يريد فى أذن حرّة الذفرى، والحرّة العتيقة الكريمة، والذفران ما عن يمين الثُقرة وشمالها والذفرى للدواب ولكنّه ضربه مثلا قال وقوله - تباعد الجبل منه فهو يضطرب - يريد جبل عاتقها لأنها طويلة العنق

(١) ليست العبارة هناك كما هى هنا

(٢) ورد القرط فى قول الآخر فكسر القرطين والمخالين

(٣) ديوانه ٦

ليست بوقصاء فتباعد جبل العاتق من قرطها وذلك من طول عنقها قال ومثل
هذا ما أنشدني الزياتي :

بعيدات مهوى كل قرط عقدته

لطاف الحشى تحت الثدى الفوالك

رجع - وقوله - والسوذقين منعا من القين - قال بعض العلماء
السوذقان القلبان ولا أعرفه والمعروف في السوذق أنه هو الشاهين وفيه
لغات سوذق وسوذنيق وسوذانن وسيدقان وأنشد ابن الاعرابي :

إليك أشكو كز باب معلق

وحاجبا^(١) كالسيدقان الأزرق

وسيدنوق وسذائق قال ابن جني أبو الفتح النحوي : وسوذق
بالشين معجمة ، وقال الأصمعي هو بالفارسية سوذانه ، والقين هنا الصائغ
وجمعهم قيون ، وقيل بل القين الحداد خاصة ، وقيل بل كل صانع يده عند
العرب قين وإسكاف وقال الشماخ^(٢) :

لم يبق إلا منطق وأطراف ورطتان وقيص هفاف^(٣)

وشعبتا ميس براها إسكاف

يريد بالاسكاف النجار ، والميس شجر تتخذ منه الرجال الواحدة
ميسة ، والوشاح^(٤) يكون من جوهر ينظم في سلك ويخالف بين طرفيه
يُرَدُّ أحد النظمين على الآخر وتتوشح به المرأة ومنه قيل : توشح الرجل

(١) اللسان م سوذق الشطر الثاني باختلاف

(٢) ديوانه ١٠٣ والشعراء ٢٢ و ١٧٨

(٣) ويرى هفاف وهو هفاف بمعنى راجع اللسان

(٤) من قول الآخر أيضاً : وقطعا بينهما الوشاحين

بشبه وقد مر ذكره فيما قبل ، وقوله - يَوْزُهَا بِمُشْمَعِدٍ الْجَنْبَيْنِ -
المُشْمَعِدُ والمُضْمَعِدُ المتفتح من شحم أو مرض أو غضب ويقال :
مُضْمَعِدٌ بالصاد والعين غير معجمتين ومُشْمَعِدٌ بالسين والغين معجمة
والأين ^(١) الإعياء وفي قول ابن الرومي :

فانصرف نحوها الضمائر

أي يمشين مشياً سريعاً سهلاً يقال : أَعْنَقَتِ الناقة والاسم العَنَقُ والعنق
وأصل هذا في الدواب فاستعاره ابن الرومي هنا ، وقوله - يفتّر ذاك
السواد عن يَبَق - يقال افتّر يفتّر افتّاراً إذا تبسم مأخوذ من قرّرت
الدابة إذا نظرت إلى سنّها ، واليَبَق الأبيض يقال : أبيض يَبَق ولحق
وناصع إذا كان ساطع البياض وأسود حالك وحانك ، وأصفر فاقع ، وأحمر
قاني ^(٢) ، والمراس المعالجة ، وأنشوطه الوَهَق هي أنشوطه الحبل الذي
يُطرح في أعناق الدواب حتى تؤخذ ، وجمع الوَهَق أوهاق ، وأوهقت الدابة
إيهاقاً إذا فعلت به ذلك ، والأزم العض ومنه الأزمات وهن الشدائد
واحدتهن أزمّة ، وَيَفْرَى يَقْطَع يقال : فَرَى يَفْرَى فَرِيّاً إذا قطع على جهة
الإصلاح ، وأَفْرَى يَفْرَى إفراءً إذا قطع على جهة الفساد ، كما تقول
أفري الذابح أوداج الشاة ونحوها ، ورؤى عن الحجاج أنه قال في كلام
له : إني لا أهتم إلاّ أمضيت ولا أخلق إلاّ فرّيت : ففرّيت على الوجه
الذي ذكرناه آنفاً أعني وجه الإصلاح ، ومعنى أخلق هنا أفدّرُ تقول
العرب : أخلق لي من هذه الشقة قميصاً أي قدّره ، والخلق في لسانهم على
ضربين ضرب بمعنى التقدير والتدبير وهو هذا الذي حكى عن الحجاج
وضرب منه بمعنى الإبداع والاختراع وإخراج الشيء من العدم إلى الوجود
وذلك الذي لا يصح من الخلق ولا يكون إلاّ الله جل ثناؤه

(١) من قوله : ليس به من ألم ولا أين

(٢) في القاموس احرقان ثم قال صوابه بالهمز وم الجوهري

وقال أبو معاذ في المشورة وهو من جيد شعره :

(إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غصاة
فريش الخوافي تابع^(١) للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن
نؤوماً فإن الخزم^(٢) ليس بنائم
وأذن من الشورى الكنوم لسره
ولا تشهد الشورى امرئ غير كاتم
وما خير كف أمسك الغل أختها
وما خير سيف لم يؤيد بقائم
فانك لا تستدرك الرأي بالمنى
ولا تبلغ العليا بغير المكارم^(٣))

يقال : شاورت الرجل أشاوره مشاورة وشواراً فأنا مشاور والشورى فعل من المشاورة قال الفراء : هم القوم يتشاورون فالشورى مصدر سمي به مثل النجوى وهم القوم يتناجون سمي بها الرجال فهي مصدر ، والنصح اسم الفاعل من نصح ينصح نصحاً أو نصيحة ونصاحة ، والنصيحة^(٤) والنصح بذل المودة والاجتهاد في المشورة ، ويقال : نصحتك ونصحت لك بمعنى فأنا ناصح ونصيح ، ويقال : نصحت الثوب إذا خبطته . والإبرة المنصحة والنصاح الحياط ، والشيء المخيط منصوح ، والنصاح الخيط وبه سمي الرجل نصاحاً ، والغصاة ما يعض من الإنسان يقال : ليس عليك في هذا الأمر غصاة أى ما يعض له طرفك حياة واستخذاة ، ونعض الرجل بصره يعضه غصاً إذا أطرق وضم أجفانه ومنه قول جرير^(٥) :

(١) المعروف : فريش الخوافي قوة للقوادم

(٢) المحفوظ في كثير من النسخ أن الحر ليس بنائم

(٣) بالأصل بغير مكارم بدون الآف واللام على المكارم ولا بد منها كما في الأغاني

البار ٣ — ١٥٦

(٤) بالأصل بدون الواو بين النصيحة والنصح ولا بد منها عندي

(٥) ديوانه ٣١ والنقائض ٤٤٦ والميون ٢ — ٢٠٣ و ٤ — ٨٥ والحصرى

١ — ١٤ والنويرى ٣ — ٢٧١ والكامل ١٩٢

فغَضَّ الطرفَ إنك من مُبِيرٍ فلا كُعباً بلغت ولا كِلَاباً
وقال الفراء: تقول غَضَّ الرجل بصره وأَغَضَّه وأَغَضَّاه بمعنى، ويقال
هذا شجر غَضَّ يَبِين الغضاضة والغضوضه إذا كان ناضرا وكل شيء ناضر مثل
الشباب فهو غَضٌّ، ويقال غَضَّ فلان من فلان إذا نقص منه ومن هذا قول
الله تعالى: «وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ، أَيْ انْقُصْ مِنْهُ وَقَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ: «وَقُلْ
لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ، أَيْ يَنْقُصُوا مِنْ نَظَرِهِمْ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
فَقَدْ أَطْلَقَ لَهُمْ مَا سِوَى ذَلِكَ وَمِنْهُ أَيْضاً قَوْلُ الْفقيه ابن أبي عتيق لِلْقُرَشِيِّ فِي
مَحَاوِرَتِهِ إِيَّاهُ: تَغَضُّ مِنْ قَوْلِكَ يَا ابْنَ أَخِي أَيْ تَنْقُصُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا ذُكِرَ
بِحَضْرَةِ (١) ابن أبي عتيق شعر عمر بن أبي ربيعة، والحارث بن خالد المخزومي،
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمَغيرة: صَاحِبْنَا الْحَارِثُ
أَشْعَرٌ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ تَغَضُّ (٢) مِنْ قَوْلِكَ يَا ابْنَ أَخِي فَلِشِعْرِ ابْنِ أَبِي
رَبِيعَةَ لَوَاطِئَةٌ بِالْقَلْبِ، وَعَلَقَ بِالنَّفْسِ، وَدَرَكٌ لِلْحَاجَةِ لَيْسَ لَشَعْرِ، وَمَا
عُصِيَ اللَّهُ تَعَالَى بِشَعْرٍ قَطُّ أَكْثَرَ مِمَّا عُصِيَ بِشَعْرِ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ نَحْنُ عَنْهُ
أَصْفَ لَكَ: أَشْعَرُ قَرِيشٍ مِنْ رَقٍّ مَعْنَاهُ، وَلَطْفٌ مَدْخَلُهُ، وَسَهْلٌ مَخْرَجُهُ
وَتَعَطَّقَتْ حَوَاشِيهِ، وَأَنَارَتْ مَعَانِيهِ، وَأَعْرَبَ عَنْ صَاحِبِهِ فَقَالَ الَّذِي مِنْ
وَلَدِ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِ صَاحِبُنَا الَّذِي يَقُولُ:

إِنِّي وَمَا تَحَرُّوا غَدَاةَ مَيِّ عِنْدَ الْجِمَارِ تَوُودُهَا الْعَقْلُ
لَوْ بَدَّلْتَ أَعْلَى مَنَازِلِهَا سَفَلًا وَأَصْبَحَ سَفَلُهَا يَعْلُو
فِيكَادُ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا فَيَرُدُّهَا (٣) الْإِقْوَامَ وَالْمَجْلُ

(١) الخبر تماما مع أبيات خالد وابن أبي ربيعة في القالي ٢-١٧ والاغانى ١-٤٥
و ٤٦ و ٣-١٠١ وأغانى الدار ١-١٠٩ و ٣-٣١٣ والحصرى ١-٢١٥
وأبيات خالد سوى الثالث في الحماسة ٥٦٤ و ٥٦٥

(٢) أرى أن الأصل غَضَّ من بعض قولك قاله الميمنى

(٣) الصواب فيرده كما في غير الكتاب قاله الميمنى

لَعَرَفْتُهَا بِقَدِيمٍ مَا احْتَمَلْتُ مَنَّى الضَّلُوعِ لِأَهْلِهَا قَبْلُ
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا ابْنَ أَخِي اسْتَرْ عَلَى صَاحِبِكَ وَلَا تُشَاهِدِ
الْمَحَاضِرَ بِمِثْلِ هَذَا ، أَمَّا تَطَيَّرَ عَلَيْهَا الْحَارِثُ حِينَ قَلَبَ رَبْعَهَا فَعَلَّ عَلَيْهِ
سَافِلُهُ مَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فِي حِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ وَعَذَابِ أَلِيمٍ ، ابْنُ أَبِي
رَبِيعَةَ كَانَ أَحْسَنَ لِلرَّبْعِ مُخَاطَبَةً وَأَجَلَ مُحَاوَرَةً إِذْ يَقُولُ (١) :

سَائِلًا الرَّبْعَ بِالْبُلْبُلِيِّ وَقَوْلًا هَجَمْتَ شَوْقًا لِي الْغَدَاةَ طَوِيلًا
أَيْنَ أَهْلٍ دَحَلْتُكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُوفٌ فَهُمْ أَهْلُ أَرَاكَ جَمِيلًا
قَالَ سَارُوا وَأَمْعُوا وَاسْتَقَلُّوا وَبُودَى لَوْ اسْتَطَعْتُ سَيْلًا
سَمُّونَا وَمَا سَمِينَا مُقَامًا وَاسْتَحْبَبُّوا دَمَانَةً وَسُهُولًا

رجع - وقوله - فريش الخوافي رافد (٢) للقوادم - ضرب ذلك مثلاً في
المشورة ، ومعناه أنه لا ينبغي أن يستنكف الرجل عن مشاورة من له رأى
وإن كان دونه في المنزلة والقدر ؛ فذلك تقوية له ومعونة على أمره كما إن
الخوافي وإن كانت دون القوادم فإنها رافدة لها ومعينة ومقوية للطائر على
الطيران ، والقوادم والخوافي معاً في جناح كل طائر يكون له ريش ، وقيل
جملة جناح الطائر عشرون ريشة : فأربع قوادم ، وأربع مناكب ، وأربع أباهر
وأربع خواف ، وأربع كُلى ، هذا في كل جناح له وقوله - وَخَلَّ الْهُوَيْنَا
لِلضَّعِيفِ - فَالْهُوَيْنَا مِثْلَةٌ فِيهَا تَأَنٌّ وَتَرَاخٍ . يقول : فَخُذْ فِي أَمْرِكَ
وَاحْزَمْ وَلَا تَرَاخَ فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلضَّعِيفِ ، وَذُو الْحَزْمِ إِنَّمَا يَكُونُ مَتِيقَظًا غَيْرِ
نَوْمٍ وَنَشِيطًا غَيْرِ كَيْسَلٍ ، وَالْعُلُّ هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَكُونُ فِي عُنُقِ الْأَسِيرِ
مِنْ حَدِيدٍ أَوْ قَدْحٍ ، وَالْمِثْلُ السَّائِرُ : فَلَانْ غُلُّ قَمْلٌ ، يَضْرِبُ لِمَنْ يَكْرَهُ
وَيُسْتَقَلُّ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَغْلُونَ الْأَسِيرَ بِالْقَدْحِ فَيَجْتَمِعُ الْقَمْلُ فِي غُلِّهِ

(١) ديوانه ٢ - ١٤٦

(٢) كذا بالأصل هما وفيما سبق في الايات تابع

فِي شِدَّةِ أَذَاهِ لَهُ ، وَقَوْلُهُ — وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ — أَيْ يُقَوِّى مِنْ
الْأَيْدِ وَالْأَدْوَةِ وَهُوَ الْقُوَّةُ وَالْمُنَى جَمْعُ مُنْيَةٍ وَهُوَ مَا يَتِمَّنَّاهُ الْإِنْسَانُ يَقَالُ :
تَمَنَّى الرَّجُلُ مِنَ التَّمَنَّى مُنْيَةً وَأُمْنِيَّةً عَلَى وَزْنِ أَفْعُولَةٍ ، وَجَمْعُ هَذِهِ
أَمَانِيٌّ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهَا ، فَيَقَالُ : أَمَانِي (١) وَمِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي (٢)
صَخْرٍ الْهَذَلِي :

تَمَنَّيْتُ مِنْ حُبِّي عُلَيَّةَ أَتْنَا عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفَرٌ
فَنَقَضَى هُمُومَ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِيَّةٍ وَيُغْرِقُ مَنْ نَخَشَى نَمِيمَتَهُ الْبَحْرُ
وَيُرَوَّى عَلَى رَمَثٍ فِي الشَّرِّمِ وَهِيَ اللَّجْجَةُ وَالرَّمَثُ (٣) [وَيَجْمَعُ عَلَى]
أَرْمَاطٍ وَهِيَ أَعْوَادٌ يُضَمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ قَتَشْدَةً ثُمَّ يُرَكَّبُ عَلَيْهَا فِي الْبَحْرِ
لِلصِّيدِ وَلِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَالْأَمَانِيُّ أَيْضاً التَّلَاوَاتُ يَقَالُ تَمَنَّى الرَّجُلُ الْكِتَابَ
يَتِمَّنَّاهُ تَمَنِّيًّا إِذَا تَلَاهُ وَمِنَ قَوْلِهِ تَعَالَى : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ
وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، أَيْ إِذَا تَلَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ
فِي تَلَاوَتِهِ ، وَمِنَ قَوْلِ الشَّاعِرِ فِي عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

تَمَنَّى (٤) كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ (٥) وَآخِرُهُ لَأَقَى حِمَامَ الْمَقَادِيرِ
وَالْأَمَانِيُّ أَيْضاً الْكَاذِبُ وَمِنَ قَوْلِهِ تَعَالَى : وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ
الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا ، أَيْ يَتَكَذَّبُونَ وَيَتَخَرَّصُونَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ لَا عَنْ
حَقِيقَةِ عِلْمٍ وَلَا يَقِينٍ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَنْتَ تَمَنَيْتَ هَذَا أَمْ اخْتَلَقْتَهُ ،
وَرُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مَا تَغَنَّيْتُ وَلَا تَمَنَّيْتُ وَلَا شَرِبْتُ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ وَالصَّوَابُ أَمَانٍ بِاسْقَاطِ الْيَاءِ

(٢) اللِّسَانُ مِ رَمَثٍ الْأَوَّلُ مَعَ سَبْعَةِ أُخْرَى لَيْسَ فِيهَا الثَّانِي وَاشَارَ الْهَذَلِيُّ ٩٤

بِاخْتِلَافٍ وَالْمِصْرِيُّ ٢ — ٥٨ كَلَامًا بِزِيَادَةِ بَيْتٍ

(٣) بِالْأَصْلِ وَالرَّمَثُ جَمْعُ أَرْمَاطٍ

(٤) الزَّجَاجِيُّ ١٤ وَاللِّسَانُ مِ مَنَى

(٥) بِالْأَصْلِ لَيْلَةٌ وَالصَّوَابُ عَلَى مَا فِي اللِّسَانِ مَا أَخَذْنَاهُ

خراً في جاهلية ولا إسلام، فقله تمنيت يريد أنشأت حديث الكذب وتحدثت به، ورؤى أن أعرايباً سمع من آخر حديثاً أنكره فقال له :
أهذا شيء رؤيتك أم تمنيتك أي افتعلته من تلقاء نفسك، وقد قيل أيضاً
في معنى قول الله تعالى : « لا يعلمون الكتاب إلا أمانى » أي إلا تلاوة
لا غير، قال أبو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج : ويجوز أن يكون أمانى
نسب إلى أن القائل إذا قال ما لا يعلمه فكأنه إنما يتمناه قال : وهذا
مستعمل في كلام الناس تقول للذي يقول ما لا حقيقة له وهو يحبّه : هذا
مئى وهذه أمنيّة قال وفي لفظ الأمانى وجهان ، العرب تقول : هذه أمانى
وأمانى يا هذا بالتخفيف والتشديد ، فمن قال أمانى بالتشديد فهو مثل
أحدوثه وأحاديث ، ومن قال : أمانى بالتخفيف فهو مثل أحدوثه وأحاديث
وقرؤور وقرأقر قال إلا أن التخفيف فيما اجتمعت الياءان فيه أكثر
لثقل الياء ، والعرب تقول في أنفية أنافى وأناف والتخفيف أكثر
لكثرة استعمالهم أناف والأناف الأبحار التي تجعل تحت القدر ، وذُكر
أن بشّاراً كان يقول : المشاور بين إحدى الحسنيين : إما صواب يفوز
بشمرته ، أو خطأ يُشارك في مكروهه ، وذُكر أن المنصور كان كثيراً
ما يتمثل بأبيات بشّار هذه وكان حينئذ يكثر المشاورة قال علي بن عيسى
الوزير : ما زال المنصور يشاور في أمره حتى قال إبراهيم بن هرمة (١) :

إذا ما أراد الأمر ناجى ضميره فناجى ضميراً غير مختلف العقل
ولم يشرك الأذنين (٢) في جلّ أمره إذا اختلفت بالأضعفين قوى الحبلى
فأمسك عن المشاورة ، وقول ابن هرمة هذا كقول عبد الملك بن صالح
في ذم المشورة قال : لو لم يكن في المشورة إلا استصغار صاحبها لك وظهور
فقرك إليه لوجب أطراح ما تفيدته المشاورة وإلغاء ما يكسبه الامتنان

(١) المصرى ٣ — ٢٣٨ والفريشى ٢ — ٢٨١

(٢) كذا في الاصل وفي المصرى الاذنين بالالف

وما استشرتُ أحداً قطَّ إلاَّ تكبَّرَ عليَّ وتصاغرتُ له ودخلته العزة ودخلتني الذلَّة في الحاجة اليه، فأيَّامك والمشورة، فإن ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وأدَّاك الاستهام^(١) إلى الخطأ الفادح^(٢) فإنَّ صاحِبها أبداً مُستَدَلَّ مستضعف، وعليك بالاستبداد فإنَّ صاحِبه أبداً جليل في العيون مهيب في الصدور، وإن ت زال كذلك ما استغيت عن العقول فاذا افتقرت إليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعضع بُيانك وعُرِفْتَ بالفقر إليهم، واشتهرت بالنقص والحاجة إلى رأيهم، وتألَّه ما عزَّ سلطان لم يُغْنِه عقله عن عقول وزرائه وذوى نصائحه. قال اسمعيل بن أحمد الثَّجِيبِي: قول ابن صالح هذا وأضرابه وإن لم يكن صواباً محضاً ولا صدقاً بحتاً بل هو بجانب للصواب وفي حيزِ الخطأ والكذاب، فانه من مستحسن احتيال الشعراء والخطباء في تهجين الراجح وتحسين الخطأ الفادح، وناهيك بمن تُصوِّر بلاغته الباطل بصورة الحق، ويُخْرِج براءته الكذب البحت مُخْرِج الصدق ولا سيما في المشورة التي هي أمور بها ومنسوب إليها ومرغَّب فيها نطق بذلك القرآن ووضح به البرهان قال الله سبحانه وهو أصدق القائلين لَنِيَّه مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الأسوة الحسنة للأوليين والآخرين: «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ»، وقال الشاعر^(٣):

وإن تأتيك نائبةٌ فشاوِرْ فكم حمِدَ المُشاوِرُ غيبَ أمرٍ

وقال أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن العميد: إلى الذلِّ عاقبة المُستَبِدِّ العزيز، وإلى العزِّ عاقبة المُستَشِيرِ الذليل، فتعوِّذُ من موبقات الكبر بمُنجيات التواضع، ومن مطغيات الغنى بكافيات التقنع، ومن سكرات الاستبداد بصحوات الإشارة، ومن عثرات البغي باستقالة

(١) كذا وانظر — قاله اليميني (٢) بالاصل هنا وفيما بعد الفادح بالالف

(٣) الصريشي ٢ — ٢٨١

الاستخارة ، ولما خلع المأمون أخاه محمدا الأمين ووجه لمحاربه طاهر بن الحسين فظفر به قال لطاهر : صف لي أخلاق المخلوع فقال له : كان واسع الصدر ، ضيق الأدب ، يُبيح نفسه ما تأنفهُ همم الأحرار ، ولا يُصغى إلى نصيحة ، ولا يقبل مشورة ، يستبد برأيه فيرى سوء عاقبه ، فلا يزعه ذلك ولا يرده عنه عما يهيم به ، قال : فكيف كانت حرابه قال : كان يجمع الكتاب بالتبذير ويُفرقها بسوء التدبير ، فقال المأمون لذلك ما حلَّ محلّه : أما والله لو ذاق لذات النصائح ، واختار مشورات الرجال ، وملك نفسه عن شهواتها لما ظفر به

مثل البيت الأول من أبيات بشار قول الأول (١) :

وأنفَع مَنْ شاورتَ مَنْ كان ناصحا شفيقا فأبصيرَ بعدها مَنْ تُشاورُ
وليس بشافيك الشفيق ورأيه غريب ولا ذو الرأي والصدرُ وأغبرُ
ومثل عجز البيت الأخير ولا تبلغ العليا بغير المكارم قول عون (٢) بن
أيوب من بني النجّار (٣) :

ونحو هذا قول العباس بن الأحنف (٤) :

أَمْسى بُكّاك على هواك دليلا فازجرُ دموعك أن تقيض هُمولا
دارِ الجليسَ عن الدموع فان بدتْ فانظرُ إلى أفقِ السماء طويلا
ونحو من هذا الاعتذار في التورية عن الاسرار في قول الآخر (٥) :

شيعتهم فاسترابوني فقلتُ لهم إني بُعِثْتُ مع الأجمال أحدها

(١) العيون ١ - ٣٢

(٢) فيما سبق ورد بيت لعدي بن أيوب من بني النجار وهما عون بن أيوب فلا أدري أهما رجلا أم واحد ووقع الاختلاف بتصحيح الكاتب

(٣) بالأصل يياس بمقدار ورقة واحدة لفقدائها

(٤) ديوانه ١٣١

(٥) الفالي ١ - ٧٩ لأبي الطريف سبعة أبيات وفي اللآلئ ٤٩ لخالد الكاتب

قالوا فما نَفَسَ يَعْلُو^(١) كَذَا صُعْدًا وما لَيْسَ لَكَ لا تَرُقَى مَا قَبِهَا
قلت التنفّس من إدمان سيركم والعين تَذْرِفُ دمعاً من قَذَى فيها
وهذا كله مولّد وأصله قول بعض^(٢) لصوص العرب الاسلاميين :
يقول خليلي يوم أَكْثَبَةِ النَّقَى وعيناي من فرط الآسى تَكْفِيَانِ
أَمِنْ أَجْلِ دَاعٍ بَيْنَ لَوْذَانِ وَالنَّقَى غداة النوى عيناك تبتدرانِ
فقلت له لا بل قَذَيْتُ وَإِنَّمَا قَذَى العين ما قد هَيَّجَ الطَّلَانِ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(يا حامد القول ولم يَبْلُهُ سبقت بالسيل مجىء السحاب
دَعُ حُسْنُ قول وانتظر فعله يُثْنِي على اللَّقْحَةِ ما في العِلابِ)
اللَّقْحَةُ الناقّة التي لها لبن والجمع لِقَاحٌ وَلِقَاحٌ ، والعِلاب جمع عُلْبَةٍ وهي
إناء من آدم يكون مع الرعاة يحلبون فيها قال الشاعر^(٣) :
صاحٍ أَبْصَرْتُ أَوْ سَمِعْتُ بَراعٍ رَدَّ في الضرع ما قَرَرَى في العِلابِ
ويجمع عُلْبًا أيضاً قال الآخر^(٤) :
لم تَتَلَفَّعْ بفضل مَنزَرِها دَعْدَتْ ولم تُغْدِ دَعْدُ في العُلْبِ
البيت الأول من يَتَنَّى بِشَّارٍ نَقِيضُ قوله^(٥) :

(١) كذا بالأصل وفي الفال يطوك ذا صعد

(٢) الفال ٢ — ٣٥ أربعة أبيات وليس هناك الأول من هذه الأبيات

(٣) اللسان م حلب والحزانة ٤ — ١٩ وهو بيت هائر قبيل في الدهر الاول وفي

الأغاني ٤ — ١١٩ لاسماعيل بن يسار من قصيدة — وقال الميمني رأيت في التيجان ٢٠٠

وعنه في الروض ١ - ٩٣ وعن الروض في الف با ٢ — ٨٤ أنه من قطعة في حمة

أبيات وجدت في لوح على رأس نقبة بن عبد المدان من جرم والبيت في الاشتقاق ٢٠٠

بلاغزو

(٤) اللسان م دعد لجبرير مع يَتَنَّى آخريين (٥) سبق البيت

ولولا الذى ذكروا لم أكن لأحمد ربحانة قبل شَمِّ^١
وقريب من معنى بيته قول الآخر :

لا يكن وعدك برقاً خُلِباً إن خير القول^(١) ما الفعل مَعَهُ
ومنه قول الشريف^(٢) النقيب الموسوى :

لا تجعلنَّ دليل المرء صورته كم تخبر سميج من منظر حسن
إن الصحائف لا يغريك باطنها نقش الطوايع موشوماً على الطين
ومنه قول الآخر :

فلا تغتر برؤاء الرجال وما زخرفوا لك أو موَّهوا
فكم من فتي يعجب الناظرين له السنُّ وله أوجهُ
ينام إذا حضر المكرمات وعند الدنيَّة يستنبيهُ
ومنه قول كثير^(٣) :

ويعجبك الطرير إذا تراه فيخلف ظنك الرجلُ الطريرُ
وهذه الآيات التى أوردتها نظائر لبيت بشار إنها وإن اختلفت ألفاظها
فى الظاهر لاختلاف أغراض شعرائها ومقاصدهم فيها ، فإن معانيها متفقة فى
الباطن ، ومحصولها النهى والتحذير من الثقة بقول لا يصدقه فعل وخلق
لا يحمله خلق ومنظر لا يؤيده خبر . رجع — وقالت عائكة^(٤) بنت
زيد بن عمرو بن نفيل توبن عثمان بن عفان رضى الله عنه :

(١) البيت أحفظه وهو من قطعة معروفة وحفظى : إن خير البرق ما النيت معه قاله الميمى

(٢) النيت ١ — ٨٢ للشريف الرضى أول البيتين وثانيهما أغيره من غير عزو وهما

فى ديوانه ٢ — ٩٤٨

(٣) الحامئة ٥١٣ للعباس بن مرداس باختلاف والحصرى ٢ — ٦١ والسيوطى ٢٥

واللسان م طرر للعباس أو المتلس

(٤) الحصرى ١ — ٣٥ ثلاثة وفيه أنها رمت بها زوجها عمر بن الخطاب

منى ما يقل لا يخلف القول فعله سريع الى الخيرات غير قطوب
وقال النجاشي (١) :

انى امرؤ قلّ ما أثنى على رجل حتى أرى بعض ما يأتى وما يذرّ
لا تحمدن امرء حتى تُجرّبه ولا تَذهُمنَّ [مَنْ] لم تبَلْهُ الخِبرُ
وأشدنى فى هذا المعنى أبو الحسن على بن جيش الشيبانى من قصيدة له :

ورُبّ قتي يُبدى المودّة نطقه ويكذب دعواه مواصلة الحقد
وإنى إذا استنصرته قلّ نصره وظنّ ولم يُسعف بقول ولا وعد
وإن فعال المرء ما خولقت به حلاوة ماء النطق كالسم فى الشهد
وليس صديق بالذى أستريه (٢) فيكدى وأستعدي إليه ولا يُعدي
ولا بالذى إن جشّه فى مِلّة أقام فلم يبلغ مدّى الوسع والجهد
ولكن صديق من إذا ما عرفته رعانى على قرب من الدار أو بُعد

وسلكت أنا أسلوب معنى هذا البيت الأخير من هذه الأبيات . فقلت
فيما كتبت به إلى محمد بن على بن الحسن التميمي ثم الفوتى (٣) من قصيدة
جعلتها صدر الكتاب اليه :

فِعِشت حميداً فى حُبور وغبطة تخطّاك أحداث الردى وطوارفة
ولا زلت فى ستر من الله مُسبّل يُظنّبُ بالتعمى عليك مُرادِقه
ولا زال للمجد المُؤنّسل عاتق تسنّمه بالفضل ما طال عاتقه

(١) حماسة البحرى ٢٣٣ والخزانة ٤ — ٣٦٨ المقدم ٢ — ٢٩٤ والشراء

١٩٠ والثانى فى العيون ٣ — ١٧٠

(٢) بالاصل استريه قال المبنى إنه يشك فى صحة كلتا الروايتين

(٣) بالاصل الفوتى ولعله الفوتى بالفتح والسكون ومثله الى الفوتى كما سيأتى وكما فى
لب اللباب فى تحرير الأنساب للسيوطى وقال المبنى لعله الفوتى وقونية موضع مدينة الفيروان
ولكن يأتى من الأصل بلفظ الفوتى فأنه أعلم أيهما صحيح

فانك مُصَنَّفٌ في إخوانك مخلص ولست كمدخول الاخاء منافقهُ
يُمَازِقُنِي في الوُدِّ حين أَرَأَيْتُهُ ويَذْكُرُنِي بالسوء حين أَفَارِقُهُ
ولكنك الخِلُّ الذي قد بلوَّته فكان كما يستنشِقُ المِسْكَ فأتقهُ
خبرتك عوداً بعد بدء فلم أجد سوى كرم لا يسبق الغيب^(١) بارقهُ
فما عاقني بعد التفرُّق بعد ما تَيَقَّنْتُ أن الودَّ لا شيء عاققهُ
وليس تنأى الخِلُّ عندي بضائر إذا وضحت لي بالصفاء طرائقهُ
كما قُربُه بالخصص ليس بنافع إذا ما تناسات بالوداد خلايقهُ
أنشدني الربيعي أبو الحسن في معنى هذا البيت الأخير من قصيدة له :

مَنْ لَمْ تُدَايِنِكَ مِنْ قَلْبٍ مودَّتُهُ لَمْ يُدَيِّنْهُ مِنْكَ قَرَبُ الدَّارِ بالدَّارِ
وأعاده أيضاً من قصيدة له :

لا ينفع الجيرانَ أن يتجاورُوا ما لم يكن بين القلوبِ جوارُ
وله أيضاً من قصيدة :

أخوك إذا ما لم يكن لك قلبه أخاً كان أدنى منه ناءُ أخو وُدِّ
وقول أبي معاذ من أبيات :

(خليلي إن العُسرَ سوف يُفِيقُ وإن يسارا في غدي لخليقُ
ذَرَانِي أَشْبُ هَمِّي بِراح فاني أَرَى الدهرَ فيه فَرَجَةٌ وَمَضِيقُ
وما أنا إلَّا كالزمان إذا صحا صحت وإن ماقَ الزمانُ أُمُوقُ)

العسر ضد اليسر وفي الحديث « لن يغلب عسر يُسرين » يراد به قوله تعالى : « إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، قال العلماء لمَّا

وقع العسر في أول وهلة معرّفاً بالآلف واللام وأعيد ذكره معرّفاً أيضاً كما ذكر أولاً كان واحداً ودلّ على أن العسر الثاني هو العسر الأول كما تقول : قال الرجل كذا وفعل الرجل كذا إذا أخبرت عن رجل بعينه بقول أو فعل قالوا : ولمّا وقع اليسر أولاً منكوراً ثم أعيد ذكره وهو منكور أيضاً دلّ تنكيره ثانياً على أنه ليس بالآل ولا أنه يُسرّ ثانٍ^(١)، ولو كان الأول لتعرّف باعادة ذكره وكان يكون : إن مع العسر يسراً إن مع العسر اليسر لأن مذهب العرب في النكرة إذا ذكرت أولاً ثم أعادوا ذكرها عرّفوها بالآلف واللام كقول قائل مخبراً عن رجل لا يعرفه : رأيت رجلاً صنع كذا وسمعت الرجل يقول كذا يريد به بعينه ، لمّا أعاد ذكره عرّفه بعد أن كان منكوراً فذلك معنى قوله عليه السلام : لن يغلب عسر يسرين - رجوع . ويقال : إن فلانا خلّيق بكذا وقمين وقمين وحرّى إذا كان حقيقاً به ، ويقال : ذرّني أفعل كذا ودعني أي اتركني ولا يتكلم بماضيها ولا باسم الفاعل فيهما ولا يقال ودّر فلان كذا ولا ودّعه ، ولكن يقال : هو عالم بما يأتي وما يذر وما يأخذ وما يدع ، ولا يقال : هو وادع ولا واذر ، ولكن يقال : آخذ وتارك ، وقوله - أشبّهتني أي أخلطه يقال : شبّت كذا بكذا إذا خلطته ، وأشبّهت الشيء بالشيء إذا خلطت جيّداً برديّ. أشبّهتني فأنّا أشبّه وهو مأشوب وقد أشبّه فلان فلانا بشرّاً إذا لطحه به قال أبو ذؤيب^(٢) :

وَأَشْبِئْنِي فِيهَا الْأُولَى لَا يَكُونُهَا وَلَوْ عَلِمُوا لَمْ يَأْشِبُونِي بَيَّا طَلِ
وقال الحارث بن ظالم^(٣) :

(١) بالاصل ثاني بانيات الياء

(٢) اللسان م أشب باختلاف

(٣) اللسان م شذب وقبل الشطرين : أنا أبو ليلى وسبق للملوب

هل يُخْرِجَنَّ ذَوْدَكَ ضَرْبَ بَشْدَيْبٍ وَنَسَبَ فِي الْحَسَى غَيْرَ مَأْثُوبٍ
وَالْفَرْجَةَ بَفَتْحِ الْفَاءِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْفَرْجِ ، وَالْفَرْجَةَ بَضْمِهَا خِصَاصُ
مَا بَيْنَ الشَّيْثَيْنِ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهَا (٢) فَرْجَةً كَلَّ الْعِقَالِ
ذُكْرَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ قَالَ : كُنْتُ مُسْتَخْفِيًا مِنَ الْحِجَّاجِ فَسَمِعْتُ
مُنْشِدًا يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ - لَهَا فَرْجَةٌ كَلَّ الْعِقَالِ - بَفَتْحِ الْفَاءِ ، وَآخِرُ يَقُولُ :
مَاتَ الْحِجَّاجُ فَلَمْ أَدْرِ بِأَيِّهِمَا كُنْتُ أَشَدَّ فَرَحًا أَمْ مَوْتَ الْحِجَّاجِ أَمْ يَقُولُ
الْآخِرَ لَهَا فَرْجَةٌ

وَيَقَالُ : صَحَّ السُّكْرَانُ فَهُوَ صَاحٍ يَصْحُو صَحْوًا إِذَا أَفَاقَ مِنْ سُكْرِهِ ، وَمَا قُ
سَحَقَ وَالْمَوْقُ الْحَقُّ . الْبَيْتُ الْأَوَّلُ مِنْ آيَاتِ بَشَّارٍ مَأْخُوذٍ مِنْ قَوْلِ نُؤَيْفٍ (٣)
ابْنُ لَقِيْطِ الْفَقْعَسِيِّ :

وَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ خَيْرًا وَارْضَيْنَ بِهِ فَيَنْبَغِي الْعَمْرَ إِذَا دَارَتْ مِيسِيرُ
وَيُرَوَّى - فَاسْتَقْدَرَ اللَّهَ خَيْرًا - وَمِثْلُهُ مَا يُرَوَّى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ (٤)
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَمَا عَمْرَةَ فَاصْبِرْ لَهَا إِنْ تَابَعْتَ يَبَاقِبَةَ إِلَّا سَتَبْعُهَا يُسْرُ

(١) حماسة البحرى ٢٢٣ لامية بن أبي الصلت والسيوطى ٢٤٠ له أو الخفيف بن عمير
البشكرى والعينى ١ - ٤٨٤ لنهار بن أخت مبلغة الكذاب أو لمبلغة الكذاب نفسه
والخزانه ٢ - ٥٤١ والمرضى ٢ - ١٣١ والادباء ١ - ٢٧١

(٢) كذا بالأصل وهذه الكلمة مختلفة في الكتب ففى بعضها له وفى بعضها لها
والاولى له ولها وجه جيد

(٣) السيوطى ٨٦ لعتير بن ليد العذرى أو حرث بن جبلة سبعة آيات والناجى م دهر
لأبى عينة الملهي

(٤) المصرى ١ - ٣٧ بيتان وفى حماسة البحرى ٢٢٥ بنير عزو

قال بعض أهل اللغة : العَضُّ (١) من الحيوان كله بالضاد وعظ الدهر بالظاء ونحو قول عثمان رضى الله عنه قول الآخر (٢) .

ولا تحسبنَّ الخير لا شرَّ بعده ولا تحسبنَّ الشرَّ ضربةً لازبٍ
وقول أبي الحسن التهامي (٣) :

لا تَحْمَدِ الدهرَ في باساءِ يكشفها فلو أردتَ دوامَ البؤس لم يَدُمِ
وقال النابغة الجعدي :

وأعلمُ أنَّ الخير ليس بدائم علينا وإن الشرَّ لاهو يرتبُ
ومنه ما أنشدني الربيعي أبو الحسن من قصيدة له في الأمير تأييد الدولة
لا تفرحنَّ ولا تحزننَّ لنايبة عليك بالخير أو بالشر لم يَدُمِ
في كل أمر وإن طالت نجاحته حكم التعاقب في الأنوار والظلم
وأعاده أيضاً في أخرى فقال له .

أرى كل شيء له دولة لحكم التعاقب فيها عمَلُ

ولا تفرحنَّ ولا تحزننَّ لشيء إذا ما تنامى انتقلُ

وأنشدني أيضاً قوله من أخرى في الأمير مستخلص الدولة .

خَفَّضَ عليك مساءة ومسرَّة تلقاهما فلكل شيء آخرُ

ومن هذا المعنى ما كتب (٤) به ابن المعتز الى عبد الله بن عبد الله بن طاهر
وقد ولى ابنه الشرطة .

فرحتُ بمسا أضعافه دون قدركم وقلت عسى قد هبَّ من نومه الدهرُ
فترجع فينا دولة طاهريَّة كما بدأت والأمر من بعده الأمرُ

(١) لم يجز ذكر العض أو العظ في شيء من الآيات فلا أدري وجه شرحها

(٢) حاسة البحتري ١١٨ للناطقة الديباني باختلاف

(٣) المعاهد ١ — ١٤٧

(٤) ديوانه ٢

عَسَى الله ، إِنَّ الله ليس بغافلٍ ولا بُدَّ من يُسرٍ إذا ما انتهى العُسرُ
وقريب منه قول أبي العجاج الفزاري :

يعيش الفتي بالفقر يوماً وبالغنى وكلَّ كأن لم يلقه حين يذهبُ
ومعنى البيت الآخر مأخوذ من قول دُرَيْد بن الصّمة (١) :

وما أنا إلا من غزِيَّةٍ إن غَوَتْ غَوَيْتُ وإن تَرَشَّدَ غَزِيَّتُهُ أَرَشِدِ
وشبه به ما يُروى عن الشافعي رحمه الله من قوله (٢) :

لقد وضعتُ مَنَى الحوادثُ جانباً بطيئاً على رَيب الزمانِ بُجَامِلُهُ (٣)
وأنزلني طولُ النَّوى دارَ غُرْبَةٍ إذا شئتُ لاقيتُ امرئاً لا أشاكُهُ
خامقتهُ حتّى يراها سَجِيَّةً ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أعانِفُهُ
واستعمله أبو الطيّب (٤) أيضاً فقال :

وخَلَّتْ في جليسٍ أنقىه بها كما يُرى أننا مثلان في الوهنِ
يقول : ربّما اضطرّرتُ إلى مجالسة الغبيّ والجاهل فأَتَخَلَّقُ معه
بأخلاقه وأظهر له أني مثله تقيّة له وخوفاً منه ، ونحوه قول أبي الفتح البستي (٥) :

إذا أَحَسَسْتَ في نفسٍ فتوراً وحفظي والبلاغةِ والبيانِ
فلا تَرَنَّبْ بفهمي إنَّ رَقَصِي على مقدارِ إيقاعِ الزمانِ

(١) الخزانة ٤ — ٥١٣ والسيرطى ٣١٧ والبيت من قصيدة دريد في الحاسة والأصمعيّات وغيرها

(٢) ابن أبي الحديد ٤ — ٢٤٥ الأخيران بغير عزو وكذلك في البيان ٢ — ١٢٢ باختلاف وهما في عقلاء المجانين ٣٦ والعيون ٣ — ٢٤ والاخير في العكبرى ٢ — ٤١٨ باختلاف والاخيران في الأدباء ٦ — ٣٨٦ للشافعي

(٣) بالأصل تحامله بالحاء المهملة

(٤) ديوانه ٢ — ٤١٨

(٥) المحصرى ١ — ١٣٩ ولابن المعتز في ديوانه ٣٢٦

وقول أبي معاذ في صفة مُنتَشِي :

(دَارَتْ لَهُ الْكَأْسُ حَتَّى زَاغَ بَاطِلُهُ فطَرَفُهُ نَأْتُمُ فِي عَيْنِ يَقْظَانِ
رِيحَانَةُ الْقَلْبِ لَوْ كَانَتْ تُسَاعِدُنِي إِذَا رَاصَيْتُ بِهَا مِنْ كُلِّ رِيحَانِ)

عجز البيت الأول مأخوذ من قول عدى بن الرقاع (١) :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأْسِي قَدْ عَتَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
فَكَأَنَّهَا بِنُ النَّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنُهُ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ عَاسِمِ (٢)
وَسَنَانُ أَقْصَدِهِ النَّعَّاسِ فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سَنَةٌ وَلَيْسَ بِنَأْتُمِ

وهذا في ضَعْفِ النَّظَرِ وَمرضِ الطَّرَفِ كقول أبي نواس :

ضَعِيفَةٌ (٣) كَرَّ الطَّرَفُ تَحْسِبُ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ عَهْدُ بِالْأَفَاقَةِ مِنْ سُقْمِ
وَأَخَذَهُ أَبُو نَوَاسٍ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ وَهُوَ جَرِيرٌ (٤) :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرَفِهَا مَرَضٌ قَتَلَتْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّتَبِ حَتَّى لَا حَرَكَتَ بِهِ وَهَنٌ أَضْعَفَ خَلْقَ اللَّهِ أَرْكَانَا
وَنَحْوَهُ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ (٥) :

قَلَّ لِمَرَاضِ الْحَدَقِ بَطُرَرِ كَالْخَلْقِ

(١) الاغانى ٨ — ١٧٤ والشعراء ٣٩٣ والاخيران في القال ١ — ٢٣٢ والمعاهد

١ — ١١٣ والسيوطى ١٦٨ والمرضى ٢ — ١٥١ والويرى ٢ — ٥٠ والكامل ٨٥

(٢) كددا بالاصل ويروى جاسم وعاسم كلاهما وعاسم أيضاً اسم موضع انظر اللسان

عسم وجسم

(٣) الحصرى ١ — ١٤٨ والنويرى ٢ — ٥١ وحاسة ابن الشجرى ١٩٥

والعكبرى ١ — ٢٠٤

(٤) ديوانه ٢ — ١٦١ والاغانى ١٤ — ١٧٠ والنويرى ٢ — ٤٦ والعقد

٣ — ٤٤٨ والاول في الكامل ١٦١ والثانى في العكبرى ١ — ٧

(٥) ديوانه ١٠٩

ان لم تُرَوِّوا عطشى بُخَلًا فَبُلُّوا رَمَقِي
وقوله أيضاً (١) :

وَتَجَرَّحُ أَحْشَانِي بَعِينَ مَرِيضَةٍ كَالْأَن مَتْنِ السِّيفِ وَالْحَدَّ قَاطِعُ
ومنه قول ابن دريد (٢) :

ليس السليم سليمَ أَفْعَى حَرَّةٍ لَكِن سَلِيمِ الْمُقْلَةِ النَّجْلَاءِ
نَظَرْتُ وَلَا وَسَنَ يُحَالِطُ عَيْنَهَا نَظَرَ الْمَرِيضِ بِسُورَةِ الْإِغْفَاءِ
وأخذه ابن دريد من قول الزابغة (٣) :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضُهَا نَظَرَ الْمَرِيضِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ
وقال آخر في قينة جاء بهذا المعنى :

حَسَنٌ وَاللَّهِ فِي عَيْنِي وَفِي كُلِّ الْعِيُونِ
قَيْنَةٌ يَضَاءُ كَالْفَضْضَةِ سَوْدَاءُ الْقُرُونِ
لم أَصْفَهَا بِجَمَالٍ لِيَهْوَى بِي أَوْ جَنُونِ
بَلْ بِحُسْنٍ وَكَمَالٍ فَوْقَ حَقِّ وَبِقِينِ
لم يُضِبْهَا سَقَمٌ قَطُّ سَوَى سَقَمِ الْجَفُونِ
ومنه قول أبي الباسم الناشي (٤) :

وشادن ما تولَّى وصفه أحد إلا أقرَّ له بالعجز مُعْتَرِفًا
يلوح في خده ورد على زهر يعود من حُسْنِهِ غَضًّا إِذَا نَطَقَا
لا شيء أعجب من جَفْنَيْهِ إِنَّمَا لَا يُضْعِفَانِ الْقَوَى إِلَّا إِذَا ضَعُفَا

(١) ديوانه ١٠٧ والقالى ١ — ٢٣٢ والحصرى ٢ — ٢٣٨

(٢) القالى ١ — ٢٣١ و ٢٣٢

(٣) الفقد الثمين ١٠ والعيون ٢ — ١٨٩ والمعاهد ١ — ١١٣ والحصرى ١ — ١٦

(٤) تكملة الفهرست لابن النديم (طبعة الرحمانية بمصر) ٥ باختلاف

أخذه من قول القاضي التنوخي^(١) :

وكم ظباء رُعَّتْهَا الْحَاظُهَا أَسْرَعَ فِي الْأَنْفُسِ مِنْ حَدِّ الظُّبَا
وكلّما ازدَدَدَنْ قُوَى أَجْفَانِهَا ضَعَفَا تَقْوَى بَيْنَ عَلَى ضَعْفِ الْقُوَى
وهو كثير

وقول^(٢) أبي معاذ من قصيدة :

(قل للأمير إذا نزلتَ به إنَّ المَبَاخِلَ ذَمُّهَا عَجِلُ
بئس المروءة من ذوى حسب جاءت قَرَابَتُهُمْ وَقَدْ تَمَلُّوا
شَبَعَ الأمير وجوع صاحبه عار الحياة فأطعموا وكُلُّوا)

المَبَاخِلُ جمع مَبْخَلَةٍ رُوى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الولد مَبْخَلَةٌ مَبْخَلَةٌ بَجَنَّة » أى يحمل والده حبه إياه وشدة إشفاقه عليه وفرط نظره له على ذلك كله ، وتكلم الناس فى معنى المروءة ما لو جمع لكان كتابا ضخما ، وسأذكر ههنا طرفا منه بقدر ما يحتمله هذا الكتاب : فنه ما رُوى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مروءة الرجل عقله وكرمه تقواه ، وحسبه دينه ، ورُوى عنه صلى الله عليه وسلم أنه سأل رجلا من ثقيف فقال له : ما المروءة فيكم قال : الصلاح فى الدين ، وإصلاح المعيشة وسخاء النفس ، وصلة الرحم قال صلى الله عليه وسلم : « كذلك هى فىنا » وقام إليه عليه السلام رجل من مُجَاشِعٍ فقال : يا رسول الله أأستُ أفضلَ قومى قال : « إن كان لك عقل فلِكَ فضل ، وإن كان لك مال فلِكَ حسب وإن كان لك دين فلِكَ تَقَى ، وإن كان لك خُلُقٌ فلِكَ مروءة » ، وقال على رضى الله عنه لابنه الحسن : ما المروءة قال العفاف ، وإصلاح المال ، وقال عمر

(١) من مقصورته التى سبق منها البيتان والأول من هذين فى مروج الذهب ٨ — ٣٠٦

(٢) بالأصل قال أبى معاذ من قصيدة

رضى الله عنه : مروءة الرجل عفافه ، وحسبه دينه ، وأصله عقله ، وقال :
تعلّموا العربية فانها تزيد في المروءة ، وقال معاوية : المروءة الظاهرة الثياب
الطاهرة ، وسأل معاوية الحسن رضى الله عنه عن المروءة فقال : هي حفظ
الرجل دينه ، وإحرازه نفسه من الدّئس ، وإكرام ضيفه ، وأداء الحقوق
وإفشاء السلام ، وقال عبد الله بن عمر رحمهما الله : ما حمل الرجل حملاً
أثقل من المروءة فقليل له : بـِـصِفْ لَنَا ذَلِكَ فَقَالَ : مَا لِذَلِكَ عِنْدِي حَدٌّ
يَحْضُرُهُ غَيْرَ أَنِّي مَا اسْتَحْيَيْتُ شَيْئاً قَطَّ عِلَانِيَةً إِلَّا اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ سِرّاً
وقال عبد الله بن جعفر : المروءة ترك إعطاء النفس لذّتها قيل له فما اللذة
قال : ترك المروءة ، وقال جعفر بن محمد . ثلاث من كنّ فيه فقد تمّت
مروءته : من تفقّه في دينه ، واقتصد في معيشته ، وصبر على النّائبة إذا
نزلت به . وقيل لبزر جمهر أىّ شيء أشدّ تهجيناً للمروءة فقال : للملوك صغر
الخطّ ، وللفقهاء الهوى ، وللعلماء الصّلف ، وللإمامة الكذب ، وللنساء قلة
الحياء . قال اسمعيل بن أحمد وجلة القول في المروءة : أنها كل ما قرّب من
طاعه تزينٌ وبعّد عن معصية تشين كما قال بعض الشعراء :

الملك والعز والمروءة والشّو ددٌ والتّبل واليسار معاً

مجتمعات في طاعة العبد لله إذا العبد أعمل الورعاً

وأما اشتقاق لفظ المروءة فقل أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله النّجيريّ
الكاتب : المروءة أخذت من المرء كأنه مصدر قولك امرؤ بين المروءة قال :
وإن كان لم يأت على هذا فلا معدّل به عنه ، ومنه قولهم : فلان يتمرّأ بنا أى
يظهر مروءته بتّقصّنا أى رُجلته ورجوليته ورُجولته ، وقال الخليل :
المروءة كمال الرُجليّة ولا فعل له ، وقالوا : رجل مريّ أى ظاهر المروءة
وقالوا : استمرأتُ الطعام وهنأتى ومرأتى أى استسقت في مريّتى وساغ لى
ويوشك أن يكون ساغ في مريّتى وجرى فيه بسهولة وكان المريّ

سمى مَرِيئًا لأن به قوام المرء . قال أبو اسحاق التَّجِيرِي وإِنما ذكرتُ هذا على مذاهب النحويين في الاشتقاق لا أنى سمعته قال : فكان (١) أبو اسحاق الزَّجَّاج يجعل المروءة من استمرأت الطعام أى أنَّ فعله يُسَمِّرُ ويُسَخِّفُ هذا المعنى ونحوه ولم يزد على هذا شيئاً فيما سمعته منه وقوله — وقد ثَمَلُوا — أى سَكِرُوا يقال : ثَمَلٌ يَثْمَلُ ثَمَلًا إذا سَكَرَ وَالثَّمَلُ السُّكْرُ مَثَلُ قَوْلِهِ — إن الماخِلَ ذَمُّها عَجَلٌ — مَثَلُ قول الآخر (٢) بن سالم المرادى :

مُقِيلٌ رَأَى الْإِقْلَالَ عَارًا فَلَمْ يَزَلْ يَجُوبُ بِلَادَ اللَّهِ حَتَّى تَمُوتَ لَا
وَلَمْ يَثْنِهِ عَمَّا أَرَادَ مَهَابَةً وَلَكِنْ مَضَى قُدُمًا وَمَا كَانَ مَرْسَلًا
فَلَمَّا أَفَادَ الْمَالَ عَادَ بِفَضْلِهِ لِمَنْ جَاءَهُ يَرْجُو نِدَاءَ مُؤَمِّلًا
وَأَعْطَى جَزِيلًا مَنْ أَرَادَ عَطَاهُ وَذُو الْبُخْلِ مَذْمُومٌ يَرَى الْبُخْلَ أَفْضَلَ
وَمِثْلُهُ بَلْ أَشَدُّ إِغْرَاقًا فِي الذَّمِّ مِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ .

أَتَجْمَعُ لَوْ مَا فَاحِشًا وَتَكَبَّرًا وَمَا جَرَّ ذَمًّا كَالْتَكَبَّرِ وَالْبُخْلِ
فَلَوْ كَانَ غَطَّى الْجَهْلَ مِنْكَ تَوَاضَعْتُ أَوِ الْكِبَرَ جُودٌ كُنْتَ مِنْ ذَلِكَ فِي عَدْلِ
وَالْبَيْتُ الثَّانِي مِنْ آيَاتِ بَشَّارٍ مَاخُذٍ مِنْ قَوْلِ الْأَعشى (٣) .

كَلَّا أَبَوَيْكُمْ كَانَ فَرْعًا دِعَامَةً (٤) وَلَكِنْهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ نَاقِصًا
تَلِيْتُونَ فِي الْمَشْيِ مِلَاءً بَطُونَكُمْ وَجَارَاتِكُمْ غَرَّتْنِي يَبْتَنِي خَائِصًا
أَوْ مِنْ قَوْلِ الْقَتَالِ الْكَلَابِيِّ (٥) .

يَا أَيُّهَا الْبَطْنُ السَّمِينُ وَقَوْمُهُ هَزَلَى تُجَرَّرُهُمْ ضِبَاعُ جَمَارٍ

(١) كذا موضع وكان

(٢) الحماسة ٧٦٥ البيتان الأول والثالث باختلاف من غير عزو

(٣) ديوانه ١٠٩ والنورى ٣ — ٢٧٤ والثاني في العيون ٣ — ٢٦١

(٤) بالاصل دماعة (٥) الأول في الحيوان ٦ — ١٥١ بغير عزو

أَطْعِمَ وَلَسْتُ بِمَطْعَمٍ وَتَعْلَمَنَّ أَنَّ الطَّعَامَ يَحْوَرُ كُلِّ تَحَارٍ
يَقَالُ لِلضَّبْعِ : جَعَارٌ وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهَا عَلَى وَزْنِ حَدَّامٍ وَقَطَّامٍ غَيْرِ
مَصْرُوفَةٍ ، وَيَحْوَرُ يَرْجِعُ يَقُولُ : لَا تَبْخُلْ بِالطَّعَامِ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ قَدْرًا ، وَأَخَذَ
هَذَا الْمَعْنَى ^(١) ابْنُ أَخِي الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ فَقَالَ :

وَكَلَّكُمْ قَدْ نَالَ شِبَعًا لَبْطَنَهُ وَشَبَّعُ الْفَتَى لُسُومٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ
فَوَقَعَ دُونَ بَشَارٍ ، وَالتَّقَى بِشَارَ بَعْقَةَ بْنِ رُوْبَةَ بْنِ الْعَجَّاجِ فِي مَجْلَسِ عَقْبَةَ
ابْنِ مُسْلِمٍ ^(٢) وَأَنْشَدَهُ عَقْبَةُ بْنُ رُوْبَةَ أَرْجُوزَةً مَدَحَهُ بِهَا فَاسْتَحْسَنَ بَشَارُ
الْأَرْجُوزَةَ ، فَقَالَ لَهُ عَقْبَةُ بْنُ رُوْبَةَ . هَذَا طَرَاظٌ لَا تَحْسَنُهُ يَا أَبَا مَعَاذٍ ، فَقَالَ
لَهُ بَشَارٌ : الْمَثَلُ ^(٣) يَقُولُ هَذَا أَنَا وَاللَّهِ أَرْجُزُ مِنْكَ وَمَنْ أَيْلِكَ وَمَنْ جَدُّكَ ثُمَّ
إِنَّهُ غَدَا عَلَى عَقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ بِأَرْجُوزَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا :

(يَا طَلَّلَ الْحَى بِذَاتِ الصَّمَدِ بِاللَّهِ خَيْرٌ كَيْفَ كُنْتُ بَعْدَى)
يَقُولُ فِيهَا فِي ذِكْرِ الْمُشَبَّبِ بِهَا :

(وَاهَاً لِأَسْمَاءِ ابْنَةِ الْأَشَدِّ قَامَتْ تَرَاوَى إِذَا رَأَتْنى وَحْدَى
كَالْشَّمْسِ تَحْتَ الزُّبُرِجِ الْمُتَقَدِّ صَنَنْتُ بِمُحَدِّ وَجَلَّتْ عَنْ خَدِّ
ثُمَّ انْتَنَتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ)

يَقُولُ فِيهَا :

الْحُرَّ يُلْحَتَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْكِ حِفْ مِثْلُ الرَّدِّ

(١) الميون ٣ - ٩٠ لبشر بن المفيرة بن أبي صفرة كتب به الى عمه والحامسة ١٢٩

(٢) كذا والصواب مسلم كما في الشراء ٤٧٧ - قاله الميكنى

(٣) كذا موضع تقول وفي الشراء يقال

وصاحب كالدُّمْلِ المُمِدِّ حَمَلَتْهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي
وما درى ما رَغَبَتِي مِنْ زُهْدِي

الطلل واحد الأطلال قال الأصمعي : الأطلال ما شخص من آثار
الديار ، والرسوم الآثار وإن لم تكن لها شخص ، والمغانى المنازل يقال :
غينا بمكان كذا إذا أقنابه في نعمة وسرور والواحد مَغْنًى ، والرِّبَاع الدُّور
يقال : هذا ربيع بنى فلان لمنزلهم ، والدار المنزل مَبْنِيَّةٌ كانت أو غير مَبْنِيَّةٍ
ويقال : دار آل فلان لمنزل جماعتهم ، والمربع المنزل في الربيع ، والمَشْتَى
المنزل في الشتاء ، والمصيف المنزل في الصيف ، والصَّمْدُ من الأرض الصُّلب
وجمعهِ صِداد ، والصَّمْدُ أيضاً مصدر صمدتُ إليه إذا قصدته ، والصامد
القاصد بمحوائجه ، ويقال : صمدتُ القارورة أصيدُها صمداً إذا سددتُ
رأسها ، وقوله — واهأ لأسماء — تعجب منها ، والعرب إذا تعجبت من
شيء قالت واهأ له ، والزُّبْرَجُ السحاب فيه ألوانٌ حُمرَةٌ وبياضٌ وغيرهما
وضنَّتْ بَخِلَتْ ، ويُمْنَحَى يُلَامُ يقال : (١) لَحَيْتُ الرجل إذا لُئِمَتْهُ ، ولحيت
العُود إذا قشرته ونزعت لحاءه عنه ، واللَّحَاءُ القَشْرُ ، ومنه لحاه الله أى
قشره ، ويقال : إن فلانا ليدخل بين العصا ولحائِها يُضْرَبُ مثلاً للبتاطف
قال الشاعر :

لا تَدْخُلْنَ بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِهَا

وقال الليث . اللَّحَى مقصور في لغة (٢) ممدود وهو ما على العصا من
قشرها ، واللَّحَاءُ أيضاً ممدود أن يَتَلَاَحَى الرجلان ، والمُلْحِفُ المُلْحِ
أَلَحَفَ السائل يلحفُ إلحافاً إذا أَلَحَّ ، وكان أبو الأسود الدؤلي يقول :
ليس للسائل المُلْحِفُ مثل الردِّ الجامس وهو البارد يقال : جَمَسَ الماء إذا

(١) بالأصل قال

(٢) كننا وأرى وجه الكلام (لغة في الممدود) — قاله الميمني

برد ويقال : جمد الماء وجمس السَّمَن ونحوه . هذا قول الأصمى وكان يعيب
ذا (١) الرمة في قوله :

وَنَقَرِي سَدْرِيفَ الشَّحْمِ وَالْمَاءِ جَمَامِ

أى جامد

في قوله (٢) .

قَامَتْ تَرَاءى يَزِينَ لَبَّتَهَا نَضْحُ عَمِيرٍ بِجِيدِهَا شَرِقُ
تُرِيكَ حُرًّا عَذَبًا مُقَبَّلَهُ لَا كَسَسَ عَابَهُ وَلَا رَوَقُ
كَأَقْحَوَانِ الْكَثِيبِ بَاكَرَهُ الطَّلُّ فَأَضْحَى بِالنَّورِ يَأْتَلِقُ
وقوله — كالشمس تحت الزُّبرج المنقذ — (٣) والبيت الذى يليه
مأخوذ من قول قيس (٤) بن الخطيم .

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبُهَا وَضَلَّتْ بِحَاجِبِ
وقوله — الحر يلحى والعصا للعبد — من قول ابن (٥) مفرغ الحميرى
العبد يُقَرِّعُ بِالْعَصَا وَالْحَرَّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ
أخذه ابن دريد فقال (٦) :

-
- (١) حساسة ابن السجري ٤٤ وديوانه ٣٢٣ وأوله : نزار إذا ما الروح أبدى على البرى
(٢) كذا ولعل في الكلام سقطا والأصل والله أعلم (وقوله قامت تراءى كما في قوله
قامت تراءى يزين لبها . الأبيات) ولا أجزم هل هذه الأبيات لغير بشار أو لبشار نفسه
(٣) بالأصل بدون الواو
(٤) العقد ٣ — ١٥١ والخزانة ٣ — ١٦٥ والمعاهد ١ — ٦٨ لقيس بن الخطيم
كما هنا وفي الشعراء ١٧٤ باختلاف والميون ٣ — ١١٠ للتمر بن تولب
(٥) بالأصل مقسزع والبيت في الشعراء ٢٠٦ والكامل ١٥٤ والزجاجى ٣٠ وفي
الأغانى ١٧ — ٥٥ مع عشرة أبيات أخرى وفي الحيوان ٦ — ١٦٤ لخليفة الأقطع قال
اليمنى الصواب في اسم الشاعر خلف الأقطع وهو ابن خليفة وانظر التبريزى برن ٧٦٩
والشعراء ٤٤٨
(٦) بالأصل هنا خطأ الناسخ فقرن كلمة فقال مع واستعمله والبيت من مقصورة
ابن دريد (طبعة ١٣١٩ هـ) ٢٦

واللوم للحرّ مقيم رادغٌ والعبد لا يَرُدُّعُهُ إِلَّا العَصَا
واستعمله أبو الطيب ^(١) في هجاء كافور فقال :

العبد ليس لحرٍّ صالح بأخ لو أنه في ثياب الحر مولودُ
لا تَشْتَرِ العَبْدَ إِلَّا والعَصَا معه إن العبيد لأنجاسٍ مَنَأكِدُ
ومنه قول الآخر ^(٢) :

إني رأيتُ الفتى الكريم إذا رَغَبْتَهُ في صنيعةٍ رَغِبَا
والعبد لا يحسنُ العلاء ولا يُعْطِيكَ شَيْئاً إِلَّا إذا رَهَبَا
مثل الحمار الموقَّعِ السَّوِّ لا يُحْسِنُ مَشْيَماً إِلَّا إذا ضَرَبَا
وقوله — حملته في رفعة من جلدي — مأخوذ من قول الآخر ^(٣) :

يُودُّونَ لو خاطبوا عليك جلودهم ولا يَدْفَعُ الموتُ النُّفوسَ الشَّحَائِحُ
فأما معناه ومعنى البيتين اللذين بعده فإنَّ بَشَّاراً يقول : رَبِّ صاحبٍ لي
مؤذٍ شديد أذاه لي كأذى الدَّمَلِ الحافل بالمِدَّةِ صحبته على ذلك فدَارِيته
وصبرت على أذاه حتى اسْتَبْهَمَ أمرى عليه في صحبتي إِيَّاهُ إلى أن فارقني
وانصرف عني ، ولم يدر أراغباً ^(٤) كنتُ فيه أم زاهداً في صحبته ، يصف
نفسه بالصبر والجَلْدَ وشِدَّةَ التحمُّلِ وأنه من السَّوَّاسِ وجيِّدِي المِرَاسِ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(عِيُّ الشَّرِيفِ يَشِينُ مَنْصِبَهُ وَتَرَى الوَضِيعَ يَزِينُهُ أَدَبُهُ
والصدق أفضل ما حضرت به وَلَرُبَّمَا ضَرَّ الفتى كَذِبُهُ

(١) ديوانه ١ — ٢٦٣

(٢) الخمسة ٥٣٥ للحكم بن عبدل والزجاجي ١٦٢

(٣) المصري ٢ — ١٢١ والمقدسي ٢ — ٥١

(٤) بالأصل أراغب بالرفع وقد خبط الناسخ في هذه الأوراق كثيراً

خَذْ مِنْ صَدِيقِكَ غَيْرَ مُتَعَبٍ إِنَّ الْجَوَادَ يُؤَوِّدُهُ تَعَبُهُ
يَرِدُ الْحَرِيصُ عَلَى مِتَالِفِهِ وَاللَيْثُ يَبْعَثُ حَتْفَهُ كَلْبُهُ
مَنْصِبُ الرَّجُلِ مَرْكَبُهُ وَأَصْلُ مَنْبَتِهِ وَكَذَلِكَ نِصَابُهُ أَيْضاً أَصْلُهُ
وَمَرْجِعُهُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَأَرْؤُمَتُهُ وَجُرُثُومَتُهُ وَتَحْتِدُهُ وَعَيْصُهُ وَعَنْصُرُهُ
وَضِيضُهُ وَنَجَارُهُ كُلُّ ذَلِكَ أَصْلُهُ ، وَيُؤَوِّدُهُ يُثْقِلُهُ وَيَهَيِّظُهُ وَيَغْلِبُهُ يُقَالُ :
آدَهُ يُؤَوِّدُهُ أَوْ دَا إِذَا أَثْقَلَهُ وَهَيَّظَهُ وَغَلِبَهُ ، وَكَذَلِكَ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى :
وَلَا يُؤَوِّدُهُ حِفْظُهُمَا ، وَالْحَتْفُ وَجْمَعُهُ حُتُوفٌ هُوَ الْمَوْتُ وَالْمَنِيَّةُ
وَلَيْسَ لَهُ فِعْلٌ مُتَصَرِّفٌ فَلَا يُقَالُ : حَتَفَ الرَّجُلُ وَلَا رَجُلٌ مُحْتَوِفٌ
وَالكَلْبُ أَصْلُهُ دَاءٌ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ كَالْجَنُونِ عَنْ عَضَّةِ الْكَلْبِ الْكَلْبُ
الْجَمْعُ الْكَلْبِيُّ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

دِمَاؤُهُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشُّفَاءُ

وَتَوَسَّعَ فِيهَا فَصَارَ يَضْرِبُ مِثْلًا فِي الْبُخْلِ وَشِدَّةِ الْحِرْصِ وَكِلَاهُمَا مِنْ
شَأْنِ الْكَلْبِ وَخُلِقَ الَّذِي جُبِلَ عَلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ — عَيَّ الشَّرِيفُ يَشِينُ
مَنْصِبَهُ — الْبَيْتُ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ (٢) :

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِمُصَاحِبِهِ فَاطْلُبْهُ هُدًى ، فَنُونَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَهُ أَصْلٌ بِلَا أَدَبٍ حَتَّى يَكُونَ عَلَى مَا فَاتَهُ حَدِيْبًا
كَمْ مِنْ شَرِيفٍ أَخَى عِيٍّ وَطَمَ طَمَةً قَدِمَ لَدَى الْقَوْمِ مَعْرُوفٍ إِذَا انْتَسَبَا
فِي بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ آبَاؤُهُ تُجِبُّ كَانُوا رُؤُوسًا فَأَمْسَى بَعْدَهُمْ ذَنَبَا
وَخَامِلٍ مُقَرَّرٍ الْآبَاءُ ذِي أَدَبٍ نَالَ الْعَلَاءُ بِهِ وَالْجَاهُ وَالنَّسَبَا

(١) الحماسة ٧٢ لأبي البرج القاسم بن حنبل المري وأوله : بناء مكارم وأساءة كلام ، وفي
الحيوان ٢ — ٢ بعض الزنين والصواب لبعض المربين والبيت في ابن أبي الحديد ٤٤٠ — ٤٤١
(٢) القالي ٣ — ١٢٤ للحكم بن قنبر باختلاف وهناك سبعة أبيات

ونحوه قول الآخر^(١) :

كم من خسيس وضع القدر ليس له في العز بيت ولا ينمى الى حسب
قد صار بالأدب المحمود ذا شرف عالٍ وذاحسب تحضٍ وذاشب
يعلى السادب أقواما ويرفعهم حتى يساوا ذوى العلاء في النسب
ومنه أيضاً قول الآخر :

إن كنت^(٢) عالماً زادك العلم علواً أو كنت خاملاً رفعتك
وإنما تفضل البهائم بالعلم فإن كنت عالماً نفعتك
تجنب الجهل ما استطعت فإن كنت تجهولاً وعالماً وضعتك
وقول الآخر^(٣) :

رأيت العز في أدب وعلم وفي الجهل المذلة والهوان
وما حسن الرجال لهم بزينة إذا لم يسعد الحسنى البيان
كفى بالمرء عيباً أن تراه له جرم وليس له لسان
ونحوه أو قريب منه قول الآخر^(٤) :

تعلم فليس المرء يخلق عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفقت عليه المتحافل
ومنه في الحث على طلب العلم والآداب ما أنشده المبرد :

(١) غرر الحقائق ٨٩

(٢) كذلك هنا البيت في الأصل وبالهامية هناك صوابه

فإن تكن عالماً فقد زادك العلم علواً أو خاملاً رفعتك

وكلاهما غير متزن والصواب

أنك إن كنت عالماً زادك العلم علواً أو خاملاً رفعتك

(٣) غرر الحقائق ١٠٣ الأخيران

(٤) ابن أبي الحديد ٤ — ٢٧٨ والأول في القيد ١ — ٢٠٠

العلم زين فكن للعلم ملتصبا وكن له طالبا ما عشت مقتبسا
واركن إليه وثق بالله وَاغْنِ به وكن حليما رصين العقل محترسا
لا تَسْأَمَنَّ فامَّا ظَلَمْتَ منهمكا في العلم يوما وإمّا كنت منغمسا
وكن فتي ناسكا محض الثقي ورعا الدين مقتنصا للعلم مفترسا
ومن تخلق بالآداب ظل بها رئيس قوم إذا ما فارقوا الرؤسا
وقوله — الصدق أفضل ما حضرت به — البيت من قول مسكين الدارمي (١) :

إصحب الأخيار وارغب فيهم رُبَّ مَنْ صاحِبَتَهُ (٢) مثل الجرب
واصدّق الناس إذا حدّتهم ودع الكذب فمن شاء كذب
رُبَّ مهزول سمين عرضُه وسمين الجسم مهزول النسب
وقال العتبي فيما حكاه عن العلماء في ذمّ الأخلاق اللئيمة : قالوا عجبا
من الكذّوب المنزّين بكذبه وإنما يدنّ الناس على عيبه مع التعرّض فيه
لسخط ربّه ، فالآثام له عادة ، والأخبار منه متضادّة ، فإن قال حقّا لم
يُصَدّق ، وإن أراد خيرا لم يُوفّق ، فهو الجاني على نفسه بفعاله والدالّ
عليها بمقاله ، فما صحّ من صدقه نُسِبَ إلى غيره ، وما صحّ من كذب غيره
نُسِبَ إليه فهو كما قال الشاعر (٣) :

حَسَبُ الكَذُوبِ من البليّة بعضُ ما يُجَنّى عليه
من إن سمعتَ بكذبةٍ من غيره نُسِبَتْ إليه
ونحو هذا قول بعضهم لآخر يخاطبه :

(١) القالي ٢ — ٢٠٧ الأول والثاني باختلاف وزيادة يبين من غير نسبة والخزانة

(٢) بالأصل صحبه وفي الخزانة أيضا كنك

(٣) العيون ٢ — ٢٨ والحصرى ٢ — ١٢٤ باختلاف

كذبتَ ومن يكذب فان جزاءه إذا ما أتى بالصدق أن لا يُصدَّقا
وقال آخر ما هو أقرب الى بيت بشار وأشبه به من قول الدارمي :
إن الكريم إذا ما كان ذا كَذِب شَانَ التَكْرُمَ مِنْهُ ذَلِكَ الْكَذِبُ
الصدق أفضل شيء أنت فاعله لا شيء كالصدق لا تغرو ولا حَسْبُ
وأخر بيَّته أن يكون مأخوذاً من هذا ، ومنه ما أنشدني الربيعي أبو
الحسن بن الخطَّاط من قصيدة :

لا شيء أَثَقَنُ في رَمِيَّتِهِ مِنْ صادقٍ فاذا رَمَى أَصْنَى
ومنه قول آخر :

الكذب عارٌ وخير القول أصدقه والحق ما مسّه من باطل زَهَقَا
وقال آخر (١) وذكر عِلَل الكذب :

لا يَكْذِبُ المرءُ إِلَّا مِنْ مَهَاتِهِ أو عادة السوء أو من قلة الأدبِ
لَعَضُ جِيْفَةٍ كلب خير راحةٍ مِنْ كَذْبَةِ المرءِ في جِدٍّ وفي لَعِبٍ
وشبيه بقوله — خُذْ مِنْ صديقك غير متعبه — البيت قول ابن
الزُّبَيْرِ قَان بن بدر التميمي (٢) :

أخوك الذي لَا يَنْقُضُ الدهرَ عَهْدَهُ ولا عند صرف الدهر يَزُورُ جَانِبُهُ
وليس الذي يَلْقَاكَ بالبشرِ والرَّضَا وإن غبتَ عنه تَابَعَتْكَ عَقَارِبُهُ
نَحْضُ مَنْ أَخِيكَ العفوَ واغْفِرْ ذُنُوبَهُ ولا تَكْ في كلِّ الأمورِ تَعَاتِبُهُ
أردت البيت الأخير من أبيات الزُّبَيْرِ قَان (٣) ، وما أحسن قول الآخر

(١) ابن أبي الحديد ٢ — ١٢٥ والأول في المحصر ٢ — ١٢٤

(٢) كذا بالأصل يابيات الابن قبل الزُّبَيْرِ قَان والايات في القالي ٢ — ٢٣٤ للغيرة بن

حناء إلا أنها هناك أربعة باختلاف وفي السط أنها في التريشي ١ — ٢٠٨

(٣) كذا بالأصل ههنا وفيها سبق منه لابنه

في ذكر شرائط الاخاء وان لم يكن من معنى بشار :

أخوك الذي إن سرك الدهر سره وإن غبت يوما ظل وهو حزين
يقرب من قرب من ذي مودة ويقصى الذي أقصيته ويهين
ومن معنى بشار قول الآخر :

أصفي وداداً لمن تعاشره واسكن الى ناصح تشاوره
وارض من الخيل بالوداد بما ينقل عنه إليك ظاهره
من كشف الناس لم يجد أحدا تصح منه له سرائره
وقد تقدمت له نظائر في أول الكتاب ، فأما قوله — يرد الحريص على
متالفه — البيت فتحو قول الآخر :

كم من حريص على شيء ليدركه لعل إدراكه يدني إلى عطية
يغدو الذي يطلب الدنيا وقد سبقت إلى مطالبه الأرزاق في طلبة
ومثله قول الآخر (١) :

كم أكلة داخلت حشا شريه فأخرجت روحه من الجسد
لا بارك الله في الطعام إذا كان هلاك النفوس في المعد
ونحوه قول الآخر (٢) :

والحرص في الرزق والأرزاق قد قسمت بغى ألا إن بغى المرء يصصره
وقريب منه قول الآخر :

المرء ما عاش عامل نصيب لا ينقضي حرصه ولا أمله
يرجو أمورا عنه معينة جهلا ومن دون مارجا أجله

(١) حياة الحيوان م هر لابن الصلاف يرث ابن المعتز أو المحسن بن الوزير على بن
الفرات وكفى عن رثائه بالهر

(٢) ذيل نمرات الأوراق ٤٤ من قصيدة لأبن رزيق الكاتب البغدادى وهناك القصيدة بتماما

وقال آخر ينهى عن الحرص :

أخا الحرص ليس الحرص في الرزق زائدا ولا الرزق مصروفا عن المتواني
تذلت للحرص الذي لو تركته أذاك بلا ذك ولا بهوان
وأحسن الآخر في هذا المعنى فقال :

يا كثير الحرص مشغو لا بدنيا ليس تبقى
ما رأينا الحرص أدنى من حريص قط رزقا
لا ولكن قضاء الله أن تُغنى (١) وتشقى
قد رأينا الموت أفى قبلنا خلقا خلقا
درجوا قرنا فقرنا وبقي ما ليس يبقى
وقال آخر :

سئمت من حلّ وترحال وطول إدار وإقبال
ومن أطاع الحرص أجراه في ميدان إطماع وإقلال
ونحو هذا البيت قول الآخر :
وإذا طمعت لبست ثوب مذلة وبذا اكتسى ثوب المذلة أشعب
وقال آخر (٢) :

رأيت مخيلة فطمعت فيها وفي الطمع المذلة للرقاب
وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى (٣) :
لا تُهلك النفس إشراقا على طمع إن المطامع فقصر والغنى يأس

(١) كذا وأرى الصواب أن تغنى من الغناء — قاله الميحي

(٢) حاسة البحرى ١٣٣ لأبي العطاء السندى وابن أبي الحديد ٤ — ٢٣٩

بغير عزو

(٣) حاسة البحرى ١٣٣

ومثله قول الآخر :

إن السادة يأمن إن ظفرت بها بعض المراد ونفس الشقوة الطمع
ومن المختار قول أبي معاذ :

(إذا المرء لم يُفضل وقام بكله فليس به باس وليس بكامل
وإن كان ذا فضل وقام بكله فسام به أهل العلى والفضائل
وإن كان لا فضل ولم يُغن كاهه فنأديه في الناس هل من منازل
ومنه قوله أيضاً .

(إن الطيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع مقدور أتى
ما للطيب يموت بالداء الذى قد كان يُبرئ مثله فيما مضى
إلا لأن الخلق يحكم فيهم من لا يرث ولا يُجاوز ما قضى)
وقوله أيضاً من قصيدة .

(إذا غدى المهدي في جنده أوراخ في آل الرسول الغضاب
بدا لك المعروف في وجهه كالظلم يجري في الثايات العذاب)
الظلم رقعة في الأسنان وشدة بياض يُخيل لرائها أن الماء يجري
فيها كفر ندى السيف وجمعه ظلوم قال الشاعر (١) :

إذا ضحكتم لم تبهر وتبسمت ثاياتها كالبرق غرّ ظلومها
والثايات جمع ثنية وللإنسان أربع ثايات ، وأربع رباعيات الواحدة رباعية
مُخَفَّعة وأربعة أنياب ، وأربعة ضواحك الواحد ناب وضاحك ، واثنا
عشرة رَحَى : ثلاث في كل شق ، وأربعة نواجز وهي أقصاهن حكى ذلك

العنبي عن أبي زيد ^(١) عن الأصمعي ، وقال إلاً أن الأصمعي جعل الأرحاء ثمانية : أربع من فوق ، وأربع من أسفل ، وترتيبها في الفم أن الثنيتين والرباعيتين اللواتي في مقدم الفم من فوق ومن أسفل يقال لهن : الثغر ثم يلي ذلك النابان ثم يلي النابين ^(٢) الضواحك ، والعرب تسمى الضواحك العوارض ، ثم يلي الضواحك الأرحاء وهي الأضراس ، ثم التواجد وهي أقصى الأضراس مثل قوله :

بدالك المعروف في وجهه كالظلم يجري في الثنايا العذاب
قول الآخر :

قومٌ لماء المتألى في وجوههم وللسكارم تصويبٌ وتصعيدٌ
وقال البحتري ^(٣) :

ثريك تألثي المعروف فيه شعاع الشمس في السيف الصقيل
وقوله أيضاً ^(٤) :

رأيناك في كلِّ الساحة مشرقاً بوجه أرانا الشمس في ذلك الظل
وقول الآخر :

ووجه رقق ما في الجود فيه على العرينين والخذ الأسيل
وأخذه علي بن محمد التهامي ^(٥) ونقله من الوجه إلى اليد فقال :

إن كنت تطالب بحرّ الأبيض فزُر محمد بن الحسين الآن أو قذر
فجده ونداه المتحضر في حضر وماله ونماء الغضر في سفر

(١) كذا بالأصل لكنه لا يصح إذ أبو زيد لم يأخذ عن الأصمعي فلمل الصواب وعن الأصمعي

(٢) بالأصل النابان في حالة الرفع

(٣) ديوانه ١ — ٣١ ولمل الصواب يريك

(٤) ديوانه ١ — ٢٣٤ باختلاف في المصراع الأول

(٥) ديوانه ٢٦ الثلاثة الأخيرة

يزيد معروفة بالسير منزلةً كما يزيد بهاء الخنود بالخنفر
تَرى مياه الندى تجرى بأمله تَرقرق الماء في الهندية البتر
ومن هذا المعنى ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له يرثى بها
الأمير مستخلص الدولة ويذكر امرأة من بني أبي الحسين من جزيرة صقلية
ويُسليهم عنها :

لِيُسْلِكُمُ أَنْ الجزيرة بعدكم كما قيل في الأمثال لحم على وَصَمٍ
تركتم بقايا حسنكم في خرابها كما ذبل الثوار في خَلَلِ الحُمَمِ
وجوه كأنَّ الله قال لمساها تَرقرق حياءَ وامتزج الحسن بالكرمِ
كانهم فوق الأسرة أنجمٌ سعود وفي الهيجا ضراغمة بُهمِ
ألمَّ أبو الحسن في هذا البيت بقول مسلم بن الوليد أو وارده (١) :

كَأَنَّ فِي سِرْجِهِ بَدْرًا وَضُرْغَامًا

وقوله في الثايبا العذاب قال اسمعيل بن احمد : أطيب الأفواه وأشدُّها
عذوبة أفواه الزنج يقال : ليس في الناس أطيب أفواها من الزنج ، ولا في
السباع أطيب أفواها من الكلاب ، ولا في الوحوش أطيب أفواها من
الظباء ، وقد قالت الشعراء في طيب الأفواه وعذوبتها فأكثر وأطالت
وها أنا أذكر منه في هذا الديوان ما يصلح له بهذا المكان فمن ذلك قول
أوس بن حجر (٢) :

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكُرَى اغْتَبَقَتْ . من ماء أدكن في الحانوت نشاح
أو من معتقة ورهاء نشوؤها أو من أنابيب رُمَّانٍ وتَفَّاحِ

(١) ديوانه ٤٤ والكامل ١٨٠ وأوله : تفضى المنايا كما تفضى أسننه

(٢) ديوانه الرقم ٤ والكامل ٥٩ له ولعبيد بن الأبرص في حماسة ابن الشجرى ١٩٢

وفيها نضاح بدل نشاح

وقال آخر (١).

كَأَنَّ عَلَى أُنْيَابِهَا الْحَمَرُ شَاهِبَا بِمَاءِ النَّدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ غَابِقُ
وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بَعْنَى تَوْسُمًا كَمَا شِمَ فِي أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ
قوله — وما ذُقْتُهُ إِلَّا بَعْنَى — توسع في الكلام لأن الحواس الخمس
كل حاسة منها مخصوصة بعضو مخصوص لا توجد بغيره : فالنظر بالعين
والشم بالأنف ، والذوق بالفم ، والسمع بالأذن ، واللمس باليد ، فاربع منها
بالرأس وواحدة باليد وسائر الجسد ، فإذا ذكر منها شيء بجراحة هو لأخرى
فإنما يستعملون ذلك على طريق الاستعارة والتوسعة ، وذلك من مذاهبهم
فأش في شعر القدماء والمحدثين قال مزاحم العقيلي (٢) :

وَمَا عِنَبُ جَوْنٍ بِأَعْلَى تَبَالَةٍ خَضِيدُ أَمَالَتِهِ الْآكُفَ الْعَوَاطِفُ
بَاطِبٍ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ وَلَكِنِّي بِالنَّاسِ وَالطَّيْبِ عَارِفُ
ونحوه قول ذي الرمة (٣) :

أَسِيلَةُ تَجْرِي الدَّمْعَ هَيْفَاءَ طِفْلَةٍ رَدَاحٍ كَأَيْمَاضِ النِّعَامِ ابْتِسَامُهَا
كَأَنَّ عَلَى فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ زُجَاجَةٌ خَرَّ طَابَ مِنْهَا مَدَامُهَا
وأخذه ابن الرومي فقال :

وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بِشِمِّ ابْتِسَامِهَا وَكَمْ مَخْبَرٍ يُبْدِيهِ لِلْعَيْنِ مَنَظَرُ
ويقول ابن الرومي (٤) هذا في شعره وصف فيه ثَغْرَ امرأة وطيب فيها

(١) الأغاني ١ — ١٧٢ ثلاثة والأغاني الدار ٢ — ٣٢ للمجنون ولنصيب والمعاهد

٢ — ١٢٠ لنصيب والنوري ٢ — ٦١ لابن ميلدة والحزاة ٢ — ٥٥٩

(٢) ديوانه ٢٩ والبعني ٢ — ٩٨ و ٩٩ وفيها الطير بدل الطيب

(٣) ديوانه ٦٤٣ والنوري ٢ — ٦١

(٤) المعاهد ٢ — ١٢ من البيت الثاني إلى الخامس والنوري ٢ — ٦٢ الرابع

والثامن والتاسع والعاشر باختلاف الترتيب والرابع في حماسة ابن الشجري ١٩٣ قال المحنى
والأولان مع الرابع في اللآلي ١٢٤ والبيتان الثامن والعاشر فيه وانظر ما كتبه في السط

وأنفاسها فأجاد ما أراد قال :

تُعْنَتُ بِالْمَسَاكِ أَيْضَ صَافِيَا تَكَادُ عَدَارَى الدُّرِّ مِنْهُ تَحْدَرُ
وَمَا سَرَّ عَيْدَانَ الْأَرَاكِ بِرِيقِهَا تَأْوِذُهَا فِي أَيْكِهَا تَهْصُرُ
لَنْ عَدَمَتْ سُقْيَا الثَّرَى إِنْ رِيقِهَا لَا عَذَبَ مِنْ هَاتِيكَ سُقْيَا وَأَخْضُرُ
وَمَا ذَقَهُ إِلَّا بِشِيمِ ابْتِسَامِهَا وَكَمْ مَخْبِرٌ يُبْدِيهِ لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
بَدَا لِي وَمِضْ شَاهِدٌ أَنْ صَوْبَهُ غَرِيضٌ وَمَا عِنْدِي سِوَى ذَلِكَ مُجْبِرُ
وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ ضَجِيعِهَا وَإِنْ لَمْ تُضْبِ السَّامِرِيَّةُ يَسْهَرُ
تَذُودُ الْكَرَى عَنْهُ بِنَشْرِ كَأَنَّمَا تَصَوُّعُهُ مِثْلُ ذِكِّي وَعَنْبَرُ
وَمَا تَعْتَرِيهَا آفَةٌ بَشَرِيَّةٌ مِنْ النُّومِ إِلَّا أَنَّهُ تَتَحَيَّرُ (١)
وغيرُ عَجِيبُ طِيبُ أَنْفَاسِ رَوْضَةٍ مُنَوَّرَةٍ بَاتَتْ تُرَاحُ وَتُمْطَرُ
كَذَلِكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ بِسُحْرَةٍ تَطِيبُ وَأَنْفَاسُ الْوَرَى تَتَعَيَّرُ
وعلى ذكر تَغْيِيرِ الْإِنْفَاسِ أَشَدُّنِي أَبُو الْحَسَنِ الطُّوْبِيُّ الْكَاتِبُ لِنَفْسِهِ
فِي أَبْخَرٍ وَصَنَعَهُ بِدِيهَا :

مُنِيْتُ وَلَكِنْ أُرْتَجَى عَفْوُ خَالِقِي بِأَبْخَرٍ مَلْعُونِ الْحَدِيثِ مُذَمَّمِ
إِذَا هَمَّ بِالْقَوْلِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي سَمِعْتُ بِأَتَقِي مِنْهُ قَبْلَ التَّكَلُّمِ
هُوَ الْكَلْبُ إِلَّا أَنْ فِيهِ رِيحَةٌ (٢) وَإِنْ لَمْ أُرْ كَلْبًا قَبْلَهَا مُنْتِنِ الْقَمِ
والحديث ذو شُجُونٍ يَجْرُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَمِنْ الْمَعْنَى الْأُولَى فِي الطَّيِّبِ
قَوْلُ الْعَطَوِيِّ (٣) :

ذَاتُ خَدَّيْنِ نَاعِمِينَ ضَنْبَيْنِ بِمَا فِيهِمَا مِنَ التُّفَاحِ

(١) كَذَا وَهُوَ نَصِيغٌ تَتَخَرَّ وَانْظُرِ السُّطَّ ١٢٥ قَالَهُ الْمِصْبِيُّ

(٢) الصَّوَابُ رِيحُهُ

(٣) حَمَلَةُ ابْنِ الْجُبَرِيِّ ١٩٣

وشايا وريقة كغدير من عقار وروضة من أقاح
وقال النمر بن تولب :

كأن مدامة من أذرعاء وماء المزن والعنب القطيفا
على أنياب جرة^(١) بعد وهن إذا ما خالط النسم الرشيفا
وقال آخر في وصف الثايا وطيب الفم :

ومصقول عليه الظلم غرّة عذاب لا أكس ولا خلوف
كأن رضيع رومان جنى وأترج لا يكته حفيف
على فيها إذا دنت الثريّا دثوث الدلو أسلها الضعيف

الكس قصر الأسنان يقال : رجل أكس، وامرأة كساء فان كان مع
قصر الأسنان إقبال على باطن الفم فهو اليل - رجع - وقال ذو الرمة^(٢) :
وتبسم عن عذب كأن غرّوبه أقاح تردّاها من الرمل أجرع
جرى الإيحل الأحوى برخص مطرف على الزهر من أنيابها فهي نُصع
كأن السلاف المحض منهن طعمة إذا جعلت أيدى الكواكب تخضع
على خصرات المستقى بعد هجمة بأمثالها تروى الصوادي فتقع
الغروب هنا حدة الأسنان وغرب كل شيء حدة، والإسحل شجر
يتخذ منه المساويك، والأحوى الأخضر الشديد الخضرة تضرب خضرته
إلى السواد، وعنى بالرخص المطرف بنائها، والزهر البيض وكذلك النُصع
هي الشديدة البياض التي لياضها تلالو وبريق، والسلاف مُجاجة العنب
وما جرى منه بغير اعتصار، والمحض الخالص منه ومن كل شيء، وقوله
— إذا جعلت أيدى الكواكب تخضع — يريد آخر الليل إذا جنحت النجوم
للغروب واستعار الأيدى للكواكب كما قال [ذو الرمة]^(٣) :

(١) اسم صاحبة النمر

(٢) ديوانه ٣٤٣ و ٣٤٤

(٣) اللسان م يدي لدى الرمة وأوله : ألا طرقت م هيوما بذكرها

وأيدى الثريّا جنح في المقارب

والخَصِرَات الباردات ، والصوادي جمع صادية وهن العطاش ، رجع وقال عمر بن أبي ربيعة (١) :

يَمُجُّ ذِكِّي الْمِسْكِ مِنْهَا مَفْلَجٌ رَقِيقُ الْحَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرُ
يَرْقُّ إِذَا تَفَتَّرَ عَنْهُ كَأَنَّهُ حَصَى بَرَدٍ أَوْ أَقْحَوَانٍ مَنْوَّرُ

فجمع أوصافا كثيرة في هذين البيتين وهي : طيب النكهة ، ورقة الأنياب وأشْرُهَا (٢) وفلَجُهَا ، وتشبيهها بحصى البرد في يياضه وخَصَرَهُ وعُدُوبَتَهُ أَوْ مَنْوَّرُ الْأَقْحَوَانِ في يياضه أيضاً وشِدَّةُ تَضَوُّعِهِ ، وقال عمرو بن معدى كرب (٣)

وَأَبْكَارٍ لَهَوْتُ بِهِنَّ حِينَ نَوَاعِمٍ فِي أَسْرَتِهَا الرُّدُوعُ
كَأَنَّ عَلَى عَوَارِضِهَا رَاحًا يُفَضُّ عَلَيْهِ رُمَّانٌ يَنْبِيعُ

وقال النابغة الجعدي :

فَمَا نَطَقَتْ كَانَتْ صَبِيرَ غَمَامَةٍ عَلَى مَتْنِ صَفْوَانٍ تُزْعِزُهُ الصَّبَا
عَلَى مَجَّةٍ مِنْ صَفْوٍ أَرَى أَتَى بِهَا حَرِيصٌ يَرَى فِي الْحَقِّ أَنْ يَتَكَسَّبَا
بَأَطْيَبٍ مِنْ فِيهَا وَلَا طَعْمَ رِيْقِهَا إِذَا النِّجْمُ أَصْفَى لِلْغَيْبِ وَصُوبَا
وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا أَنْشَدَنِي الرَّبْعِيُّ بْنُ الْخَيْطِاطِ مِنْ أَيْاتٍ لَهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا :

لَيْتَ شَعْرِي مَا طَعْمَ رِيْقِكَ قُلُوبِي أَخْلِيْطَانِ سَكَّرَ وَرَحِيقُ
وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهِمْ وَخُدُودِهِمْ وَذَاتِ لُئْلُاسٍ مِنْ لُجَيْنٍ وَعَسْجِدِ
تَرَى كِبْرِيَاءَ الْحُسْنِ فِي لَحْظَاتِهِمْ يُشَابُّ بَرَهْبَانِيَّةَ الْمُتَهَجِدِ
إِذَا قَبَّلُوا صُلْبَانَهُمْ رَشَفَتْ بِهِمْ حَصَى بَرَدٍ فِيهِ مُجَاجَةٌ صَرَّخِدِ

(١) ديوانه ١ — ٣ باختلاف والكمال ٣٨٢ والمصري ١ — ٢١٢

(٢) أشر الأسنان بضم الهزة والشين وبضم الهزة مع فتح الشين التميز الذي يكون

فيها خلفه (٣) الاصمعيات ١ — ٤٣

وقال أبو حية التميمي وذكر المسواك (١) :

إذا مضغت بعد امتناع (٢) من الضحى أنابيب من قُضْب الأراك المخلق
سَقَتْ شَعَثَ المسواك ماء غمامة فضيضا بخرطوم المدام المروِّق
وقال آخر في مثل هذا الوصف :

أهلاً وسهلاً بمن في النوم ألقاها وجداً طيفُها أو كان إيّاها
يا جِداً شَعَثُ المسواك من فيها إذا سقته رُضاباً من ثناياها
وعلى ذكر المسواك يُروى أن كُشاجم (٣) أهدى إلى قينة مسواكاً
وكتب إليها :

قد بعثناه لكى يُجَلِّى به واضح كاللؤلؤ الرطب أغرَّ
طاب منه العريق حتى خلته كان من ريقك يُسقى في الشجر
وأما والله لو يعلم ما حظُّه منك لأننى وشكر
ليتنى المهدى فيروى عطشى بردُ أنيابك في كل سحر
وقال عبد الله بن عبد الله بن طاهر (٤) :

وإذا سألتك رشفَ ريقك قلت لى أخشى عقوبة مالك الأملاك
ماذا عليك دُفِعْتُ قبلك للثرى من أن أكون خليفة المسواك
أيجوز عندك أن يكون متيم صببٌ بحبك دون عود أراك
رجع - وقال ابن الرومي فيما كنا أفضنا فيه من ذكر طيب الأفواه :
تعلُّك ريقاً يطرد النوم برده ويشقى القلوب الحائِثات الصواديا

(١) الحصرى ١ — ٢٠٥ وهناك أربعة أبيات والمرضى ٢ — ١٠٣

(٢) قد تشبه هذه الكلمة على النسخ فيسخونها بالناء والنون والصواب بالناءين

(٣) ديوانه ٩٩ باختلاف والحصرى ١ — ٢١٤ و ٢١٥

(٤) الحصرى ١ — ٢١٤ والموشى ١١٩ لمحمد بن عبد الله بن طاهر

وهل نقب^(١) حصاؤه مثل نغرها يُصادف إلا طيب الطعم صافيا
وقال :

ألا ربّما سُوت الغيورَ وساءنى وبات كلانا من أخيه على وحر
وقبّلتُ أفواها عذابا كأنها ينابيع خَمَرٍ حُصِّبَتْ لؤلؤ البحر
وقال محمد بن عبد الملك :

قام بقلبي وقعدت ظمئي نفى عني الجلدت
يا صاحب القصر الذي أرق عيني ورقدت
واعطشًا إلى فم يمُجُّ خمرًا من برد
إن قُسم الناس فحسي بك من كل أحد

وقال آخر :

كأنَّ المَدَامَةَ والزنجييلَ وريح الخزّامى وطعم العسل
يَعْلُ به برد أنيابها إذا النجم وسط السماء استقل
وهذا صُبَّ على قالب امرئ القيس في قوله^(٢) :

كأنَّ المدام وصوب الغمام وريح الخزّامى ونشر القطر
يَعْلُ به برد أنيابها إذا طربَّ الطائر المستحر
وأين الأرض من السماء واللؤلؤ الرطب من الحصباء ؟ وقال بعض أصحاب
المعاني هذان البيتان لامرئ القيس في معناها كقوله^(٣) :

تنورُها من أذرعات وأهلها يثرب أدنى دارها نظر عال
نظرت إليها والنجوم كأنها مصايح رهبان تشبُّ لقفال
قالوا : أراد أنه نظر إلى هذه النار فرآها من أذرعات وهو مكان بالشام

(١) كذا وانظر (٢) القند الثمين ١٢٦ والمكبرى ٢ — ٣٠٩

(٣) القند الثمين ١٥٢ والمعاهد ١ — ٢٥٨ الأول واليوطى ١١٧ والخزانة ١ — ٢٦

يثرّب وهي بالحجاز فرآها في آخر الليل وهو وقت خمود النيران مشبوبةً
غير خامدة فناسب قوله :

يُعَلِّ به بَرْدُ أنيَامِ — إذا طَرَّبَ الطائرُ المستَحِرَّ

يزيد أن فاها طيب في هذا الوقت الذي يتغيّر فيه الأفواه كما تُشَبَّ
هذه النار في الوقت الذي تخدم فيه النيران ، وكأنه رأى هذه النار كروية
الذي يقول (١) :

أليس بصيرا من رأى وهو قاعد بمكة أهل الشام يَخْتَبِرُونَا
كأنه رآهم بقلبه توهماً ، رجع قال الأعشى (٢) :

ظَبِيَّةٌ من ظَبَاءٍ وَجَزَةٌ أَدَمًا ، تَسْفُ الكَبَابُ تحتِ الهدَالِ
حُرَّةٌ طِفْلَةٌ الأَنَامِلِ تَرْتَبُ سخامًا تَكْفُهُ بِخِلَالِ
وَكأنَّ السَّمُوطَ عَكَفَهَا السُّلُوكُ بِعِطْفَى جَيْدَاءٍ أَمَّ غَزَالِ
وَكأنَّ الخمرَ العتيقَ من الإِسْفِظَ ممزوجةً بِمَاءِ زُلَالِ
بَاكَرَتْهَا الأَغْرَابُ في سِنَةِ النَّوْمِ م فتَجَرَّى خِلَالَ شوكِ السِّيَالِ

قال بعض العلماء قال أبو عبيدة يعنى بالأغراب يساض أسنانها ومنه
سميت الفضة غرّبا ، وقال غيره أراد الأقداح من الفضة يقول : باكرتها
الأقداح وفيها الخمر فجرت الخمر خلال شوك السيال أى بين أسنانها إذا
شربتها ، والسّيال شجر له شوك أبيض فشبّه الشجر به لياضه ، وقوله — في
سنة النوم — أراد في الوقت الذي يتغيّر فيه الأفواه ، وقال آخر : الغرَبَ
اسم من أسماء الخمر لأنها تُغرب بعقل شاربها ومنه قول خدّاش (٣)
[ابن زهير] :

(١). الخزانة ١ — ٢٨ ديوانه ٥ والعي ١ — ٢٠٧ الأولان

(٢) الألفاظ ٢١٧ لخدّاش بن زهير وفي اللسان م غرب بغير عزو

دَعَيْنِي أَصْطَبِحْ غَرْبًا فَغَرْبٌ مَعَ الْفَتَيَانِ إِذْ تَبِعُوا ثَمُودًا
وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْحَسَنِ الْعُلُوَّى (١) :

صَادَتْكَ مِنْ عَيْنِ الْقُصُورِ بَيْضٌ أَوْانِسٌ فِي الْخُدُورِ
حُورٌ تَحُورُ إِلَى صَبَاكَ لِأَعْيُنٍ مِنْهُمْ حُورٌ
وَكَأَنَّمَا بِرُضَاهُنَّ بَجْنَى الرَّحِيقِ مِنَ الْخُمُورِ
يَصْبَعْنَ تَفْاحَ الْخُدُودِ دِرْجَاءَ رُمَّانِ النُّحُورِ (٢)

وَقَوْلُ أَبِي مُعَاذٍ فِي الْعِنَاقِ :

(فَبِتْنَا مَعًا لَا يَخْلُصُ الْمَاءُ بَيْنَنَا إِلَى الصَّبْحِ دُونَ حَاجِبٍ وَسُتُورٍ)
أَخَذَهُ مِنْهُ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ فَقَالَ (٣).

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمَنَّا بَعْدَ هَجْعَةٍ وَأَدْنَى فُؤَادًا مِنْ فُؤَادِ مُعَذِّبٍ
فَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَأَى زُجَّاجَةٌ مِنَ الرَّاحِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ
وَقَالَ فِيهِ ابْنُ الرَّومِيِّ (٤) :

طَالَمَا التَّقَتُّ إِلَى الصَّبْحِ لَنَا سَاقٌ بِسَاقٍ
فِي نَقَابٍ مِنْ إِثْمَامٍ وَإِزَارٍ مِنْ عِنَسَاقٍ
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ (٥) :

(١) الحصري ١ — ٨٤ للعباس بن الحسين باختلاف وهناك ترجمته قال الميمني الصواب
الحسين لا الحسن وانظر الأغاني ٤ — ١٦٦ وما بعدها والصواب من بعض القصور كما في الزهر

(٢) في الحاشية لعله الصدور

(٣) النويري ٢ — ١٠٤ وحامسة ابن الشجري ١٩٦ والشريشي ٢ — ٨٥

(٤) ديوانه ٣٤١

(٥) ديوانه ٩٥ والقال ١ — ٢٣٠ والنويري ٢ — ١٠٣ وفي حامسة ابن الشجري

١٩٦ لعبد الصمد بن المعتز

كَأَنِّي عَانَقْتُ رِيحَانَةً تَنَفَّسَتْ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
 فَلَوْ تَرَانَا فِي قَيْصِ الدُّجَى حَسْبَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ
 وَنَحْوُ هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ أَوْ قَرِيبَ مِنْهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ (١) :
 إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَصْنَعَ شَيْئًا يُعْجِبُ النَّاسَا
 فَصَوِّرْ هُنَا فَوْزًا وَصَوِّرْ ثُمَّ عَبَّاسَا
 فَإِنَّ لَمْ يَدْنُوَا حَتَّى تَرَى رَأْسَيْهِمَا رَامَا
 فَكَلِّبْهُمَا بِمَا قَاسَتْ وَكُذِّبْهُ بِمَا قَامَا
 وَالشَّيْءُ يَجْرُ غَيْرُهُ بِذَاتِهِ ، إِذَا نَاسِبُهُ مِنْ أَدْنَى جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِهِ
 وَقَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ .

(أَيْهَا السَّاقِيَانِ صَبَّاءُ شِرَابِي وَاسْقِيَانِي مِنْ رِيْقٍ يَبْضَاءُ رُودِ)
 إِنَّ دَائِي الصَّدَى وَإِنْ شَفَانِي شَرْبَةٌ مِنْ رُضَابِ ثَغْرِ بَرُودِ
 عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي وَعِنْدِي زَفَرَاتُ يَأْكُلْنَ قَلْبَ الْجَلْمِيدِ
 وَلَهَا مَبْنِيْمٌ كَفَرُّ الْأَقْلَاحِي وَحَدِيثٌ كَالْوَشْيِ وَشَيْ الْبَرُودِ
 نَزَلْتُ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ وَنَالَتْ زِيَادَةُ الْمُسْتَزِيدِ
 ثُمَّ قَالَتْ نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيْالٍ وَاللَّيَالِي يُبْلِيْنَ كُلَّ جَدِيدِ)

الرُّودُ النَّاعِمَةُ ، وَالصَّدَى هُنَا الْعَطَشُ وَهُوَ فِي غَيْرِ هَذَا أَشْيَاءُ أُخَرُ قَدْ
 مَرَّ ذِكْرُهَا فِيمَا سَلَفَ مِنَ الْكِتَابِ ، وَالرُّضَابُ الرِّيقُ ، وَبَرُودٌ بَارِدٌ . مِثْلُ
 الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالَّذِي بَعْدَهُ أَوْ قَرِيبَ مِنْهُمَا قَوْلُ الْآخَرِ (٢) :

(١) ديوانه ٩٤ والفيث ١ — ٢٦

(٢) المعاهد ١ — ٢٢٧ لأبي بكر الخوارزمي

إذا ما ظمئتُ إلى ريقه جعلت المدامة منه بديلا
 وأين المدامة من ريقه ولكن أُعَلِّلُ قلبا عليلا
 وقوله — عندها الصبر عن لقائي — البيت شبيه بقول الناشئ :
 عيناكِ شاهدتان أنك من حرّ الهوى تجدين ما أجدُ
 بك ما بنا لكن على مَضَض تتجلّدين وما بنا جلدُ
 وأخذه الناشئ من قول الآخر (١) :

كلانا سواء في الهوى غير أنها تجلّدتُ أحيانا وما بي تجلّدتُ
 تخاف وعيد الكاشحين وإنما أحنُّ عليها (٢) حين أنهى وأبعدُ
 وقول أبي معاذ من أبيات .

(إن الوداع من الأحباب نافلة للظاعنين إذا ما يَمَمُوا بلدا
 واستُ أدري إذا شَطَّ المزار غدا هل تجمع الدار أم لا نلتقي أبدا)
 النافلة : ما يعطيه الرجل تفضلا من غير واجب عليه والجميع نوافل
 والنوافل أيضا العطايا والفواضل والنفل واحد الأنفال يقال : نفل السلطان
 فلانا إذا أعطاه سَلَبَ قَتِيل قَتْلَهُ فهو يُنْقَلُهُ تنفيلا وواحد الظاعنين ظاعن
 والظعن ضد المقام ، وكذلك فُسِّرَ قوله تعالى : « يوم ظعنكم ويوم إقامتكم »
 والظعينة المرأة في هودجها والجمع ظعائن وظعن وأظعان ولا تسمى ظعينة
 حتى تكون في الهودج ، ويمموا بلدا أى قصدوه يقال : أمَّ يَوْمُ أمَّا إذا
 قصد ، ويمَّ وتيمَّم ، والأمُّ القصد وأمَّ فلان أمرا أو طريقا إذا قصد
 قصده ، والتيمم يجرى مجرى التوخي يقال : تيمَّم فلان أمرا حسنا إذا توخاه
 ويقال : تيمَّم أطيب ما عندك وأطعمناه أى تَوَخَّ ومنه قوله تعالى :

(١) أختار النساء لابن الجوزي ٩٢ ليوسف بن القاسم وزير المأمون

(٢) الصواب إليها

« ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون ، أى لا تتوخّوا أردأ ما عنكم
فتصدّقون به ، والتيمم للصعيد من هذا أى تيمموا أطيب صعيده وأنظفه
أى توخّوه وتعدّدوه ومنه قول خُفّاف بن نُدْبَةَ (١) :

فان يك خيلي قد أصيبَ صميمها فعمداً على عيني تيممتُ مالِكا
أقول له والريح يَاطِرُ مَنَّهُ تأملْ خُفّافاً إني أنا ذالِكا
يقول : هذا خُفّاف فى غزاة كان فيها مع عشيرته بنى سُلَيم مرثوسا
فقتل رئيس العشيرة وأقسَمَ خُفّاف أن لا يبرح مكانه أو يشار برئيسه
وأنفق له أن برّأ قسمه بأن قتل صميم أعدائه فعاد فى تلك الغزاة رئيس بنى
سُلَيم ، وأمّا معنى يَتَى بشار فأنه يقول : كما أن النافلة من البرّ الذى هو
التطوّع لا تجب على الانسان ، فكذلك الوداع لا يجب للمفارقة المحبتين
على الاحباب ؛ لانهم يختارون لمفارقة احبابهم ثم لا يدرون بعد تلك
المفارقة أ يكون لهم بهم اجتماع أم لا فهم الجانون على أنفسهم والظالمون
لأحبابهم لا خيارهم شِقْوَةُ الفراق ومرارته على نعيم التلاقى (٢) وحلاوته
فهم كما قال الشاعر (٣) .

تَطْوِي المَرَّاحِلَ عن حبيبك دائباً وتَظَلُّ تبكيه بدمع ساجمِ
كذبتك نفسك لست من أهل الهوى تشكو الفراقَ وأنت عين الظالمِ
هلاً أقمتَ ولو على جمر الغضا قُلبتَ أو حدّ الحُسامِ الصارمِ
قال اسمعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبى : وسأجولُ جولة فيما قيل فى
التفرّق والوداع وذكر التشوّق والالتياح قال أبو العباس عبد الله بن
محمد الناشئ .

(١) الشعراء ١٩٦ والكامل ٥٦٩ والخزانة ٢ — ٤٧٠ والأغانى ٢ — ١١١

و ١١٢ والأغانى الدار ٢ — ٣٢٩ والقصد ٣ — ٧٥

(٢) بالأصل التلاق بدون الياء

(٣) الغال ١ — ١٦٩ والبيئة ٢ — ١٢ الأول والثالث

ولمّا توافقنا غداة وداعنا أشرن إلينا بالعيون الفواتر
ولاشئ أقوى شاهدًا عند ذى هوئى من اللحظ يأتيه بما فى الضمائر
كأن دموعا قصّرت عن مسيلها حذارٍ الأعادى من عيون الجآذر
بقايا رشاش فوق روض منور تحمله عن صائبات البواكر
إذا غفلوا رقرقنّها فى جفونها وإن رقبوا غيظنّها فى المتحاجر
مثل قوله — بقايا رشاش فوق روض منور — قال البحتري :

سقى^(١) الغيثُ أكناف الحى من حيلة إلى الحيف من رمل اللوى المتقاوِد
فلا زال مُخَضَّرَ من الروض يانع عليه بمُحَمَّرَ من النور جاسِد
يذكرنا رَيًّا الأجبة كلما تنفسَ فى جنح من الليل بارد
شقائقُ يحملنَ الندى فكأنه دموعُ التصابي فى خُدود الخرائد
ومن لؤلؤ فى الأفحوان منظم على نُكَّت مصفرة كالفرائد
ونحوه قول ابن الرومى^(٢) :

لو كنتَ يوم الدواع شاهدنا وهنَّ يُطفين لوعة الوجد
لم ترَ إلا دموع باكية تَسْفَح من مُقَلَّة على خد
كأنَّ تلك الدموع قطرُ ندى يَقْطُر من نرجس على ورد
وفى قول ابن الرومى هذا زيادة حسنة على قول البحتري والناسى جميعاً
لإبراده فى المعنى المأخوذ تشبيهن واقعين بغير آلة التشبيه وهما قوله ، يَقْطُر
من نرجس على ورد — فشبهه العيون بالنرجس ، والخدود بالورد ، وعكس
الربعى أبو الحسن هذا التشبيه فقال فيما أنشدنيه من قصيدة له :

(١) ديوانه ١ — ٣٤ والمصرى ٢ — ٢١٥ غير الثالث والأخيران فى القيد

(٢) ديوانه ٤٣١ وفى المصرى ٢ — ٢١٦ لعل بن جريج قال (المبنى هو ابن

الرومى) والنورى ٢ — ٢٤٨ للصولى والأخير فى العكبرى ٢ — ٣٠٢

وَمَنَابِتُ الْوَرْدِ الَّتِي وَرَدَتْ سَحَرًا عَلَيْكَ بَوْجَنَةُ الْخَجَلِ
لِلطَّلِّ فِي وَرَقَاتِهِ نُقْطٌ كَالِدَمْعِ حَارٍ بِمُقْلَةِ الْوَجَلِ
فَأَخَذَ (١) التَّشْبِيهَ الْأَوَّلَ وَمَعْنَاهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ (٢) :

تَرْنُو إِلَى بَعِينِ الطَّيِّبِ مُجْهِشَةً وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ
فَجَاءَ بِأَرْبَعَةِ تَشْبِيهَاتٍ بِلَا آلَةٍ تَشْبِيهِ أَرْبَعَةً بِأَرْبَعَةٍ : شَبَّهَ عَيْنَيْهَا بِعَيْنِي الطَّيِّبِ ،
وَدَمْعَهَا بِالطَّلِّ وَخَذَّهَا بِالْوَرْدِ . وَتَطْرِيفَ بَنَانِهَا بِالْعَنَمِ ، وَالْعَنَمُ دُودُ أَحْمَرٍ
يَكُونُ فِي الرَّمْلِ تَشْبِيهًا بِهِ أَصَابِعُ النِّسَاءِ وَيُقَالُ : إِنَّهُ شَيْءٌ يَنْبِتُ مُلْتَقًا عَلَى
الشَّجَرِ يَبْدُو أَخْضَرَ ثُمَّ يَحْمَرُّ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ يَنْبِتُ عَلَى أَغْصَانِ السَّمَرِّ وَهَذَا
الْآخِرُ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَنْشَدَ لِلنَّابِغَةِ (٣) :

عَنَمٌ (٤) عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقِدِ

وَقَوْلُهُ : مُجْهِشَةٌ أَيْ مَتَحِيرَةٌ قَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهَا وَتَهَيَّأَتْ لِلْبُكَاءِ وَلَمْ تَبْكْ ، هَذَا
أَصْلُهُ ، وَيُقَالُ : جَهِشَتْ نَفْسُهُ وَأَجْهِشَتْ إِذَا رَجَعَتْ إِلَيْهِ بِالْخَيْنِ قَالَ لَيْدٌ (٥) :
جَاءَتْ تَشْكِيًّا إِلَى النَّفْسِ مُجْهِشَةً فَقَدْ سَحَلْتُكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ
رَجَعْ — وَأَعَادَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ النَّاشِي فَقَالَ (٦) :

بَكَتَ لِلْفِرَاقِ وَقَدْ رَاعَنِي بِكَاءِ الْحَبِيبِ لُبْعَدِ الدِّيَارِ

كَأَنَّ الدَّمْعَ عَلَى خَدَّيْهَا بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جُلْنَارِ

وَأَخَذَهُ سَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ الْكَاتِبُ فَقَالَ (٧) :

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ بِالْفَاءِ وَالصَّوَابُ عِنْدِي بِالْوَاوِ

(٢) دُبُورُهُ ٢ — ٣٠٢ (٣) بِالْأَصْلِ وَأَنْشَدَ النَّابِغَةَ

(٤) الْعَكْبَرِيُّ ٢ — ٣٠٢ وَاللَّسَانُ مِ غَمٍّ وَأَوَّلُهُ : بِمُخْضَبٍ رَخَصَ كَأَنَّ بَنَانَهُ

(٥) الْخَزَّازَةُ ١ — ٣٣٩ وَالْمَعْرِينِ ٦١

(٦) الْمَصْرِيُّ ٢ — ٢١٦ وَالشَّرِيفِيُّ ١ — ٣٩ وَالْبَيْهَقِيُّ ١ — ٤٥٨ الْآخِرُ

لِلنَّاشِي الْاَوْسَطِ (٧) الْمَصْرِيُّ ٢ — ٢١٦

عَذِبَ الفراق لنا قُبيل وداعنا ثم اجترعناه كسَمِّ نافعٍ
وكأَمَّا أثر الدموع بخدَّها طُلَّ سَقِيطٌ فوق وَرْدٍ يانِعٍ
وشبَّه ذو الرمة ما يسقط من التَّدَى على النَّبْتِ بالثُّوم وهو حَبٌّ يُعْمَلُ
من الفَضَّة كاللؤلؤ فقال (١) :

وَحَفَّ كَأَنَّ التَّدَى وَالشَّمْسُ مَاتَعَةً إِذَا تَوَقَّدَ مِنْ أَفْنَانِهِ الثُّومُ
يصف نباتاً وأفنانه فروعه ، ومنه قول البحتري وذكر نهرا :
حَتَّى بَدَأَ فِي رَوْضَةٍ تَطْوُلُهُ أَنْفٌ تُرَى ذِبَابُهُ تُعَلِّلُهُ
مِنْ زَهَرِ الرِّوْضِ الَّذِي يُكَلِّلُهُ يَهْمِي تَرَدَّى بِالنَّدَى وَتُهْمِلُهُ
ومنه ما أنشده أبو عمرو في صفة نبات (٢) :

تَحَالُ الحِجَابَ المَرْتَبِي فوق نَوْرِهَا إِلَى سَوْقِ أَعْلَاهَا جُمَانًا مُبْدَاً
وَأَمَّا قول النّاشي في صفة الدمع — إِذَا غَفَلُوا رَقَرَقَهَا فِي جَفُونِهَا —
البيت (٣) فَأَخُودُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ (٤) :

وَمَا شَجَانِي أَنَهَا يَوْمٌ وَدَّعْتُ تَوَلَّتْ وَدَمْعَ الْعَيْنِ فِي الْخَدِّ حَائِرُ
فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنْظَرَةٍ إِلَى التَّفَاتَا أَسْلَبَتْهُ المَحَاجِرُ
وَأَخَذَهُ البَحْتَرِيُّ فَقَالَ :

وَقَفْنَا^(٥) وَالْعَيُونُ مُشْعَلَاتٌ يُغَالِبُ دَمْعَهَا نَظْرُ كُلِّ
نَهْمَةٍ رِقَبَةٍ الْوَاشِينَ حَتَّى تَعْلُقَ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ
وَأَخَذَهُ كُشَاجِمٌ فَلَحَّ وَأَحْسَنَ فَقَالَ (٦) :

(١) ديوانه ٥٨٣ (٢) التاج م حجب

(٣) بالأصل ما بدون الفاء

(٤) المحصرى ٤ — ٨٢ والقعد ٢ — ٢٣١ — قال اليمنى وهما في الخامسة بون

٥٤٩ بولاق ٣ — ١٢٣ بلا عزو

(٥) ديوانه ١ — ١٩٤ والنورى ٢ — ٢٥٥ والمحصرى ٤ — ٨٢

(٦) ديوانه ٦٠ باختلاف

أشكو إلى الله دمعا حائرا أبدا لا يستقل ولا يجرى فينحدر
الخوف ينهأ والأشجان تأمره فقد تكافأ فيه الخوف والحذر
رجع ما انقطع ، وقال سعيد بن حميد (١) :

ودعتهما والدمع يقطر دائبا وكذاك كل مودع لفراق
شغلته بتغيض الدموع شالها ويمينها مشغولة بعناق
وأملح من هذا قول الآخر :

صاحته بدموعي يوم ودعني ولم أطق جزعا للبين مدأ يدي
فقال لي هكذا توديع ذي أسف بلا عناق ولا ضم إلى جسد
فقلت كفى برشف الدمع في شغل من الصباة والآخرى على كبد
وقال ابراهيم بن المهدي (٢) :

قامت تؤدعني والدمع يغلبها كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية يا ليت معرفتي إياك لم تكن
وقال الصمة القشيري (٣) :

قفأ ودعنا نجدا ومن حل بالحي وقل لنجد عندنا أن يؤدعا
وأذكر أيام الحي ثم أنثني على كبد من خشية أن تصدعا
فليس عشيآت الحي برواجع إليك ولكن خل عينيك تدمعا
وقال إسحاق الموصلي (٤) :

(١) المقد ٣ — ١٧٩

(٢) البيون ٣ — ٣٣ بغير عزو والمقد ٣ — ١٨١ لاعرابي

(٣) القال ١ — ١٩٤ مع أبيات أخرى والحاسة ٥٣٩ والاعاني ٥ — ١٢٦

الاخيران مع أبيات أخرى قال الميمني قوله فليس الصواب والرواية فليست

(٤) المصري ٣ — ١٤ القصيدة تماما

تَقَضَّتْ لُبَانَاتُ وَجَدِّ رَحِيلُ
وَمُدَّتْ أَكْفُ لِلْوَدَاعِ فَصَالِحَتْ
وَلَا بُدَّ لِلْأَلْفِ مِنْ يَوْمِ لَوْعَةٍ
وَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ طُلَّ يَوْمَ تَحَمَّلَتْ
غَدَاةَ جَعَلْتُ الصَّبْرَ شَيْئًا نَسِيتُهُ
وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ (١) :

وَمَكْرُورَةٌ رُودُ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا
خَلَّتْ بِهَا وَاللَّيْلِ يَقْظَانُ قَانِمٌ
فَلَمَّا اسْتُرِدَّتْ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ دَوَّلَةٌ
كَرَرْنَا أَحَادِيثَ الْوَدَاعِ ذَمِيمَةً
فَلَمْ تَرَ إِلَّا عَبْرَةً بَعْدَ زَفَرَةٍ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْفِرَاقِ (٢) :

لَوْ كَانَ فِي الْبَيْنِ إِذْ بَاثُوا لَهُمْ دَعَةً
فَكَيْفَ وَالْبَيْنُ مَوْصُولٌ بِهِ تَعَبٌ
لَوْ كَانَ مَا تَبْتَلِينِي الْحَادِثَاتُ بِهِ
أَوْ كَانَ بِالْعَيْسِ مَا بِي يَوْمَ رَحْلَتِهِمْ
كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدَتْ
وَقَالَ الْمُخَنَّبِيُّ (٣) :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَنَاتُ
وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ يَمِّنُ أَفَارِقُ

(١) ديوانه ١١٧ باختلاف في الرابع

(٢) لم أجدها في طبعة (بيروت سنة ١٨٨٩ م) من ديوانه — قاله الميمى وأنا

أيضا لم أجدها (٣) ديوانه ١ — ٤٥١

وقفنا ومّا زاد بئًا وقوفنا فَرِيقَيَّ هَوَىٰ مِنَّا مَشُوقٌ وشَاتِقُ
وقد صارت الأجفان قَرَحًا من البكا وصار بهارًا في الخُدود الشقائقُ
وقال مسقل أخو أبي دُكَّف (١) :

لعمري لئن قرّت بقربك أعينٌ لقد سَخِنَتْ بالبين عنك عيونُ
فغيرَ أو أقِمَّ وقفٌ عليك مودّتي مكانك من قلبي عليك مصونُ
وقال أعرابي :

لعمرك (٢) إني يوم بائوا فلم أمتُ خُفَاتًا على آثارهم لَصُورُ
غداة المسقَى إذ رميتُ بنظرة ونحن على متن الطريق نسيرُ
ففاضت دموع العين حتى كأنها لناظرها غُصْنُ يُراح مَطِيرُ
فقلت لقلبي حين سَخَفَ به الهوى وكاد من الوجد المُبِيرُ يطيرُ
فهذا (٣) ولمّا تَمَضَّ لِلْبَيْنِ لَيْلَةٌ فكيف إذا مرّت عليك شهورُ
وأصبح أعلام الأحبّة دونها من الأرض غَوًى نازح ومسيرُ
عسى الله بعد النأي أن يُسعف النوى ويُجمَع شمل بعدها وسرورُ
وقال العَرَجِيُّ :

إنّ الخليط الذين كنتُ بهم صَبًّا دُعُوا للفراق فافترقوا
يا نظرة ما نظرتُ في فلق الصُّبْحِ إليها إذ قيل ينطأ (٤)
وقال ابن الرومي :

ولمّا أجمعوا بينًا وشُدَّتْ حُدُوجهم بأثناء النُشُوعِ

(١) البيون ٣ — ١٠ والنوري ٤ — ٢٣٠ والقند ٢ — ٢٣٨

(٢) القالي ٢ — ٢٧١ والمرتضى ٢ — ١٤٢ و ١٤٣ وحاسة ابن الشجري ١٦١

(٣) وكذا في نسخ الامالي أيضا والوجه أهذا قاله الميمني

(٤) كذا ولم أقف على البيتين في موضع آخر ولعل الصواب (تنطلق) قاله الميمني

وشجّعنا على التوديع وَجَدَ تَحَرَّقَ مِنْهُ أَحْنَاءُ الضَّلُوعِ
فَمَا افْتَرَّتْ شِفَاءَهُ عَنْ تُغُورِ بَلْ افْتَرَّتْ جَفُونَ عَنْ دُمُوعِ
وقال عليّ بن الجهم (١) :

وارحتنا للغريب في البلد النَّازِحِ ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فَمَا انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا
كان عزيزا بقرب دارهم حَتَّى إِذَا مَا تَبَاعَدُوا خَشَعَا
وقال بعض الاعراب :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْهَوَى الْمَتَزَايِدِ وَطُولِ اشْتِيَاقِ النَّازِحِ الْمُتَبَاعِدِ
دَخَلْتُ لَكَ أَحْظَى إِذَا أُبْتُ سَالِمًا فَأَوْرَدَنِي التَّرْحَالَ شَرَّ الْمَوَارِدِ
كَأَنِّي لِدَيْغٍ حَادٍ عَنْ كُنْهٍ دَائِهِ طَيِّبٍ فِدَاوَاهُ بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ
مثل هذا البيت الاخير قول أبي بكر بن داود القياسي : من تَدَاوَى بِدَائِهِ
لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ ، ونحوه قول أبي الفضل بن العميد في نعت معذرة (٢) :
داوت جوى بجوى وليس بحازِمٍ مَنْ يَسْتَكِفُّ النَّارَ بِالْحَلْفَاءِ
ونحوه قول العلوى (٣) :

مَتَى أُرْتَجَى يَوْمًا شَفَاءً مِنَ الضَّنَى إِذَا كَانَ جَانِبَهُ عَلِيٌّ طَبِيبِي
وقال آخر (٤) :

أَتَنْظُرُ عَنْ حَبِيْبِكَ ثُمَّ تَبْكِي فَقُلْ لِي مَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ

(١) الأغاني ٩ — ١١٢ الاولان باختلاف والمقد ٣ — ١٨٢ كذلك مع بيت آخر
وتكررت في ٢٢٦

(٢) النوري ٣ — ١١٢

(٣) الماهد ٢ — ٢١٦ واسم الشاعر علي بن عماد العلوى الكوفي والحصري ٣ —

١٧٠ خمسة عشر بيتا

(٤) الغال ١ — ١٦٨

كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقِ لِلْبَيْنِ طَعْمًا فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ مُرٌّ الْمَذَاقِ
أَقِيمْ وَأَنْعَمْ بِطُولِ الْقَرَبِ مِنْهُ وَلَا تَظَعْنُ كَثِيرًا ذَا اشْتِيَاقِ
وَقَرِيبَ مِنْهُ قَوْلَ الْآخِرِ :

هَمَمْتَ بِفُرْقَةٍ وَالْمَوْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ حَتَفَ نَفْسَكَ تَسْتَشِيرُ
فَلَا تَجَسَّرْ عَلَى أَمْرِ قَوِيٍّ عَلَيْكَ فَرُبَّمَا كَهَلَكَ الْجَسُورُ
وَقَالَ أَعْرَابِي يَصِفُ سَحَابَةً وَيَتَذَكَّرُ أَوْطَانَهُ (١) :

أَحْنُ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَحَاجَتِي خِيَامَ بَنَجْدٍ دُونَهَا الطَّرْفُ يَقْصُرُ
وَمَا نَظَرْتُ نَحْوَ الْحِجَازِ بِنَافِعِي أَجَلَ لَا وَلَكِنِّي عَلَى ذَاكَ أَنْظُرُ
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةً ثُمَّ سَحْبَةً لَعَيْنَيْكَ يَجْرِي مَأْوُهَا يَنْهَدُرُ
مَتَى يَسْتَرِجِ الْقَلْبُ إِمَامًا مُجَاوِرُ حَزِينٍ وَإِمَامًا نَازِحٍ يَتَذَكَّرُ
وَقَالَ آخِرُ يَتَشَوَّقُ (٢) :

لَمْ اسْتَرَحَ إِلَى صَبْرٍ فَلَمْ يُرَحِ صَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَشْوَاقِ فِي تَرَحٍ
تَرَكْتُمْ قَلْبَهُ مِنْ حُزْنٍ فَرَقْتُمْ إِنْ يُرْزَقِ الْوَصْلُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْفَرَحِ
وَأَشْدَنِي عَلَى بَنِ جَيْشِ الشَّيْبَانِي لِنَفْسِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَهَذِهِ الْقَافِيَةُ
وَالْوِزْنَ مِنْ قَصِيدَةٍ افْتَحَاهَا بِذِكْرِ الْخَيَالِ وَهُوَ :

أَتَى اغْتَدَى تَحِيلاً وَالْفَجْرُ لَمْ يَلُحِ طَيْفٌ أَلَمَ بِنَاعِنِ نَيْتِهِ طُرُحِ
أَهْدَى التَّحِيَّةَ مِنْ مُغْفٍ لَوَاحِظَةٍ عَنْ لَيْلٍ مَغْتَبِقٍ بِالْهَمِّ مُصْطَبِحِ
إِنْ قِيلَ رُمِّ سَلَوَةٌ أَنْتَ جَوَانِحُهُ أَوْ قِيلَ بُحْ بِاسْمٍ مِنْ تَهْوَاهِ لَمْ يَبُحِ
وَلَيْلَةُ الْجَزَعِ إِذْ بَاتَتْ تُورِّقُهُ وَرَقَاهُ مَهْمَا تَنَسَّحَ فِي أَيْكِهَا يَنْسَحِ
سَقَى الْعَقِيقَ عَقِيقًا مِنْ مَدَامَعِهِ وَجَادَ سَفَحَ الْحَمَى مِنْ أَدْمُعِ سَفْحِ

(١) الحصري ٢ — ١٠٩ لأعرابي من بني عقيل

(٢) الحصري ١ — ١٨٥ لبعض المحدثين

قد قلتُ لما استحرَّ الشوق والتهبَّ جوانحُ سُجَّرتْ بالبتِّ والترَّحِ
ما بالُ راميَّةِ قلبي بنافذةٍ من أسهمِ البين لم تُجهِزْ ولم تُرِحِ
وليلةٍ بتُّ أنهى القلب عن شجنٍ يمتَّارُ من لهبٍ^(١) بالخوفِ مُفْتَضِحِ
لما استمرَّ على العصيان قلتُ له هل أنت ذا كرُّ عهدِ اللهو والفرَّحِ
ما كان عهد الحى لو كنتَ ذا كرهٍ إلا مُجَّاجة صفو العيش والمَرَّحِ

قال اسمعيل بن احمد : وكان أبو بكر محمد بن علي بن الحسن التميمي ثم الغوثي عقد لي على نفسه بمصر سنة خمس عشرة وأربعمائة أنه يسافر معي في بعض المراكب من الإسكندرية إلى المغرب وفارقته على ذلك وانحدرت إلى مدينة الإسكندرية ، واتفق له بعد مفارقتي أن صحب فتيانا من أهل القيروان فألفهم وآثر صحبتهم وسهل عليه حل ذلك العقد ، وقدّر أن أقلعنا من الإسكندرية في يوم واحد بريح طيبة شرقية وتغيرت من بعد فدخلنا مرسى يُعرف بمرسى الشقراء وأرست السفينة التي هو بها قريبا من سفينتنا فنظرت نحوها فرأيتُ وهو يُشير إلى بالسلاط فرددتُ عليه إشارة وحرّكتني صنيعه فصنعتُ بديها أبيتا أنفذها إليه :

يا غائبا فضّت نواه ضلوعي فضّ الوداع فواد كلّ مرُوعٍ
كيف اشتياقك بين صحبك إنّي صبّ إليك مضرّج بدموعي
الوجد خلقي والتذكر مؤنسي والدمع إلي والشهاد ضجيعي
أما اشتياقي لو ذهب لوصفه في قرب تأدية وحن صنيع
لم أبلغ المعشار في صفتي ولو أعطيت كلّ بلاغة وبديع
أفردتني ورضيت غيري مؤنسا بش البديل هشيمهم بريعي
وأطعت عذالا أشاروا بالتوى وأصخت نحوم بأذن سميع

(١) على البلل بالأصل هاتين الكلمتين وقراها صديق العلامة الميمى

لو أنْ عاذلكم إلى سَعَى بما أَلْقَى إِلَيْكَ لَكُنْتُ غَيْرَ مُطِيعٍ
لَكُنَّا شَتَّانَ بَيْنَ مُوَكَّلٍ بِالْعَهْدِ يَحْفَظُهُ وَبَيْنَ مُضِيعٍ

واستدعيت جوابه في الورقة فأعجله الإقلاع وافتراق السفيتين عن ذلك ، والتقينا بعد الوصول بمدينة المهديّة فقضى كل واحد منا من حق صاحبه ما انبغى له أن يقضيه ، ثم أخرج إلى درجا كان معه وقال هذا جوابك وقرأته فاذا فيه بعد البسطة :

يا فاتماً يديه رويّة البغاءِ عذِرُ فهذا جوابي يمشى على استحياء
ثم كتب تحتها :

يا معدن التسجيع والتصنيع	ومظنة الترصيع والتصريع
ومحل كل غريبة وعجيبة	وملاذ كل مُقلِّد وبديع
يا من إذا جعل الأفاضل حلبة	كان المقدم قبل كل سريع
جاءت نوادر بل جواهر منك قد	أرّبت على المطبوع والمصنوع
دأوت فؤادا بالفراق مروّعا	وشفت غليل المدنف المفجوع
ما زلت منذ وافت أردد خاطري	فيما حوت من مُذهب التوشيع
أنسي بها وكان بين سطورها	من بعده غنى أطار هجوعي
ومن اشتياقيه اشتياق مُتيم	صَبَّ رمتُه يد النوى بفضيل
متبَلِّد متلدّد متجبر	متلَهف متوجّع ممنوع
فالوجد متى لو ذهبت لوصفه	ومعى بيان البحترى وصريع
لرجعت لم أبلغ مدى معشّاره	بلسان عيّ مُفحّم مقطوع
هذى سبيل أخيك بعدك إنه	مذغبت خدن أسى حليف دموع
رزعت أني اخترت غيرك مؤنسا	وأيت في أهل الصفا بشنيع

والله ما أَرْضَى الْوَرَى بِكَ كُلَّهُم بَدَلًا وَفِيهِمْ أَسْرَتِي وَجَمِيعِي
لَكِنَّهُ أَمْرٌ قَضَاهُ مُقَدَّرٌ مَا يَقْضِي يَوْمًا لَيْسَ بِالْمُدْفُوعِ
فَاعْذِرْ أَخَاكَ وَتَقَبَّلْكَ عِنْدَهُ مِنْ مَحْضٍ وَدٍّ لَيْسَ بِالْمَصْنُوعِ

وقول أبي معاذ في وصف قينة :

(وصفراء مثل الزعفران شربتها
حسدتُ عليها كل شيء يمسها
كَأَنَّ مَلِيكَاً جَالِساً فِي ثِيَابِهَا
مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَسْرَحْ عَلَى أَهْلِ ثَلَاثَةٍ
تُمِيتُ بِهِ أَلْبَابَنَا وَقُلُوبَنَا
إِذَا نَطَقْتَ صَحْنًا وَصَاحَ لَنَا الصَّدَى
ظَلَلْنَا بِذَلِكَ الدَّيْدَنِ الْيَوْمَ كُلَّهُ
وَلَا بَأْسَ إِلَّا أَنَّا عِنْدَ أَهْلِنَا
شُهُودٌ وَمَا أَلْبَانَا بِشُهُودِ)
عل صوت صفراء الترائب رُودِ
وما كنت لو لا حُبِّهَا بِحُسُودِ
تُؤَمِّلُ رُؤْيَاهُ عَيْوَنُ وَفُودِ
سَوَامَا وَلَمْ تَرْفَعْ حِدَاجَ قَعُودِ
مِرَارًا وَتُحْيِيهِنَ بَعْدَ هُمُودِ
صِيَاخَ جُنُودِ وَجَّهَتْ لَجُنُودِ
كَأَنَّا مِنَ الْفَرْدُوسِ تَحْتَ خُلُودِ
شُهُودٌ وَمَا أَلْبَانَا بِشُهُودِ)

الترائب جمع تريبه وهي معلى الحلى على الصدر قال امرؤ القيس (١) :

ترائبها مصقولة كالسجنجل

والسجنجل المرآة ويقال للبرآة أيضاً العِناس والوذيلة والماوية
والزلفه، والزلفه أيضاً الروضة، ويقال : تريب أيضاً بغير هاء قال المثقب
العبدى (٢) :

وَمِنْ ذَهَبٍ يُلُوحُ عَلَى تَرِيبٍ كُلُّونِ الْعَاجِ لَيْسَ بِنَذَى غُضُونِ

(١) القند الثمين ١٤٧ وأوله : مهفهفة بيضاء غير مقاضة

(٢) ديوانه الرقم •

والرود بلا همز الناعمة ، والثَّلَّةُ ههنا القطعة من الغنم وربما خَصَّوا به الضأن ومنه قول الشاعر :

آلَيْتُ بالله ربِّي لا أسألهم حتى يسأل ربَّ الثَّلَّةِ الذيبُ
وذلك لا يكون أبداً أى فلا أسألهم أبداً كما لا يسأل الذئب ربَّ الغنم
والثَّلَّةُ أيضاً الصوف يقال : هذا كساء جيِّد الثَّلَّةُ أى جيد الصوف
ولا يقال للشعر ولا للوبر ثلَّة وإذا اجتمعوا واختلطوا قيل لهما ثلَّة يقال :
عند فلان ثلَّة كبيرة يراد به ذلك ، ولا يقال للبعز ثلَّة فاذا اجتمعت والضأن
قيل عند فلان ثلَّة وجمع الثلَّة ثِلَلٌ ، وهذا رجل مُثِّلٌ إذا كان كثير الثلَّة
والثلَّة أيضاً هو التراب الذى يُخرج من البئر ومنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم : « لا حى إلَّا فى ثلاث : ثلَّة البئر ، وطول الفرس ، وحلقة القوم » ،
ومعنى ذلك هو أن يحتفر الرجل بئراً فى موضع لا ملك لأحد فيه فيكون له
موضع مُلقًى تراها من حولها لا يدخل عليه فيه أحد ويكون ذلك حريماً
للبئر ، وطول الفرس موضع استدارته وذلك أن يكون الرجل فى العسكر
فيكون له إذا ربط فرسه موضع استدارته ، وحلقة القوم هو أن يجلس
القوم حلقة فيحمون من أراد الجلوس وسطهم ولهم أن يمنعوه من ذلك
والثَّلَّةُ أيضاً كهَيْثَة المنارة وتُجعل من الطين فى الفلاة

وقوله : سواما السوام المال الراعى وهو السائمة أيضاً يقال : سامت
السائمة تسوم سَوَماً إذا رَعَتْ وَسُمَّتْهَا أنا وأَسَمْتُهَا إذا رَعَيْتَهَا فأنا سائم
ومُسيم قال يزيد بن الحكم الثقفى (١) :

والمرء يَبْتَخِلُ فى الحقو ق وللكلالة ما يُسِيمُ
والخِداج جمع خِداج وهو مركب من مراكب النساء كهَيْثَة المِحَفَّة
ويجمع أيضاً حدوجاً وأحداجاً ويسمى أيضاً حِداجة والجمع حدائج ، ويقال :

(١) المحاسة ٥٣١ وهناك القميدة بتأنيها

حَدَّجْتُ البعيرَ أَحَدِجْهُ حَدَّجًا وَحَدَّاجًا إِذَا شَدَدْتَ عَلَيْهِ الحَدَّجَ ، والقعود
والقعوده التي يقتعدها الراعى ويركبها ويحمل عليها زاده ومتاعه والجميع
قِعْدَانٌ يقول بشار : فهذه القينة من أهل الكفاية والترفة والحقَر^(١)
وليست ممن يمتنن ويتنذل في رعى الغنم والابل والخدمة وتصحب ، الرِّعاء
والآلباب العقول واحدها لُبٌّ ، والهمود السكون يقال : هَمَدَتِ النار تهمد
هُمودا إذا سكن لهبها وَخَمَدَتْ تَخْمَدُ خمودا إذا ماتت وصارت رَمَادًا ،
فقوله — وتخييبن بعد خمود^(٢) — أى تُحْيِي أطرابهم وتُجَدِّدُ أفراحهم بعد
سكونها بما تُورده عليهم من حسن غنائها وظرف لسانها ، وقوله ظَلَّلْنَا
يقال : ظلّ يفعل كذا إذا فعله نهارا وبات يفعل كذا إذا فعله ليلا ، والدَّيْدَنُ
العادة يقال : هذا ديدنه أى عادته وقوله — وصفراء مثل الزعفران —
يريد حمراء صفراء اللون كما قال ابن المعتز^(٣) :

رُبَّ صفراء عَمَلْتَنِي بِصَفْرًا ، وَجَنَحَ^(٤) الظَّلَامُ مُرْخِي الإِزَارِ
بين ماء وبركةٍ وَكُرُومٍ وَرَوَابٍ مَنِيْفَةٍ وَصَحَارِيٍّ
وقال مسلم بن الوليد^(٥) :

وبنتٍ مجوسى أبوها حليلها إِذَا نَسَبْتُ لَمْ تَعُدْ نَسَبُهَا النِّهْرَا
بعثتُ إِلَى خُطَّابِهَا فَاتُوا بِهَا وَسَقَّتْ بِهَا عَنْهُمْ إِلَى رَبِّهَا الْمَهْرَا
جَاهَتِهِمْ بَكَرًا بِخَاتَمِ رَبِّهَا مُخَدَّرَةً قَدَعَتْ حِجَّاحًا عَشْرَا
إِذَا مَسَّهَا السَّاقِي أَعَارَتْ بَنَاتَهُ جَلَايِبَ كَالْجَادِيٍّ مِنْ لَوْنِهَا صَفْرَا
الجلادى الزعفران . مثل هذا البيت الأخير من أبيات ابن المعتز

(١) بالأصل الحضرمصحفا (٢) وفيما مضى همود

(٣) المنصرى ٣ — ١٧٥

(٤) الجنح بالكسر الجانب والكنف والناحية ومن الليل الطائفة وضم

(٥) ديوانه ٤١ باختلاف المصراع الأول من الثالث وفي الشعراء ٥٣١ الأول قال
البنى والمجوس ينهزون بنكاح بناتهم وأخواتهم من زمان الجاهلية ورأيتهم في هذا العصر
ينكرون ذلك فلما وعدوانا — ويريد بالبنات هنا الحرة

ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له ووَصَفَ كَرَمَهُ :

وَكَاَنَّ أَقْرِطَةً عَلَى قُضْبَانِهَا مَنْظُومَةً سَبَجًا بِهَا وَعَقِيقًا
وَكَاَنَّ قَاطِفُهَا يُمِيتُ بِكَفِّهِ مِنْ مَائِهَا بِالزَّعْفَرَانِ خُلُوقًا
ونحوه أيضاً قوله من قصيدة له أنشدنيه :

مُلَاحِظَةً بَيَاضًا وَسُودًا حَوَالِكَهَا وَحُمْرًا وَصُفْرًا مُتَبَسِّتَاتٍ بِجَاسِدِهَا
كَأَنَّ عَلَى أَيْدِي الْقَوَاطِفِ تَحْتَهَا بِمَا قَنَأَتْ مِنْهَا عُرُوقًا مَفَاصِدًا
وفيها يقول ابن المعتز اعني الخمرة الصفراء (١) :

يَا حُسْنَ يَوْسُفَ غَادِيًا أَمْسِ بِمُدَامَةِ صَفْرَاءِ كَالْوَرَسِ
وَالصَّبْحِ حِينَ فِي مَشَارِقِهِ وَاللَّيْلِ يَلْفِظُ آخِرَ النَّفْسِ
وَكَاَنَّ كَفِّهِ تَقْسَمُ فِي أَقْدَاحِنَا قِطْعًا مِنَ الشَّمْسِ
وقال آخر يصفها بالصفرة :

تَرَاهَا (٢) فِي الْإِنَاءِ لَهَا حُمَيَّا كُمِيتٌ مِثْلُ مَا فَقَعَ الْأَدِيمُ
ومنه قول أبي نواس (٣) :

وَالكَأْسُ أَهْوَاهَا وَإِنْ رَزَّاتُ بُلُغَ الْمَعَاشِ وَقَلَّلَتْ فَضْلِي
صَفْرَاءُ تَجِدُّهَا مَرَارُثُهَا تَجَلَّتْ عَنِ النُّظَرَاءِ وَالْمِثْلِ
وقوله أيضاً :

قَالُوا كَبِرْتَ فَقُلْتُ مَا كَبِرَتْ يَدِي عَنْ أَنْ تُحْكَّتْ إِلَى فِي بِالْكَاسِ
صَفْرَاءُ زَانَ رُؤَايَاهَا تَخْبُورُهَا فَلَهَا الْمَهْذَبُ مِنْ ثَنَاءِ الْحَمَاسِ (٤)

(١) ديوانه ٢٣٩ والشرشي ١ — ١٦٠

(٢) الحماسة ٥٦٢ للبرج بن مسهر الطائي وجموعة المعاني ١٩٩

(٣) ديوانه ٣١١ والحصري ٢ — ١٥٢

(٤) بالأصل الحاس

وقال ابن المعتز (١) :

سَعَى إِلَى الدَّنِّ بِالْمِيزَالِ يَمْقُرُهُ سَاقٍ تَوْشَحَ بِالْمُنْدِيلِ حِينَ وَتَبَ
لَمَّا وَجَّاهَا (٢) بَدَتْ صَفْرَاءَ صَافِيَةً كَأَنَّمَا قَدْ سِيرًا مِنْ أَدِيمٍ ذَهَبَ
وقال أيضاً (٣) :

غَدَا بِهَا صَفْرَاءَ كَرَخِيَّةٍ كَأَنهَا فِي كَأْسِهَا تَتَّقِدُ
وأشدنى الربيعى أبو الحسن من قصيدة له فى هذا الوصف :

جَنَّا بِهَا صَفْرَاءَ دُرِّيَّةٍ كَأَنهَا فِي الْبَيْتِ قِنْدِيلُ
تَسَعَى بِهَا هَيْفًا مَجْدُولَةً كَأَنهَا أَهَيْفٌ مَجْدُولُ
وأوصافها كثيرة ونعوتها غزيرة ، وإنما ذكرت منها فى هذا الوصف
الواحد ما مر من هذه الايات ، لأجل ذكر بشار الصفرة لا غير ولذكرها
وأوصافها موضع غير هذا ، وأما قوله — حسدت عليها كل شيء — بمها —
فقريب منه قول أبى الطيب (٤) :

نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَا
وقوله (٥) :

تَشْكُو رَوَادِفَكَ الْمَطِيَّةُ فَوْقَهَا شَكَاىَ الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكِ دَخِيلَا
وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزُّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقِيلَا
ونحوه قول ابن وكيع :

وَعَذَّبَنِي قَضِيبٌ فِي كَثِيبٍ تَشْمَارَكَ فِي لَيْنٍ وَأَنْدِمَاجُ
أَعَارُ إِذَا دَنَّتْ مِنْ فِيهِ كَأْسٌ عَلَى دُرٍّ يُقْبِلُهُ زَجَاجُ

(١) المصرى ؛ — ٢٩٠ — والأدباء ٥ — ١٧١ والآخر فى قراصة الذهب ٤٧

(٢) مهموزة الأصل وقد خففها خلافاً لقياس كقوله : سالتنى الطلاق أن رأأتانى البيت

قاله البنى (٣) ديوانه ٢١٩ (٤) ديوانه ١ — ٣٣٧

(٥) ديوانه ٢ — ١٦٩ والمطاهد ١ — ٢٥ الآخر

وأعاد أبو معاذ معنى قوله :

من البيض لم تسرح على أهل ثلثة سواما ولم ترفع حداج قعود

فقال :

(وصفراء مثل الخيزرانة لم تمش
جری اللؤلؤ المكنون فوق لسانها
لزوآرها من مزهر وبراع
إذا قلبت أطرافها العود زلزلت
قلوبا دعاها للصباة داع)

وقول أبي معاذ أيضاً :

(ليس كل النعيم يُبقى سروراً
رُبَّ همٍّ يدبُّ تحت السرور)

هذا قريب من قول ابن أبي زرعة (١) :

لا يؤيسرُك أن تراني ضاحكاً
كم ضحكة فيها عبوس كامن
وشبه به قول الآخر (٢) :

كم فرجة مطوية
ومسرة قد أقبلت
لك بين أنباء النوائب
من حيث تنتظر المصائب
وقول الآخر (٣) :

وقد يملك الإنسان من وجه أمانه
وينجو بحمد الله من حيث يحذر
وقول الآخر (٤) :

(١) النوري ٣ — ٨٩

(٢) ابن أبي الحديد ١ — ٤٨٦ لعبد بن حيد

(٣) الكامل ١٨٣ لأبي الفتح والحزاة ٣ — ٤٥٧ له وفي حاشية البحري ٢٥٧

بغير عزو

(٤) الفيت ٢ — ١٧٤ والكثير المدفون ٣٥ بزيادة بيتين

كُنْ عَنْ زَمَانِكَ مُعْرِضًا وَكِلِ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا
فَلَرُبُّ أَمْرِ مُنْخِطٍ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ الرِّضَا
ونحوه قول الآخر (١) :

رُبُّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ جَرٌّ أَمْرًا تَرْتَجِيهِ
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ فِيهِ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ

ومنه قول الحسين (بن) يعقوب الذاكر النحوى (٢) :

لَا يَشْغَلُنْكَ عَنْ نَدَى مَا قَدْ طَرَا وَثِقَنَّ بِرَبِّكَ مَالِكِ الْجَبْرُوتِ
فَلَرُبُّمَا سَرَّ الْفَتَى مَا سَاءَ وَأَنَاهِ بِالْمَحْبُوبِ مِنْ مَمَقُوتِ
وَلَرُبُّمَا فَرَجَ أُنَى مِنْ ضَاغِطٍ فَهَفَا بِنَفْسِ الْحَاسِدِ الْمَكْبُوتِ
وَالشَّمْسُ تُحْجَبُ بِالْكَسُوفِ وَنُورُهَا مُتَأَلَّقٌ فِي فَارِعِ الْمَلَكُوتِ

وقوله من قصيدة :

(وَأَرْضٌ تَهْبِ الرِّيحَ فِيهَا مَرِيضَةٌ حَسُورٍ لَطَرْفِ النَّاظِرِ الْمُتَأَمِّلِ (٣)
إِذَا احْتَرَقَتْ حِجَّتْ سَرَابًا كَأَنَّهُ مِنْ الْمَنْظَرِ الْأَعْلَى مُلَاءَ الْفَوَاسِلِ

قوله — حسور لطف الناظر المتأمل — يريد أن هذه الأرض لطولها
وسعتها تعي عين سالكها والناظر في أقطارها حتى يكِلَّ بصره كما قال
رؤبة (٤) في صفة خرَّق من الأرض :

يَحْسِرُ طَرْفَ عَيْنِهِ فَضَاؤُهُ

وَالْحَسَرَ الْإِعْيَاءُ وَيُقَالُ : حَسَرَتِ النَّاقَةُ تَحْسِرًا وَحَسَرَهَا طَوَّلُ السَّيْرِ

(١) لابن المعتز في ديوانه ٣٤٢

(٢) زيادة كلمة ابن منا إذ لا نعرف اسما مثل هذا

(٣) في البيتين عيب من جهة القافية (٤) ديوانه ٣

فهى حسير ومحسورة والجمع حسرى وكذلك العين يحسرها بعد ما حدثت
نحوه ، ومجّت سراباً ألقته يقال : مجّ الماء من فيه يَمْجُّهُ ألقاه فهو ماجّ
واسم الماء المُلْتَقى مُجْجاج قال الشاعر (١) :

وما قديم العهد أجنّ كأنّه مجاج الدّبّى لاقى بها جرة دّبّى

والسراب هو ما يراه الانسان نصف النهار كأنه ماء قال الله تعالى وشبه
به أعمال الكفّار : « وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ
الظَّمآنُ مَاءً » وأما الآل فهو غير السراب لأن الآل إنما يكون فى طرفى
النهار ، أول النهار وآخره ، وهو الذى يرفع الشخص ، والشخص هو الآل
فسمّى الآل آل لرفعيه الشخص والشخص الآل قال الشاعر (٢) :

حتى لحقنا بهم تعدّو فوارسنا كأنّ نار عن قفّ يرفع الآلا

وقال العلماء : هذا من المقلوب وإنما أراد الشاعر كأنّ نار عن قفّ يرفعه
الآل ، والرّعن أول كلّ شىء ، والقفّ ما غلظ من الأرض ولم يبلغ أن
يكون جبلاً ، والملاء جمع مُلأة ، والغواسل جمع غاسلة فشبهه بشار
السراب فى هذه الأرض بملاء الغواسل ونحو من هذا التشبيه قول الآخر :
ودون (٣) بد الحجاج من أن تنالنى بساط لأيدى النائمات عريض
مهايمه أشباهه كأنّ سرائها ملاء بأيدى الناسجات رحيض
وقريب منه قول الآخر (٤) :

وقاطعة رجل السبيل مخوفة كأنّ على أرجائها حدّ مبرد

(١) اللسان م مجج باختلاف

(٢) القال ٢ — ٢٣٢ للناطقة الجمعى باختلاف واللسان م أول

(٣) السكّال ٢٨٧ الأول مع بيت آخر باختلاف للعديل بن فرخ العجلي والذّان ههنا

فى الخزانة ٢ — ٣٦٨ والبيان ١ — ٢٠٨

(٤) الوبرى ١ — ٢١٥ للصريح وى ديوانه ٦٢

مُؤَزَّرَةٌ بِالْأَلِ فِيهَا كَأَنَّهُ رَجَالٌ قُعُودُهُ فِي مُلَاوٍ مَعْمَدٍ
وقال عدى بن الرقاع فَشَبَّهَ مَثَارَ الْغُبَارِ بِالْمُلَامَةِ أَيْضاً (١) :
يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَامَةٌ بِيضَاءٍ مُجْدَثَةٌ هُمَا نَسْجَاهَا
تُطْوَى إِذَا عَلَوْا مَكَانًا جَاسِيًا وَإِذَا السَّنَا بَكَ أَسْهَلَتْ نَشْرَاهَا
وقول الآخر — كَأَنَّ عَلَى أَرْجَائِهَا حَدَّ مَبْرَدٍ — أَرْجَاؤُهَا نَوَاحِيهَا
واحدها رجا قال الله تعالى : « وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا » أى على نواحيها
وجوانبها ، وألف الرجا منقلبة عن واو لأنك تقول فى تثنيته رَجَوَانِ
قال الشاعر (٢) :

فَلَا يُرْمَى بِنَى الرَّجَوَانِ أَتَى أَقْلُ الْقَوْمِ مَن يَغْنَى مَكَانِي
وشبَّهَ سَرَابَهَا بِالْمَبْرَدِ ، وَأَكْثَرَ مَا يَسْتَعْمَلُونَ هَذَا التَّشْبِيهَ فِي الْمَاءِ إِذَا
ضَرْبَتْهُ الرِّيحُ فَذَرَجَتْهُ وَصَيَّرَتْ لَهُ حُبُّكَ أَوْ كَانَ جَارِيًا فِي جَدِيدٍ أَوْ عَلَى
حَصْبَاءٍ وَنَحْوِهَا ، فَقَدْ يَشْبَهُونَهُ تَارَةً بِالْمَبْرَدِ وَأُخْرَى بِالْذَرَعِ وَطَوْرًا بِتَغْيِينِ (٣)
الثَّوْبِ الْمَوْشِيٍّ ، وَبَتَعَكِينِ (٤) الْبَطْنِ ، وَيَطْوُونَ الْحَيَّاتِ ، وَبِالسَّلَاسِلِ ،
وَبِالْجَوَاشِنِ وَمَا أَشْبَهَهَا قَالَ النَّهْشَلِيُّ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَوَصَفَ مَا جِلْدًا
فَشَبَّهَ جَدُولَهُ بِالْمَبْرَدِ وَبِغَيْرِهِ (٥) :

وَحَلَّ فِيهِ الْغَمَامُ أَدْمَعَهُ دُرًّا وَرَوَاهُ جَدُولٌ غَمَزُ
يَجِيئُ فِيهِ كَأَنَّمَا رَعِشَتْ إِلَيْكَ مِنْهُ أَنَامِلُ عَشْرُ

(١) الحمصى ٤ - ٦٨ والحزانة ٣ - ٢٧٧ والمرئضى ١ - ٧٠ وبمجموعة

المعانى ٢٠٣ والمعاهد ١ - ١٩٢

(٢) اللسان م رجا والمقصود والمدود لاجد بن محمد بن ولاد ٥٢

(٣) كذا بالأصل ههنا وفيما بعد فى شعر ابن وكيع الثوب المغين ولم أجد فى اللسان

التفصيل من الغين وغين الثوب كفه وثناه وعطفه أى إذا طال فتناء

(٤) العكن والأعكان الأطواء فى البطن من السمن وجارية عكناء وممكنة ذات عكن

كذا فى اللسان (٥) الأولان من هذه الأبيات فى قرأضة الذهب ١١

او سَلَسِلْتَ فُضَّةً به فَجَرَتْ إن كان يجرى من فضة نَهْرُ
يَلْسَاب في مبرد أَعْرَ كما جُعِدَ في رأس أشمط شَعْرُ
وقال ابن المعتز في تشبيه بالدرع ووصف دارا :

لا مثل (١) منزلة الدويرة منزل يا دار جادكِ وَأَيْلُ وسَقَاكِ
بُؤْسَى لدهر غَيْرَتِكَ صُروفه لم يَمَحُ من قلبي الهوى وَتَحَاكِ
لم يَحَلَّ بالعينين بعدك منزل ذُمَّ المنازل كلهن سواكِ
أى المعاهد منك أُنْدَبُ طِينه (٢) مُسَاكِ ذا الآصال أم مَعْدَاكِ
أم برد ظلك ذى الغصون وذى الندى أم أرضك الميثاء أم رِيَاكِ
وكانما سطعت مجامر عنبرٍ أوفتَ فارُ المسك فوق ثَرَاكِ
وكانما أيدى الربيع ضُحِيَّةً نَشَرَتْ ثيابَ الوشى فوق رُبَاكِ
وكانَ درعا مُفْرَعاً من فضة (٣) ماء الغدير جرت عليه صَبَاكِ

وقال احمد ابن محمد الصنوبرى فى التشبيه بالدرع وبغيره (٤) :

سَقَى حَلْباً سَاكُ دَمْعُهُ بطى الرُقُوفُ إذا ما سَقَكَ
مِيَادِينُهَا وَسَطَهِنَّ الرِّياضُ وساحَاتُهَا وَسَطَهِنَّ الرِّبْكُ
ترى الريح تَلْسِجُ من مائها دُرُوعاً مضاعفة أو شَبَكُ
ونحوه قول آخر فى صفة أحواض :

إذا صالحتَ لُجَّتَها اقشَعَرَّتْ لها حُبُك كأمثال الدروعِ
تجول العين منها فى أديم صقيل الخد رِقراقِ الدموعِ

(١) المصرى ١ — ١٦٦ و ١٦٧ بزيادة بيت ودوانه ٢٧٩

(٢) الصواب ان شاء الله طيبه قاله الميمنى

(٣) الصواب مفرغا بالعين وقد تذكر الدرع قاله الميمنى

(٤) المصرى ١ — ١٧٠ ثمانية أبيات

وقال البحرى فى التشبيه بالجوشن ووَصَفَ بِرَكَّةً (١) :

تنسَبُ فيها وفود الماء مُعْجَلَةً كالخيل خَارجة من حبل مُجرِها
كأنما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجرى فى مجاريها
إذا عَلتَهَا الصَّبا أبدت لها جُبُكا مثل الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجِب الشمس أحيانا يُضاحكها ورَيِّقُ الغيث أحيانا يُباكيها
إذا النجوم تراءت فى جوانبها ليلا حسبت سماء رُكبت فيها
وعكس الربى أبو الحسن هذا التشبيه فقال وأنشدنيه من قصيدة له (٢) :

ليلا حسبت به المجرَّة جدولا وحسبت أنجمها حصى مرصوفا
ومنه أيضاً ما ملَّح فيه وشبه الماء فى حين اجتماعه فى الجدول بالسيف
وفى استقراره فى البركة كما إذا ضربته الريح بالدرع وأوجز فيه وأحسن كل
الاحسان ، فقال ووصف عين ماء جُلِبَت إلى بركة بدار الامارة :

حتى استقرت لديه فى قرارتها ثم استمرت به فى مَرمرٍ سَرِبِ
لها على الجمع والتفريق أمثلة فى الدرع مسرودة والسيف فى الشطْبِ
وهذا إن لم يكن أبو الحسن أخذه من الصنوبرى فقد أحسن موارده
فيه قال الصنوبرى :

بركة تُوصف الجواشن فيها وسواقٍ تسيل سيل السيوفِ
يُرعد الماء فيه خوفا إذا ما لَمَسَتْهُ يد النسيم الضعيفِ
قال ابن وكيع فى التشبيه بالعُكَنَ وبغبن الثوب المغبن :

سقانى كاس الراح جدول شاطىء تداريجه يحكين بطننا معكنا

(١) ديوانه ١ — ١٧ والنورى ١ — ٢٨٥ أحد عشر بيتا وليس هناك الرابع من
هذه والمصرى ١ — ١٦٨ عشرة أبيات
(٢) سبق البيت

إذا صاقتَه راحتا الريح جلته بتكسيها إياه ثوباً مُعَبَّئاً
وأعاد التشبيه بها أيضاً وزاد فيه وذكر خمرافقال :
خُذْهَا بِكَفِّي فَاتَرَ الْجَفُونَ مُدَامَةً كَدَمْعَةِ الْمُحْزُونِ
على غدير أَمْلَسَ الْمُتُونِ مِثْلَ فَرِيدِ الصَّارِمِ الْمُسْنُونِ
أَمْوَاجِهِ كَعُكْنِ الْبَطُونِ ذِي زَرْدٍ كَالزَّرْدِ الْمَوْضُونِ
كَسَلَخِ أَيْمٍ أَوْ كَمَسْكَ نُؤُنِ

وقال ابن المعتز في تشبيهه بالسلاسل :
وَأَنْهَارُ مَاءٍ كَالسَّلَاسِلِ فُجِّرَتْ^(١) لِيُتْرَعَ أَوْلَادُ الرِّيحِ حِينَ وَالزَّهْرِ
وشبَّه تارة أخرى برداء مطير فقال :
وَمُمْتَدِّ غُدْرَانٍ تَرَى الطَّيْرَ وَسْطَهَا وَقَوْعاً كَمَا أَمْتَدَّ الرِّدَاءُ الْمَطِيرُ
وتشبيهه هذا ماء الغدير بالرداء المطير إنما هو في حال سكونه لا في حال
تحركه وتكسره، وشبَّه البحر في تكسيه بطرائق الفضة واللازورد فقال :

وَالْمَاءُ حَاشِيَتَاهُ خَضِرَاوَانٍ مِنْ آسٍ وَوَرْدٍ
تَجْبُوهُ أَيْدِي الرِّيحِ إِنْ هَبَّتْ عَلَى قَرَبٍ وَبُعْدٍ
بَطَرَائِقٍ مِنْ فَضَّةٍ وَطَرَائِقٍ مِنْ لَازُورْدٍ
وقال عبد الكريم النهشلي فيه وأورد عدة من التشبيهات منها قوله :
تَرْقُصُ أَمْوَاجُهُ فَتَحْسِبُهَا أَحْشَاءَ صَبٍّ قَدْ شَقَّهَ الْهَجْرُ^(٢)
ومنها :

كَأَنَّهَا وَالصَّبَا تُلَاعِبُهَا صَفَائِحُ مِنْ زُمُودٍ خُضْرُ

(١) ديوانه ١٣٩

(٢) كذا والصواب شقه قاله الميني

تَسْتَرُّ فِي طَامَحٍ كَأَسْمَةِ الْبُخْتِ يُرَامِي عِبْرُهَا عِبْرُ^(١)
ومنها :

مُصْرَفٌ بِالرِّيَّاحِ إِنْ سَكَنْتَ سَجَا وَيَعْرُوهَنْ سَطَتْ ذُعْرُ
مَجْزَعُ الْمَنِّ مُرْتَدٍ حُبُّكَ كَأَنَّهَا كُشِبُ رَمَلَةٍ عَفْرُ
كَانَ سَكَنُ الْحَيَّاتِ جَوْشَنَهُ مَشَقَّرُ فَوْقَهُ وَمُنْجَرُ
قول النشلي عبد الكريم في تشبيهه حُبُّكَ الْمَاءَ بِكُشِبِ الرَّمْلَةِ تَشْبِيهِه وَاقِعٌ
وَأَمَّا يَرِيدُ إِذَا ضَرْبَتَهُ الرِّيحُ فَدَرَجَتُهُ ، وَنَحْوُهُ مَا أَشْدَدُّهُ بَعْضُ أَدْبَاءِ مَدِينَةِ
الْإِسْكَندَرِيَّةِ لِنَفْسِهِ فِي صِفَةِ جَمَلٍ قَصْدٌ عَلَيْهِ مَدْوَحُهُ :

تَرَى أَثَرَ الْمِقْرَاضِ حَوْلَ سَنَامِهِ كَمَا تَنْمَتُ سَفْحُ الْكِتَابِ قَبُولُ
وَأَمَّا قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ فِي صِفَةِ الْبَرَكَةِ :

إِذَا النُّجُومُ تَرَاتٍ فِي جَوَانِبِهَا لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكِبَتْ فِيهَا
فَأَمَّا يَرِيدُ أَنَّ النُّجُومَ إِذَا أُلْقَتْ أَجْرَامُهَا لَيْلًا عَلَى مَائِهَا وَرَوَيْتَ فِيهَا
أَشْخَاصُهَا كَمَا تُرَى فِي السَّمَاءِ صَارَتْ كَالسَّمَاءِ أَتَشَبَّهَ بِهَا ، وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ
آخِرِ^(٢) فِي صِفَةِ بَرَكَةٍ أَيْضًا :

كَمْ لَيْلَةٍ سَاهَرْتُ أَنْجَمُهَا لَدَى عَرَصَاتِ أَرْضِ مَاؤَهَا كَسَمَائِهَا
قَدْ سِيرَتْ فِيهَا النُّجُومُ كَأَنَّهَا فَلَيْكَ السَّمَاءُ يَدُورُ فِي أَرْجَائِهَا
أَحْسَنَ بِهَا الْجُجَّاءُ إِذَا تَبَسَّ الدَّجَى كَانَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ مِنْ حَصْبَائِهَا
وَإِذَا تَنَفَّسَتْ الصَّبَا فِي مَتْنِهَا حَكَتِ الدَّرُوعُ بِحَسَنِ وَشَى رَدَائِهَا
رِيحٌ رُخَاءٌ وَكَلَّتْ بِنَجُومِهَا لَيْلًا تُلَبَّسُهَا لَدَى إِغْفَائِهَا
وَتَبَيَّتْ تَلْشُرُهَا وَتَطْوِيهَا لَنَا طَوْرًا وَتُصْدِيهَا بِعُقْبِ جَلَائِهَا

(١) كَذَا وَالصَّوَابُ عَبْرًا بِهَا عَبْرٌ وَالْعَبْرُ بِالضَّمِّ وَيَفْتَحُ طَرَفُ النَّهْرِ — قَالَ الْمِيْنِي

(٢) التَّوْبَرِيُّ ١ — ٢٨٦ سِتَّةُ آيَاتٍ الثَّلَاثَةُ الْأُولَى وَالثَّلَاثَةُ الْآخِرَةُ لِابْنِ طَبَّاطَبَا

وإذا استمرَّ بها الهبوب تطايرت زُهرُ النجوم على بسيط هوائها
وترجَّجتَ فيها السماء فلم تزل خضراؤها ترتجُّ في خضرائها
أدنو^(١) إلى الجوزاء وهي غريقة تبغى النجاء ولات حين نجاتها
تطفو وترسبُ في اصطفاق مياها لا مستغات لها سوى إيمانها
والبدر يخفِّق وسطها فكأنه قلب لها قد ريعَ في أحشائها
وقول أبي معاذ :

(ناري محرقة وفضلى واسعٌ للمعتفين ومجلى معمورٌ
فاذا أقلَّ لى البخيل عذرتَه إن القليل من البخيل كثيرُ)
مثل هذا قول الآخر^(٢) :

أليس قليلا نظرةً إن نظرُها إليك وكلاً ليس منك قليلُ
ومثله أيضاً :

لا تحقرنَّ قليل من أحبَّته إن القليل من الحبيب كثيرُ
وقريب منه قول ذى الرمة :
فان لا يكن إلا تعَلُّ ساعة^(٣) قليلا فاني نافع لى قليلها
وقول أبي معاذ أيضاً .

(متى تعرف الدار التى بان أهلها بسعدى فان الدمع منك قريبُ)

(١) كذا بالاصل

(٢) الحصرى ٤ — • لأن كبر الهذلى أو ابن الطثرية ثلاثة عشر بيتا والخامسة ٨٩ •
لابن الطثرية وله فى المعاهد ١ — ٢٢٧ والمكبرى ٢ — ١٧ والاعانى ٥ — ٧١ لاعرابى
من بنى عقيل ثلاثة أبيات

(٣) ديوانه ٥٠٠ • والميون ٤ — ٢٢ والمكبرى ١ — ١٨٣ والمعاهد ٢ — ٨٨
والخامسة ٦٢٤ باختلاف والقصد ٣ — ٤٣٢

وتذكر من تهواه إذ أنت يافع غلام فغناه إليك حبيب^١

المعنى المنزل وجمعه مغان وقد تقدم القول فيه ، واليافع الغلام فوق
الحزور ودون الحالم ، والحزور الغلام إذا قوى واشتد وخدم وهو
البدر أيضاً يقال : إنه لبدر من الغلمان ، والحالم المحتمل ويقال : غلام يافع
ويقعةً وغلمان يقعةً أيضاً يكون اليقعة للواحد والجميع ويقال : هؤلاء غلمان
أيفاع أيضاً وقال الشاعر :

كهولٌ ومُردٌ من بنى عمّ مالك وأيفاعٌ صدقٍ لو تملّيتهم رِضا
وقد أيفع الغلام إيفاعاً . مثل البيت الأول من بيتي بشار قول الآخر^(١)
لعمرك ما ميعاد عينيك والبكا بصنعا . إلا أن تهبّ جنوبُ
أواصلٍ في صنعا من لا أحبه وبالرمل مهجور إلى حبيب^٢
ومثل البيت الأخير من هذين البيتين قول الشريف الموصى^(٣) :

إن يدنُ قوم إلى دارى فالفهم وتنأ عني وأنت الروح في بدنى
فالمرء يترح في الافاق مضطرباً ونفسه أبداً تهوى إلى الوطن
والبعد عنك بلانى باستكانهم إن الغريب لمضطرباً إلى السكّن
أنت الكرى مؤنساً طر في وبعضهم مثل القذى مانبأ عني من الوسن
ونحو البيت الأول قول الآخر^(٣) :

استودع الله حبيباً نأى ميعاد عيني أبداً ذكره

(١) الحماسة ٥٨٥ ثلاثة أبيات باختلاف والثالث هو الذى سبق

(٢) ديوان الرضى ٢ — ٩٤٨

(٣) لابن المعتز فى ديوانه ١٠٢

ومثله أو قريب منه قول المرزباني :

سُهاد حين يَسرى الطيف يسرى ودمع حين يجرى الذكر يجرى
وقريب منه قول الآخر :

لا عهد لي بعد أيّام الحمي بهم سقى المهيمنُ أيّام الحمي المطرا
ما إن تذكرتُ أيام الشباب به إلا عصى الدمعُ أمر الصبر فأنهدرا
وأشدني على بن جيش لنفسه من قصيدة :

هل تُبصر الدُّمَنَ اللّاق قد احتجبت عن مُغرَمٍ غرقٍ في دمه البصرُ
إذا بدا طَمَلٌ منها استهلَّ له سَحَبٌ تغيض إذا ما فاضت النّظرُ
ونحو هذا قول الآخر (١) :

وما شئتَا خرقاءَ واهيتَا الكلى سقى بهما ساقٍ ولما تَبَلَّدا
بأضيق من عينك الباء كلما تخيّلتَ رسماً أو تذكرتَ منزلاً
وقول أبي مغاز :

(ومثلك قد سَيرتُه بقصيدة فسار ولم يبرح عِراضَ المنازلِ
رَميتُ به شرقاً وغرباً فأصبحت به الأرض مَلأى من مقيمٍ وراحلٍ)
البيت الأول من هذين البيتين كقول أبي تمام (٢) :

جاءتك من نظم اللسان قِلادةٌ سِمْطان فيها اللؤلؤ المكنونُ
إنسيّةٌ وحشيّةٌ كثرتُ بها حرّكات أهل الأرض وهي سكونُ
وكقوله أيضاً للحسن بن وهب (٣) :

(١) المصري ٤ — ٨٢ ليلان وفي المعاهد ٢ — ٨٩ وعنوان المرقصات والمطربات
٢٢ لدى الرمة وهو وفي الحاسة ٦٠١ بشير عزو
(٢) ديوانه ٣٣٠ والسرقي ٢ — ٩٩
(٣) ديوانه ٢١٠

سَأَسْقِي الرِّكَبَ مِنْ ذِكْرِكَ صِرْفًا وَمَزُوجًا مِنْ الْكَلَمِ الْبَوَاقِ
إِذَا مَا قُبِدَتْ رَتَكْتُ وَلَيْسَتْ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ ذَاتَ انْطِلَاقِ

مثل قول أبي تمام من الكلم البواقى قول ابن هرمة (١) :

عَقِدْتَ فِي مُلْتَقَى أَوْسَاطِ لَبَّتِهِ طَوْقَ الْحَامَةِ لَا يَبْلَى عَلَى الْقِدَمِ
وَنَحْوَهُ قَوْلَ الْآخَرِ :

هَمْ قَادُوا سَفِيهِمْ وَخَافُوا قَلَانِدَ مِثْلَ أَطَوَاقِ الْحَمَامِ

وقول بشر [بن أبي خازم] (٢) :

حَبَّكَ بِهَا مَوْلَاكَ عَنْ ظَهْرِ بَغْضَةٍ وَقُلْدَهَا طَوْقَ الْحَامَةِ جَعْفَرُ
وَأَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ فِي صِفَةِ مَدْحِهِ (٣) :

أَقَامَتْ فِي الرُّقَابِ لَهُ أَبَادٍ هِيَ الْأَطَوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ

وقريب منه قول أبي الحسن علي بن جيش الشيباني من قصيدة له :

خَذَهَا فَقَدْ أَخَذَتْ عَلَيْكَ مِنْ فِكْرِي

بِالْوُدِّ مَا لَمْ يَكُنْ يُبْتِغِ بِالْبَدْرِ

زَهْرَاءُ لَمْ تَجْتَلِ الْأَفْهَامُ زَهْرَتَهَا إِلَّا اجْتَلَيْنِ أُنَيْقَ الْوَشْيِ وَالزَّهْرَ

تَظَلُّ مِنْهَا نُحُورُ الْمَجْدِ حَالِيَةً بِجَوْهَرٍ لِنُحُورِ الْمَجْدِ مُدْخَرٍ

لَهَا عِلَاقُ تَبَقَى فِي الْقُلُوبِ إِذَا مَا مِئِجَّ مِنْهَا الذِّى فِي الصُّحُفِ وَالزُّبُرِ

وأصل هذا كله ما حُكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِيٍّ وَقَدْ لَامَهُ أَبُوهُ عَلَى إِفْرَاطِهِ

فِي إِعْطَائِهِ لِقَوْمِ اسْتِضَافِهِ وَمَدْحِهِ ، فَقَالَ : يَا أَبَتُ إِنَّهُمْ قَلْدُونِي مِثْلَ

طَوْقِ الْحَامَةِ ، وَمِثْلَ بَيْتِ بَشَّارِ الثَّانِي قَوْلَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

(١) الاغانى ٤ - ١٠٦ سبعة أبيات

(٢) مستقصى الأمثال للزمخشري تحت تملدها طوق الحمامة

(٣) ديوانه ٢ - ٣٢٧

في كل أرض ترى من منطقي أثرًا بين المشاهد أو يبكي به وترُ
ما ذرّت الشمس إلّا جاء يقدمها وفي المغارب منه خلفها أثرُ
وقال يزيد بن فكهة الحارثي^(١) :

سيعلم مالِكُ أني سأهدى إليه إذا دُعيتُ إلى التهادى
مُؤبِّدَةً تَطْلَعُ كلَّ نجد صواعقها وتَهِيْطُ كلَّ وادي
ومنه قول أبي تمام^(٢) :

وسيارية في الأرض ليس بنازح على وفدها حزنٌ سحيق ولا سهْبُ
تَدْرُ ذُرُور الشمس في كلِّ بلدة وتمضي نُفُودًا ما يُرَدُّ لها غَرْبُ
عَدَارِي قوافٍ كنتُ غيرُ مدافع أبا عذرها لا ظلم ذاك ولا غصبُ
إذا أنشدت في القوم مرّت كأنها مُصِرَّةٌ كَبْرٍ أو تداخلتها عَجْبُ
مفضلة باللؤلؤ المستقى لها من الشعر إلّا أنه لَوْنُ رَطْبُ
وأحسن فيه عليّ بن الجهم فقال^(٣) :

ولكنّ إحسان الخليفة جعفرٍ دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعرِ
فسار مسير الشمس في كلِّ بلدة وهبْهُبوب الرّيح في البرِّ والبحرِ
وقول أبي معاذ أيضًا .

(دعيني أُصِبْ من مُتعة قبل رَقدة تكاد لنا نفس الشقيق نزولُ^(٤)
وإني لآتي الأمر أعرفُ غيّه مرارًا وحلمي في الرجال أصيلُ

(١) لعله والله أعلم فكيفه — قاله الميمني

(٢) ديوانه ٣٣ وفيه في الرابع مسرة كبر وما هنا تصحيف

(٣) المكبرى ١ — ٢٩٦ والصريحي ٢ — ٩٩

(٤) كذا والصواب الشقيق

ولما رأيتُ الدار وحشاً بها المها ترؤدُ وخيطانُ النعام تجولُ
ذكرتُ بها عيشاً وقلتُ لصاحبي كأن لم يكن ما كان حين يزولُ
بدأ لي أن الدهر يقدح في الصفا وأن بقائي حين شبتُ قليلُ
أقول لقلبي وهو يرنو إلى العبا علامَ التصابي والحوادث غولُ
لعلك ترجو أن تعيش مخلداً أبى ذاك شُبَّانُ لنا وكهولُ

المها ههنا بقر الوحش وهي أيضاً أشياء أخر قد مرَّ ذكرها في الكتاب، وقوله : ترؤد أى تذهب وتجيء مترددة في مرعاها ، والموضع الذى ترود فيه يسمى المراد ، وخيطان النعام جماعته الواحدة منها خيطة فكأنه جمَعَ اسم الجمع ، ويقدح في الصفا يؤثر فيه ، والصفا جمع صفاة يقال : صفاة وصفاً مثل نواة ونوى ، والصفا الحجارة الصلبة الملس الصلدة التى لا تلبت شيئاً وكذلك الصفوان أيضاً وهو الحجر الأملس الصلد .

مثل قوله — دعيني أصب من مُتعة قبل رقدة — قول أبى الطيّب (١) :
تَمَتَّعْ مِنْ سُهادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمُلْ كَرِّىَ تَحْتَ الرَّجَامِ
فإنَّ لثالكِ الحالين معنًى سوى معنى انتباهك والمنامِ

الرجام القبور واحدها رَجَمَ قال أبو الفتح عثمان بن جنى عند ذكر هذا البيت : أرجو أنه لا يكون أراد أن نومة القبر لا انتباه لها يعنى بذلك المتنبى ، وكأنه علّق عليه أنه نفى بهذا البعث ولا يلزمه عندي (٢) ما ظنَّ به وعلّق عليه لأنه ليس فى بيته ما يدلّ على ذلك وإنما قال :

تَمَتَّعْ مِنْ سُهادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمُلْ كَرِّىَ تَحْتَ الرَّجَامِ

(١) ديوانه ٢ — ٣٧٦

(٢) يلزمه على مذهب العرب وقد تفلسف أبو الطاهر — قاله اليمنى

أى تمتّع من دنياك فى حال يقظتك ومنامك ، ولا تَرْجُ أَنْك إِذَا مِتَ
تكون كالنائم على ما يقوله بعض الناس إنما هو الموت فهناك تكون ميتاً
لا نائماً ولا مُنتَبهاً وهو ثالث الحالين ، ومعناه غير معنى النوم والانتباه جميعاً
لأن الحياة موجودة بالنائم والمُنتَبه ولا حياة لميت فافترقا واختلف المعنى
بعدم الحياة ، وقريب منه قول أعرابي^(١) :

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَّارٍ تَجَدُّ فما بعد العشيّة من عَرَّارٍ
وقول يزيد بن معاوية :

خذوا ما صفا من عيشنا قبل فوته فكلّ وإن طال المدى يتصرّمُ
وقول بعض المحدثين^(٢) :

تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا هِيَ سَاعَدَتْ فانك فى أيدى الحوادث عانِ
ولا تنتظر باللهو يوماً إلى غدٍ ومنَ لَقْدٍ مِنْ حَادِثٍ بِأَمَانِ
فأنى رأيتُ الدهر يُسْرِعُ فى الفنى وَيَنْقُلُهُ حَالَانِ مُخْتَلِفَانِ
فأما التى تمضى فأحلام نائم وأما التى تبقى له فأمانى
وهو كثير ومثل قوله — وإنى لآتى الأمر أعرف غيه — قول ابن أبى
ربيعة وذكر صاحباً له^(٣) :

وَحِيلَ كُنْتُ عَيْنَ النَّصْحِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَمِعاً سَمِيعاً
أَطَافَ بِغَيْثَةٍ فُنِيتُ عَنْهَا^(٤) وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمراً شَدِيداً

(١) المعامد ٢ — ٨٥ للصمة الفقىرى سنة آيات والحامسة ٥٤٨ والحصرى ٣ —

١٠٤ والكبرى ١ — ٢٩٩

(٢) القال ٣ — ١٧٢ باختلاف كثير لسعيد بن حميد والنورى ٤ — ١١٧

باختلاف يسير لديك الجن

(٣) ديوانه ٢٣٨ والشعراء ٣٥٠ والعيون ٣ — ١٥ و ١٦ والحصرى ١ — ٢٢٧

والاغنى الدار ٣ — ٧٢ لعروة بن الورد وفى مجموعة المصانئ ١٠٤ وحامسة البعثرى ٧٧

لعبد الله بن مالك الطائى

(٤) كذا بالأصل وفى الكتب فنهيت وهو ظاهر

أردتُ رَشَادَهُ جَهْدِي فَلَمَّا أَبَى وَعَصَى أَتَيْنَاهَا جَمِيعَا
وهو من دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ (١) :

وما أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشُدُ
ومثل قوله - ذَكَرْتُ بِهَا عَيْشًا - وَالَّذِي قَبْلَهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ (٢) :

فَدَيْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرِبَا فَانْكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا فَوَآدَا لِعِرْفَانِ الدِّيَارِ وَلَا لُبَا
نَزَلْنَا عَنِ الْإِكْوَارِ نَمَشِي كِرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نَلِيْمَ بِهِ رَكْبَا
نَذْمُ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فَعْلِمَا بِهِ وَنَعْرُضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتْبَا
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا كَذْبَا
وَكَيْفَ التَّدَانِي بِالْأَصَائِلِ وَالضَّحَى (٣) إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمَ الَّذِي هَبَّا
ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلَا كَانَ لَمْ أَفُزْ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبَا

تَعَلَّقُ الْمَعْنَى إِنَّمَا هُوَ بِهَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ، وَسَائِرُ الْآيَاتِ فَضْلٌ يَتِمُّ
الْقَارِي وَيُوْنِقُ الْمُتَوَسِّمُ وَيُرْوِقُ الْمُتَصَفِّحُ، وَكُلُّ مَا يَرِدُ مِنْ هَذَا فَالْغَرَضُ فِي
إِبْرَادِهِ مَا ذَكَرْتَهُ، وَلَمْ تَزَلِ الشُّعْرَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا تَذَكُّرُ مَعَاهِدَ لُحُوهَا وَمَعَانِي
أَنْفُسِهَا، وَتَتَشَوَّقُ إِلَيْهَا وَتَتَلَمَّسُ عَلَيْهِمَا، وَتَتَدَبَّرُ شَبَابَهَا وَتَذَكُّرُ أَحْبَابَهَا،
وَمَا بَكَتِ الْعَرَبُ عَلَى شَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ بَكَائِهَا عَلَى الشَّبَابِ وَمَا بَلَغَتْ كُنْهَ
اسْتِحْقَاقِهِ، وَهَذِهِ قِطْعَةٌ مِنْ أَشْعَارِهِمْ تَمْتَعُ الْقَارِي وَتَقُومُ بِشَرْطِ الْكِتَابِ،
قَالَ طَلْحَةُ بْنُ الطَّيِّبِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ :

لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ الَّذِي وَلَّيْتُ وَلَمْ يَتَلَبَّثْ
وَلَّيْتُ بِكُلِّ مَحَامِنٍ لِحَدَّثٍ وَمَحَدَّثٍ

ما ضَرَّه لو عاد لي عَوَدَ المَلِمْ المَحْدِثِ
وأظُنْ ذاك وداعه حتى ورودِ المَبْعَثِ
وقال أعرابي :

خَلِيلِي ذُمَّا العِيشَ إِلَّا لِبَالِيَا بَذَى ضُجْعٍ سَقِيًّا لَهْنِ لِبَالِيَا
وَلَيْلَةً أَعْلَى ذِي الحَسِيِّ فَأَتَمَّا صَفَّتْ لِي لو أَنَّ الزَّمانَ صَفَالِيَا
وَلَيْلَةً غَارِ السَّلْعِ لَا تَنْسِيَنَّهَا إِذَا لم تَكُنْ عَن صَالِحِ العِيشِ سَالِيَا
عَلَى أَنهَا لم يَلْبَثِ اللَّيْلُ أَن مَضَى وَأَن طَلَعَ النَّجْمُ الَّذِي كَانَ تَالِيَا
أَلَا هَلْ إِلَى رِيًّا سَبِيلٌ وَسَاعَةٌ تُكَلِّمُنِي رِيًّا مَن الدَّهْرِ خَالِيَا
فَأَشْفِي نَفْسِي مَن تَبَارِيحِ مَا بَهَا وَإِنَّ كَلَامِهَا شِفَاءٌ لِمَا يِيَا
لِعَمْرِي لئن سَرَّ الوِشَاةَ افْتَرَقْنَا لَقَدْ طَالَ مَا سَوَّوْنَا الوِشَاةَ الْأَعَادِيَا
وقال محمود الوراق :

لَمَّا طَوَّتِكَ الْأَرْبَعُو ن وَأَن للعمر انقراضُ
جَادَ الشَّبَابُ بِنَفْسِهِ وَبَدَأَ بِعَارِضِكَ الْبَيَاضُ
فَتِي أَطَقْتَ بِإِلْدَةِ فَلْعَارِضُ فِيهَا اعْتِرَاضُ
سَقِيًّا لِأَيَّامٍ مَضَتْ وَكَأَنَّ أَوَجَّهَا الرِّيَاضُ
أَيَّامٍ يَدْعُونَا الهَوَى وَتَقْوَدُنَا الحَدَقُ الْمَرَاضُ
وقال آخر (١) :

وَلَوْ أَنِّي أُعْطِيتُ مَن دَهْرِي المُنَى وَمَا كَلَّ مَن يُعْطَى المُنَى بِمَسَدِّ
لَقَلْتُ لِأَيَّامٍ مُضِينَ أَلَا أَرْجَمِي وَقَلْتُ لِأَيَّامٍ أَتَيْنِ أَلَا أَبْعُدِي
وقال شبيب بن عَقْبَةَ بن كَعْبِ بن زُهَيْر :

رعى الله دهرها أخرس العذلة عذره
أنال المني فيه بغير ملامة
إذ العيش حلو والحياة لذيدة
وقال مُزاحم العُقَيْلِيُّ (١) :

وددت على ما كان من سرف الهوى
فترجع أيام مضين وعيشة
وقال آخر :

ألا هل لأيام الشباب رجوع
زمان قضيت اللهم ونام غصونه
وليئلى فتاة تحسد الشمس حسنها
وقال أشجع :

سَقِيًّا لَا يَأْمَنُ الدَّوَاتِي
أشرع في منهل رواء
وأركب الدهر لا أبالي
نهائى الشيب عن ملأه
وقال (٢) :

ومجالس لك بالحمتى
أيامهن قصيرة
وسعودهن طوالع
والمالكية والشبنا

(١) الاغانى ١٧ — ١٤٩ و ١٥٠ باختلاف والخزانة ٣ — ٤٥

(٢) الصنائع ٢٤٦ للنرى

وقال آخر :

إذا احتواك الشيبُ في ثوبه عافتك أطراف الشايبا العذاب
لحق على أيام يلحيني مؤشحات قانيات الخضاب
أيام لم يخلق جديد الهوى متى ولم يطفأ سراج الشباب

وقال الأحوص بن محمد الأنصاري (١) :

أودى الشباب وأمسّت عنك نازحة جمل ثوبت جديد الحبل فأنبترا (٢)
فاصبر فالك إلا أن تهيم بها وأن تهيجك أطلال قد كرا
أمسى وقد شاب لا ينسى تذكرها لا بل يزيد إذا ما اسم لها ذكر
أن لا يغير ودًا في شيبته للالكية ما قد غير الشعرا

وقال آخر (٣) :

بشاطى نهر تيزى فالمصلى فما والآها فالقربتين
معاهد لهونا والعيش غص وصرف الدهر مقبوض اليدين

وقال آخر :

يا حبذا الدهر إذ أنهى مسرته صرفًا وتمزج إنجازًا بميعاد
وإذ نيت وقلبانًا قد اتفقا جارى عناق وإسعاف وإسعاد
بئر مرًا سقاها الله ما شربت من راتح ضاحك بالمزن أو غاد
فليت دهرى بها عادت بشاشته حتى يموة إصلاحًا بافساد

وأول من بكى الشباب عمرو بن قنينة صاحب امرئ القيس الذى يقول

فيه (٤) :

(١) حاسة البحرى ١٩٠ ثلاثة أبيات الاول مع بيتين آخرين

(٢) جل : اسم امرأة (٣) المصرى ٣ — ٨٧ لابن بام

(٤) الفقد التين ١٣٠ واليون ١ — ٢٣٦ والماهد ١ — ٥ والخزاة ٣ — ٦١٠

بكى صاحبي لما رأى الدَّزْبَ دونه وأيقن أنا لاحقانٍ بقيصرا
وهو القائل (١) :

قد كنتُ في مِيعَةٍ أَمَرَّ بِهَا أَمْنَعُ ضِيعِي وَأَنْزَلَ الْعُصَا
يَا لَهْفِ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَّا (٢)
وقال أيضاً (٣) :

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ الْجَامِي
رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَكَيْفَ بَيْنَ يُرْجَى وَلَيْسَ بِرَامِي
فَلَوْ أَنَّهُ نَبَلُ إِذْنٍ لَا تَقْبِئُهَا وَلَكِنَّمَا أَرَمِي بِغَيْرِ سَهَامِ
عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى الْعَصَا أَتُوهُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
وقال دِعْبِل (٤) :

أَيْنَ الشَّبَابِ وَأَيَّةَ سَلَكَا لَا أَيْنَ يُطْلَبُ ضَلَّ بَلْ هَلَكَا
لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمٌ مِنْ رَجُلٍ ضَحَكَ الْمَشِيبَ بِرَأْسِهِ فَبَكَ

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي :

سَاءَ الزَّمَانُ بِكَرِّ الزَّمَانِ وَأَفْكَ مِنْ مَرَّةٍ كُلِّ فَا
إِسَاءَةُ دَهْرِكَ مَحْفُوفَةٌ بِمَا لَمْ يَكُنْ لِلْفَتَى فِي ضَمَانِ

(١) حماسة البحتري ١٨٠ والمعرين ٨٩

(٢) بالأصل أفقده لا مصحفاً

(٣) الاغانى ١٦ — ١٥٩ وحماسة البحتري ٢٠٠ والشعراء ٢٢٣ والمرتضى ١

٣٥ في الجمع لعمر بن قيس في مجموعة المعاني ٥ الثاني والثالث للبيد وفي المقدم ١ — ١٤٩ زهير

(٤) المصري ٤ — ١١٨ والأدباء ٤ — ١٩٧ والمعاهد ١ — ١٩٩ والمرتضى

٢ — ٩٢ والمقدم ٣ — ١٦٥ أربعة أبيات

ألا مُسْعِدٌ فَبَيْكُتَى السَّبا بَ في مَاتِمٍ صَحْلٍ أَرُوْنَانِ (١)
 وَأَيَّامَةُ الْغُرِّ مَثَلُ الْخَطُوطِ طِ بِالمسكِ فوقِ خُدودِ الحِسانِ
 لَيْتَانِي لَا يَشْبَعُ النَّاضِرَانِ إِذَا قَابِلَاكَ وَلَا يَرَوِيَانِ
 صَغِيرٍ وَتَرَبَّائِي مُتَصَعَّرَانِ تَرَامِي السَّمَانِي بِنَا وَالسَّمَانِي
 فَإِنْ يَكْ ذَاكَ الزَّمَانِ انْقَضَى وَبُدِّلْتُ أَخْبَارَهُ بِالْعِيَانِ
 فَلَا بِالْقَلَى يُنَاسَى الصَّبَا وَلَا بِالرَّضَى رَضِي الْعَادِلَانِ
 أَلَا عَثَلَانِي بِمَا شَتَمَا بَزْخَرَفَةٍ بَيْنَ كَانَ وَكَانِ
 كَأَنِّي لَمْ أَدْرَ أَنَّ الرُّدَى يَهْتِكُ سِتُورَ الصَّبَا قَدْ رَأَى
 وَذَاكَ لَهُ بِيَّاضُ الْمَشِيبِ فِي كُلِّ سَالِفَةٍ مَخْلَبَانِ
 وَقَالَ أَبُو مُحَلَّمٍ (٢) :

بَانَ الشَّبَابُ فَلَا شَبَابَ جُمَانَا وَكَانَ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكْ كَانَ
 قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ فَتَدَانِي وَحَنِينٌ قَاتِمٌ صُلْبُهُ فَتَحَانِي
 وَلَوْ يَنْ كَفَتِي يَاجُمَانِ عَلَى الْعَصَا وَكَفَتِي جُمَانُ بِلَيْتِهَا حَدَنَانَا
 مَا بِالْ شَيْخٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْبَى ثَلَاثَ عَمَامِي أَلْوَانَا
 سُودَاءُ حَالِكَةٍ وَسَحَقَ مَقْوَفِي (٣) وَأَفَادَ لُونَا بَعْدَ ذَاكَ هِجَانَا
 ثُمَّ الْبَلِيَّةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ وَكَأَنَّمَا يُغْنَى بِذَاكَ سَوَانَا

(١) الصلح حدة الصوت مع بحج ، والاروان مشتق من الرون وهو الشدة ومنه يوم أرونان وأرونانى راجع اللسان

(٢) الكامل ١١٦ بزيادة بيت واختلاف من غير عزو والمعمرين ٨٢ و ٨٣ الثلاثة الأخيرة والعيون ٢ — ٣٢٥ من الثاني إلى الأخير والثلاثة الأخيرة في حاشية البحترى ٢٠٧ باختلاف للناطقة الجمعدى قال المبحنى الذى أرى أن الأبيات عادية قيلت في الدهر الأول ولا يصار إلى مقال البحترى

(٣) بالأصل مفوق بالفاف

وقال الأحوص بن محمد الانصارى (١) :

إن الشباب وعيشنا اللذَّ الذي (٢)
 ذهب بشاشته وأعقب بعده حزنًا يُعلِّبُ به الفؤاد وينهل
 أودى الشباب وأخلقت لذاته وأنا الجزين على الشباب المعول
 أبكى لما قلبَ الزمان جديده خافًا وليس على الزمان معول
 وقال آخر :

يا ويح من فقدَ الشبابَ وعيَّرتَ منه مفارق رأسه بخضاب
 يرجو عمارة وجهه بخضابه ومصير كلِّ عمارة لحراب
 إني وجدتُ أجلَّ كلِّ مصيبة فقدَ الشبابَ وفُرقة الأحباب

وقال اسمعيل (٣) بن احمد التنجي فيما مرَّ من هذه القطع في هذه المعاني
 كفاية وبلغه ، ورجع إلى شعر بشار الذي قطعناه بما عنَّ لنا فيه إن شاء الله
 تعالى فقوله — وان بقائى حين شئت قليل — مأخوذ من قول الآخر :

إن الشباب إذا ما الشيب حلَّ به كالغصن يصفرَّ منه ناعم الورق
 ومثله قول النابغة الجعدي :

وما البغى إلا على أهله وما الناس إلا كهذى الشجر
 ترى الغصن في عنفوان الشبا ب يهتزُّ في بهجات خضر
 زماناً من الدهر ثم التوى فعاد إلى صفرة فأنكسر
 ورؤى أن لياس بن معاوية رأى شجرة بيضاء في لحيته ، فقال : أرى

(١) الأغاني ١٨ — ١٩٦ وهناك القصيدة بتمامها وهي مشهورة . طالعها

يا بيت عائكة الذي أنزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل

(٢) كذا والصواب بان الشباب بصيغة الفعل بدل إن قاله المبنى

(٣) بالأصل احمد بن اسمعيل . صحفا

الموت يطلبني وأراني لا أفوته ، أعوذ بك يا رب من فجأت الأمور ، يا بني
سعد قد وهبت لكم شبابي فهبوا إلى مشيبي ولزم بيته .

ونحو من معنى بشار قول حماد عجرد :

جدّ المشيبُ وأنت في لعب من شاب لم يحسن به لعبه
فاحفظ لثييك حقّ صحبته وأبك الشباب فقدمضت حقبة
تغترّ (١) والأيام تُعقبه (٢) والموت مقرون به سببه
ونحوه قول احمد بن أبي دؤاد :

إنّ المشيب نعى إلى شبابي وحدت بموت مَوْتَةَ الأتراب
طوراً أعمادُ ونارة أنا عائد أو دافن حبّاً من الأحباب
فالى متى أنعى وأسمع ناعياً أو ثيك بقرع يد المنيّة باني
وقريب منه في التخوّف لخلول الشيب وتوقع الموت به قول بعض
الأعراب :

إن عصاني الدمع وكسّلتُ به حرّفاً بين فؤادى والحشا
كيف لا يجزع يا شمس الضحى من رأى في رأسه شمس الضحى
ومنه قول ابن طاهر :

ولقد رأيتُ حَفَيةً (٣) مسحّت مشيبي بالخمار
قالت غُبار ما أرا هُ فقلتُ ذا غير الغُبار
هذا الذي نقمل الملو لك إلى القبور من الديار
ومنه أيضاً قول الآخر :

فيا أسفاً أسفّت على شبابي نعاها الشيب والرأس الخضيبُ

(١) بالأصل يفتّر على صيغة الغائب مصحفاً

(٢) كذا ولعل الأصل معقبة أى تعقب حالاً بحال ، قاله البيهقي

(٣) بالأصل حفية مصحفاً

ويتطرقه قول أبي يعقوب الحرّيمي ، وكلّ هذه المعاني وإن تداخلت
فكريب بعضها من بعض إنما هي تأسّف على الشباب ، وتحزّن للشيب ،
وتخوّف من الموت ، وتوقّع لنزوله بحلّوله ، وإيذان للنفس بقرب وقت
ذلك قال الحرّيمي^(١) :

تَقَضَّى مُزَاحَ واستفاق طَرُوبُ وأعقب من بعد الشباب مشيبُ
ألا ليس من داء المشيب طيب وليس شباب زال عنك يَوُوبُ
لعمري لقد بان الشباب واننى عليه لمحزون الفؤاد كئيبُ
وقلتُ لضيف الشيب لمّا أَلَمَ بي نصيبك مني جَفْوَةٌ وقُطُوبُ
حرام علينا أن تنالكَ عندنا كرامةً بِرٍّ أو يَمَسَّكَ طيبُ
وهذا البيت الآخر ضدّ قول الآخر^(٢) :

ولى صاحب ما كنتُ أهوى اقترابه فلَمّا التقينا كان أكرم صاحبِ
عزيزٍ عليّ أن يفارق بعد ما تمنيتُ دهرًا أن يكون مُجَانِبِ
يعنى الشيب يقول : لم أكن أشتى اقترابه فلَمّا حلّ كان أكرم صاحب
عليّ ولم أحب مفارقتَه : لأنه لا يفارق إلا بالموت ، ونحو هذا قول مسلم
ابن الوليد^(٣) :

الشيب كُرّه وكُرّه أن تفارقه اعجِبْ بشيء على البغضاء مودودِ
بمضى الشباب وقد يأتى له خلف والشيب ينهض مفقودا بمفقودِ
ونحوه ما أنشدنيهِ الربيعي أبو الحسن لنفسه وقد تقدّم^(٤) فيما مرّ من

(١) بالأصل الحرّيمي بالزاي المعجمة مصحفاً وهو مما كثر فيه تصحيف الناسخين

(٢) الحصري ٤ - ٤٥

(٣) المعاهد ١ - ٢٠٠ والنويري ٢ - ٢٢ والحصري ٤ - ٤٤ والبيتان هناك :

الشيب كره وكره أن أفارقه فاعجب لشيء على البغضاء مودود

يمضى الشباب فيأتى بعده بدل والشيب ينهض مفقودا بمفقود

(٤) ليس البيت فيما هو موجود من الكتاب فلمله سبق فيما ضاع منه

الكتاب مقرّوناً بدت له آخر ولم أشرح هنا معناه وهو قوله :
 ولم يُبْكُ فَقَدَانُ الشَّبَابِ لَعْلَةً سَوَى أَنَّهُ دَاعٍ لِفَقْدِ مَشِيبِ
 يقول : إنما بكى الناس فَقَدَانُ الشَّبَابِ من أجل أنه إذا فقد حلَّ الشيب
 مكانه عقيبه ، وكان حلول الشيب سيئاً لفقده ، وفقده انما يكون بالموت
 وفقد الحياة ، وأين من هذا قول مسلم وقد أعاده فقال (١) :

لَا يَرَحُلُ الشَّيْبُ عَنْ دَارٍ أَقَامَ بِهَا حَتَّى يُرَحَّلَ عَنْهَا صَاحِبُ الدَّارِ
 وأخذه ابن الرومي فقال (٢)

إِذَا حُلَّ جَارِيُ الْمَرْءِ شَأْوَ حَيَاتِهِ إِلَى أَنْ يَضُمَّ الْمَرْءَ وَالشَّيْبَ مُلْحَدُ
 وأخذه البحتري فجوّده بقوله :

يَعِيبُ (٣) الْغَانِيَاتُ عَلَى شَيْبِي وَمَنْ لِي أَنْ أَمْتَعَ بِالْمُعِيبِ
 وَوَجَدِي بِالشَّبَابِ وَإِنْ تَقَضَّى حَمِيدًا دُونَ وَجَدِي بِالْمَشِيبِ
 ومنه قول آخر (٤) :

وَالْمَرْءُ إِنْ حُلَّ شَيْبٌ فِي مَفَارِقِهِ فَمَا يَفَارِقُهُ أَوْ يَرْحَلَانِ مَعًا
 وأحسب أن أصل هذا المعنى قول اعرابي (٥) :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَسْتَقِيلُهُ مَا أَنَا مِّنْ شَيْءٍ يَمُوتُهُ
 أعظمُ من حلوله رحيله

ومن الأول قول المُقَنِّعِ الْكِنْدِيِّ (٦) :

نَزَلَ الْمَشِيبُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ وَقَدْ أَرَعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
 كَانَ الشَّبَابُ خَفِيفَةً أَيَّامَهُ (٧) وَالشَّيْبُ مَحْمِلُهُ عَلَيْكَ ثَقِيلُ

(١) المعاهد ١ — ٢٠٠ (٢) ديوانه ٢٩٢

(٣) ديوانه ١ — ٢٥٠ والمعاهد ١ — ٢٠٠

(٤) المعاهد ١ — ٢٠٠ (٥) المعاهد ١ — ٢٠١

(٦) الحامسة ٧٥٦ ثلاثة أبيات والسيوطي ١٢٨

(٧) بالأصل حقيقة مصحفاً

وأنا أستحسن قول الآخر في الرضا بالمكروه والتسليم إذا نزل وتوطين النفس على الصبر عن المحبوب إذا حلَّ وقال (١) :

ولمَّا رأيتُ الشيبَ حلَّ بياضه بمُفرقِ راسي قلت للشيب مرحباً
ولو كنتُ أدري لو كففتُ تحيى تنكَّسَ عني رُمتُ أن يتكبا
ولكن إذا ما حلَّ كره فسامحت به النفس كان الصبر للكره أذهبا
وهذا مأخوذ من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه رُوي عنه أنه قال : إذا وقعتم في مكروه فقرِّدِ حوا له فإن اضطرابكم أشدُّ لرسوخكم فيه ، وقاله أيضاً عبد الله بن خازم لبنيه في وصيته إياهم : يا بني إذا وقعتم في خُطة ضيِّم فقرِّدِ حوا لها ، ورُوي عنه أيضاً أنه قال : من كابرَ الذَّلَّ بلا منعة صرعه ومن تقرَّدَحَ له تخطَّاه ، وقال الليث في كتاب العين يقال : منَعَةٌ ومنَعَةٌ يخفَّف ويثقل ، وقال ابن الأعرابي القرَّدَحَةُ الصبر على الضيم والصبر على الذَّلَّ ، والرسوخ الثبات رسخ يرْسَخ رُسُوخاً إذا ثبت في موضعه . وأرْسَخْتُهُ أنا إرساخاً كالحرير يَثْبُت في الصحيفة والعلم يرْسَخ في القلب ، ونحو من هذا المعنى قول الصَّابِي :

إذا مرَّ يوماً من نحوسك واحد على هُدنة منها فأنت على رنجٍ
فما هي الا جَنج ليل مُحمَّدس عليك فَنَمَ فيه الى مطلع الصبحِ
ولا تتخبَّط كادحاً في ابتائها فانك منها مستزيد على المكَّدَحِ
ولكن إذا قلَّتْ وذَلَّتْ صعاها ورَقَّتْ حواشيها على المرى والمسحِ
هنالك فاصنع كلَّ ما أنت صانع فانك مهديٌّ الى الرشد والنَّجحِ
وأما قوله :

أقول لِقَلبي وهو يدنو الى الصبا (٢) علام التصابي والحوادث غولُ

(١) الحماسة ٤٩٨ ليعبي بن زياد والحصري ٤ — ٤٠ لاحد بن زياد الكاتب

(٢) كذا بالأصل ههنا وفيها سبق في الأبيات يرنو بالراء

فشييه بقول الخُرَيْمِيّ :

أَفَالَانَ إِذَا أَدَيْتَ عَارِيَّةَ الصَّبَا وَأَعْقَبَ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ مُشِيبُ
وَقَنَعْتَ الْيَوْمَ رَأْسَكَ بُرْنُسًا مُبِينًا بِهِ الْإِخْلَاقَ وَهُوَ قَشِيبُ
وَأَصْبَحْتَ كَهْلَ الْحَيِّ بَعْدَ فَتَاهُمْ تَلُومَ عَلَى امْتِنَالِهَا وَتَعِيبُ
تَصَابِي وَهَلْ يَصْبُو كَبِيرُهُ قِنَاعُهُ نَعَامَ بِمَاءِ الْأَرْجُوانِ خَضِيبُ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(حَسْبُ قَلْبِي مَا بِهِ مِنْ حُبِّهَا ضَاقَ مِنْ كَتْمَانِهِ حَتَّى عَلَنُ
لَا تَلَمُّ فِيهَا وَحَسَنُ حُبِّهَا كُلَّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ حَسَنُ)
وهذا من قول توبة (١) :

وَأَغْبَطَ مِنْ لَيْلِي بِمَا لَا أَنَالُهُ بَلَى كُلَّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ
ونحوه قول الآخر (٢) :

حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدَّ

ومثله (٣) :

وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتْ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(صَحُوتَ وَأَوْقَدْتَ لِلْجَهْلِ نَارًا وَرَدَّ عَلَيْكَ الصَّبَا مَا اسْتَعَارَا)

(١) القال ١ — ٢٠٠ ثلاثة أبيات والحدادة ٥٧٧ ثلاثة أيضاً وفي العكبري ١ —

٣٢١ هذا البيت فقط

(٢) النويري ٢ — ١٣٧ لعمري بن أبي ربيعة وأوله فتصاحكن وفد قلن لنا والبيت في

المقد ٣ — ١٢٩ باختلاف لعبد الله بن المبارك قال المدي هو في ديوان عمر الرقم ١٥٥ أبيك

(٣) الأعاني ١ — ١١٣ للاحوص بن محمد الأنصاري وأوله : يقر بعيني ما يقر عينها

وله أيضاً في المعاهد ١ — ٢٢٩

وأصبحت بَسْلاً على كاعب أشارت بكفٍ وهزّت سِواراً)
قوله - وأوقدت للجهل ناراً - معنى صحيح رقيق ، والأصل فيه أن العرب
كانت إذا استضاف بها مَنْ تكره نزوله من ضيف وغيره تَحَمَّلَتْ إقامته
عندها على مَضَضٍ ، فاذا رحل عنها سُرَّتْ برحيله وأشفقت من رجوعه
فأوقدت بعده النار ، وقالت أسحقه الله وأوقد ناراً أترده . فضرب بشار المثل
بهذا عند ذهاب جهله وكراهة رجوعه اليه كما كانت العرب تفعل بمن لا
يحبون رجوعه اليهم ، وقد افتخر شاعر من شعراء الجاهلية بترك هذا
الفعل فقال (١) :

وَجُمَّةُ أَقْوَامٍ حَمَلْتُ وَلَمْ أَكُنْ لِأَوْقِدِ نَاراً خَلْفَهُمُ لِلتَّنَادُمِ
الجُمَّةُ الجماعة يمشون في الدم ليرضوا صاحبه عنه بما يعطونه من
الدية ويستعينون في ذلك بما يستوهبون يقول هذا الشاعر . فلم استقل
نزولهم بي ولم اندم على ما اعطيتهم فأوقد خلفهم النار لئلا يرجعوا ثانية .
وقوله - فأصبحت بَسْلاً - أى حراماً والكاعب والكعاب الجارية حين
كعب ثديها . قال اسمعيل بن احمد بن زيادة الله الى ههنا انتهى اختيارنا فيما
وجدناه من المختار من شعر بشار من صنعة الخالديين والحمد لله وحده
وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

بلغ مقابلة وتصحيحاً ، فصح بصحة الأصل المنقول منه
غفر الله لمصححه ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(١) النويرى ١ - ١١٠ باختلاف كثير واللسان م نور باختلاف سير والبيوطى

فهرس قوافى الايات والمصاريع

تنبيه

(١) القوافى مرتبة على حركات الاعراب وما يناسبها من الحروف ، فأوردت أولاً المرفوعات وما آخره الواو ، ثم المنصوبات وما آخره الألف ، ثم المجرورات وما آخره الياء ، ثم السواكن ، ثم المتعلقة بضمير المذكر على هذا الأصل . ثم بضمير المؤنث وهكذا . والترتيب فى نوع واحد مبنى على الوقوع فى الكتاب ، فما جاء أولاً فى الكتاب جاء أولاً فى الفهرس أيضاً

(٢) قوافى الايات غير المنسوبة معلبة بهذه العلامة . وقد استخرجت النسبة فى كثير منها ، ويمكن الاطلاع على التخرج فى فهرس الشعراء ، وأما القوافى الغير المعلمة فهى التى وردت فى الكتاب منسوبة (٣) أهملت بعض القوافى المكررة مما لا حاجة اليه

(٤) قوافى المصاريع معلمة بالميم

٢	٨٣ . سمائها	٢١	الثقلاء	ولقاء
١٤٦	٩٣ عند امتلائها	٣٣	عن ضياء	ظباء
٢٧٦	١٧٥ . ولحائها	٨٩	غير ابقاء	والبخلاء
٢٣١	» . كمائها	٩٥	لأعدائى	الظلماء
	٢٧١	١٢٦	المنجلاء	جوفاء .
١٧	٣٠٥ كالسما	١٢٧	بالخلفاء	الماء
٦٤	٣٠٨ . غلا	١٤٢	البلغاء	ذكا .
١٢٧	٣١٥ المنى	١٦٢	فضاؤه	الهراء .
١٤٧	١٢٦ بالغنا	٢٧٩ م	من صفائه	الشفاء .
١٥٩	٤٤ السرى	٨٠	لحائه	الدماء
٢٠٨	٦٤ العمى	٥٣	من غلائه	الاخاء
٢٧٢	٩١ الظباء	٦٠	أضاءها	ضراء

٨٤	١٦١	٢٧٨	العصا
٩٣	١٧٢	٢٨٢	أصمى
١٠١	١٧٣	٢٨٥	آنى
١١٦	١٧٨	٣١٦	دنى .
١١٨	١٨٠	٣٣٦	والخشا .
١٥١	١٨٣	٦٦ .	فرداها
١٧١	١٩٣	يغيب	ب
١٨٠	١٩٧	٢	الكواكب
٢٠٤	٢١٨	٥	خطاب
٢١١	٢٤٥	١١	يتصوب
٢٣٦	٢٥٢	٣٩	أطيب
٢٤٨	٢٦٨	٤٦	ما يهب
٢٥٦	٢٦٩	٥٨	تلوب .
٢٧٨	٢٨٢	١٠٣ و ٥٨	قارب
٢٧٩	٢٨٤	٨٤ .	لقلبي أنتهب جنوب
٢٩١	٣١٠	٨٥ .	نسيب .
٣٢٩	٣٢٢	د	تطرب
٣٣١	٣٢٣	٨٨ .	تسكب
٣٣٩	٣٢٦	٩٤	الطرب
٢	٣٣٦	١٠٧ .	صعب
٢٣	٣٣٧	١٠٨	أترب
٣٧	٣٤٠	١١٢	شريب .
٤٣	٢	د	غريب
٤٥	١٠	١١٨	المهذب
٤٦	٦٠ و ١٩	د	يريب .
د	١٩	١٣٤	خطوب
٥٠	٤٦	١٣٧ .	واجب
٥١	٨٠	١٥٤	شراب

٧٤	القلب صاحبه	٢٦٨	٥٢ . لا زب	٥٢	راهب
٩٢	يعتبه .	٢٧٧	بحاجب	٥٣	بغائب
١٣٣	كلالبه	٢٨٠	إلى حسب	٥٨	القرب
١٤٥	شاربه .	٢٨٢	قلة الأدب	٦٢	عين الرقيب .
٢٧٥	جاع صاحبه	٢٨٤	للقاب	٦٣	عن القلوب .
٢٧٨	أدبه	٢٩١	في المغارب	٧١	بعجيب
٢٨٢	جانبه	٢٩٥	معذب	٨١	المذاهب .
٣٣٦	لعبه	٣٠٥	طبيبي	٨٤	الجنوب
١٣٨	في أدبه	٣١٩	سرب	٩٥	في الشباب
٢٨٣	إلى عطبه	٣٣٥	راسه بخضاب	٩٩	وان لم تليب
٧	فجناها	٣٣٦	شبابي	١٠٢	بالعصائب
٨٦	يهب هبوبها	٣٣٧	أكرم صاحب	١١٠	لها بخضاب
٠	شوق هبوبها	٣٣٨	مشيب	١١٧	الشهب
٠	ت	٠	شبي	١٢٠	لم يغب
٢٤٤ و ٤٣ و ٥	بكيت	٦٨	المناقب	١٣٠ و ١٥٦	المتغابي
٣٠	سابغات	٨٧	الحبيب	١٣٤	وقريبي
٨٧	صبوت	١٨٤	من الذرب	١٤٥	غض الرقيب
١٠١	أصليت	٢٣٧	عزب	١٤٧	بغير عجيب
١١٩	عاسليت	٢٦٢	المحباب	١٦١	في أسلوب
١٨٦	سريت	٢٦٧	بشذيب	١٧٢	من قضيب
٨١	فسبتا	٢٨١	الجرب	١٧٤	عن خطوط
١٨	واقسانت	٢٨٥	الفضاب	٠	يعقوب
٨٢	نفسها وتخلت	٣١٣	وئب	١٨١	السواكب
١١٤	بالعفاريت	٣١٤	النوائب	٢١٣	الكتاب
١١٦	خفرات	٣٣٢	العذاب	٢٤٠	ربي .
١٤٠	مشيتي	٦٤	يبابه	٢٦٢	في الحلاب
١٦٩	الهبات	١	نعايه	٠	في العلب
١٧٠	بيننا وتخلت	٢٤	خطبه	٢٦٤	غير قطوب

٣٠٦	٤٨ . فلم يرح	١٩٩ . جناح	. فزلت
٠	لم يلمح	٢١٣ . جراح	السجلات
٣٣٩	٥٦ . على ربح	٢٣٥ . جانح	خلجات
٢٠٥	٧٣ . فاضحه	٣١٥ . فارح	الجبروت
٢٤٥	٧٦ . واضحه	٣٤٠ . الطوانح	. قرت
١٠	جناحها	٨٨ . واضح	إذا سرت
د	٧٩	٩٨ . يتطوح	ما كتمت
٣	٨٣ . منعقد	١٠٥ . ربح	وما يكتنه
٥	٩٢ . المسرد	٢٠٣ . الصالح	. من ركبته
١٣	١١٥ . نقاد	١٠٩ . فيفوح	قد سمعتها
١٦	١٤٩ . قائد	الوشاح	ث
١٨	١٦٥ . يا أبد	١٤٥ . رايح	خبيت
٣٩	١٧٢ . الخرائد	١٥٤ . وجرح	المباحث
٤٢	٢٧٨ . فؤاد	١٤٦ م . الشحاح	. أن ينقثا
٤٤	٣٤٠ . العود	٣٢٩ . صالح	ولم يلبث
٥٢	٦١ . عيد	سبحا	ج
٦٣	٩٨ . المراد	٦ . وشحا	ينأجج
٦٧	١١٤ و ١٠٦ . حسدوا	٤٧ . وان جرحا	اللهم
٧٠	١١٥ . تتصعد	١١٦ . إذا نفحا	مخرج
٧٥	١٢٧ . أملود	١٣٥ . شبعا	خالج
٨٩	٢٣٦ . الذي أجد	٣١٣ . ممراحا	واندماج
٩٢	٣٤ . منفرد	١٤٠ . الأباطح	مستهدجا
٩٣	٤٣ . موعود	٢١٩ . غير مجروح	مسحجا
١٠٢	٨٩ . العبيد	٢١٨ . بالربح	غير أزواج
١١٥	٩٦ . المواعيد	٢٣٩ . المادح	الزنج
١٢٦	٢٠٤ . لا توجد	بالأبطح	ح
١٣١	٢٨٧ . لزهد	١١ . نشاح	او يراح
د	٢٨٩ . حامد	١٢ . من التفاح	ليس يبرح

١٤٥	الفرد	٣٠١	مبددا	١٨٨	الفرقد
١٥٨	بمردود	٣١٢	ملبسات مجاسدا	٢١٦	أو تزيد
١٦٩	فارع	٢٢	الأغيد	٢٤٦	يتقصص
١٧١	مصعد	٤١	مصطاد	٢٧٨	مولود
١٧٢	في يدي	٥٥	الصدى	٢٨٦	وتصعيد
١٨٦	البرد	•	الصادى	٢٩٧	ما أجد
١٩٧	وانتشيت يدي	٥٩	عبيدى	•	تجلد
٢٠١	عندى	٦٠	لم أرقد	٣٣٨	ملحد
٢٢٢	الثام	٦١	بمرصاد	٤	محدوداً
٢٣٠	بجرهد	٦٢	من الوجد	٦	أوقدا
٢٣١	المتوقد	٦٥	الجود	٣١	مهندا
٢٤٧	بمسرد	•	ولا تجد	٤٥	قاعدا
٢٦٤	الحقد	•	يجدى	٦١	حدا
٢٦٥	أخوود	٦٦	محسود	٦٦	عددا
٣٢٩ و ٣٦٩	أرشد	٦٩	المحسود	٦٧	الحسدا
٣٧١	العود	٧٠	بحاسد	٦٩	ولا كادا
٣٧٥	الصمد	٧١	جديد	٩٨	رقدا
٣٨٣	من الجسد	٧٢	سیدی	١٠٠	جديدا
٣٩١	وعسجد	٧٢	المنشد	١١٠	ليزودا
٣٩٦	البارد	•	من الورد	١١٧	تمعددا
•	بيضاء رود	٨١	ترديدى	١٢٧	لبسن مجاسدا
٣٩٩	المتقاود	٨٢	من الرمد	١٦٦	كان تالدا
•	لوعة الوجد	٨٦	كمدى	١٧٧	يزيدا
٣٣٠٠	لم يعقد	١٠١	الحديد	١٨٤	أبدا
٣٠٢	مد يدي	١١٠	بمحقدي	١٩١	جلدا
٣٠٥	المنزائيد	١١١	على رود	٢٢٤	صردا
٣٠٩	الترائب رود	١١٤	ابن داود	٢٩٥	ثمودا
١٦	حد مبرد	١١٦	جهدى	٢٩٧	بلدا

٢١٣	الكبر	٤٠	نور	٣٢٠	وورد
٢١٤	وإن بكروا	٤٤	الشجر	٣٢٦	التهادى
٢١٥	عار	٤٧	الجسور	٣٣٠	بمسد
٢١٦	طائر	٤٨	بشار	٣٣٢	بمبعاد
٢٢٠	برابر	٥٦	ولا آخر	٣٣٧	مودود
٢٣٠	الذكر	٥٩	سرور	١٧	مالها قائد
٢٣٣	الغمر	٦٢	متواتر	٧٣	الصدود
٢٤٤	نحر	٩٧	المندى المطير	٢٩٣	وقعد
٢٥٨	وفر	٩٨	والحرير	٣١٣	تتقد
٢٦١	من تشاور	١٠٠	ويكثر	٣٤٠	من تود
٢٦٣	الطير	١٠٧	ولا يتقطر	٣	جنوده
٢٦٤	بعض ما يأتي وما ينز	١٠٨	الأنهار	٦٧	حسده
٢٦٥	جوار	١٠	بكاسيهما الدهر	٨	روادها
٢٦٧	مياسير	١٢٠	عواقب ما يأتي وما ينز	٧٥	يقودها
»	يسر	١	خواطر	٢٦١	أحدوها
٢٦٨	آخر	١٢٣	بدا الفجر	ر	
»	من نومه الدهر	١٣٣	لا يقر	١	الماثير
٢٨٩	تحد	١٤٦	وإمرار	٢	شرار
٢٩١	مؤشر	١٥٠	صبر	٥	والبحر
٢٩٥	ومتور	١٥٢	قبر	٧	الصوار
٣٠١	حائر	١٥٣	أوفر	١٢	مسجور
٣٠٢	فينحدر	١٥٤	أوثر	١٩	يسر
٣٠٤	لصبور	١٥٤	يسير	١٥	ساهر
٣٠٦	تستير	١٦٧	ما يضر	٢٠	وأهجر
»	يقصر	١٧٢	مظير	١٧	قصير
٣١٤	يحذر	١٧٤	أواصر	٢٣	تقصير
٣١٧	غمير	١٨٤	بور	٣٨	مشور
٣٢٠	الرداء المطير	١٩٢	الفقر	١٩	زاهر

١٢١	من عنبر	٣٣٣	بقيصرا	٣٢٠	الهجر
١٢٢	بات يسرى	٣٤٠	نارا	٣٢٢	معموز
١٣٤	النار	٣	العقر	•	كثير
١٢٥	والاسرار	٤	صحارى	٣٢٤	البصر
١٣٢	وراء الثغور	١٠	وما يدري	٣٢٥	جعفر
١٣٦	أو عار	•	وكر	٣٢٦	وتر
١٤٨	ضائرى	١٣	للساهر	٣٣١	كدر
١٥٧	فى صدرى	١٦	أسفار	١٢	وائتجارا
١٥٨	البوادر	٢١	ماتى شهر	٣٣	زهرا
١٦٣	بشار	٢٣	ولم تقصر	٤٤	أن يتغيرا
١٧٠	بالنار	٢٤	بلا أسفار	٤٧	من جسرا
•	قصير	٢٥	تجرى	٦٣	قبورا
١٧١	المواتر	٣١	والخائر	٨٠	لما عسرا
١٧٨	والبدر	•	ولا صفر	٩٩	والفجرا
١٧٩	قصور	٣٥	تدرى	١٠١	الضرائرا
١٨٠	أزرى	٣٨	ومن بصرى	١٤٠	نيرا
١٨٨	إيسار	٥٠	عن بصرى	١٥٢	قبرا
١٩٤	الاحرار	٥١	ومن ذكرى	•	الفشرا
١٩٧	على الخمر	٥٢	عن سرى	١٦٢	تجبرا
٢٠٦	لاتبربرى	٦٠	من زائر	١٨٩	قدرا
٢٠٧	الابكار	٨١	خبرى	١٩٢	وقرا
٢١٢	الكبر	٩٨	قمار	١٩٨	وفرا
٢١٥	ذا زهر	٩٩	وغيور	٢١٠	حرا
١٢٠	بربار	•	إضمارى	٢١٨	سورا
٢٣٠	على أست الدهر	١١٥	والشجر	٣١١	النهرا
٢٣٧	المعدور	١١٧	المرر	٣١٣	حتى يظهر
٢٤١	البقر	١٢٠	فى الخاطر	٣٢٤	المطرا
٢٤٩	لم تزر	١٢١	الغمر	٣٣٢	فانبرا

٢٥٨	وقر	١٤٣	وزواز	٢٢٢٦ م	المقادير .
٢٦٠	فجبر	١٦٢	س		أمر .
٢٦٥	بشائر	١٦٨	الخامس	٨١	بالدار
٢٧٤	وعجر	٢٠٦	جامس	٢٧٧	جعار
٢٨٦	ألا تنتصر	٢٢٦	يأس	٢٨٤	أو فذر
٢٩٣	من الكبير	٢٣٠	الآنقاسا	١٠	على وحر
٢٩٥	أغر	٢٩٢	بأن ينسى	١٥٥	القصور
٢٩٩	القطر	٢٩٣	لميسا	٢٠٢ م	الفواتر
٣٠٣	الديار	٣٠٠	ملتصبا	٢٨١	الضرر
٣١١	الشجر	٣٣٥	الناسا	٢٩٦	الازار
٣١٤	عتوره	٢٠٣	رأسى	٥٩	تحت السرور
٣٢٠	تعاشره	٢٨٣	النفوس	٦١	والزهر
٣٢٤	ذكره	٣٢٣	الزرجس	٧٣	الطيف يسرى
٣٢٥	في تذكره	٥٢	جلس	٧٨	من فكرى
٣٢٦	جازره	١١١	على نفسى	١٠٩	من الشعر
٣٢٨	صفاره	١٧٣	أنفاسى	١٥٥	من عرار
٣٣٦	منبره	٢٤١	القراطيس	١٥٧	بالخار
٣٣٨	في سفره	٥٢	وأرامر	١٦٦	صاحب الدار
٦	وعبيرها	٩٩	مطبة آس	١٧٣	أحر
١٩	فلا استثيرها	١٧٣ و ١٠٩	عبوس	١٧٧	طال السهر
٢٠	عقورها	١٨٩	القناعيس	٢٢٨	ليست تغور
٤٠	مزارها	١٤٩	امس	٣١٢	تناثر
٤١	بشرها	٣٩	بالكأس	٠	وعيناه خمر
٤٧	ز		وانتكاسه	٢١٦	فلا تذر
٥٧	لزا	٢٢٢٧ م	ش		العبير .
٦٣	وحزا	٢٢٩	لرشا	٥٠	وطر
١٠٦	المتحرز	١٤	العيش	٢٠٦	مكفوف البصر
١٤٢	الحجاز	٢٠٥	ومعاشها	٢٧	وتدر

٣٠٧	ضلوعى	١٧٥	الصنائع	٦٦	رساشها
٣٠٨	والتصنيع	١٩٧	أربع		ص
٣١٤	مطية راع	٢١٤	وتجمع	٢٧٤	ناقصا
٣١٨	الدروع	٢٢٣	يا الكع		ض
١٩٠	الذراع	٢٧١	قاطع	٣١٦	عريض .
٢٠٣	أشجع	٢٨٥	الطمع	٢٣٠	انقراض
٢٨٣	يصرعه	٢٩٠	اجرع	٢٥	ما مضى
٥٣	مفجوعه	٢٩١	الروع	٣١٥	معرضا .
٩٦	إسماعه	٣٣١	رحوع	٣٢٣	رضا
٢٦٣	معه	٤٣	ان يتصدعا	٣٣	مقايض
	غ	٦٢	ودعا	٦٢	بعض .
٦٨	اللادغ	٦٨	متفعا	١٢٨	على الارض
	ف	٩٧	الدرعا	٢٣١	بالفضفاض
٣٨	يصف	١٢٠	وقد سمعا	٩٥	الضغاط
٨٧	ما تحف	١٣٢	فأسرعا	١٧٦	رباط
١٣٨	خلف	١٧٥	ارتفاعا	٢٠٧	الزط .
١٤٢	سدف	١٨٠	مارعى	٢٢٢	زط .
٢١٣	ملنف	١٨٣	إصبعا	٣٩	تساقطه
٢١٤	ويعطف	٢٧٣	واليسار معا		ع
٢١٧	الكف	٣٠٢	أن يودعا	١	الشرع
٢٨٨	المواطف	٣٠٥	صنعا	٢٧	سميع
٢٩٠	ولا خلوف	٣٢٨	سميعا	٣٢	بلقع
١٤	تليفا	٣٣٨	يرحلان معا	٤١	شفع .
٥	يقفى	٦١	السامع	٤٤	بارع .
٧٢	خنيفا	١٤٧	والوسع	٦٧	أسمع .
٧٣	قصفا	١٨٣	الاصبع	٨٢	مطعم .
٧٤	الالفا	٣٠١	ناقع	١٢١	ولا شيع
٧٥	أصداقا	٣٠٤	النسوع	١٤٥	أنجرع

٢٤٣	وَمَنْتَق	٣٠٣	الْحَزَانِ	٨٢	صِرْفَا
٢٥٣	مَغْلَق .	٣٠٤	فَاغْتَرَقُوا	١٢٠	شَفِيفَا
٢٧٠	الْحَدَق	١١	خَفُوقَا	٢٧١	مَعْتَرِفَا
٢٩٢	الْمَخْلَق	٢١	لِى الْآرَقَا	٢٩٠	الْقَطِيفَا
٢٩٥	بَسَاق	٤٥	رَفِيقَا	٢	بَضُوهُ السِّیُوف
٣٠٢	لِفِرَاق	٦١	مَفُوقَا	٢٢	كَلَف
٣٠٥	الفِرَاق .	٧١	مَنْخَرَقَا	٥	وَالْدَنْف
٣١٥	البَوَاق	١٤٩ و ٩٨	فَمَا نَطَقَا	٢٩	عَلَى ابْن طَرِيف
٢٣٥	نَاعِمُ الْوَرَق .	١٧٤	أَنْ يَتَرَقَّرَا	٣٤	الرَّدَاف
١١	قَدْ عُلِق	٢٨٢	أَنْ لَا يَصْدَقَا	٦٢	بِالطَّرَف .
٢٠٤	وَزَمَلَق .	٥	زَهَقَا	٨٥	تَشْنَى
٢٠٥	أَوْ تَطْلِق	٢٨٤	لَيْسَ تَبْقَى	٣١٩	سَيْلُ السِّیُوف
٢٣٩	مَنْخَرَق	٣١٢	وَعَقِيقَا	٢٥٣	وَأَطْرَاف
٢٦٤	طَوَارِقَه	١٠	خَفُوق	٦١	أَطْرَافَه
	ك	٤٠	مَشُوق		ق
٦٤	الْفَالَكَا	٥٥	العَتَاق	٣٢	عَبَقُوا
١٨١	تَبَاكَى .	٥٤	مَوْثِق	٤١	وَرَحِيق
٢٤٨	لَيْكَا	٧٣	بَلَا وَرَق	٥٥	أَشْفَق
٢٩٨	مَالَكَا	٨١	العَلَاثِق	٨٣	خَلَق
٣٣٣	سَلَكَا	٨٩	بِالْأَحْرَاق	٩٦	الْفِرَق
١٥	عَلَى فَلَكَ	٩٥	الْأَسَاق	٥	الشَّفَق
٣٧	فِيكَ	٥	العَشَاق	١٣٩	الْوَرَق
٢٣٩	المَصْكَ .	١٤٣	الْمَنْشَق	١٤٢	طَبَق
٢٥٣	الْفَوَالِك .	١٦٩	وَابَرَق	١٥١	قَلَق
٢٩٢	الْأَمْلَاك	١٨٢	إِلَى الْأَعْنَاق	١٨١	الْخَلَق .
٣١٨	وَسَقَاكَ	٢١٣	الزَّبَق	٢٦٥	يَفِيق
١٣٣	قَتَلَكَ	٢٣٨	الْمَرَق	٢٧٧	شَرَق
١٧٧	قَدْ هَلَكَ	٢٤٠	جَمْفَلِيق	٢٨٨	غَابَق .

٢٧٤	١٩٥	تمولا	١٨٩	مقال	مشارك
٢٩٧	٢١٢	بديلا .	٢٨٠	والعلل	. رفعك
٣١٣	٢١٩	دخيلا	٣١٨	باسل	سفك
٣١٦	٢٤٧	. يرفع الآلا	١٣٦	ونائل	. تاركه
٣٢٤	٢٥٦	. السكى		العقل	ل
٩	٢٧٢	بسبيل	١	عجل	والأسل
٥	٢٨٠	. حابل	٢	. هو جاهل	والنصول
١٢	٣٠١	. أوجالى	١٠	كليل	الخيائل
٢٤	٣٠٣	بيذيل	١٦	وجد رحيل	. مشكول
٢٥	٣١٣	ثاكل	١٧	قنديل	موصول
٢٧	٣٢١	الفعال	٥	. قبول	. والطول
٣٠	٣٢٢	ذلك الجبل	٥	. قليل	سيل
٣٢	٣٢٦	الشمائيل	١٩	نزول	طويل
٣٩	٣٣١	النحل	٤٤	يفعل	التخل
٧٦ و ٧٢	٥	كل خليل	٤٥	نزول	السؤال
٨٠	٣٣٥	مكتحل	٥٥	ونجدل	يتصلصل
٨٥	٣٣٨	الزلال	٦٥	منك رحيل	. مطل
١٠٧	٩	السلسل	٦٥	الأبطال	المطال
١٠٩	١٣	بقبول	٧٠	كنخط لا	يزول
١١٣	٥	المنزل	٧٥	قفلا	دليل
١١٣	٢٢	فارحل	٧٦	أم لا	أجل
١١٥	٢٤	غير مؤجل	١١٩	قالا	لا يسلو
١١٧	٣٢	. أهلى	١٢٨	المذالا	تقبل
١٢٠	٥٠	جھلى	١٣٢	. تبالا	. الأنامل
١٢٨	١٣٢	قاتلى	١٥٢	. وتعملا	عن حديثك جاهل
١٣٠	١٣٨	بناهل	١٥٤	. كميلا	طويل
١٣١	٢٥٧	والرجل	١٩٠	وقولا	البقل
١٣٨	٢٦١	من المطل	١٩٢	دليلا	أشغال

١٣٤	٢٨٤	آكله	١٣٧	و ترحال	من شكلى
١٨٤	٢٨٥	ترجله .	١٤٢	بكامل	وبالالال
٢٦٩	٢٧٦	تجامله	١٤٢	الصقيل .	متبتل
٢٨٣	•	ولا أمله	١٤٤	الظل	أبلى .
٣٠١	•	تطوله	١٤٥	الأسيل	ذوى العقول
١٤٧	٢٩٣	أمثاله	١٤٨ م	نظر عال	مثالى
٢٦	٢٩٤	وابلها	١٥١	الهدال	جنب خالى
٨٢	٣٠٠	مطالها	١٦٧	الختجل	من نبال
٣٢٢	٣٠٣	قليلها	١٧٠	أهيل	من البلل
٢	٣٠٩	ذبالها	١٧٤	كالسجنجل	بالسؤال
م	٣١٢		١٧٨	قللت فضلى	المحل
٤	٣١٥	قنام	١٨٢	المتأمل	الأيجل .
١٢	٣٢٤	الهموم	•	المنازل	وأوصالى
٣٣	٢٠	دم	١٨٩	ليست نزول	لا يوافق شكلى
٣٩	٥٧	كلام	١٩١	قتل .	من عيالى
٦٨	٧٤	مشتوم	١٩٨	قد أفل	رجلى
٧٨	١٠٣	والخضم	•	كالختبل	وتجمل .
٧٩	١٤٦	لأقوم	١٩٩	كالعسل	المفضل .
٨٥	١٦٤	جاحم	٢٠٢	وجدل	الهزل
٩٢	١٦٥	أظلم	٢٠٧	بعد نهل	بالأرجل
•	٢٠٢	لا يفهم	٢١٧	بالعلل	هول
١٢٩	٢٦٨	هو الاثم	٢٣٣	عمل	أقتال .
١٥٧	٢٩٣	كريم	٢٤٦	العسل	القذال .
١٦٥	١٣	ولا ينالم	•	و حقه	مبالى .
١٦٦	٢٠٦	ينرم	٢٥٩	كله	العقل
١٦٧	٣٣٨	كرام	٢٦٦	واستقيه	بياطل
١٧٢	٣٢	فيفهم	٢٦٧	حمائله	العقال .
١٧٥	٦٧	العليم	٢٧٤	قاتله	والبخل .

٨٦	١٤٣	يهمى	١٨٦	خاتيا ما	ويعظم
٨٨	١٦٣	حمام	١٩٩	مطرت دما	المظلوم
٨٨	١٧٧	جاء من سقم	٢٠٠	قدما	له حلم
١٢٠ و ٩٣	١٨٢	عم	٢٠١	وأنعما	محموم
١٠٠	١٨٦	دواى	٢٠٢	أكرما	النؤوم
١٠٥	١٩٧	عن المدام	٢٣٢	ليعلما	ولا تريم
١٤٣	١٩٩	درهام	٢٣٥	حيث ما أما	نجوم
١٦٠	٢١٣	لم يبرم	٢٣٦	وزكاما	تفحم
١٩٨	٢٢٣	بالظلم	٢٤٢	العجارما	تكلم
٢٠٨	٢٢٩	ولا لغلام	٣٠١	القدما	الثوم
٢١٧	٢٣٢	السكرم	٣١٠	بريما	ما يسيم
٢٢٣	٢٤٥	بالعجارم	٣١٢	قداما	الاديم
٢٣٣	٢٨٧	وتحمحم	٣٢٥	ضرغاما	الحمام
٢٣٧	٣٣٣	الختام	٣٢٨	العصما	يتصرم
٢٤٨	٣	مسلم	٤	والدم	والدما
٢٤٩	٣٤	وليس بنائم	٢٣	وقوام	حكما
٠	٣٧	بالرتم	٢٦	لم تكلم	متقدما
٢٥٥	٣٨	حازم	٣١	الملاغم	مقدما
٢٦٨	٣٩	البؤس لم يدم	٣٥	والنظم	من أما
٠	٤٤	بالشر لم يدم	٦٩	فى السلم	وبسلا
٢٧٠	٤٦	أم القاسم	٨٧	المنعم	وفيا
٠	٥٧	بالافاقه من سقم	٨٩	توقد النجم	نسيا
٢٨٩	٥٩	مذمم	٩١	اللاحم	تقطر الدما
٢٩٨	٦٠	ساجم	٩٢	لم أنعم	قطرت دما
٣٠٠	٦٩	بالعزم	١٠٤	العمام	دما
٣٢٥	٧٠	على القدم	١٠٨	منتقم	لوما
٠	٧٨	الحمام	١٠٩	وسلام	جرما
٣٢٧	٧٩	الرجام	١٣٨	لنائم	المختوما

٣٥	كر العيان	٢٨٠	٣٣٣	والهوان	الجامى
٤٣	بالأدكن	٢٨٣	٣٤١	حزين	للتقدم
٤٦	فى التداى	٣٠٤	١٨	عيون	لم أنم
٤٨	أقصانى	٣١٤	١٩	كامن	من لم ينم
٤٩	وأحزاني	٣٢٤	٧٧	الممكنون	خدم
٥٠	وتنسانى	٢٥	٨٨	أجفانا	تنساكم
٥٠	يدنى كل انسان	٣٦	٩٥	مكنونا	الزحام
٥٣	كالعيان	٣٧	١٤٣	حنينا	ختم
٥٣	بلسانى	٥١	١٨٥	ظعننا	نهم
٥٤	حرانى	٦٠	١٩٥	وغصنا	نم أدلهم
٥٤	فأنتى	٦٣	١٩٦	اللذنا	العدم
٥٦	اسقونى	٧٤	٢٨٧	زينا	وضم
٦٦	يداوينى	١١٥	١٦٤	كونا	عن حريمه
٨٧	وأعين عين	١١٩	١٦٧	كلانا	عالمه
٩٩	فى الأحايين	١٤٤	٢٧٧	الغوانيا	الملامه
١٠٠	والحصن	١٤٦	٨٣	شيانا	نسيمها
١٠٥	فى شجنى	١٧٠	١٠٢	جنونا	لا أعومها
١٢٥	دائم الخفقان	١٧٧	٢٤٠	قيننا	أجها
١٢٦	كل عين	٢٧٠	٢٨٥	قتلانا	ظلومها
١٢٩	والأذن	٢٩٤	٢٨٨	بختبزونا	ابتسامها
١٣١	أوان	٣٠٠	٤٠	سبعينا	كدر كلامها
١٣٢	بجنى كل انسان	٣١٩		مكننا	ن
١٣٣	بانسان	٣٣٤	٣٤	جمانا	تلين
١٣٥	يمضى بكل مكان	٩	٣٧	أحدوثة بكل مكان	أذن
١٥٢	فأحيانى	١١	١٥٧	شدة الخفقان	لضنين
١٥٤	مكتفان	٢٤	١٧٢	عادة العيون	شؤون
١٥٨	وبرانى	٣١	١٩٢	خزائى	أفن
٥	لسانى	٣٤	٢١٦	الجنان	وهون

المتداني	١٦٣	الزمان	٣٣٣	و
شؤوني	١٦٦	ما لم يكن	٦١ . موهوا	٢٦٣
القرين	١٨٢	أهل اليمن	٧٩ . دنوا	٥٢
الجديدان	١٨٧	والصولجان	١١٣ . قطوا	٢٣٠
المتين	٢٠٧ .	يجن	٢٢٢ م	٢٣٠
كالوسنان	٢٤٠ .	ذا البردين	٢٤٢ . إلبا	٣٧
تلكان	٢٦٢	حتى علق	٢٤٠ . قاذيا	١٧٦
حسن	٢٦٣	قنه	٢٠٦ . سرباليا	٢٠٩
في الوهن	٢٦٩	لحنه	٠ . الصواديا	٢٩٢
واليان	٢٧٠	يسفاه	٢٦ . معدق	٢٠٤
يقتان	٢٧١	فواه	٥١ . ممطليه	١٢٩
كل العيون	٢٨٤ .	ألقاه	٥٥ . لديه	١٥٥
عن المتواني	٣٠٢	مولاه	٧٧ . تنقيه	٣١٥
بالقطن	٣٠٩	قواه	١٨٨ . ليه	١٣٦
بذي غضون	٣١٧ .	عليه	٢٨١ . حزايبه	٢٣٧
مكاني	٣٢٠	غناها	١٨٩ . موليا	١١٦
قاتر الجفون	٣٢٣	عينها	٢١ . سفيا	١٢٧
في بدني	٣٢٨ .	ألقاها	٢٩٢ . مهبيا	١٧٣
عان	٣٣٢	نسجاها	٣١٧ . مجريا	٣١٩
قالقرتين				

فهرس أسماء الشعراء مع قوافي آياتهم ومصاريعهم

تنبيهات

(١) اعتمدت في ذكر الأعلام على الأسماء المشهورة للرجال ، فإن كان لرجل علمان وضعت القوافي تحت الإعراف ، ونهبت القارىء عليه تحت غير الإعراف ليجده الطالب بأى علم يعرفه

(٢) الأعلام الموضوعه بين القوسين هى التى لم يجر ذكرها فى الكتاب أصلا وقد استخرجت من الكتب نسبة الآيات غير المعزوه إليها ، وأما القوافي الموضوعه بين القوسين فهى التى وردت فى الكتاب بغير عزو ، واستخرجت نسبتها من الكتب

(٣) وضعت الأعلام فى الكتاب بما يكتنفها من الكنى والألقاب ، وقد أضفت إلى بعض الأعلام ما يوضحها بين القوسين ، والزيادة مستندة إلى ما استخرجت من الكتب ، ويمكن الاطلاع عليه فى تعاليق

(٤) الترتيب فى القوافي مبنى على الأصل الذى بنى عليه الترتيب فى فهرس القوافي : —

أحمد بن ابراهيم	١
ضراء ٦٠	ابراهيم أبو إسحق . الحصرى
أحمد بن أبى دؤاد . ابن أبى دؤاد	ابراهيم بن العباس . الصولى
(أحمد بن زياد الكاتب)	ابراهيم بن على . ابن هرمة
مرحبا ٣٣٩	ابراهيم بن المهدي
أحمد بن عبد الله الأندلسى	بالغصن ٣٠٢
نور ٤٠	ابراهيم بن هلال . الصابى أبو إسحاق
أحمد بن عبد الله اللؤلؤى الفقيه	ابراهيم بن يونس الأنصارى الوزير ابن جمهور
عن سرى ٥٢	

- أحمد بن عبيد الله بن طاهر
عواقب ما يأتي وما يذر ١٢٠
أحمد بن عبد الملك بن شهيد الوزير، ابن شهيد أحمد
أحمد بن عبد الملك بن مروان
عيد ٥٢
ظفنا ٥١
أحمد بن هرج الاندلسي
إذا نرت ٨٨
تأثر ٤٠
الزلال ٨٥
وفيا ٨٧
بهي ٨٦
كلامها ٤٠
أحمد بن أبي قنن . ابن أبي قنن
أحمد بن محمد . الصنوبري
أحمد بن محمد بن عبد ربه . ابن عبد ربه
الأحرر بن سالم المرادي
نمولا ٢٧٤
(ابن أحرر)
جنونا ١٧٠
الأحوص بن محمد الأنصار
(قرت) ٣٤٠
فانبرا ٣٣٢
ونجذل ٣٣٥
الأخطل
(بسائر) ١٦٣
باسل ٢١٩
الأخطل (محمد بن عبد الله)
مزارها ١٤٩
الآزدي القيرواني الكاتب
فيك ٣٧
إليا
اسحاق الموصلي
وجد رحيل ٣٠٣
اسحاق أبو يعقوب . الحريمي
الأسدي
حامد ١٣١
أسماء . ابن خارجة
إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله الشارح
الشهب ١١٧
والاسرار ١٢٥
والبدر ١٧٨
الأحرار ١٩٤
ضلعوي ٣٠٧
خلق ٨٣
طوارقه ٢٦٤
المحل ١٧٨
كل عين ١٢٦
(إسماعيل بن يسار)
في العلاب ٢٦٢
أبو الأسود الدؤلي
واجب ١٣٧
طالب ١٨٠
(مشنوم) ٦٨
الآشتر النخعي
عبوس ١٧٧

(الأقيشر)		أشجع	
٢٤٦ يقصد	٣٣١ نسيباً	٢٣١ نزول	(أعشى باهلة)
٩٩ وإن لم تطيب	٢٣٣ الغمر	١١٠ ليزودا	أعشى قيس
٣٣٣ بقيصراً	١٤٨ (ضائري)	٢٧٤ ناقصاً	
١٤٢ وتدر	٥٠ (تبالا)	٢٣٣ (أقتال)	
٢٢٦ ألا تقتصر	٢٩٤ الهدال	٢٤٥ قداما	
٢٩٣ القطر	١٢٣ ختم	٧٩ أهل اليمن	
٢٤ يذبل	١٨٤ من الذرب	٢٤٨ مسلم	
١٤٢ متبئل	١٩١ من عيال	٨٧ صبوت	
١٤٨ أمثالي	أغلب بن شعيب	٦٠ لم أنم	
وَأوصالي		وغنصا	
نظر عال		كالبيان	
كالسجنجل		٥٣	
الأموى		الأغلب العجلى	
من الورد		العمى	
(أمية بن أبي الصلت)			
العقال			
ابن أبي أمية الكاتب			
رقدا			
وغيور			
أوس بن حجر			
نشاح			
لا تبريري			
وقد سمعا			
(وتعملا)			
والدم			
شؤوني			

أيمس بن خريم الأسدي

ابن بسام

العجبا ٢١١

واضح ٧٦

ليست تغور ٢٠

فالقرتين ٣٣٢

ب

البحري

بشار

ينسكب ١٧٢

عن خطوب ١٧٤

شبي ٣٣٨

خطبه ٢٤

قاعدا ٤٥

بحاسد ٧٠

المتقاود ٢٩٩

وورد ٣٢٠

الخامس ٨١

تساقطه ٣٩

السيوف ٢

كلف ٢٢

مفوقا ٦١

كليل ٣٠١

الصقيل ٢٨٦

الظل ٠

تطوله ٣٠١

يسقاء ٢٦

مجرها ٣١٩

أم ظباء ٣٣

والبخلاء ٨٩

عن ضياء ٩٣

غير إبقاء ١٧٥

لأعدائي ٠

لحائه ٤٤

من غلائه ٦٤

آني ٢٨٥

فرداها ٦٦

(لقلي أن تهب جنوب) ٨٤

قريب ٣٢٢

المهذبا ١١٨

العاقب ٤٥

محتلب ٤٦

الحلاب ٠

بعجيب ٧١

في الشباب ٩٥

لها بخضاب ١١٠

السحاب ٢٦٢

الغضاب ٢٨٥

يسابه ٦٤

نعاته ١

صاحبه ٧٤

أدبه ٢٧٨

(البرج بن مسهر)

الأديم ٣١٢

(أبو البرج القاسم بن حنبل المري)

الشفاء ٢٧٩

٣١٤	تحت السرور	٨٢	وتخلت
١٩	طال السهر	١١٤	بالغاريات
١٠٦	مكفوف البصر	١٠٥	وما بكيته
١٦٦	وأرماس	٤٧	اللمج
٦٦	رشاشها	١٢	ليس يرح
٢٥	ما مضى	١١٤ و ١٠٦	وان جرحا
٢٧	سميع	١٣	نقاد
١٤٥	أتجرع	٤٢	فواد
٩٧	الدرعا	٩٢	منفرد
٣١٤	مظنية راع	١٠٠	حديدا
٩٦	إسماعه	٢٩٧	بلدا
٢٦٥	يفيق	٦١	بمرصاد
٢٧٧	شرق	٦٢	من الوجد
٧١	منخرقا	٦٥	يحمدي
٩٥	العشاق	٨٢	من الرمد
٦٤	الفلكا	١١٤	ابن داود
٦٥	مطل	١٥٨	بمردود
٧٥	دليل	٢٧٥	الصمد
٢٧٢	عجل	٢٩٦	بيضاء رود
٣٢٦	تزول	٣٠٩	الترائب رود
١١٣	المنزل	٧	الصوار
١٣٠	بناهل	١٦٧	ما يضرب
١٣٧	من المطل	٢٩٥	وستور
٢٨٥	بكامل	٣٢٢	معمور
٢١٥	التأمل	٣٣	زهرا
٣٢٤	المنازل	٣٤٠	نارا
١٤٧	أمثاله	١٧٠	قصير
٢٠١	محموم	١٨٠	أزرى

٣٢٦	ولا سب	٢٦	أبو تمام	١٣٨	مقدم
١٥٦ و ١٣٠	المتغاي	١٦٣	مطرت دما	١٨٦	المختوما
١٧٢	من قضيب	٣٤	(وقوام)	٥٩	اكرا
٦٧	(حدوا)	١٠٠	دواى	٢٥٥	الاحم
٦٩	المحسود	١٨	لم أنم	٧٧	خدم
١٧٢	مطير	١٠٢	لا أعومها	٣٤	الجنان
٣٠٣	الضرر	٤٨	أقصاني	٦٦	يداويني
٣٩	بثغرها	١٠٥	في شجني	٢٧٠	يقظان
٣٣	مقايض	١١٣	الصولجان	٣٤٠	حتى علن
٢٣١	بالفضفاض				بشر (بن أبي خازم)
١٧٥	الصنائع				بشر بن المنيرة بن أخي الهلب بن أبي صبرة
٤٥	العقاق				صاحبه
٣٢٥	البواق				ابن أبي البغل الكاتب
٢٤٩	(بالرتم)				لبسن مجاسدا
٣٢٤	المكنون				ت
	تميم بن أبي . بن مقبل				أم تأبط شرا
	التنوخى القاضى (على بن محمد بن داود)				قتلك
١٧	كالسا				اضربت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة
٢٧٢	الظبا				أهلى
	التهامى				
٣٤	بلا أشفار				
١١٥	والشجر				
١٣٦	أو عار				
٢١٥	ذا زهر				
٢٨٦	أو فذر				
٧٠	منتقم				

جاء من سقم ٨٨	جعفر بن محمد الوزير أبو الحسن المصنف
البؤس لم يدم ٢٦٨	أبو جلدة الشكري
توبة بن الحسير	علي الخمر ١٩٧
أوراح ١١	(جموح الظفري)
صالح ٣٤٠	علي رود ١١٠
ج	جميل (بن مصري العنري)
(الجاحظ)	قصير ٢٠
العدم ١٩٦	ولم تقصر ٢٣
جرير	النحل ٣٩
شبابا ٢٣٦	الفوانيا ١٤٤
ولا كلابا ٢٥٦	حراني ٥٤
(في العلب) ٢٦٢	(جندل بن الحني الطهوي)
(الذكر) ٢٣٠	الانجيل ١٨٢
(المعنور) ٢٣٧	(أبو جويرة العبدى)
القناعيس ٢٢٨	يتاوح ٧٩
الأبظالا ٩	ابن الجهم
العا ٩١	ويب ١٩٧
قتلانا ٢٧٠	معذب ٢٩٥
جمعة بن طريف	من الشعر ٣٢٦
مسجور ١٢	صنما ٣٠٥
جعفر بن سليمان الوزير أبو الحسن	سيل ١٧
دنوا ٥٢	(ألقاه) ٥٥
جسر بن عثمان الوزير أبو الحسن الأندلسي	ابن جهور ابراهيم بن يونس الأنصاري الوزير
المعذب ٣٧	قد أفل ٧٤
مشوق ٤٠	ابن جهور بن عبد الملك أبو مروان الوزير
جياحم ٨٥	مفجوعة ٥٣
أذن ٣٧	بلساني ٥
ختينا ٥	

حسان بن ثابت

ح

حاتم الطائي

الفرد ١٤٥

وانتشيت يدي ١٩٧

(قصور) ١٧٩

(تبالا) ٥٠

الحسن بن وهب

صفائه ١٢٦

أبو الحسن البصري الشريف العباسي

أن يترقفا ١٧٤

بالسؤال

أبو الحسن بن أبي البغل . ابن أبي البغل الكاتب
أبو الحسن الطوسي

مذمم ٢٨٩

أبو الحسن ؟

أملود ٧٥

(الحسين بن مطير)

كرام ١٦٧

الحسين (بن) يعقوب الذاكر النحوي

الجبروت ٣١٥

الحصري

نسبا ٨٩

وبراني ١٥٨

بمطلبيه ١٢٩

(الحكم بن عبد الله الأسدي)

ولا قبا ٤٦

رغبا ٢٧٨

الحكم بن قنبر . ابن قنبر

وقريبي ١٣٤

منه ٣١

ولا آخر ٥٦

بكاسيهما الدهر ١٠٨

ولا صفر ٣١

عقورها ١٨٩

لا يوافق شكلى

مقدما ٣١

الحارث بن حنظل

خالج ١٣٥

الحارث بن خالد المخزومي

يسير ١٥٤

الشفق ٩٦

طويل ١٩

العقل ٢٥٦

الحارث بن سعيد . أبو فراس

الحارث بن ظالم

بشذيب ٢٦٧

حارثة بنت عمران النهدي

قبرا ١٥٢

حبيب بن اوس . أبو تمام

حبيب ؟

عند امتلائها ١٤٦

(أبو حبيبة الشيباني)

جعفليق ٢٤٠

الحريش بن هلال

من شكلى ١٣٧

أبو حكيمة الكاتب		(حذيج بن جذيج المري)	
الكتاب	٢١٣	مشكول	١٦
السجلات	٠	والطول	١٧
أو تزييد	٢١٦	أبو حنش	
الكبر	٢١٣	الثقلاء	٨٣
وإن بكروا	٢١٤	(حنيف بن عمير اليشكري)	
عار	٢١٥	العقال	٢٦٧
طائر	٢١٦	(أبو حيان البقمسي)	
شدة الكبر	٢١٣	القدما	٢٢٩
وانتكاسه	٢١٦	أبو حية النميري	
وتهجع	٢١٤	أطيب	٣٩
ملثف	٢١٣	المخلق	٢٩٢
ويعطف	٢١٤	الملاغم	٣٨
الكف	٢١٧	خ	
الزيق	٢١٣	ابن خارجة	
والعلل	٢١٢	زينا	٧٤
هول	٢١٧	خالد الكاتب	
النووم	٢٠٢	(أحدها)	٢٦١
وزكاما	٢١٣	للساهر	١٣
الكرم	٢١٧	على الأرض	١٢٨
وهون	٢١٦	تقبل	٠
		قائلي	٠
لعبه	٣٣٦	خالد بن يزيد بن معاوية	
ابنة الحارص		قربا	١٥١
عزب	٢٣٧	الخالدي (سعيد بن هاشم أبو عثمان)	
أو تطلق	٢٠٥	سفيا	١٢٧
حمران بن مالك الجشمي		خداس (بن زهير)	-
أظلم	٩٢	ثمودا	٢٩٥

٢٠	قصير	١٠١	(الضرائر)	الخريمي
	أرشد ٣٢٩ و ٣٦٩	١٩٣	يعيب	
		٣٣٧	طروب	
٢٧١	النجلاء	٢٤٠	مشيب	
١٥٩	السرى	٢٧	الفعال	
٢٧٨	العصا	٢٦	وابلها	
	دعبل			ابنة الخس
٣٣٣	سلكا	٢٠٣	أشجع	ابن الخطيم
	أبو دلف			
١٣	وحق له	٩١	أضاءها	
	ابن الدمينه	٢٧٧	بحاجب	
٩٨	والحرير	١٤٢	سدف	
	ابن أبي دؤاد	١٥٧	لضنين	
٣٣٦	شبابي			خفاف بن ندبة
	الدولى . أبو الأسود	٢٩٨	مالكا	
	ديك الجن			الخليل بن أحمد
١٤٩	الوشاح	٥٠	عن بصرى	
١٠	جناحها			الخنساء
٣٢٨	(عان) ذ	١٤٦	وامرار	
		٢٢٩	وحزا	
		٧٢	حنيفا	
	(ذو الاصبع)			خوات بن جبير
١٨١	الخلق			
٥٦	أسقوفى	٢٣٥	خلجات	
			(الخورزمى أبو بكر)	
٢٤٥	الوصب	٢٩٧	بديلا	
٢٥٢	يضطرب		د	
٢٩١	(فى المغارب)			(ابن أبى دباكل الخزاعى)

٢٣٠	مجرهه	٨٦	شوقى هوبها
٢٧	ومعاشها	١٧١	المتواتر
		٢٧٧	جامس
		٢٩٠	أجرع
١٢	المهموم	٣٢٤	الكلى
		٣٢٢	قليلها
٣١٥	فضاؤه	٣٠١	التوم
٥٤	فايتى	٧٨	وسلام
		٢٨٨	ابتسامها
			أبو ذؤيب
١٤٥	خبيث		
٦١	سبحا	٢٦٦	بياطل
١١٥	إذا نفحا		
٧٠	تصعد		راشد بن إسحاق . أبو حكيمة الكاتب
٣٣٨	ملحد		الربيعى . على بن محمد أبو الحسن بن الحياط
٢٩٩	الوجد		(الربيع بن أبي الحقيق اليهودى)
٢٨٩	تحدّر	٤٤	بارع
٢٠٧	الأبكار		ابن أبي ربيعة
٢٩٣	على وحر	٣٤٠	(تود)
٤١	المتحرز	٢٩١	مؤشر
٣٠٤	النسوع	٣٢٨	سميماً
٧٥	أصدافا	١٧٧	قد هلك
٨٩	بالاحراق	٢٥٧	وقولا
٢٤٣	ومتطق		(رسيان) العذرى
٢٩٥	بساقي	٥٩	رأسى
٢٠٧	بالأرجل		(الرضى) الشريف الموسوى
٢٤٢	تكلم	٢٦٣	حسن
١١٥	كمونا	٣٢٣	فى بنى
٢٠٧	المتين		الرقاشى

٣٦	مكنونا	٢٩٢	الصواديا
	سعد بن ناشب	ز	
١٠١	صاحباً	٢٨٢	ابن الزبرقان بن بدر التميمي
	أبو سعد المخزومي	جانبه	
٨٠	مكتحل		ابن الزبيري
	سعيد بن الحسن . الناجم	١٨٤	بور
	سعيد بن حميد الكاتب		ابن أبي زرعة (محمد)
٣١٤	(النوائب)	١٤٩ و ٩٨	فما نطقا
١٨	يا أبد	٣١٤	كامن
٣٠١	ناقع		(ابن زريق الكاتب البغدادي)
٣٠٢	لفراق	٢٨٣	يصرعه
	سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري		زهير (بن أبي سلمى)
٢٨٤	يأس	٤٤	التخل
	أبو السفاح	١١٩	لا يسلو
١٩٠	الذراع	١٩٠	البقل
	سلم الخاسر	١٢٠ و ٩٣	عم
٤٧	الجسور		(زويهر بن الحارث)
	(سلة بن غالب الجمعي)	٥٧	قتل
٩٢	الصالح		زياد بن قبيع البصري
	(سليمان بن معاوية المهلي)	٢٠٦	لهنه
٦٩	ولا كادا		زينب . ابنة الطثرية
	سهل الوراق		س
١٢٩	والاذن		سالم بن وابصة
	(سويد بن عامر المصطلق)	١٩٢	وقرا
١٣٢	بجنبي كل إنسان	١٨١	(الخلق)
	ش		سحيم (عبد بن الحسحاسن)
	الشافعي	٢٤٠	كالوسنان
	جراح		سديف مولى اللبيين

٩٩	والفجرا	٢٦٩	تجامله
٣١١	النهرا		شبيب بن البرصاء
٣٣٨	صاحب الدار	١٧٣	فلا استثيرها
١	والأسل		شبيب بن عقبة بن كعب بن زهير
٣٠	ذلك الجبل	٢٣١	كدر
١١٥	غير مؤجل		الشمخ
٣٠٣	أهيل	٢٥٣	وأطراف
٢٧٨	ضرغاما -	١٠	خفوق
١٨٧	الجديدان	١٨٢	القرين
	الصمة القشيري		ابن شهيد أحمد
٣٢٨	(من عرار)	٨٨	تسكب
٣٠٢	أن يودعا	٠	تنسأكم
	الصنوبري		أبو الشيص
٣١٩	سيل السيوف	١٥٧	القراطيس
٣١٨	سفك		ص
	الصولي		الصابي أبو اسحاق
٨٦	يهب هبوبها	١٥٤	المباحث
٧٣	الصدود	٣٣٩	على ربح
١٨٩	(قنرا)	١٥٥	أنفاسي
	ض	١٥٤	طويل
	(أم الضحاك)	١٣١	أوان
٠٨٢	ولا لغلام	١٥٤	مكتنفان
	ط	١٥٥	لديه
	(أبو طالب)		أبو صخر العذلي
٥٠	تبالا	٢٥٨	وفر
	ابن طاهر		صريع الفواني
٣٣٦	بالخار	٣١٦	(حد مبرد)
٦١	أطرافه	٣٣٧	مودود

١١٦	للناس طيباً		بن أبي طاهر
١٦	قائد	٣٩	كلام
١٥٣	(أوفر)		(ابن طباطبا)
١٢	واشجارا	٣٢١	كسماها
٩٩	إضمارى		(ابن الطرية)
٢٩٦	الناسا	٣٢٢	قليل
٢٦١	دليلا		(ابنة الطرية)
١٥٨	لسانى	٣٢	حائله
	العباس بن الحسن العلوى		طرفة
٢٩٥	القصر	١٧٣	تصب
	العباس بن عبد المطلب	٢٤٥	(واضحة)
١٣٩	الورق	٧٣	المتشد
	(العباس بن مرداس)	١٧١	مصعد
١٣٨	كبيلا	٢٣١	المتوقد
	عبد الله بن الزبيرى . ابن الزبيرى	٢٤٧	بمسرد
	عبد الله بن عبد الله بن طاهر		(الطرماح)
٢٩٢	الأملاك	٩	حابل
	عبد الله بن المبارك . ابن المبارك		(أبو الطريف)
	عبد الله بن محمد . الأزدي القيروانى الكاتب	٢٦١	أحدوها
	عبد الله بن محمد . الناشئ		(طفيل الغنوى)
	عبد الله بن المعتز . ابن المعتز	١٩٩	فزلت
	أبو عبد الله بن منافذ		طلحة بن الطيب بن محمد بن طاهر بن جدين
٧١	جديد	٣٢٩	ولم يتلبث
	عبد الرحمن بن دارة		أبو الطيب . المتنبى
٣٨	يصف	ع	عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل
	أبو عبد الرحمن . العطوى		غير قطوب
	عبد الصمد بن المعذل	٢٦٤	
١٦٧	(كرام)		العباس بن الاحنف

٨٧	الحبيب	٥١	هواه
٥٢	في سفره	٥٥	(ألقاه)
٨٨	حام		عبد الكريم بن ابراهيم . النهشلي
٧٧	وأعين عين		عبد المطلب بن الفضل . الرقاشي
			عبد الملك بن سعيد المرادي
	المآثر	٥١	ومن ذكرى
٢٣	تقصير		عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي
		٣١	والمآثر
	(عن قلمي)		عبد الوهاب بن جعفر الحاجب
١٥٣	(أوفر)		دائم الخفقان ١٢٥
٣١٤	(يخفر)		عبيد بن أيوب العنبري
٣٢٦	وتر	٩	بسيل
٤٧	من جبرا	٠	(حابل)
١٩٩	حيث ما أما	٣٢	الشماثل
١٣٦	ليه		عبيد الله بن اسمعيل بن بدر الأندلسي
	(عتية بن بجير المازني)		ومن بصرى ٣٨
٥٦	جانح		عبيد الله بن الحر
		١٧٧	قينا
٢٦٧	يسر		عبيد الله بن طاهر
		٢١	ولقاء
١١٩	ما سليت	٢٢	والدنف
١٨	واقسأت		عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
١٤٠	مستهدجا	٨٢	مطالها
٢١٩	مسحجا		عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
١٤٣	وقر	١٢٩	هو الأثم
١٦٢	فجبر		عبيد الله بن يحيى بن ادريس الوزير
٩٥	الضغاطا	٥٢	في تذكره
٧٨	(والخضم)		ابن عبد ربه

		من لم ينم ١٩ (المرندس)	
١٨٨	ايسار	أبو المعراج الفزاري	
	عروة بن أذينة الليثي	١٠٨	أترب
١٠١	الحديد	٣٦٩	يذهب
		(العجير)	
	عروة بن حزام		
١١	شدة الخفقان	٩٧	المنذلي المطير
		عدي بن أيوب	
	ابن العريف الأندلسي		
٨٩	الذي أجد	١١٠	بمحمدي
		(عشرة المحارية)	
١٤٤	أبلي	٣٨	يصف
		(أبو عطاء السندی)	
	للرقاب	١٧	موصول
٢٨٤		٢٤٩	(بنائم)
		٢٧٠	أم القاسم
٨٥	تطرب	٣١٧	نسجها
		عدي (بن زيد)	
	العطوى		
١٤٥	غض الرقيب	١٨٢	إلى الاعتاق
٢٨٩	من التفاح	عدي بن مزريقا اللخمي	
		١٣١	لهيد
٢	ذبالها	(العديل بن الفرخ المعجلي)	
		٩٧	المنذلي المطير
	(ابن العلاف)		
٢٨٣	من الجسد	٣١٦	عريض
		٢٣٥	نجوم
١١٢	غريب	عراة	
		٢٠٦	وعنجر
	العلوى		
٣٠٥	طبيبي	المرجي	
١٦	أسفاري	١٥١	قلق
		١٨١	(الخلق)
٨٠	الدماء	٣٠٤	فاقرقوا

٥	خطاب	علي بن جبلة . العكوك
٤٦	ما يهب	علي بن الجهم . ابن الجهم
١٠٧	صعب	علي بن جيش الشيباني أبو الحسن
١٠	ما شربا	٦٠ و ١٩ تأوبا
٩٣	نبا	٣٠٦ لم يلح
١٤٧	بغير عجب	٥ المسرد
٣١٩	سرب	٢٦٤ الحقد
٣٣٨	مشيب	١٢٣ بدا الفجر
٦	يتأجج	٣٣٤ البصر
١١٦	معرج	١١٧ المرر
٧٣	فارج	١٢١ الغمر
٧٦	الطوانح	١٢١ من عنبر
٦٣	المراد	١٢٢ بات يسرى
٩٣	موعود	١٢٤ النار
١٨	الفرقد	٢٤٩ لم تزر
٦	أوقدا	٣٢٥ من فكرى
١٦٦	كان تالدا	٤١ مشفع
٣١٢	ملبسات مجاسد	١٣ قفلا
٢٢	الآغيد	علي بن الخليل
١١٦	جهدى	٢٠ (وأهجر)
١٧٢	فى يدى	ليست نزول
٢٦٥	أخوود	علي بن أبي طالب
٢٩١	وعسجد	٧٦ و ٧٢ كل خليل
٦٢	متواتر	علي بن العباس . ابن الرومى
١٠٧	ولا يتقطر	علي بن محمد . التهاى
١٠٨	الأنهار	علي بن محمد أبو الحسن ابن الخياط الربعى
١٢٠	خواطر	١٤٧ بالغنا
١٧٤	أواصر	٢٨٢ أصمى

٢٦٨	بالشر لم يدم	٢٦٥	جوار
٢٨٧	بعنكم	٢٦٨	آخر
١٧٢	شؤون	٨٠	لما عمرا
٣٥	كر البيان	١٩٨	وفرا
٤٦	في التذاني	٣٥	تدرى
٧٧	مولاه	٦٠	من زائر
١١٦	موليها	١٢٠	في الخاطر
	على بن محمد العلوى السكوفى	٢٦٥	بالدار
٣٣٣	الزمان	٦	أحر
	عالية (بنت المهدي)	٤١	وعينه خمر
٤٣	لن يتصدعا	٦٣	وطر
	(العماني)	١٧٣	مطبة آس
٤٠	ربى	٦٢	ودعا
٨	سوادها	١٨٠	ما رعى
	عمر بن أبي ربيعة : بن أبي ربيعة	١٤	تليفا
	عمرة . ابن الحارس	١	يقفى
	(عمرة بن الحثعمية)	١٢٠	شفيفا
١٨٩	غناهما	٤١	ورحيق
	عمرو الشنى	٤٥	رفيqa
١٠٩	جرما	٣١٢	وعقيقا
	عمرو بن قعاس	٧٦	أجل
٢٤٤ و ٤٣٥	بكيت	٣١٣	قنديل
	عمرو بن فيثة	١٠٧	السلسل
٣٣٣	العصما	١٢٠	جبل
١	لجأى	٣٠٠	الخنجل
	عمرو بن معدى كرب	٢٦٨	عمل
٢٩١	الردوع	٢٣	حكما
		٣٥	من أما

١٩	ساهر	٣٠٥	بالخلفاء	ابن العميد عنبرة
	الفضل بن قدامة . أبو النجم			
	أبو الفضل . ابن أبي طاهر	٤٦	(المنعم)	
	أبو الفضل . ابن العميد	٢٢٣	وتحمحم	
	ابن أبي فتن . احمد بن أبي فتن			عيسى بن جوشن
١	السواكب	٨٧	ما تجف	
١٥٨	البوادر		غ	
٢	والنصول			غيلان . ذو الرمة
	ق		ف	
	أبو القاسم الرسي الشريف			أبو الفتح البستي
٤٣	بالأدكن	٢٦٩	والبيان	
	أبو القاسم بن هاني . ابن هاني			أبو فراس
	القتال الكلابي	٢٠٢	الهزل	
٧	فجنابها	١٩٥	ثم ادلهم	
٢٧٤	جعار			الفرزدق
٩	(حابل)	١٠٢	بالعصائب	
	(أبو قران)	٢٣٩	الزنج	
١٩٩	فزلت	٢٣٦	أحراحا	
	(قريط بن أنيف العنبري)	١٩	يسر	
١٤٦	شيبانا	١٩٧	أربع	
	القطامي	١٠	الحبائل	
٤١	مصطاد	١٧٢	فيفعم	
٥٥	الصادي	٢٣٧	الختام	
١٧٥	ارتفاعا			أبو فرعون الأعرابي
	(أبو قلابة الهذلي)	٢٤٨	ليسا	
١٣٢	بمجنبي كل إنسان			الفضل بن الربيع
	(القلاخ بن حزن المنقري)	٣٤	الرداف	
٢٠٤	وزملق			الفضل بن سلة النحوي

الكثير	ابن قنبر
١٦١ الدلب	عن بصرى ٥٠
٢١٨ الجذب	(فى صدرى) ١٥٧
٦٧ (حسدوا)	قيس بن الخطيم . ابن الخطيم
١٦٨ بضائر	ابن قيس الرقيات
٤٤ فى السلم	الظلماء ٩٥
ل	الطرب ٩٤
ليد (بن ربيعة)	قيس بن عاصم المنقرى
١٨٣ (إصبعا)	أفن ١٩٢
١٣٢ (الأنامل)	قيس بن الملوح المجنون
١٤٢ بالآلال	ك
١٤٦ (كالعسل)	(أبو كبير الهذلى)
١٦٤ وجدل	قليل ٣٢٢
٣٠٠ سبعيناً	كثير
ليل الأخيلى	وتخت ١٧٠
٢٠٦ كله	الأباطح ٣٤
٢٣٢ بريما	برابر ٢٢٠
٢٠٦ قنه	الطريز ٢٦٣
ليل بنت طريف	جاهل ١٥٢
على ابن طريف ٢٩	تلين ٣٤
م	كشاجم
(مالك بن حذيفة النخعى)	فينحدر ٣٠٢
١٤٦ صبر	أغر ٢٩٢
مالك بن خريم	كعب بن زهير
٢٣٠ قطوا	طبق ١٤٢
ابن المبارك	كعب بن سعد الغنوى
٢٧٩ والآداب	(مجيب) ١٨٣
المتلس	بقبول ١٠٩
١٩٧ ليعلى	

المتنبي

١٥١	جنب خال	١٤٢	ذكاه
١٦٧	من نبال	٢	الكواكب
١٧٠	من البلب	١٥٤	شراب
٣٤	قتام	٢	شائبا
٩٢	لا يفهم	١٩	أن يؤوبا
١٨٦	ويعظم	١٨٠	كذبا
٣٢٥	الحمام	٣٢٩	كربا
١٧٧	قدما	٢٣	الكواعب
٣٩	والنظم	١٧٤	يعقوب
٦٩	العمائم	١١٥	فيفوح
٣٠٠	بالغنم	٢٧٨	مولود
٣٢٧	الرجام	١٧	ما لها قائد
١٦٧	عالمه	١٥٣	أوتر
٢٥	أجفانا	١٩٢	الفقر
١٠٠	والحصن	٢٤٤	بحر
٢٦٩	في ألوهن	٣١٣	حتى يظهر
	المتنخل الهدلى	٣٢	بلقع
١٧٦	(رياط)	١٣١	ولا شبع
١٨٨	قواه	٣٠٣	الحزائق
	المتوكل الليثي	٨١	العلائق
٤٤	العود	١٨١	(تباكي)
١٩٩	المظلوم	٧٠	يزول
٣٠٩	بنى غضون	١٩٢	أشغال
	المجنون	٣١٣	دخيلا
٨٤	لقلبي أن تهب جنوب	٢٥	ثاكل
٧٥	يقودها	١٣١	والرجل
١٠	وما يدري		

١٠	مرداس بن شميخ	وكر	
٢٨٨	والدما	(غايق)	٤
٨٣	(مرة بن محكان التميمي)	نسيمها	
٢٤٨	والقربا	(المحال السكلابي)	
١٨٨	ابن أبي مرة	أيسار	
٤٩	وأحزاني	أبو محلم	
٣٣٤	مروان بن أبي حفصة الأكبر	جانا	
٣٩	الخرايد	(محمد بن عبد الله بن قنير الثقفي) التيمري	
٣٢	المذالا	خفرات	
	المريمي	محمد بن عبد العزيز العتيبي	
٣٢٤	الطيف يسرى	راهب	
	مزاحم العقيلي	محمد بن عبد الملك	
٢٨٨	العواطف	وقعد	
٣٣١	يفعل	محمد بن علي بن الحسن التميمي أبو بكر	
	مسكين الدارمي	البلغاء	
٢٨١	الجرب	والتصنيع	
١٠٩	قد سمعتها	محمد بن قرلمان	
١٧٣	صفاره	علي فلك	
	مسلم بن الوليد . صريع الغواني	محمد (أبو القاسم) بن هاني . ابن هاني .	
	(مسيلة الكذاب)	(أبو محمد الفقعمي)	
٢٦٧	المقال	سريت	
	المصحفي	محمود الوراق	
١٣	كنط لا	(غلا)	
	مضر بن ربيعي	انقراض	
١٠٩	فلا أستثيرها	(الخبل)	
	أبو المطلب البصري	تلوب	
٦٣	اللدا	(المرتضى الشربف)	
	أبو معاذ . بشار	أنفاسي	

٦٨	اللدغ	ابن معبد الأندلسي	
٥٥	أشفق	بالريح	٨٩
٢١	لى الأرقا	ابن المعتز	
٥٤	موثق	الاخاء	٥٣
٢٧٠	الحدق	عنا	٢٠٤
١١	علق	الركب	٤٣
٣١٨	وسقاك	سبب القرب	٥١
٤٥	السؤال	المناقب	٦٨
٦٥	المطال	وئب	٣١٣
٢٤	قالا	كلالبه	١٣٣
٦٧	(قاتله)	البارد	٢٩٦
٣٣	دم	تتقد	٣١٣
٧٩	لنائم	حسده	٦٧
٣١	خزاني	شرار	٢
١٣٣	بانسان	والبحر	٥
١٥٢	فأحياني	لا يقر	١٣٣
٦١	ما لم يكن	قبر	١٥٢
٣١٥	(تنقيه)	الدهر	٢٦٨
	ابن المعذل . عبد الصمد	الرداء المطير	٣٢٠
	معقل اخو ابى دلف	خبرى	٨١
٣٠٤	عيون	الآزار	٣١١
	المعلى الطائى	والزهر	٣٢٠
٧٤	الالفا	فلا تذر	٤٧
	معن بن أوس	وراء الثغور	١٣٢
١٩٨	رجلى	(ذكره)	٣٢٣
٢٠٠	له حلم	على نفسى	١٠٩
	معن بن زائدة	أس	٣١٢
٦٦	محسود	قاطع	٢٧١

٣٨	مشور	المغيرة بن شعبة	ولا تريم	٢٣٢ . ابن مياده
١١	يتصوب	ابن مفرع الحميري	يزيدا	١٧٧
٢٨٨	(غابق)	الملاحة	٢٧٧	
١١٧	(أهلى)	ابن مقبل	رامح	١٦٥
	ن	النايفة الجعدى	جازره	١١١
٢٦٨	يرتب	آكله	١٣٤	
٢٩١	العصا	المقنع الكندى	منك رحيل	٣٣٨
١٤٠	نيرا	منصور النمرى	الشرع	١
٣٣٥	الشجر	مهدي بن العباس	النايفة (الذياني)	
٣١٦	(يرفع الآلا)	عبيدى	٥٩	
١٠٣	(كالمخيل)	المهلبى الوزير	تجرى	٢٥
١١٨	المهذب	(مؤرج)	كرام	١٦٧
٢٦٨	لازب	موسى بن سعيد	لم أرقد	٦٠
٥٥	الصدى	الموسوى الشريف . الرضى الشريف الموسوى		
١٨٦	البرد	الموصلى اسحاق . اسحاق الموصلى		
٢٧١	العود	المولد ؟		
٣٠٠	لم يعقد	الم مؤمل الكوفى	١٢٠	
٤	صحارى	مؤمن بن سعيد الأندلسى		
١٣٢	(الأنامل)	الناجم		
١٨٢	وأنما	بغائب	٥٣	
	(نابغة بنى شيان)	(شبحا)	١٢٧	

النفوس	٦١	النمر بن تولب
السامع	٥	القطيعة
الناشي.		٢٩٠
		النمري. محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي
المني	١٢٧	(نهار ابن اخت مسيلة الكذاب)
ما أجد	٢٩٧	العقال
محدوداً	٤	نهل بن حري
جنوده	٣	أن يتغيرا
الفواتر	٢٩٩	النهشلي عبد الكريم بن ابراهيم
الديار	٣٠٠	غمر
الأنفاسا	١٠	الهمحر
بأن ينسى	١٥٥	النواح المرادي
معترفا	٢٧١	بالأبطح
النجاشي		٢٠٤
		أبو نواس
بعض ما يأتي وما يذر	٢٦٤	الماء
أبو النجم		١٢٧
		٤٨
		بشار
(الزوط)	٢٠٧	بالكأس
سرباليا	٢٠٩	خفوقا
(أبو نخيلة)		١١
		أم لا
على أستاذ الدهر	٢٣٠	٢٢
نصر بن سيار الليثي		قللت فضلي
عددا	٦٦	٣١٢
نصيب (الأكبر)		بالعلل
قارب	١٠٢٥٨	٢٠٢
(غابق)	٢٨٨	لوما
		١٠٨
		بالأفاقة من سقم
		أحدوثة بكل مكان
		٩
		نويفع بن لقيط الفقعي
		خطوب
		١٣٤
غير مجروح	٤٣	مياسير
		٢٦٧
النعمان بن بشير		٥
بالظلام	١٩٨	ابن هارون
		كمدى
		٨٦

ابن وكيع

٣١٣	واندماج			ابن هانيء
٣١٩	معكنا	١٧٨	النيب	
٢٤	عادة العيون	٨٠	طلحبا	
٢٣٠	فانز الجفون			المهجيى
	الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان	١٤٠	مشقى	
٢١	عيناها			ابن هرمة
	ى	٩٦	المادح	
	(يحيى بن زياد)	٩٨	قمار	
٢٣٩	مرحبا	٩٦	الفرق	
	يحيى بن هزيل	٢٤٧	ونائل	
٨٤	الجنوب	٢٥٩	العقل	
٨٥	تشفى	١٠٥	عن المدام	
	أبو يحيى	٣٢٥	على القدم	
٩٨	ما كتبت			مهام بن عبد الملك
	يزيد بن الحكم الثقفى	١٩٥	مقال	
١٧٥	العليم		و	
٣١٠	ما يسم			الوائلى
	(يزيد بن الكسرى ثعلبة بن سيار العجلي)	٣٠	سابغات	
١٦٤	عن حريمه			بو وجزة
	يزيد بن فكهة الحارثى	٢١٨	غير أزواج	
٣٢٦	التهادى			وداك بن تميل
	يزيد بن محمد	١٦٣	المتدانى	
١٨٩	مشارك			(وديعة بن ذرة)
	يزيد بن معاوية	١٧٦	قاذيا	
١٦٦	يترنم			أم الورد العجلانية
٢٢٨	يتصرم	٢٤١	منبره	
	يزيد بن مفرغ . ابن مفرغ الحيرى	٢٣٨	الموق	

يعقوب بن عبد الرحمن المخزومي	يعقوب بن داود
وتنسائي ٤٩	فارحل ١١٣
يموت بن المزرع	(يعقوب بن الربيع)
والواسع ١٤٧	الترجس ٧٣

فهرس اسماء الرجال والنساء والقبائل والأصنام والافراس والجمال

تنبيهه

راجع فهرس الشعراء لأسمائهم مع الايات

١

١٥٠	الأزد	ابراهيم بن السرى الزجاج أبو اسحاق
٢١	اسحاق بن ابراهيم الموصلى	١٣٦ ، ٢٢٠ ، ٢٥٩ ، ١٧٤
٢٠٤ ، ١٨٦	بنو أسد	ابراهيم بن عبد الله النجيمى أبو اسحاق
٢٧٥	أسماء ابنة الأشد	٢٧٤ ، ٢٧٣
٢٤٠ ، ٨	اسماعيل بن أحمد (الشارح)	ابراهيم بن على . الحصرى
١٨٦ ، ١٦٤ ، ١٦٢ ، ١٥٦ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢١		ابراهيم (اللى عليه السلام) ١٨٢
٣٣٥ ، ٢٩٨ ، ٢٨٧ ، ٢٧٣ ، ٢٦٠ ، ٢١٠ ، ٢٠٩		ابراهيم بن المهدي ٢٠١ ، ١٢٨ ، ٤٣
٣٤١		ابراهيم بن يونس الأنصارى الأشبلى أبو اسحاق
٤٣	اسماعيل بن الهادى	٢٠٤ ، ١٢٦
٢٧٦	أبو الأسد الدؤل	٥٣
٢٠٣	أشجع	أحمد بن اسمعيل الكاتب ١٤٧
٢٨٤ ، ٩	أشعب الطامع	أحمد رسول الله صلى عليه وسلم . محمد
١٣٧	ابن الأشعث	رسول الله صلى الله عليه وسلم
١١٠ ، ٩١ ، ٦٨ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧	الأصمعى	أحمد بن اسمعيل النحاس أبو جعفر ١٦٢
١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٥ ، ١١٨		أحمد بن الوليد بن ولاد أبو العباس ٢٢٥
٢٤٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢١٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠١		أحمد بن يحيى . ثعلب
٢٨٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢		الأحنف بن قيس ١٩٢
٢٥٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ١٤٤	ابن الاعرابى	٩
٣٣٩		الأخفش على بن سليمان ١٣٦
٧٩	الأعشى	آدم (أبو البشر) ١٤١ ، ١٣٤

		أعوج	
		٦	٢٢٥
ت		الاعلى العلى	
٢٦٨		الامى مى (بن هارون الرشىء)	
٧٩		أمىة	
١١٢		بنو أمىة	
١٨		انتصار الءولة الامىر	
١١٦		أوس بن حجر	
٢٣٥، ٢٣٤		أىاس بن معاوىة	
ث		أىمن بن خرىم	
٠٢٢٠، ١٤٩، ٩٠، ٥٥، ٥٤		أبو أىوب (الانصارى)	
٢٤٥		ب	
٢٧٢		بشنة	
٢٩٥		البخرى	
ج		ابن بختىشوع الطىىب	
٢٤٤، ٢٣٧		بزر جمهر	
٤٢		ابن بىاس	
٣٢٦		بشار	
١٤٤		بشنة	
٣٢٥، ١٩٩		بشنة	
٢٧٣		بشنة	
٥١		بشنة	
٢٠٤		بشنة	
٣٣٤		بشنة	
٢٩٠		بشنة	
٣٣٢		بشنة	
٥٥		بشنة	
٣٢٧، ٢٥٣، ١٥٣		بشنة	
١٩٩		بشنة	
١٦٢		بشنة	

١٥٠	خالد بن يزيد بن معاوية	ح	
٢٠١	خالد بن يزيد ابو الهيثم	٣٢٥	حاتم الطائي
٣٤١٤٨	الخالد بن	١٦٩، ١٦٨، ٩١	أبو حاتم السجستاني
١٩٣	خريم الزاعم	٢٤٦	
١١	أبو الخطاب	٢٥٧، ٩٧	حارث بن خالد
١٦٥، ١١١	الخليل (بن أحمد النحوي)	١١٢	حارث بن أبي شمر
٢٧٣، ٢٢٧		٣١٦، ٢٦٧، ٢٥٤	الحجاج
٦	ذو الخزار	١٩٨، ١٥٩	الحسن البصري
٢٣٤	خوات بن جبير	١٠٥	الحسن بن زيد بن الحسين بن علي رضي الله عنه
٢٠٨، ٢٠٧	بنو خيار	٢٧٣، ٢٧٢	الحسن بن علي رضي الله عنهما
١١٣	خيزران (ام موسى الهادي)	٣٢٤	الحسن بن وهب
د			الحسين . انتصار الدولة
	الدارمي . مسكين الدارمي	٧٩	الحسين بن بشر الأمدى ابو القاسم
٤٨	داود بن رزين	١٥٣	الحسين بن حاتم الأزدي ابو عبد الله
٤٣	داود (النبي عليه السلام)	١٧٧	الحسين بن علي رضي الله عنهما
١٣٩	دحية الكلبي	٢٨٧	بنو أبي الحسين
٢٤٩، ٢٣٠، ١٨٣	ابن دريد	١٧٩، ١٤٧	الخصري
٢٦٢	دعد	٢٣٥	أبو حكيمة
٢٠٨	الدلال المخنف	٢٤٤	ابنة الحمارس
ذ		١٤١	حواء
٢٣٥، ٢٣٤	ذات النحيين	خ	
١٤٦	ذهل بن شيان	٦٦، ٦٥	خالد بن برمك
١٩٧	ذو الاصبع العدواني	٢٧	خالد بن ديسم
ر		٢٥٦	خالد بن العاص بن همام بن المغيرة
٩١	الراعي	١٢٩	خالد بن السكائب

١٤٣	سعدى	٩٦	الرباب
٣٢٢	سعدى		ربة النحيين . ذات النحيين
٢٤٨	سعيد	٢٠١، ٤٦٦، ٣٠، ٢١	الرشيد ، هارون ،
١٦	سعيد بن ابى قنديل الطنبورى	١٥٦، ١٥٥، ١٥٤	الرضى
	سعيد بن ابى مخلد بن هرمة أبو القاسم	١٥١، ١٥٠، ١٤٩	أرملة بنت الزبير
١٣٨		٢٨٨، ٢٥٤، ٢٢٢	ابن الرومى
٢٨	ابو سعيد الخدرى	٣٣٠، ١٥١	ربا
٣٣٣	سلى		ز
٢٩٨	بنو سليم	٤٩	الزبير بن بكار
١٠٢	سليمان بن عبد الملك	١٥٠	الزبير ، بن العوام ،
١١٤	آل سليمان بن على		الزجاج . ابراهيم بن السرى
١٥٧	سليمان ، النبي عليه السلام ،		الزجاجى عبد الرحمن بن اسحاق ابو
٨٤	سليمى	١٨٥، ١٤٣، ٥٠	القاسم النحوى
١١٥	سهل	٤٢	زياد
١٦٤	سيار ، جد يزيد بن الكسر ،	٢٥٣	الزبادى
٥٠	سيبويه	٨٤	زيد ، بن الخطاب ،
١٥٣	سيف الدولة	٢٨٦، ١٦٩، ١٦٨	ابو زيد الانصارى
	ش	١١٦	زينب
١١٢	شأس بن عبدة		س
١٦، ١٥	شمول	٢٠٨	سجاح
٢٤٥	شيبان	٢٤٩	سحيم
٤	بنو شيبان	٢٤٩ ،	السرى بن عبد الله والى اليمامة ،
	ص	٢٤٢	
٧٠	صاعد بن مخلد	٧٦	سعد الحاجب الوزير الخاقانى
١٤٦، ٧٢	صخر ، أخو الخنساء ،	٣٣٦	بنو سعد

١٥٠٠٠٩٤	عبد الملك بن مروان	٣٠٨٠١١٦	صريع الغواني
٢١٠٠١٥١		١٨٨	صمصام الدولة
٩١	ابن عبد القيس		ض
٢١	عبيد الله بن طاهر	٢٢٨	ضيه
٢٢٦٠١٦٨٠١١٠	أبو عبيدة		ط
٣٠٠٠٢٩٢٦		٢٦١	طاهر بن الحسين
٤٧٠٤٦	العتابي		طلحة بن عبيد الله أحد العشرة
٢٨٦٠٢٨١	العتبي	١٤٣	
٢٥٧٠٢٥٦	ابن أبي عتيق القرشي الفقيه	٧	طى
٢٦٣٠٢٥٨	عثمان بن عفان رضى الله عنه		ع
٢٦٨		٦١	عائب
	عثمان أبو الفتح . ابن جنى	٩٤	أبو العاصي
١٥٤	عثمة	٩٧٠٩٦	عائشة بنت طلحة
٢٢٠٠١٨٢	عراة الأوسى	١٤٢٠١٤٠	عباس بن عبد المطلب
١٧٠٠١٤٣	عزة	٢٤٧٠٢٣٣٠١٤٣	
٦	العسجدى	٢٥١٠٢٣٢٠١٣٠	ابن عباس
٢٧٥	عقبة بن ربيعة بن العجاج	٢١	أبو العباس بن بسطام
٢٧٥٠٩٣	عقبة بن سلم	٣	بنو عبس
٩٥	بنو عقيل بن كعب	٢٧٣	عبد الله بن جعفر
٢٣٦	علقم	٣٣٩	عبد الله بن حازم
	على بن جيش أبو الحسن الشيباني	١٨٠٠١٥٦	عبد الله بن شداد
١٩٤٠١٢٦٠١٢٥٠١٢٤	على بن سليمان . الأخفش	٢٦٨	عبد الله بن عبد الله بن طاهر
	على بن أبي طالب رضى الله عنه	٢٧٣	عبد الله بن عمر
٢٧٢٠١٩٥٠١٤٣			عبد الرحمن . انتصار الدولة
	على بن عبد الكريم الغالبى أبو الحسن	٧١	عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى
١١٧		٢٦٠٠٢٥٩	عبد الملك بن صالح

١٩١	عميرة	٢٥٩	علي بن عيسى الوزير
١٤٦	بنو العنبر	١٧٥	علي بن محمد الربيعي أبو الحسن
٢١٠	عوانة	١٩٩	
٢٦١	عون بن أيوب	٢٥٨	عليه
١٥١	بنو العوام	١٤٤	عمارة بن عقيل
٣٠	عيسى بن جعفر	٨٤	عمر بن الخطاب رضى الله عنه
٢٢٣	عيسى بن عمر الجرمي	٣٣٩٠٢٧٢٠١٦٥	
	غ	٢٥٦٠٤٩	عمر بن أبي ربيعة
١٠٢	غالب	٧٧	عمر بن العلاء
	ف	١٠٨	عمران بن حطان
٢١١٠٢١٠	فاخته بنت قرظة	٩٦	ام عمران
	فاطمة بنت محمد، رسول الله صلى الله	٤	عمرو
٧٦٠٧٢	عليه وسلم	٤٦	عمرو
١٨٥٠١٨٢٠١٦٣٠١١١٠٧٨	الفراء	٥٦	عمرو
٢٥٦٠٢٥٥		٧٥	عمرو
٢٤٧٠٢٤٣٠٢٣٧٠١٧٣	الفرزدق	٨٢	عمرو
٢٩٦	فوز	١٩٩	عمرو
	ق	١٤٦٠١٤٥	عمرو
١٦٩	أبو قابوس	٣	بنو عمرو
١٩١٠١٤٥	أبو القاسم بن أبي البشر	١٧٣	بنو عمرو
٢٧٠	أم القاسم		أبو عمرو، اسحاق بن مرار الشيباني،
٥٨	القالى أبو علي	٣٠١٠١٨٢	
٢٥١٠١٦٣٠١٦٢	قتادة	٢٦٧	أبو عمرو بن العلاء
	القتبي، بن قتيبة	٢٤٢٠٢٤١	عمارة
٢٢٣	قتيبة الخراساني	٢٦٠٠١٣٠٠٧١	ابن العميد

١٦٦	لقيم	٢٣٦، ١٦٢	ابن قتيبة
٢٠٢	لميس	٢٥٦	القرشي
٣٣٩، ٢٧٦، ٢٢٧	الليث	٢٥٦، ١٥٠، ٢١	قريش
٣٣١	ليلى ؟	١٣٧	بنو قريع بن عوف
٣٤٠، ٢١٩	ليلى الأخيلىة	١٠٨	القعد
٣٣، ٣٠	ليلى بنت طريف	٩	قيس
١١١٠	ليلى العامرية	١٩٣	قيس بن عاصم المنقري
٢		٧٢	قيس بن عفان أبو مزيد
١٤٦	مازن	٧٩	قيس (بن معدى كرب)
١٤٨	المازني		قيس بن الملوح . المجنون
٣٢٣	مالك		ك
٣٢٦	مالك	٢٧٨، ١٧٤	كافور
٢٩٨	مالك (بن حماد الفزاري)	٩٤	كثيرة
١٨٨	أبو مالك	٣٥	كثير
	مالكي . عقبة بن سلم	١١١	الكساني
٢٦١، ١٩٦، ٤٣	المأمون	٢٥٦	كعب
١٤٩، ١٤٤، ١١٠، ٨	المبرد	٢٥٦	كلاب
٢٨٠، ٢٢٠		٧	بنو كلاب
٧٣	المتلس	٢١٠	كلب
٢٤٤، ١٥٢، ٢٤١٥	المتنبي.	١٥١	بنو كلب
١٨٩	المتنخل	٢١٠	ابن الكلبي
	المتوكل . جعفر الخليفة		ل
٢٧٢، ١٩٧	مجامشع	٢٣٠	بنو لجأ
٢٥١	مجاهد	٢٠٨	اللجيميون
٨٤	لمجنون	١٤٢	اللتحياني

١٨٨	مرتضى الدولة	٢٠٥، ٢٠٤	محكان الاسدى
٢٣٧	ابن مرة		و محمد ، رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٠	ابن أبى مرة	١٣٤، ١٢٥، ١٢٤، ١١٤، ٥٠	
١٩٣	بنو مرة بن سعد بن قيس	١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩	
١١٩	مريم الاسديّة	١٩٥، ١٩٣، ١٩٢، ١٨٧، ١٨٤	
٢٨٧، ٢٦٨، ١٢٠	مستخلص الدولة	٢٣٥، ٢٣٣، ٢٠١، ١٩٨، ١٩٦	
١٦٥	أبو مسجل	٣٤١، ٣١٠، ٢٧٢، ٢٦٠، ٢٤٤	
٢٨٢	مسكين الدارمي	٧١	محمد بن بشار
	مصعب (بن ثابت بن عبد الله) بن الزبير	١٦٢	محمد بن جرير
١٧٧، ٩٧، ٩٤، ٩٣			محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر
	مصعب (بن عبد الله بن مصعب بن ثابت	١٦١، ١٥٩	
٤٩	بن عبد الله بن الزبير)		محمد بن الحسن الموسوي الشريف الرضى
١٧٧، ١٤٣	معاوية بن أبى سفيان	٢٨٦	محمد بن الحسين
٢٧٣، ٢٣٢، ٢١١، ٢١٠			محمد بن الحسين بن محمد بن الصيدأبو الفضل . ابن العميد
١٤٦، ٥٧، ٢٢٤٦	ابن المعتز	١٩٦	محمد بن عباد الملهبي
١٩١، ٩٠	معد	٢١	محمد بن عبد الله بن طاهر
٣٠	أبو المعمر	١٦١	محمد بن عزيز أبو بكر
٣٢	معن بن زائدة		محمد بن علي بن الحسن التميمي الفوتى أبو بكر
٧٨	المفضل	٣٠٧، ٢٦٤	
١٤٧	ابن المقفع	١٦	محمد بن قرلمان
٢٥٩، ٢٤٧	المنصور (الخليفة العباسي)		محمد بن يزيد أبو العباس . المبرد
١٦	المنصور بن أبى عامر	١٣٧	المخبل
١٩٢	منقر	٩٣	مختار بن أبى عبيد
١١٣، ١١٢، ١٠٧، ١٠٦	المهدي	٢٠٩	مدينى
٢٨٥، ١١٤		٣	مذحج
٢١٢	أبو مهدية	٢٠٤	مراد

٦٤	ابن هند معاوية بن أبي سفيان	المهلب
٦٩	و	آل المهلب
٥٧	أبو وجز	موثر
٢١٩		
١١٣	ابن وخشون فلان الوزير	موسى و الهادى
١٠٢	آل ودان	الموسوى الشريف . الرضى
١٨٨	أم الورد ٥٢.٢٥١.٢٤٧.٢٤٥	مؤيد الدولة
٢٤٤٢٣	ابن وكيع	ن
٩١	الوليد بن طريف	ابن ناجيه
٣٠١٠١٥٦	أبو الوليد المهرى	الناشى
١٩٩	ابن وهب	نائل
٢٦١٤١١٠	ى	بنو التجار
٢٢٨٤٢١٠	يحيى بن المبارك أبو محمد اليزيدى	أبو النجم
١٦٨	يزيد	النجيرى . ابراهيم بن عبدالله أبو اسحاق
٣٢	يزيد بن الطثريه	النحاس . احمد بن محمد بن اسمعيل أبو جعفر
١٤١٤١٣٩	يزيد بن مزيد الشيبانى	نسر
١٨٢	يزيد بن منصور الحيرى	النعمان و بن المنذر
٢٥٦	اليزيدى . يحيى بن المبارك أبو محمد	نمير
٢٢	بشكر	أبو نواس
١٤١	يعقوب بن داود ١١٤.١١٣.١١٢.١١٠	نوح و النبي عليه السلام
٢١٩	يعقوب بن السكيت	ه
١٧٤.٨٤.٢٢	يعقوب النبي عليه السلام	هارون الرشيد . الرشيد
١٦٦	يلبق	آل هرماس
١٠٨	يوسف و النبي عليه السلام	ابن هرمة
١٣٨	٣١٢.١٧٤	الهروى
٢١٠.٢٠٩	يونس و النبي عليه السلام	هشام بن عبد الملك
٢٤٦		همام بن مرة

فائدة جلية

الأصل مرتب على الكراريس والموجود منه يتبدى من أول الكراسة الخامسة، ومنه يتبدى الواحد من أعداد صفحاته، فكنت نبهت عليها بالهامش من نسختي، وجعلت النجم على أول كل كلمة من صفحة الأصل، والداعي لهذا التنبيه أني احلت عليها في تعاليق حيثما احتجت، فأهمل التنبيه عليها في الطبع وأهمل كثير من الإحالات، وبقيت الإحالات على سبع صفحات فالواجب تطبيق هذه الصفحات السبعة بصفحات المطبوع لتلايق الناظر في التشويش:

صفحة الأصل	ابتداء هذه الصفحة	صفحة المطبوع التي وقع عليها الكلمة الابتدائية	سطر المطبوع	صفحة المطبوع التي جرى الإحالة فيها
٥	وقد أوماً	٥	١	٤٣
٣٣	ونحوه قول عبد المطلب	٢٧	٤	٦٥
٨٠	بعنان فرسه	٦٥	١٨	٢٧
١٠٩	مريضة ما بين الجوانح	٨٩	١٩	٨٣
١٢٣	قوله صلتان يفتك	١٠١	١٥	٥٨
٢١٠	بني عمنا الادنين	١٧٢	١٨	١٠٩
٣٠٨	من قوله عض الرباع	٢٥١	١٨	٢٤١

فهرس الكتب التى جرى بها الالماع فى تعاليقى

ث ثمر القلوب فى المضاف والمنسوب	ا ابن أبى الحديد شرح نهج البلاغة
ج الجمعى الطبقات	اخبار النساء لابن الجوزى
جمهرة الأشعار	الأدباء المعجم لياقوت
جمهرة الأمثال	الأصمعيات
ح الحصرى زهر الآداب	الأغاني طبعة مصر بتصحيح الأستاذ
الحامسة طبعة بون ومصر	احمد الشنقيطى
حماسة البحترى	الأغاني طبعة مصر دار الكتب
حماسة ابن الشجرى	الإكليل للهمدانى الجزء الثامن
حياة الحيوان للدميمى	الالفاظ لابن السكيت
الحيوان للجاحظ	ب بلاغات النساء
خ خاص الخاص	البلدان المعجم
الخزانة للبغدادى اذا أطلقت فهى المرادة	البيان والتبيين للجاحظ القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ
الخزانة لابن حجة	ت تاج العروس شرح القاموس
د الدماينى شرح الخزرجية	التبريزى شرح الحامسة طبعة بون فى مجلد
ديوان الأخطل	وطبع بولاق فى أربعة أجزاء
• ابى الأسود الدؤلى طبعة بمجلة فينا	تزوين الأسواق بتفصيل أسواق العشاق
• الأعرشى	تكملة فهرست ابن النديم طبعة الرحمانية
• اوس بن حجر طبعة غاير	تهذيب اصلاح المنطق
• البحترى طبعة الجوائب سنة ١٣٠٠	الاختياران
• ابى تمام بطبع محمد جمال نظارت	ادب الكتاب للصولى
معارف عمومية طبعة بيروت	الاشتقاق
	اشعار الهذليين

- ديوان ابن المعتز
 • النابتة الشيباني المخطوط
 ديوان ابى نواس
 • ابن هانى
 ذ
 ذيل ثمرات الاوراق
 ر
 الرسائل للجاحظ مصر سنة ١٣٢٤ هـ
 الروض الانف للسبلى
 ز
 الزجاجى اماليه
 س
 سمط اللآلى للعلامة عبد العزيز الميعنى
 لم يطبع الى الآن
 السبلى • الروض الانف
 السيوطى شرح شواهد المغنى
 ش
 الشعراء لابن قتيبة
 شفاء الغليل للخفاجى
 ص
 الصناعتان
 ع
 ابن عساكر مختار تاريخه
 العقد الثمين فى دوواين الشعراء الستة
 الجاهليين استعملته لشعراء المعلقات
- معارف التهامي
 ديوان جرير
 ديوان حاتم الطائى طبعة لبزك
 • الحارث بن حلزة
 • حسان بن ثابت طبعة ذكرى حبيب
 • الحنساء
 ديوان ذى الرمة
 • رؤبة بن العجاج مع ذيله
 • الرضى
 • ابن الرومى
 • الشماخ
 • صريع الفوائى ليدن
 • العباس بن الاحنف
 • ابي العتاهية
 • العجاج
 • عمر بن ابي ربيعة
 • ابي فراس
 • الفرزدق
 • القطامي
 • قيس بن الخطيم
 • ابن قيس الرقيات
 • كشاجم
 • ليدن ربيعة طبعة دين ولايدن
 • المتنبي مصر سنة ١٣٠٨ هـ
 • المتنخل المخطوط
 • المثقب
 • المجنون
 • مزاحم العقيلي

- العقد الفريد القاهرة سنة ١٢٠٢ هـ جرية
عقلاء المجانين
العكبرى مصر سنة ١٣٠٢ هـ
عنوان المرقصات والمطربات
العيني شرح شواهد شروح الألفية
عيون الأخبار لابن قتيبة طبعة الدار
غ
غرر الخصائص مصر سنة ١٣١٨ هـ
الغفران القاهرة سنة ١٩٢٥ م
الغيث المسجى شرح لامية العجم
طبعتها بنجر اسكندرية سنة ١٢٩٠ هـ
وبمصر سنة ١٣٠٥ هـ
ف
الفائق
ق
القالى اماليه طبعة بولاق سنة ١٣٢٤ هـ
القاموس للفيروز ابادى
قراضة الذهب
ك
الكامل طبعة لبزيك
الكنز المدفون
ل
اللالى شرح امالى القالى للوزير ابى عبيد
البكرى :
اعتنى بنسخه وتعليق الفوائد عليه
العلامة عبد العزيز الميمنى وهو غير
مطبوع الى الآن وسماه سمط اللالى
- لب الباب فى تحرير الانساب
لسان العرب
للطائف والظرائف
م
بجمع الامثال للميدانى طبعة المطبعة
البهية بميدان الازهر بمصر
بجموعة المعانى
الحاسن والاضداد للجاحظ
محاضرات الراغب
المخصص
المرتضى اماليه
المزهر
المستطرف مصر سنة ١٣٠٢ هـ
مستقصى الامثال للزمخشري المخطوط
المسعودى مروج الذهب
مصارع العشاق طبعة الجوائب
معاهد التنصيص شرح شواهد
التلخيص مصر سنة ١٣١٦ هـ
المعمرى للسجستانى مصر
المفضليات بيروت
المقصورة لابن دريد طبعة ١٣١٩ هـ
المقصور والممدود لابن ولاد
مقطعات مراثى عن ابن الاعرابى
الموشح للرزبانى
الموشى طبعة أوربا
الميدان = بجمع الامثال

و	ن
الواحدى برلين	نثار الازهار
وصايا ملوك العرب فى الجاهلية للوشاء	نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب
ى	ليدن
يتيمة الدهر وغيرها من الكتب	النقائض
والمجاميع التى هى مذكورة فى محالها	النورى نهاية الارب

تم الكتاب والكمال لله وحده

المصرية
للطباعة

ت. ٧٢٤١٧٨٦ - ١٢٣٧٤٩٤٧٥